محمد بن تركي التركي

كتاب فاكهة الخلفاء

ومفاكهة الظرفاء للإمام

العالم العلامة الحبر

البحر الفهامة الشهابي

شهاب الدين أحمد

ابن عربشاه الحنفي

رحمه الله تعالى ونفع

بعلومه وبركته

المسلمين

آمين

آمين

آمين

من منن مولى منن على عبده الفقير إلى ربه سبحانه
درويش بن عبدي الكاتب
بالديوان السلطاني
في شهر ربيع الثاني
سنة
١٠٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق وعليه نتوكل

الحمد لله الذي شهدت الكائنات بوجوده • وشمل الموجودات عميم
كرمه وجوده ونطقت الجمادات بقدرته • واعربت العجماوات عن حكمته
وتخاطبت الحيوانات بلطائف صنعته • وتناغت الاطيار بتوحيده
وتلاغت وحوش القفار بتفريده كل باذل جهده • وان من شي الا يسبح بحمده
بل المكان ومن فيه • والزمان وما يحويه • من نام وجامد • وشهود وشاهد
شاهد بانه اله واحد منزه عن الشريك والمعاند • مقدس عن الزوجة
والولد والوالد • مبرا عن المضادد والمناده • مسبح باصناف المحامد
احمده حمدا تنطق به الشعور والجوارح واشكره شكرا يصيد
نعمه صيدا لصيد بالجوارح واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له ربا اودع اسرار ربوبيته في بريته • واظهر انوار صمديته
في حيواني بحره وبريه • فبعض يعرب بلسان قاله • وبعض معرب ببيان
حاله • تسبحه السموات باطيطها • والارض بغطيطها • والابحر بخريرها
والاسد بزئيرها • والجبال بهديدها والطير بتغريدها • والرياح
هبوبها • والبهائم بهبيبها • والهوام بكشيشها • والقدور بنشيشها

والخيل بصهيلها والكلاب بنبيحها والاقلام بصريرها والنيران بزفيرها والرعود
بعجيجها والبغال بشحيجها والانعام برغايها والاغنام بثغايها والذباب
بطنينها والقسي برنينها والنيات بحنينها كل قد علم صلاته وتسبيحه
ولا زال داه غبوقه وصبوحه وعمروا بذلك جسدهم وروحهم ولكن
لا تفقهون تسبيحهم **واشهد** ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله
الذي من صدقه اتم سوله افضل من بعث بالرساله وسلمت عليه الغزاله له
وكلمه الحجر وامن به المدر وانشق له القمر ولبت دعوته الشجر واستجار
به الجمل وشكى اليه شدة العمل وحن اليه الجذع ودر عليه يابس الضرع
وسبح في كفه الحصا ونبع من بين اصابعه الما وصدقه ضب البريه
وخاطبته الشاة المصليه صلى الله عليه صلاة تنطق بالاخلاص وتسعى
لقايلها بالخلاص وعلى اله اسود المعارك واصحابه شموس المسالك له
وسلم تسليما وزاده شرفا وتعظيما **اما بعد** فان الله المقدس
في ذاته المنزه عن سمات النقص في صفاته قد اودع في كل ذرة من مخلوقاته
من بديع صنعه ولطيف اياته ومن الحكم والعبر ما لا يدركه البصر ولا
يكاد يهتدي اليه الفكر ولا يصل اليه فهم ذوي النظر ولكن بعض ذلك
البصر بالرصد ظاهر يدركه كل احد **قال** الله تعالى وجل شانه
جلاله وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون **وقال تعالى**
سنريهم اياتنا في الافاق وقال عز من قايل في كلامه الطايل
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من

السما من ما فاحيا به الارض بعد موتها الي قوله يعقلون ◦ وقال الشاعر

ففي كل شي له اية ◦ تدل على انه واحد ◦

لكن لما كثرت هذه الايات والحكم ◦ وانتشر ازهار رياضها في وهاد العقول والاكم

وترادفت ما فيها من العجايب والعبر ◦ وتكرر ورود مراسيها على رعايا السمع والبصر

اعتادتها النفوس ◦ فلم يكترث لوقوعها القلب السوس ◦ ولم ينتبه من وجودها

ولم يلتفت لصدورها ◦ فكثر في ذلك اقوال الحكما ◦ وتكررت مقالات العلما ◦ فلم

تصغ الاسماع اليها ◦ ولا عولت الافكار عليها ◦ فقصد طايفة من الاذكيا وجماعة

من حكما العلما ممن يخترق المسالك ابراز شي من ذلك ◦ على السنة الوحوش

وسكان الجبال والحروش ومن هو غير مالوفا لطباع من البهايم والسباع ◦ وصنع

الاطيار وحيتان البحار وساير الهوام ◦ فيسندون اليها الكلام ◦ لتميل

لسماعه الاسماع ◦ ويرغب في مطالعته الطباع ◦ لان الوحوش والبهايم

والهوام والسوابر غير معتادة بشي من الحكمه ◦ ولا يسند اليها ادب ولا

فطنه بل ولا معرفة ولا تعريف ولا قول ولا عقل ولا تكليف لان

طبعها الشماس ◦ والاذى والاحتراس ◦ والافساد والنفور والعدوان

والشرور ◦ والكسر والتفريق والنهش والتمزيق ◦ فاذا اسند اليها مكارم

الشيم ◦ ووصفت بمكارم الاخلاق والكرم ◦ واخبر انها تعاملت فيما بينها

بموجب العقل والحكم ◦ وسلكت وهي مجبولة على الجفا سبل الحيا والوفا

ولازمت وهي مطبوعة على الكدر طرق الصفا ◦ وتعاطت وهي ظالمة

اسباب العدل ◦ وتعلقت وهي جايرة باطناب الفضل ◦ اصغت الاذان

ال

الى استماع اخبارها • ومالت الاخبار الطباع الى استكشاف اثارها • وتلقتها
القلوب بالقبول والصدور بالانشراح • والبصاير بالاستبصار والارواح
بالارتياح • لكونها اخبار منسوجه على منوال عجيب • واثار شد الحكمه ظهر
في صنع بديع غريب • لاسيما الملوك والامرا [والسلاطين الاكابر] • وارباب العدل والروسا
وابنا الترفه والتنعم • وذوو المكارم والتكرم • اذا قرع سمعهم قول
القايل • صار البغل قاضيا • والنمر طالعا لا عاصيا • والقرد رئيس
الممالك • والثعلب وزيرا لذلك • والدب مورخا اديبا • والحمار
منجما طبيبا • والكلب كريما • والجحش نديما • والغراب دليلا • والعقاب
خليلا • والحداه صاحبة الامانه • والفاره كاتبة الخزانه • والحيه
راقيه • والبومة ساقيه • وضحك النمر متواضعا • وغدا الاسد لانشاد
الذيب سامعا • ورقصت الغزال في عرس العنقد • وغنى الجدي فطرب الجدجد
وتصادق القط والجرذان • وصار السرطان راعي الضان • وعانق الليث
الجمل • والذيب الحمل • ورفع الباشق الحمامه على رقبته وحمل • ارتاحت
لذلك نفوسهم • وزال عبوسهم • وانشرحت خواطرهم • وسرت سرايرهم
واصغت اليه اسماعهم • ومالت اليه طباعهم • وادى اليه طيشهم • الى
ان طاب عيشهم • ولكن اهل السعاده • وارباب السياده • ومن هو متصدي
لفصل الحكومات • والذي رفعه الله الدرجات • فانتصب لاغاثة
الملهوفين • وخلاص المظلومين من الظالمين • والمتنبهون بتوفيق الله تعالى
لدقايق الامور • وحقايق ما تجري به الدهور • اذا تاملوا في لطايف الحكم

والفوايد التي اودعت في هذه الكلم ثم تفكروا في نكت العبر ووصفات العدل والسير والاخلاق الحسنه والقضايا المستحسنه المسلك الى ما لا يعقل ولا يفهم وهم من اهل القول الذي به يتشرف الانسان بكرم يزدادون مع ذلك بصيره ويسلكون بها الطرق المستنيره فتتوفر مسراتهم وتضاعف لذاتهم وربما ادي بهم فكرهم واشتهي في انفسهم امرهم ان شرف هذه الحيوانات مع كونها عجماوات اذا اتصفت بهذه الصفه وهي غير مكلفه وصدر منها مثل هذه الامور الغريبه والقضايا الحسنه العجيبه فتحراوا بذلك فيسلكون تلك المسالك وقد ضرب الله ذو الجلال في كلامه العزيز الامثال فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اوليا كمثل العنكبوت الى قوله يعلمون وقال سبحانه بعد ذلك وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال سبحانه ما اعظم شانه يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب وقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقال تعالى واوحى ربك الى النحل الايتين وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الى قوله جهولا وقال تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان الى قوله طايعين وقال سبحانه وتعالى الافعال والاقوال الى الجمادات بعدما وجه الخطاب اليها وقال

تعالى

تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
الى قوله وكثير حق عليه العذاب • وكل ما جا على هذه الطريقه • فانه بالنسبة
اليه تعالى حقيقه • لانه قادر على كل شي • وسوا عنده الميت والحي • ولا فرق
في كمال قدرته • وما النظر الى قدرته ومشيته في تصوير كمال عظمته ؟
وهيبته • بين الناطق والصامت والنامي والجامد • والشاهد
والغايب • والاتي والذاهب • فلا فرق في هذا الكمال • بين الماضي والا ستقبال
وقال تعالى فما بكت عليهم السما والارض وقال تعالى فوجدا فيها جدارا
يريد ان ينقض وقال تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
وقال في الهدهد • فقال احطت بما لم تحط به • وقال الشاعر •
وقالت العرب في امثالها • قال الجدار للوتد لم تشقني قال سل
من يدقني قد لمن وراي يتركني وراي وقالوا اكرم من الاسد واشجع
من الليث • وقالوا رايت اسدا يرمي وظبيا يصيد الاسد
ومن اشهر امثالهم قالوا ان الارنب التقطت تمرة فاختلسها الثعلب
فاكلها فانطلقا الى الضب فقالت الارنب يا ابا حسل فقال سميعا دعوت
قالت اتيناك لنختصم اليك قال عادلا حكيما قالت اخرج الينا قال
في بيته يوتى الحكم قالت اني وجدت تمرة قال حلوة فكليها قالت
فاختلسها مني الثعلب قال لنفسه بغى الخير قالت فلطمته قال
بحقك اخذت قالت فلطمني قال حرا انتصر • قالت فاقض بيننا •
قال قد قضيت • فذهبت هذه الاقوال كلها امثالا • وقالوا تحاكمت العقرب بالانثى

ويسلموا أتشت عليك العقاب

وقال الشاعر • قام الحمام الى البازي يهدده • واستصرخت باسود البر ضبعه
وهذا امر مستفيض مشهور معروف بين الانام غير منكور والمراد التمثيل
والتنظير والاستدلال بالقليل على الكثير • فيتفكر السامع تارة ويتفكر
اخرى ويتنقل في ذلك من الاجل الى الاخفى ويتوصل بالتامل في معانيه
من الادنى الى الاعلى • ومن جملة ما صنف في ذلك واشتهر • ووقف
على نظائره مخبر ومنظر وحاز فنونا لفطنه • كتاب كليلة ودمنة
والتسهيل علة الطباع كتاب سلوان المطاع • والمفتخر بنظمه العجيب كل
شاعر واديب مجرا الصادح والباغم • وفي غيرهما بلسان العرب
من تعانى في الادب • جماعة صنفوا انا وتفه وسلكوا من هذا النمط طريقه
لكن تقادم عصرهم • واشتهر امرهم • وتكرر ذكرهم • وصارت مصنفاتهم
مطروقة • وعمائم نجايبها في ميدان التامل عتيقة • فاقتضت فرد من أزل
فلن • دعملت بموجب لكل جديد لذة • وسيرت فارس الافكار في ميدان
هذا المضمار • وقصدت من الغاية ما قصدوه • ومن الغاية في الدارين
فوق ما رصدوه • وجمعت مما بلغني عن نقلة الاخبار وحملة الاثار
ورواة الاسمار على لسان شيخ اللطايف • ومنبع المعارف • وامام الطوايف
ومجمع العوارف ذي الفضل والاحسان ابي المحاسن حسان • ووضعت
هذا الكتاب • نزهة لبني الاداب • وعمدة لاولي الالباب من الملوك
والنواب والامرا والحجاب • وجعلته عشرة ابواب • ومن الله استمد
الصواب • واستغفره من الخطا في الخطاب والجواب • انه رحيم تواب

كرم

كربه وهاب **وسميته** فاكهة الخلفا • ومفاكهة الظرفا • شعر

• فان تغص بحر علي ذهن الى • در بنثر عيون العقل في الصدف •

• البسته من خلاعات النهي خلعه • وربما ازدان عقد الدر بالخزف •

• والعقل يحتاج في ترويح سلعته • الى الخرافه والمعقول بالطرف •

• فاعبر علي الزهر تجن التمر منه ولا • تميلن عن در لشوكة الصدف •

الباب الاول في ذكر ملك العرب • الذي كان لوضع هذا الكتاب السبب •

الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز علي اقرانه بالفضل والحكم

الباب الثالث في حكم ملك الاتراك • مع ختنه الزاهد شيخ النساك

الباب الرابع في مباحث عالم الانسان • مع العفريت ماري الجان

الباب الخامس في نوادر ملك السباع وندميه امير الثعالب وكبير الضباع

الباب السادس في نوادر التيس المشرقي والكلب الاوربي

الباب السابع في ذكر الفتال وليث دغفل سلطان الافيال

الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد • وامثال الجمل الشارد

الباب التاسع في ذكر ملك الطير العقاب • والحجلين الناجيين من العقاب • ٥

الباب العاشر في معاملة الاعدا والاصحاب • وسياسة الرعايا والاحباب • ونكت واخبار • وتواريخ اخيار واشرار • ٦

الباب الاول في ذكر ملك العرب الذي كان

لوضح هذا الكتاب السبب قال الشيخ ابو المحاسن بلغني عن ذوي
فضل عرايس انه كان في غابر من الزمان قيل من الاقيال عزيز الافضال
عزيز المنال وارث المعارف فاضل الفضايل وافر السياده كامل السعاده
ذو حكم مطاع وجند واتباع وممالك واسعه ذات اطراف شاسعه تحت
اوامره ملوك عن ذو سطوه وجلال وله من الاولاد الذكور خمسة اقمار
كل بالشهامه مذكور وبالعلم والحلم مشهور ومشكور مترشح للسلطنه
متوقل من قالله مكانا من الامكنه وكان اصغرهم عند ابيه وهو مميز على
اخوته وذويه شمس المنظر اباسي المخبر ذو فهم مصيب ورومي عقل خصيب
وراسه في فنه حسيب قد حصل انواعا من العلوم وادركها من طريق
المنطوق والمفهوم فكان لهذا الفضل الجسيم يدعى بين الصغير
والكبير بالحكيم فلما دعي اباهم داعي الرحيل وعكم الى دار البقا
احمال التحميل استولى على السرير اكبر اولاده واطاعه اخوته ورؤس
امرايه واجناده وصار السعيد يراقبه والملك بلسان الهنا يخاطبه شعر
نجوم سما كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
واستمر اخوته في خدمته معتمين اياي طاعته واملين في خلع محبته ومودته
ومضى على ذلك برهه وهم في ارغد عيش واتم نزهه ثم انه حصل في
خواطر الاخوه ما يخطر في خواطر الاخوه كفا من الجفوه وسميرة الحسد
من الصلف والنبوه فداخلتهم النفاسه وطلبوا لاخيهم الرياسه
فقلبوا لاخيهم ظهر المجن واظهروا كل ما امكن وقيل عنه ما اجن

واراد

وَاَرَادَ شق العصا • وان يشهر عند من عصى غير ان اخاهم الحكيم • افتكر في
هذا الامر الوخيم • وامعن فيه النظر وشاورته الوساوس والفكر
فانه وان كان اعزهم ذكاء • واوفرهم وفاء • فهو اصغرهم عمرا واحقرهم
قدرا • لا طاقة له على الاستبداد • ولا ان ينحاز الى احد من ذوي
العناد • اذ الانحياز الى احدهم ترجيح بلا مرجح • ونصح احد المتبا وبين
بلا نصح مفادي اجتهاده الى الاعتزال • وتقليد مذهب الاعتزال و
بوجوب رعاية الاصلح • ومن امكنه العزلة خصوصا في زمن الفتن
فقد افلح • فاخذ يفكر في تعاطي اسباب الخلاص • وكيفية التقصي عن عهدة
هذا الاقتناص • واستنهض الفكرة الحائرة • لتظفر به من سور هذه
الدائرة • وتاخذ به الى جهة على حدة • الى ان تجلى غبار هذه المناكرة ثم اتبع
الكتاب ما في مشاورة الاصحاب • فشاور ثقة من اهل المقة • وعرض
عليه راي العزلة • وكيف يتمكن من هذه النقمة الجزاء • فقال له بعد ان
استصوب رايه • طريق التوصل الى الانفراد باذا الدراية • ان تستاذن
في تاليف تصنيف • وترصيف تاليف • يشتمل على فنون من الحكمة • وانواع
من دقائق الفطنة • ولطائف تهذب بها اخلاق العباد • وتكون
عونا على اكتساب مصالح المعاش والمعاد • وتتوفر بها مكارم الاخلاق والشيم
وتدعوا الى تهذيب النفس وطرائق الفضل والحكم • فيظهر بذلك غزارة
علمك • وتشهر بين الخاص والعام نباهة فضلك وحلمك • ولا يقف احد
في طريقك ولا يقدر احد ان يتصدى لتعويقك وتحصل بذلك فوائد جمة

ادناها الخلاص من ورطة هذه الغمه • الى ان تنجلي دجاها • ويتجلى شمس الى سقامه
وضحاها • فاستقر راي الحكيم حسيب • على العمل بهذا الراي المصيب • ثم توكل
على الله واعتمد • وتوجه الى ما قصد • ودخل غير مرتبك • على الملك • وقبل
الارض • ووقف في مقام العرض • وذكر ما عزم عليه • وتوجه قصده اليه
بعبارات رقيقه • والفاظ رشيقه • فتامل الملك في خطابه • وتوقف في
جوابه • وكان للملك وزير • ذو فضل غزير • في غاية الحصافه • والمعرفه
والظرافه • ان لطف كان رافه • وان كثف كان افه • بديع الطور بعيد
الغور • ان رفع ابلغ الثريا • وان وضع انزل الى الثور • بينه وبين الحكيم
من سالف العهد وقديم • عداوة موكده • وصلة موبده • وتحاسد الاكفا
على قل • وعداوة النظرا النظرا جرح لا يندمل • فبلغه ما انهى الحكيم
الى مسامع الملك الكبير • فتصدى للمعارضه • وتهيا للمعاكسة والمناقضه
وامتل يرفل في ثوب المكر • وقد سدد سهام الختل والختر حتى وقف في
مقامه • واستطرد الى تعنيت الحكيم في كلامه • واجرى ذكره بالمناسبه
وعرض بامور في المخاطبه • فذكر الملك له كلام اخيه • واستشار الوزير
فيه • فاغتنم الفرصه • واراد القاه في غصه • بايراد مثل قصد به
اذاه وقصه • قال • اما ما قصده الحكيم • من العزلة فهو راي قويم
وفكر مستقيم • لان الاعدا اذا تفرقوا تستقفوا • ومتى قلوا دلوا • وقد قيل
شعر • وما بكثير الف خل وصاحب • وان عدوا واحدا لكثير •
واذا اتفق اعدا الملك واحدا بما شر اللئيم حسب الحكيم فهي نعمة طايله

وسعى

٧

وسعادة حاصلة ودولة مستصحبة وكما قيل لغة غير مترقبة ويتوصل من ذلك الى تشتيت امر بهم الحالك وتصادم اقوالهم وتخالف احوالهم واضطراب ارايهم وافعالهم وقيل شعر

وتشتت الاعدا في ارايهم سبب لجمع خواطر الاحباب

واما قصته وضع كتاب فانه خطا لا صواب وتسترة بان فيه فوايد وحكم واقوال العلما والحكما وان يرفع به للعلم علما فانه مكر وخديعة فانه من سوا السريرة وخبث الطبيعة يريد ان يستر جهله وان يظهر على فضل الملك فضله ويستميل بذلك الوسواس قلوب الناس فتنتصر الوجوه اليه وتقبل الرعايا عليه ولكن يا مولانا الملك لا يمنع ذلك المنهمك وتجيبه الى ما سال وتطالبه بما بذل وتلزمه بالانفراد ويتبعد لما اراده وعدم الاجتماع بالناس ليامن منه الباس ويشتغل بنفسه وينقلب في طرده وعكسه واشار مولانا السلطان ذا الايادي والاحسان قبل الاذن له وشروعه في المسيله ان يجمع بيني وبينه لاكشف من زيفه عينه وابين شينه وزينه واظهر لمولانا السلطان اوامه وميته فيتحقق دسايسه وما بني عليه اساسه وادى اليه فكره ووصل اليه خداعه ومكره فعند ذلك يرى رايه الشريف ما يقتضيه امره العالي المنيف فاجابه الى سواله وامر طايفة من رجاله فطيرهم الى الافاق بمراسيم جمعها الاتفاق الى روسا مملكته وكبرا دولته فاستدعى العلما وذوي الفضل

والحكما واولي الآرا والصلحا ومن يشار اليه بالفضايل ويتسم بسمة
من الفواضل وكل اديب اريب من بعيد وقريب وقاطن وغريب
وعين لهم مكانا يجتمعون اليه وزمانا لا يتاخرون عنه ولا يتقدمون
عليه فاجتمع القوم في ذلك اليوم حسب ما برز المرسوم في المكان
المعلوم وجلس الملك في مجلس عام وحضر للخواص والعوام واستدعي
اخاه الحكيم وقابله بالاحترام والتكريم وانواع الاحسان والتعظيم
ثم قال له ايها الاخ الكريم والفاضل الحكيم كان قد تقدم منك الالتماس
بالاذن في مصنف يجمع الناس مشتمل على الفوايد وفنون الحكم والعوايد
يكسب الثواب الجزيل ويخلد الذكر الجميل **فاحببت** ان يكون
ذلك بحضرة العلما وجمع الاكابر والفضلا واتفاق آرا الحكما وارباب
الدولة والمناصب وذوي الوظايف والمراتب واهل الحل والعقد
المتصرفين في الحكم والامثال بالنقد لياخذ كل منهم حظه ويشنف سمعه
ويزين لفظه ولحظه فتعم الفايدة وتشمل العايدة ويتحقق كل سامع
وقايل ما لك من الفواضل والفضايل وتتميز على اقرانك ورؤسا
زمانك وتبلغ الاطراف وساير الاكناف ما لديك بالناس من اسعاف
وما قصدته لهم من احسان والطاف فيتوفر لك الدعا ويتكثر الشكر
والثنا لعظم فضلك ونبلك وحسن آدابك في نقلك وقد اذنا
لك في الكلام واكرمنا وسلمنا الى يد تصريفك منه الزمام لعلمنا انك فارس
ميدانه وفي بيان معانيك بديع بيانه ولسان فصاحتك يترجم

كرن

كرة البلاغة كيف شا بصولجانه ففعل ما بدا لك احسن الله ما لك فنهض
الحكيم من مقامه وحسن طرف لسانه وبادر الارض بالتثامه وقال حيث
اذن مولانا السلطان وتصدق بالاذن في حسن البيان فلابد من
اتمام الاحسان وذلك بالاصغا وحسن الرعاية والارعا فان
حسن الاستماع هو طريق الانتفاع وهو الدرجة الثانيه وهي مرتبه
ساميه فان حسن الرا هو المرتبة الاولى وتليها بالملكا مطاع
مرتبة حسن الاستماع ثم تليها في الزياده مرتبة الاستفاده والمرتبة
الرابعه وهي الجامعة النافعه درجة العمل فيه العقل كل واما
الغاية القصوا والدرجة العليا والمرتبة الفاخره فهي الاخلاص
في العمل وطلب الاخره واتباع رضى المولى بترك السمعة والريا ثم
ليحط العلوم الاكيده لرجيحه ان النصيحه من حيث هي نصيحه
تشمر القلوب منها وتنفر النفس عنها لان النفس مايلة الى الفساد والنصيحه
داعية الى الرشاد والنصيحه محض خير وبر والنفس مطبوعة على الاذى
والشر فبينهما تنافر من اصل الخلقه وتباين من نفس الفطره والنفس
تميل الى ما جبلت عليه والنصيحه تجذب الى ما تدعو اليه قال
العزيز الجبار حكاية عن الاخيار والكفار يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
وتدعونني الى النار الى قوله العزيز الغفار فالسعيد من تامل
في معاني الحكم وسلك السبيل الاقوم وتدبر في عواقب الامور بالافتكار
وتلقى الاشيا من طرق الاعتبار وقد قيل شعر

اذا لم يغن قول النصح بمقول • فان معاريض الكلام فضول •
ثم عش واسلم • وتيقن واعلم • يا ملك الزمان • ان افضل شي حل في وجود
الانسان • واحسن جوهر تزين بها عقد تركيبه • العقل الداعي الى كيفية
تهذيبه في اساليبه • واشرف درة ترصع بها تاج العقل في تزيينه
وترتيبه الخلق الحسن الذي فضل به خير خلقه في تعليمه وتاديبه • وخاطب
بذلك نبيه الكريم • وانك لعلى خلق عظيم • وبالخلق الحسن ينال شرف الذكر
في الدارين ولا يضع الله الخلق الحسن الا فيمن اصطفاه من الثقلين •
وافضل حسن الانسان • بعد الرسول الرفيع الشان • الملك الذي يحيي
شريعته • ويمشي سنته وطريقته واذا كان الملك حسن الخلق والفعال
وفي الدرجة العليا من الكمال قال الرسول النجيب • صاحب
التاج والقضيب • محمد المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم لا يتمسك باذيالها
الطيب • ويترنح لنسمات قبولها الغصن الرطيب الا اخبركم على من
تحرم النار على كل هين لين سهل قريب • وروي ان في لكن السيد تريد
الكامل المكمل الرشيد • اتى برجل فكلمه فارعد فقال هون عليك فاني
لست بملك ولا جبار • انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد • ومن
جملة حسن الخلق العدل والشفقة على الرعية والفضل واذا احسن
خلق الملوك العليه • صلحت بالضرورة الرعيه • طائعة او كارهة وسعت
في ميدان الطاعة فارهة • لان الناس على دين ملوكهم • سالكون طرايق
سلوكهم • وارذل عادات الملوك الطيش والخفه • وان يكون ميزان عقله

كَبَرَ الكعد وان عدم الثبات والوقار من عادة الاطفال والصغار والرجل
الخفيف القليل الحيله لا يقدر على الامور الجليله ولا ياب يوجد له
ولا طاقه للدخول في الاشغال الشاقه ولا يستطيع ان يتحمل
ثقل الرياسه ويتعاطى الايالة والنفاسه ولا قدرة له على
فصل الحكومات المشكله والقضايا الغويصه المعضله ولا
الوصول الى اثبات السياده ولا الدخول في ابواب السعاده فان تدبير
الممالك وسلوك هذه المسالك يحتاج الى رجل كالجبل في السكون
اوان الثبات وكالبحر الهايج والسيل الهامر اوان الحركات ثم اعلم
يا ذا العلا ومالك المال والدما انه يجب على الملك الكبير اجتناب
الاسراف والتبذير فانه حافظ دما الناس واموالهم مراقب مصالح
في حالتي حالهم ومآلهم والمال الذي في خزاينه قد اجتمع من وجوه مكاسب
ومن خراج مملكته وفي اعدايه ومعادنه انما هو للرعيه ليذهب
عنهم به البليه ويصرفه في مصالحهم وما يحدث من حوايجهم
فهو في يده امانه وصرفه في غير وجهه خيانه فكما لا ينبغي ان
يتصرف في مال نفسه بالتبذير لكنه لا يتصرف في اموالهم بالا
والتقصير ومصداق هذا المقال قول ذي الجلال جل كلاما
وعز مقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الى قوله قواما فينبغي
للملك بل يجب ان لا يستتر عن الرعيه ولا يحتجب وان لا يبادر
برسوم الا بعد تحقيق العلوم ولا يبرز مراسيمه بما لم يتحقق فيه معلومه

وذلك بعد التأمل والتدبر • وسبر غور القضية والتفكر • وهذا
لان مرسوم السلطان على فم ابنا الزمان • هو بمنزلة القضا • النازل
من السما • واذا انزل القضا • وفتحت له ابواب السما • فلا يرد ولا يصد
ولا يعود عن مضيه عدد ولا مدد • ولا حيلة في صرفه لاحد من
دام اول الامر على زيد وعمرو • كالسهم الخارج من الوتر • بل يشبه القضا
والقدر • العاجز عن ادراك سره قوي البصر • فكما انه اذا انفذ سهم القضا
والقدر • لا يرده من حيلة ولا يصده دفع حذر • كذلك امر
السلطان • لا يثبت لصدمه حيوان • ولا يمكن تلقيه الا بالامضا
والاذعان • فاذا المريد برقبل ابرامه في عواقب ماله واعماله •
ربما ادى الى الندم • والتأسف حيث زلت القدم • ولا ينفع
التلافي بعد التلاف • ولا يرد السهم الى الفوق ولا الحرق للشغاف
وكان الملك سلطان الانام • كذلك كلامه سلطان الكلام • وكلما
ينسب اليه هو سلطان جنسه • فيجب عليه حفظ كلامه لحفظ نفسه
وحسبك يا ملك الزمان لطيفة بملك انوشروان
قد ترتب المراسيم الشريفة في بيان تلك اللطيفة قال
الحكيم ذكر اهل السير • ونقلة الاثر • ان الملك انوشروان كان
راكبا في السيران • تحته فرسه • دوي نفسه • فاستخف شانه
وجذب عنانه • فهمز ولكز • وضربه ووخز • فزاد جموحا • وازداد
جنوحا • فتجاذبا العنان فانقطع • وكاد انوشروان ان يقع • فلاطف

[illegible]

الفرس فاستكان • ونجا بعد ان كاد • ان يدخل في خبر كان • فلما وصل الى كل
ولايته • واستقر راجف قلبه عن مخافته • دعا سايس المركوب • فلبى
دعوته وهو مرعوب • فلعنه وشتمه • واراد ان يقطع يديه وقدمه
وقال تجرم هذه الداهية • بلجام سيول واهيه • فانقطعت في يمنى
وكاد الفحل يرميني • ثم دعا بالمقارع • وبالجلاد ليقطع منه الاكارع •
فقال السايس المسكين • ايها الملك المكين • وصاحب العدل والتمكين •
اسالك بالله الذي رفعك الى هذا المقام • ان تسمع لي هذا الكلام فقال
قل ولا تطل قال كان هذا العنان يقول • وكلامه فصل لا فضول •
ومقوله قريب من المعقول • الملك انوشروان سلطان الانس • وفرسه
سلطان هذا الجنس • وقد تجاذبني قوة سلطانين فانى لي طاقة
الثبات لهما ومن اين ومن اين • لا جرم ذهب مني الحيل • فتمزقت بين مجا ذبة
سلطان الانس وملك الخيل • فاعجب انوشروان من السايس هذا
البيان فانعم عليه واطلقه • ومن رق عذابه وعقابه اطلقه
وانما اوردت هذا البيان • ليتحقق مولانا السلطان • ان
حركاته ملكة الحركات وصفاته سلطان الصفات وكلامه ملك
الكلام فلا يصرفه في كل مقام ولا يصونه بالتامل قبل القول ويحيط
بردن وحفظه بالصدق والطول • واذا امر بامر فلا يرجع فيه لا
بل يستمر على امره لئلا يقال سفيه • شعر • اعلم يا مالك الرقاب •
ان كلا من الثواب والعقاب • له حد معلوم • ومقدار مفهوم • فينبغي للملك

ان لا يتعدى لذلك حدا . وعلى الملك ان يصغى الى النصيحة . ممن مودته
صحيحة . وقد جرب منه الصدق وعلم منه الاخلاص في النطق لا سيما
اذا كان ذا عقل صحيح . وذو ذهن صريح . ولا ينفر من خشونة النصيحة ومرارتها
ويتلقى ببرودة الخاطر وسلامة القلب حرقة حرارتها . فان الناصح المشفق
كالطبيب الحاذق وان المريض الكئيب . اذا اشتكى الى الطبيب شدة المه
من مرارة فمه . يصف له دوا مرا . يزيد حرارته حرا فلا يجد له بدا من
شربه . وان كان في الحال ينهض بكربه . لعلمه بصدق الطبيب وانه في
رايه مصيب . وما قصده بالدوا المر زيادة الضر . وانما قصده بالمه
عود الحلاوة الى فمه . ولا يستحقر النصيحة . اذا كانت صادقة صحيحة
ولا الناصح . خصوصا الرجل الصالح . فان سليمان هو من اجل الانبيا الكرام
عليهم افضل الصلاة والسلام . احد من ملك الدنيا . وحكم على الانس والجن
والطير والوحش والهوا . استشار نملة حقيرة . فانجح في امره وخالف وزيره
اصف بن برخيا فابتلي بفقره وسلب من جميع ما ملكه وصار كالفقير اجيرا لسماك
ثم قال الحكيم حسيب وانا لما رايت امور المملكة قد اختلت
ومباشري مصالح الرعية قلوبهم اغفلت ولعبوا بالثقيل والخفيف واستطال
القوي منهم على الضعيف . ومدوا ايديهم الى اموال الناس بالباطل واظهروا
الحالي في حلية العاطل . وخرجوا عن داير العدل . واطرحوا اهل العلم
والدين والفضل . وتولى المناصب غير اهلها . ونزلت المراتب الى غير محلها
وحرم المستحقون . وابطل المحقون . الى ان وقع الاختلال وعم الفساد

11

والاضلال • واستطالت يد الفساد • وقويت اعضاد الظلمة
على العباد والبلاد • وهذا الا يليق بشرف مولانا الملك ولا باصله
ولا يجوز في شرع المروة ان يكون الظلم طرازا على له اذ قدره العلي
واصله الزكي اعظم مقاما من ذلك • ولا يحسن ان ينتشر الا صيت
رايته في الممالك • وعلى الخير مضى سلفه الكرام • وانطوى على ما
صحايف الايام • وقد قيل
وان الظلم من كل قبيح • واقبحها يكون من النبيه •
وقد قيل ولم ار في عيوب الناس شيا كنقص القادرين على التمام •
فما وسعني الا الانحياز الى العزله • والتعلق بذيل الانفراد والوحدة
وما امكنني ان اعمل شيا ولا اقطع امرا دون العرض على الآرا الشريفه
وامتثال ما تبرز به مراسيمه الشريفه فقد قال الناصح في بعض
النصايح • لا تخاطب الملوك فيما لم يسالوك • ولا تقدم على ما لم
يامروك فلما اذن في الكلام قمت هذا المقام • فقلت قطرة من بحور
وذرة من طور • ورايت ذلك واجبا علي • ونفعه عايدا الى وذكرت
ما وجب على ساير الناصحين • ولزم ذكره جميع المسلمين • من طرق واحده
ولزمني انا من طرق متعدده • ادناها من طرق المروه • واعلاها بل
اقواها وثيق الاخوه التي هي اقوى الاسباب • واعظم الوصلات في
هذا الباب • فانه قد قيل النسب الذي لا يقطعه سيف الحدثان
حبل القرابه والبنيان الذي لا يهدمه معول الزمان اساس الاخوه

قال الله تعالى وعز جلاله وتقدس كماله سنشد عضدك باخيك
وقال القائل اخاك اخاك ان من لا اخا له • كساع الى الهيجا بغير سلاح
ونا هيك يا زين الملاك • قضية الولها مع الضحاك
قال اخبرنا ابو الحكيم • بذاك الحديث الغدير **قال**
الحكيم بلغنا في التاريخ • البالغ الشماريخ • ان الضحاك كان من احسن الناس
سيره • واصفاهم سريره قد فاق فضلا • وبلغ ذكره الافاق عدلا
فتزيا له ابليس في صورة الدهاد التلبيس • فزعم ذلك الطواخ انه
طباخ • وصار كل يوم يهيئ له من طيب الاطعمه • ولذيذ الاغذيه ما يعجز
عنه غيره • ولا يقدر احد يسير سيره • ولم يا خذ على ذلك جرايه فبلغت
مرتبته عنده النهايه • واستمر على ذلك منه مديده واياما عديده
والناس ما تكره • ان تخدم بغير اجره خصوصا في هذا الزمان • روساء
الاعيان فقال له الامام في بعض الايام • لقد اثبت علينا
يدا وشكرا • وما سالتنا على ذلك اجرا • فاقترح ما تختار
الا نكنه يا مهتار • فقال بمنية عليك • اقبل كتفيك •
فاني اكتفي بذاك • واني قال مسرقه بذل الضحاك فاجيب •
ذلك واجابه • وحسر عن بدنه ثيابه • واظهره اليه فقبل
لوحي كتفيه ثم غاب عن عينيه فنجم دما لثمه • وسرحسبه له
اخذ مدحكه • ووصله موضع لثمه سلعه • ثم خرج من موضع فيه سلعه
تلذعه شر لذعه • وتلسعه احر لسعه • ثم صارتا حيتين

اشبهها

اشبههما كثعبان، فصار يستغيث ولا مجير ولا مغيث، فطلب الاطبا
فاعياهم هذا الدا، ثم لم يقر له قرار، ولا سكون ولا اصطبار، الا
بدماغ الانسان، دون ساير الحيوان تمهيد الفتك، ولاجل الا دمغة
استعمل السفك، فبجز الناس لهذا الباس، وصاحوا وناحوا، وعدوا
مستغيثين ورلجوا، ووقع الاتفاق بعد الشقاق، على الاقتراع لدفع
النزاع، فمن خرجت قرعته كسرت قرعته، واخذ دماغه وحصل
لغرم راعه، فعالجوا به الكتفين، وغذا به الحيتين، فيبرد به الالم
ويخف السقم، ففي بعض الادوار، خرجت القرعة على ثلاثة انفار
فربطوا بالاغلال، ودفعوا الى النكال، ليجري عليهم ما جرى على الامثال
فبيناهم في الحبس بين طالع ونحس، وطرد وعكس، وقف للضحاك امراة
وضيه، واستغاثت به في هذه القضيه، فادناها وسال
ما دهاها، فقالت ثلاثة انفار، من دار، لا اصبر على هذا ولا قرار
وحاشا عدل السلطان، ان يرضى بهذا العدوان، ولدي كبدي واخي
عضدي، وزوجي معتمدي، وكل مسجون، ليسقي كاس المنون،
فرق لها الضحاك، وقال لا يعمهم الهلاك، فاذهبي يا مغاثه، واختاري
واحدا من الثلاثه، وجزها الى الحبس، ليقع اختيارها على من يرفع
اللبس، فتصدى لها الزوج، وتمنى الخلاص من ذلك البوج، فتذكرت
ما مضى من عيشها معه والقضى، واستحضرت طيب اللذات ان
والاوقات المستلذات فتاقت اليه ومالت عليه فتحركت الا نفس

الانسانيه والشهوة الحيوانيه فهمت بطلبه وتعلقت بسببه
فوقع بصرها على ولدها فلذة كبدها فرات صباحة خده ورشاقة
قده فتذكرت طفوليته وصباه وتربيتها اياه وحمله وارضاعه
ونباغيه واوضاعه فتعطفت عليه جوارحها ومالت اليه جوانحها
فقصدت ان تختاره وتريح افكاره فلمحت اخاها باكيا مطرقا عابسا
قد ايس من نفسه وتمنى الاقامة بحبسه لانه يعلم انها لا تترك
زوجها وابنها ولا تختاره عليهما ولا تميل الا اليهما فافكرت طويلا
واستعملت الراي الصايب دليلا ثم اداها الفكر الدقيق وارشدها
التوفيق وقالت اختار اخي الشقيق فبلغ الضحاك امرها وما ادى
اليه فكرها فدعاها وسالها عن سبب اختيارها اخاها فان
استجواب صواب وهبها اياهم مع زيادة الثواب وان لم تات
بفايدة قاطعة وغاية في الجواب نافعة كانت في قتلهم الرابعة فقالت
اعلم واسلم اني تذكرت زوجي وطيب عشرته واوقات معانقته
ولذته وما مضى معه من حسن العيش ونقضي من خفة الاحلام
والطيش فملت اليه وعولت في الطلب عليه ثم ابصرت ابني فتذكرت
مقامه في بطني وما مضى لي عليه من عاطفة وشفقة تامة في
الايام السالفة فبلغني حبه الغدير وشكله القويم فملت
الى اختياره وخلاصه من بوارهم ثم لمحت اخي المتقدم عليهما ان
فقست مقامه بالنظر اليهما فقلت اني امراة مرغوبة فتية عاقله

مطلوبه ان راح زوجي فعنه بدل واذا حصل الزوج وجد الولد
وحصل فتهيأ الغرض ووجد عنها العوض واما الاخ الشقيق
فما عنه عوض في التحقيق لان ابوينا ماتا وفاتا وصار اخي الاخص
رفاتا هذا ادى اليه افتكاري ووقع عليه اختياري وانشد
لسان القائل فيما قال وكم ابصرت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري
قال فاستحسن الضحاك هذا الكلام ووهب لها جماعتها
مع زيادة الانعام قال الحكيم وانما اوردت
هذا المثل لمولانا الملك الاجل وعرضته على الحضار ومسامع النظار
ليعلم ان لي عن كل شيء بدلا واما عن مولانا السلطان فلا كما قال
من اجاد في المقال شعر وقد تعوضت عن كل بمشبهه فما وجدت لايام الصبا عوضا
وليس لي غرض الا في بقا ذاتك النفيسه ودوام حياتك الغزيره
ثم اني اخاف والعياذ بالله ان هذه الفتن التي قد اقبلت والحركات فنا
الداهيه التي وجوه الخلاص منها اشكلت تستاصل شافة اسلا
الكرام وتقرض عقب اجدادنا الملوك العظام فاخترت العزله
لذلك فانها اسلم الطرق والمسالك قال الملك لقد صدقت
اذ نطقت وتحريت الصواب في الخطاب وانا اتحقق حسن
نيتك وخلوص طويتك وحسن وفائك ويمن ارائك فانك
اخ شفيق صدوق صديق ولكن تعلم ان هذا الوزير رجل خطير
رائه مستنير وفضله غزير وهو من اصل كبير وله علينا حق كبير

اريد ان يقع ما عزمت عليه • وتوضحت فكرك المصيب اليه • ثم محاورته
ومناظرته ومشاورته فان كلامنا ناصح مشفق • وحكيم مدقق • وعالم
محقق وذي مشرهن الاشيا • اذا اتفقت الارا • وطال النفس وتكاشف
نور القبس ورق البحث • ودق الحث ووضح الحق وصح الصدق لاسيما
اذا كان الكلام بين عالمين والسوال والجواب من فاضلين كاملين قال
الحكيم • ايها الملك العظيم اذا كان قام الانسان في صدد المعارضه وتصدى
في البحث الي المعاكسه والمناقضه • لاسيما اذا كان من اهل الفصاحه
و اللسن • وساعده في ذلك الادراك الحسن لا يعجز ان يقابل الايجاب
بالسلب • والنفي بالاثبات والاستقامه بالقلب • والعكس بالطرد
والقبول بالرد ويكفي اذا اورد مسيلة لا تسلم • وقد قيل في الامثال
لا تنفع الشفاعة باللجاج ولا النصيحه بالاحتجاج • اما انا فقد
بذلت جهدي وادّيت في النصيحه ما عندي • وكشفت عن مخدرات
التحقيق استار الشك • وكررت على محك التصديق اثار الحك فان
وعيتم كلامي بسمع حي فقد تبين الرشد من الغي • وان اعرضتم عن
عين اليقين فلا اكراه في الدين فتصدى الوزير للكلام • وحسر
عن ثغر بيانه اللثام • وبرز في ملابس الملاينه والخداع • وسلك
بخبث الطباع طريق الملاطفه والاصطناع • ودس السم في الشهد
ونزل من البقاع الي الوهد • وقال الحمد لله الكريم • الذي
من علي مولانا الملك بهذا الاخ الحكيم • الفاضل الحليم • الكامل العليم

14

الناظرة في العواقب الراي المصيب في الفكر الثاقب فلقد بالغ في النصيحه بعبارا ته
الفصيحه واشاراته المليحه وكل شي ابداه الي المسامع الكريمه انه
هو الذي يقتضيه العقل ويرتضيه العدل ويقبله الطبع القويم
اذ هو النهج المستقيم يترتب عليه الذكر الجميل ويحصل به الثواب
الجزيل ولكن الذي نعرفه في حفظ الرياسه واقامة ناموس السيا سه
هو الذي عليه القوم في هذا اليوم وجدت عليه عادات الاكابر
ومشي في سلوكه الاصاغر فان الزمان فسد والفضل فيه قد كسد
وزاد فيه الحقد والحسد وتشرب المكر والاذي الروح والجسد
وكل في الروغان ثعلب وفي العدوان اسد وصار هذا مقتضي
الحال والمحمود من الخصال والمطلوب من الرجال والناس تدور
مع زمانهم لعلو مكانهم وامكانهم وقد قيل الناس بزمانهم
اشبه منهم باباهم وبعض السياسات عند اهل الكياسات
يقتضي العقوبه بالتعزير واخذ المال بالترسيم ولولا عفو الحاكم
عن المجرم لطمع كل موذ ومجرم وكان من الحماقة والبله كمن عاقب
من لا ذنب له فان وضع الاشيا في محلها وزمام الامور والمناصب
في يد اهلها هو لحد قوانين الشرع والسياسه ومقتضي العقل
والكياسه والعدل والرياسه والفضل والفراسه والعقل
والنفاسه وناهيك ايها الحكيم الفاضل قول القايل شعر

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وما قيل لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم ومن
مقالات الملك يا اتابك اردشير بن بابك • رب اراقة دم تمنع من اراقة
دم وفي امثال العرب القتل • انفى للقتل • وقد قيل

لعل عتبك محمودة عواقبه • وربما صحت الاجساد بالعلل

وهذا كله مصداق قوله تعالى ولكم في القصاص حياة • وناهيك
يا ذا القدر الخطير • قصة قابوس بن وشمكير قال الحكيم للوزير
اخبرنا ايها • الدستور الكبير • كيفية ما انت اليه تشير قال
الوزير • ذكر ان قابوس بن وشمكير ذاك الاسد المبير • تبض بملء حماته
كانوا جبذوا ايديهم من الطاعة • اركان دولته • ومبان صولته
ثم قبروه وحبسوه • واقاموا ولده مقامه واجلسوه ثم انهم
لم يامنوا غايله • وافكاره الجايله وصعب تدابيره الصايله
فتوامروا ان يسكوه • ويعمدوا الى دمه فيسفكوه • فوثب اليه سايلا
فقال له ما سبب قتلي • وما ذا نابهم من اجلي • مع كثرة احساني
اليهم • واسباغ ذيل اكرامي وانعامي عليهم • وتربيتي اياهم كالاولاد
وفلذ الاكباد وصوني اياهم عن اذاهم • فقال كثرة اراقة الدما
هاج عليك الغرما • واكثر لك الخصما • ولما تغيرت خواطرهم عليك خافوا
وقبل ان يحيف عليهم كافوا • فقال قابوس • والله ما سبب هذا البلا
والبوس واثارة هذه الخصما • الا قلة اراقة الدما • يعني لو اراق
دما القايمين عليه لما وصل هذا المكروه اليه • فلما ابقاهم اتوه وحين

قصة قابوس

دار اليه فقال لهم

ترك

ترك انا هم اذوه **وانا اوردت** هذا النظر ليقف خاطرك الخطر ان
امور الرياسه وقواعد السياسه • كانت تقتضي تارة اقامة الحد ك
بالسفك والسبك واخرى بالعفو والترك واما الان فذلك الحكم قد انتسخ
والفساد في قلوب العباد رسخ • وقد قيل **شعر**

• بلحى الصرورات في الامور الى • سلوك ما لا يليق بالادب •

ومزاج الزمان قد تغير • والمعروف عنه قد تنكر • وقد اعرضوا عن كلام
السلطان • واتبعوا مخادعة الشيطان وكل منهم قد شرخ • وباض
الشيطان في دماغه وفرخ • وتصور لخيالاته الفاسده • ومحالاته
الكاسده انه بالكيد • يفعل ما يريد وهيهات وشتان شعر

• لقد هزلت حتى بدا من هزالها • كلاها وحتى استامها كل مفلس •

وهذا كما قال الله تعالى يعدهم ويمنيهم • وما يعدهم الشيطان
الا غرورا وما شعروا ان الملوك والسلاطين ممن اختاره الله تعالى
والبسه من خلع جبروته كمالا وجلاله • وجعلهم بامور عباده •
قايمين وبعين عنايته ملحوظين وكما ان الرسل والانبيا
والسادة الاعلام الاصفيا • هم صفوة الله من خليقته • ومختار ذوه
من خير بريته • من غير كد ولا جهد • ولا سعي منهم ولا جد • ما برطلوا
على البلوغ بالرسالة • ولا ارشوا على نيل هذه الكرامة •
والنبالة انما هو محض فضل من الله تعالى وعناياته • والله
اعلم بالرحيث يجعل رسالاته • كذلك الملوك والسلاطين القايمون

باقامة شعاير الدين بهم من اختاره الله تعالى من خلقه واجرى على ايديهم
مكارمه ورزقه • والسلطان ظل الله في ارضه • يجري بين عباده شريعه
نفله وفرضه • قال منزله الحق في الامر • اطيعوا الله والرسول واولي
الامر • وقد غفل اهل هذه الممالك عن السلوك في هذه المسالك • وعن
درك هذه الحقايق • واعرضوا عن الدخول في هذه الطرايق • وفي طرق المحاسنه
والصفح والمكارمه • وعدوا المكر من حسن الرياسه • والخداع من العقل
والكياسه • والتحيل على اكل اموال الناس من الذكا • ومظالم العباد
من خلال اصدق في الصفا • وتملقهم للملوك والسلاطين • من اسباب الوصول
الى الاغراض مع تحسين الظواهر وفي البواطن امراض • وظواهرهم ظواهر
الانس تشتمل على المودة والانس • وما فيهم تحت الثياب • الا كلاب وذياب •
ولاجل هذه اسلطنا الله عليهم • ومد يد بسطنا اليهم نعاملهم بالفراسه
ونعلمهم بما تقتضيه الكياسه • ونستصوبه الارا السلطانيه
من قواعد السياسه • قال الحكم حسيب بعد ما ادرك
ما في هذا الكلام من فكر غر مصيب اعلم ايها الوزير الناصح • والدستور
الشفوق الصالح • ان الرعيه بمنزلة الشجر • والملك شبه الشمس
في البرج • وان الملك على صفحات الاكوان • وان انار في وجه
الزمان والمكان • اشعة نور الشمس الوهاج • فاي شعاع
يبقى للسراج • وان انوار قلوب الرعايا • وما يحصل لها من اشراق
ومزايا • انما هو من فيضان اشعة قلوب ملوكهم • وان الرعيه

تبع

تبع الملوك في سلوكهم • فاذا اصفت مرآة دل السلطان اشرقت بالطاعة
قلوب الرعايا والاعوان • بل الزمان والمكان تابعان لما يضمره ونية
السلطان وقد قيل اذا تغير السلطان تغير الزمان وهل
اتاك ايها الدستور واقعة الرئيس مع بهرام جور • قال
الوزير اخبرنا بالقصة • كيف كانت تلك الواقعة • قال الحكيم
اخبرني شيخ حليم • بالفضل مشهور • ان بهرام جور كان ذا يوم عزم
على الصيد فخرج في عسكر جرار • وانتشروا في الصحاري والقفار
وبينما هم قد تفرقوا اشتغر لعقر • حركت يد الشمال بالبخار غربال المطر
نثرا كدر السحاب • على وجه عروس السما النقاب • وانهل الغمام
المدرار • وصارت الدنيا جنات تجري من تحتها الانهار • واقبلت
سوابق السيول • تجري في مضمارها كالخيول • فتشتت العساكر
وتشوشت الخواطر • فقصد بهرام جور • كفرا من الكفور دا
وطلب القرى • من تلك القرى منفردا عن عسكره • مخفيا سر
خبره فنزل في بيت الرئيس • وهو رجل خسيس • فلم يقم
من جهة بالواجب • لانه لم يعلم ذلك الراكب • فتشوش خاطره
وتكدرت ضمايره • وتغيرت عليهم نيته • وان لم تتغير
لشربته • فلما اقبل الليل • جا الراعي ولعويه عوا بالويل
ويشكوا كثرة المحن • من قلة اللبن • وذكر ان المواشي لم تدر
ضرعا مع ان رعيها كان احسن مرعى • ولا وقف لذلك على سبب

قصة بهرام جور مع الرئيس

ولا ادري كيف حاله حاله وانقلب وكان للرئيس بنت تخجل الاقمار بخدودها
وتقصف الاغصان على قدودها اذا ماست في الرياض عند ورودها
فلما سمعت كلام الراعي قالت والله انا عرفت السبب والداعي
وهو ان سلطاننا الذي بنيته حفظت اوطاننا تغيرت نيته علينا وتقدم
ضميره بالسوء الينا فظهر النقص في ماشيتنا وسيتعدى ذلك الى
انفسنا وحاشيتنا وقد قيل اذا هم الحكام بالجور على الرعايا
ادخل الله النقص في اموالهم حتى الزروع والضروع قال ابوها
فاذا كان الامر كذلك فلا مقام لنا في هذه الممالك فالاولى
ان نتحول عن هذا المكان الى مقام لا يتضرر فيه من الرعية السلطان
ونستريح في ظل كامله ونرعى في مسارح مكارمه كل هذا
والجمل يصغي الى الكلام فقالت البنت ان كان ولا
بد من الانتقال واقتضاء مطية الارتحال فما نصنع بهذه الاثقال
والازواد الثقال فقدم لهذا الضيف منها يحصل التخفيف
عنا ويتم لك فايدتان احدهما حسن المضيف وثانيهما التخفيف
فامتثل ابوها ما اشارت بنته ونقل الى الضيف ما حواه بيته
من طعام وشراب ونقل وكباب وبسط بساط النشاط واخذ
في دواعي الانبساط واستقلا من المحاشمة الى المكالمة والمنادمة
وعمل بموجب ما قيل شعر

وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

فلما هجم جيش السكر، وهجم جند العقل والفكر، تذكر جوام مجالسه ومؤانسه

فيها ومجالسه، وما فيها من مغازلة الغزلان، واصوات الاغاني والقيان

فاظهرت حشمة السلطنة مضمرها، وتفوه بشي يلوح بخبرها، وتاقت

نفسه الى معتادها فاعرب سطحها عن مرادها، وقال للرئيس

ايها النديم الكيس، لو كان لنا من يطربنا بصوته او يبهجنا بصورته

ولو انها وصيفه، او ذو صوت نظيفه وحركة لطيفه، ولا مطلب زيادة

على الظرف وحسن المفاكهة والسمر والمنادمة الى السحر، لزالت وحشة

الاغتراب، ودهشة وحرقة الشراب، فانه قيل الشراب بغير نغم

ولغير دسم سم، وان مذهبنا ما قيل شعر

انا ذنون اصب في زيارتكم، فانكم في محل السمع والبصر

لا يضمر السوء ان طال الجلوس به، عن الضمير ولكن فاسق النظر

فنهض الرئيس وترك مذهبه الخسيس، واستعمل المروه وسلك

سبيل الفتوه، وانشد شعر

وكل قيادة لاخ وخل، بلا جعل فذاك من المروه

واخطر بالبال، ما نظمه الشاعر ومن قال شعر

يا ناظم الشعر لا مقام فتى، يقود فاسمع مقالة الظرفا

الف هذا حروفه وبه، هذا هذا فالف الحرفا

ومن مذهب المجوس اباحة فرج العروس، فدخل لبيته، وذكر ما جرى بينه

وبين ضيفه لبنته، وقال اي ربيبة الحسن والاحسان، اطربي

ضيفنا

من اكابر الاعيان ومقرب في حضرة السلطان وقد التمس مني ما يزيل سروره
ونعيد حصونه وحبوره وبليته بمفاكهته وحسن منادمته وما
عندنا من يصلح لذاك اي مادة السرور وسواك وانا اعرف عفتك
ونزاهتك وحسن محاضرتك ومفاكهتك ورصانة رايك ورزانة
عقلك وذكايك فان رايت ان تمتعيه بالنظر الى جمالك وتغنيه
بصايد غنجك ودلالك ولو بلحظه او بلفظه ثم تعودي الى كناسك
بين مفتخر اهلك في اماسك فذاك منك واليك وما اريد ان اشق عليك
وليس في ذلك عار ولا في خدمة الضيف شنار فاجابت اباها
وكان ذلك رضاها وحل قصدها ومناها فاقبلت الى خدمة الضيف
ولعبت معه من لحظها وقدها بالرمح والسيف الى ان صادته بلحظها
المكسور واسبى قلبه وهو في بر هيامها ماسور وكان قد خرج للصيد
فاصيد وصار مع سلطانه الهام من جملة العبيد وانشد
اري ماءً وبي عطش شديد ولكن لا سبيل الى الورود
ثم تفكر في ضميره انه اذا وصل الى سريره يطلب هذا الرئيس
ويقطعه هذه القرية ويعاشره ويجعل ابنته خونده ويسلم
اليها خنده فما استتم هذا الخاطر الخطير حتى جاءهم الراعي
المستجير وقال ان الغنم التي ما بت تقطرهم ولا درت دره قد
تناحت ضروعها الحافلة فها هي دارة حافلة قد صارت كالسيول
على السابلة فلم يبق وعا الا امتلا وتبدو عن الجيران الملا

وذكائه صح

وهاج

وهاي تتجدد وتسيل • وقامت فاروت الحقير والجليل • واغتنت الجيران
وكانوا غدران • فقالت بنت الربيس لله الحمد والتقديس • الذي خلع
نية سلطاننا • حتى استقر بنا في اوطاننا • وعاد علينا ما سلبناه
ورجع الينا ما طلبناه • فتعجب بهرام جور من ملك الامور و لما
اصبح الصباح • وركب فرسه وراح • فاستقر في ولايته الزاهرة
وامضى ما كان نواه من المصاهرة • واسبل عليه ذيل الانعام ورد
له ذو الاكرام • ما انتظم به امره واستقام • وانا اوردت
هذا المثل • لتعلموا ان الزمان في المحو والمر مطيع لما امر السلطا
وما احلاه في امر رعيته وما امر • وقد قيل عدل السلطان • خير من
خصب الزمان • واذا لم يكن الملك برعيته شفوقا ولا بارا ولا
رفيقا • ولم يتجاوز عن مسيئهم • متلطفا لذها بهم ~~مشوا~~ لمحتهم
محسنا لمحسنهم فانما يحفظ ما منهم • فالاولى بهم ان يهاجروا عن
مملكته ويخرجوا عن اقليم ولايته قال رب العالمين • وهو اصدق
القايلين • لنبيه وحبيبه سيد المرسلين • ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك • فينبغي للحاكم ان لا يواخذ احدا
بجريرة احد ابدا • قال الله جل ذكره ولا تزر وازرة وزر اخرى
ولو طلب احد بجريرة احد • وحصل على البري بسبب المذنب عقو بة
ونكد • لفسدت المملكه • وانتشرت المهلكه • واضطربت الرعيه
وانخرمت القواعد العليه • ولو فعل ذلك المتقدم من الملوك لهلك الصعلوك

واستبد الطريق المسلوك • واخرمنا القاعدة على الممالك والملوك • ولم
يبق للمتاخر شي • ولا يملي وجه الارض حي **وبجب** على من باشر من الملوك
امرا من الامور • احكاما على الجمهور • ان يكون في دينه متينا وعلى
الناس امينا • سديد الفكر • فويرا النظر • صدوق النطق ظاهر
الصدق دائر مع الحق • يقظان يراقب • خواتيم امره والعواقب
عالا لالسن الاخصام • شفوقا على الخاص والعام • ثابتا في النوازل
معدودا في البوازل • مشغولا بتهذيب نفسه • مفتكرا يومه في غده
وامسه • متميزا بالشمايل المرضية على ابنا جنسه • واضعا الاشيا
في محلها • متفحصا بنفسه عن جلها وقلها • معطيا كل احد في مقام
لا يتعداه • ومعلوم لا يتخطاه • حتي تستقيم لذلك امور المملكه
ويثبت على الخير قواعد السلطنه • ويطمئن خاطر مخدومه • ويركن اليه
في منطوق قوله ومفهومه • فيقبل قوله وفعله • ويعرف فضله فلذلك
وفضله • وكذلك يجب • ان يكون الملك كريم الاعراق لطيف
الاخلاق • شريف الاعلاق • وفي جميع احواله • متمسكا بذيل افضاله
مراعيا سيرة اجداده من الملوك • سالكا طرقه مما طرقه الملوك من
السلوك • لان من لا يشيد اركان اسلافه • ولا يقوي بنيان
اشرافه يصيبه مثل ما اصاب الذيب • مع الجدي المغني
المصيب **فسال** الملك وزيره • ان يذكر له ذلك المثل
ويبينه **قال** بلغني يا مليك الارض • انه كان في بعض

قصة الذيب مع الجدي

الغياض

كان جار العمر وقرين الدهر وقصد ما رب ولم يدع لحق جواره لاجل
قوت فضل عن اقواته واثبت اجره في ديوان حسناته وسد الحنق على خلق
مسدد الطبع ولم يعمل بموجب قوله تعالى والجار الجنب بل الورمق في
بدنه اليه رمق او اقل حركة لما تركه فلا خير في جوار ولا قرب دار
فان سلمت هذه الكرة فما كل مرة تسلم الجرة والاليق بالحال الترحال
وطلب الرزق بالتوكل والرفق والذي شق الاشداق تكفل لها بالا رزاق
وانه الله الخلاق لم يعذب بقطع الرزق ثم انه افتكر في جهة السفر
وان يكون المستقر وكان لابيه النديم ذيب وهو صاحب قديم
ساكن في بعض الغياض المجاورة للمروج والرياض فتوجه اليه وترا ي
عليه وتوسل بصحابة ابيه لديه وقال صداقة الابا قرابة
الابناء وذكر حاله وما جرى له وان جاره خانه ولم يراع حقه
ومكانه فقصد ان يكون تحت ظله نازلا في محله ليفوز بمجالسته
ويحظى بمؤانسته ويقضي باقي عمره في خدمته ولا يبقا بلد وفاه
حتى يحصل في حضرته فتلقاه بالقبول والاقبال والفضل والا فضال
والبشر والبشاشه واليسر والهشاشه وبسط له فراشه
وازال قبضه وانكماشه ودهشته واستيحاشه والبسه
رياشه وتذكر الود وجدد معاهده واسدى اليه من
احسانه ما انساه ذكر اوطانه خصوصا جوار جاره وسبيته
واندم يديه شعر

فأهلاً بمحبوب قديم وداده • وسهلاً بمن قد كان في الدرائه
تحكم على زوجي ومالي ومسكني • وأهلي وأولادي وجاهي ومنصبي

ولم يكن عند الذيب ما يطعم ضيفه ويشبع جوفه • فاستعد للكياد وعزم على الاصطياد • فقال ابن اوي ابن تريد • وتتركني وانا وحيد وقد امنت جوفك • فاريد اشبع جوفك • ومن المعلوم ان عدم الضيافه لوم • فقال لا تتعب فانا اذهب الى صاحب حمار كانه تيس مستعار يصغي الى قولي ويعتمد على قوتي وحولي فان اخدعه • والى ذا بابك ا[تي] فاوثقه حبالك • وافعل معه ما بدا لك • وضع لنا طعاما • فانه يكفينا اياما • واستصوب الذيب راي ذلك المريب • وتوجه ذلك الغدار • ليأتيه بالحمار • وصعد تلاً ينتظر • ويرتقب ما يكون خبره • فتوجه ابن اوي لطلب الزبون فانتهى في سيره طاحون • واذا الحمار قد اوثقوه حبلا • واوسعوه ذلا • وعلى ظهره حمل قد قصم ظهره وادبر دبره نظرحوا حمله • واصلحوا حاله • وتركوه يسعى • وفي المرعى يرعى • فتقدم ابن اوي اليه وسلم سلام معرفة عليه • واظهر له المحبة والوداد • وساله عن اهله والاولاد • فقال اي اهل وولد وانا في هذا البوس والنكد • ما بين حمل ثقيل • وجوع طويل • وركوب وسخر ومصائب اخر • هذا يركب وهذا يضرب وهذا يسحب وهذا يحمل حمله • وهذا ينخس بالمسله • وهذا يحبس على الجوع والذله وهذا يعود لحمله • وهذا يؤد ثقله • وهذا يجود ولو بكله • فكاني

تشبيه

ثاني

شاني قبل • ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد •
فتوجع ابن اوي وتفجع • وحوقل واسترجع • والتهب واضطرم • واظهر التحرق
لما راه به من الالم • واخذ يلومه على مصاحبة بني ادم • والمصابرة على
ايذايهم وجفايهم وتحمل بلايهم • وعدم وفايهم • وقال ختام هذا الذل ل
والنطوق بهذا الغل • وتحمل انواع الهوان من البعض والكل والالم
هذا العطش والجوع • وعدم القرار والهجوع • وارض الله واسعة الفضا
شاسعة الارجا • ففيم تذوب • من اللغوب • تحت هذا الحمل الثقيل
والجور العريض الطويل **قال** الحمار لو وجد ملجا او مسرح او مدخل خل
او مطرح • او مغارات او مدخل • لوليت اليه وانا اجمح • وتخلصت
من هذا البلا العظيم • والشقا الجسيم • او لو رايت احدا شفوقا
او مصاحبا صدوقا يهديني الى الخلاص طريقا • لاستغنيت برايه ولا تشفيت
لذاي بدوايه **قال** ابن اوي بالكه • اني اعرف بالقرب
اجمة ازهارها فايحة • وانوارها لايحة • واطيارها بالصفا صادحة
غياضها نضرة وريا ضها خضرة • وربا ها حسنة • وذراها امنة مىنه
وانا ساكن فيها • امرح في ضواحيها ونواحيها • فان اقتضى رايك الا سعد
ذهبت بك اليها • لتقف عليها فان اعجبتك سكنتها • ووقيت
النوايب وامنتها • فانها بمعزل عن الجوارح السباع الجواسر
والضباع الكواسر والجوارح النواسر • لا يطرقها انسان ولا يدخلها

حيوان ذ ستري مني حرجار ، وحسن الجوار ، وستحمد عاقبة مقالي
وما تراه من المعالي وتخلص من جفا بني ادم ، وتبقى في نعيم منعم ، وتعيش
معافى عيش رغيد وعمر هني سعيد ، وتحصل المؤانسه ، وتمن المعاشره
والمجالسه ، واما انا فلا احد رفيقا مثلك ولا صديقا عديلك
فلما سمع الحمار هذا الحوار ، رغب في الخلاص من الاقتناص
والبلا الذي هو فيه ، والشفا الذي يولمه ويوذيه ، فسلم قياده الى ابن
اوى وقال له اسرع بنا الى ما ذكرت من مأوى ، لئلا يرانا احد او
يشعر بنا احد ، ثم امجلا في المسير ، واشتهكا في سيرهما الطير ، فتقدم
الحمار سابقا ، ومراعي ابن اوى لاحقه ، فخدع وغالط ، وخلط وبالط
ونادى الحمار الي ، ان كنت تعبت فاركب علي ، فقال الحمار بل انت اركب
لا تتعب ، فظفر ابن اوى على الحمار ، وصار لا يقر له قرار ، وابن اوى
يهديه الطريق ، وهو في نشاط وهيق ، فلما قربا من الاجمه فتح
عينيه ذلك الاعمه ، ورفع اذانه وبصره ، فراى الذيب قاعدا
منتظرا ، فعرف ان تلك مكيده نصبها ابن اوى لمصيده ، فقال ،

تلقى الخطوب وانت عنها نايم

ثم استحضر عقله المفقود ، واستعمل ذهنه الموجود ، وعرف انه غضر عن
نفسه فقد سعى برجله الى رمسه ، وانتقل من المرض الذي هرب
منه الى نكسه ، ومن خموله وذله الى تعسه ، فتردد متفكرا واقام
منحنيا متحيرا ، فقال له ابن اوى ما لك ، اسرع فقد احسن الله حالك

وامره

وأمن فكرك واسن بالك • وجعل الى عاقبة الحزم آلك • لئلا يدركنا
احد او يصطادنا او نهلك قال الحمار يا اخي شاهدت قدود
اغصانك رشيقة • ونشقت روايح ريحان عبقه • وسمعت خرير انهار
واصوات البلابل والهزار • فندمت حيث لم اقطع علايقي • واودع جا ري
ومرافقي • واتيت احسن نبات واجي وما وراي التفات • فاذا اوجبت
هذه الغيضه • ورعيت مروج هذه الروضه • ورايت ما فيها من
التنزهات • الهتني عما لي من تعلقات • فتضيع اذ ذاك مصلحتي
وتذهب عند جيراني ودايعي وذخيرتي • ولا اقدر على مفارقة
هذا المقام اللزم • ومجاورة مثلك يا الجار الفكه • وقد عزمت
على الرجوع • لاصحب ما لي من مال • وانا ث مجموع • واجي وقلبي مطمئن
وخاطري عن الالتفات مستكن قال ابن آوى اترك ما لك
من مأوى ولا توخر اوقات السرور وساعات الفراغ والحضور
وما خلفته هنالك • وتلافيه امر مستدرك ولا باس ان تدخل مع
هذا المكان • وتدور في هذا البستان • وتتعاهد ولو من تـ
ولو نظرة • ثم تعود وتكيد وتفعل ما تريد وبالجملة تاخير
اوقات السرور غير محمود ولا مشكور قال الحمار الامر كما لك
وقاك الله شر الهم لك • ولكن اقوى الدواعي في هذه القضيه • والحامل
على الرجوع وان كان بلية • وصية من ابي كانت عندي مخفية • كنت اعمل
بها وامشي في دربها • ولا افارقها في نومي ولا يقظتي ولكن جعلتها حرزا

اعلقه في رقبتي [illegible] واذا لم تكن في مسيري ومضجعي لا يقر لي قرار ولا

ياخذني اصطبار وليعتريني شبه الاوهام وارى خيالات فاسدة

في المنام ويغلب على دماغي تنول السودا ولا اجد غيرها دوا

لذلك الدا وفيها وصايا نفيسه هي لروح العقل بمنزلة الاعضا

الرئيسه فاذا حصلت على تلك الوصيه المخبيه فقضية ما

سوّاها هنا ابن آوي راجعا لا سامعا لابن ادي ولا طايعا

فتفكر ابن آوي انه اذا ترك الحمار وحده فوّته قصده وخيّب الله

كرمه وابطل جده وجهده فراه لنفسه المنفعه انه يرجع معه فربما

ينتج سعيه ويسلب الحمار وعيه فقال يا اخي شوقتني

لهذه القضيه الى الاطلاع على هذه الوصيه لاستفيد منها واخذ حظي

من الفضل فيها فلا ابدل من مصاحبتك والذهاب معك ومرافقتك

فقال الحمار لا دافع ولا شاق ولا مانع فقال له ابن

اوى هل في حفظك منها شي فان كان فالقه الي لنتذاكر في الطريق

ولا يوثر فينا التعب والضيق فقال نصيحة واحده هي بصدق سياقها

وهي كلمة بجمله فوايدها فيها بجمله وهي ان قال اياك ان تفارق

هذه الوصيه فان فارقتها وقعت في بليه وساخبرك بسابقتها

في المسير اذا تذكرتها ايها البصير ثم سار قليلا وافكر قليلا

وقال وهذه اخرى سنحت ذكرا وهي اذا وقعت في شده ورمت

خلاصك عنها فتصور اصعب منها يحصل لك التقصي عنها وهذه

عليك

عليك، وتعدها نعمة اهديت اليك، فتشتغل بشكرها، وتتناسى ذكرها
قال ابن اوي احسنت يا حمار، وهذا مقام الاخيار، والصالحين
الابرار، ثم سار سيرة ثانيه وقال وهذه نصيحة ثالثه، فقال قل
واسلم وكل، قال لا تحسب ان الصديق الجاهل، خير من العدو العاقل
فان علم العدو العاقل، خير لك من جهل الصديق الجاهل قال
ابن اوي ما احلا كلامك، واعلى في اللطف مقامك وانزه مناد منك
وافكه مكالمتك، بالله شنف المسامع، فاني لك بقلبي وجوارحي سامع
فقال مهلا حتى اتذكرها، واتدبرها تصورها كما ينبغي واتفكرها
والتهى ابن اوي عن نفسه، وساقه القضا الى رمسه، فوصلا الى
الضيعه، وقد وقع ابن اوي في ضيعه، فالح عليه الحمار، فقال اخبرنا
فما بقي اصطبار، فقال لئن الي بكلام فصيح عربي، لا تجعل مقامك
ومقيلك بمكان يكون فيه ابن اوى دليلك، والذيب جارك وخليلك
واذا جعلت لك في مثل هذا المكان ساحه فما ترى يكون لك فيه من
الراحه، وان اردت ان تخلص من هذا المكان، فانصب الاذان وارفع
ذكر الله بالاذان فانه ينجيك من الضيق، ثم رفع عقيرته بالنهيق
فسمعه من عارفه من الكلاب، فتبادرت اليه مستبشره بحسن الاياب
وسارعت اليه، واجتمعت حواليه فما شعر ابن اوي، الا وهو
متورط في البلوى، فطلب الهرب فادركه من الكلاب الطلب فاحتوشته
واتوشته، واختطفته واقتطفته، ووزعته ومزعته

هدرا
ومرتبته وقرتبته فلم تبق منه عينا ولا اثرا وذهب دمه في تدبيره
وانا اوردت هذا المثال وعرضته على الراي العالي ليعلم ان
الاعتزاز بالكلام المحال والاصغا الى الحكايات والقول البطال من
غير تشغل من الفاظها الى معانيها وتامل في مال مقاصدها ونحاويها والاثمة
على القضايا المزخرفه والركون الى ركوب المسفسفه لا يفيد سوى
الندم وزلة القدم والحاصل في الولايات والمناصب التفكر في الخواتيم
والتامل في العواقب والانفليس في ذلك سوى اضاعة العمر والمصير الى
المهالك وعلت واسعد من يكسي الولاية من اذا نضا ثوبها يكسي الثنا المطرزا
فلما انتهى الكلام الى هذا المقام وراء الوزير براية المنير ما في
هذه الفصول من الفضل دون الفضول اعترف الملك حسيب بالفضل
الحسيب والراي المصيب وحسن النصيحه والبيان وصحة الدليل والبرهان
ونادى للحق وانابه الى الصدق وقال لقد اتيت النصيحه من بابها واوصلتها
الى طلابها وكل كلام قررته وبيان حررته انما هو شكر حررته وطريق
سداد بينتها وسبيل رشاد اوضحتها وباب صواب فتحته وميزان احسان
ارجحته وعلى كل عاقل وسميع وناقل ان يقتدي بهذه النصايح ويوصلها
الى السامع والسايح ويغتنم فوايدها وعوايدها وموايدها ويعمل
بموجبها ولا يخرج عن مذهبها **ثم** ان الملك لما اصغى الى هذا الفضل ما تضمنه م
وفهم من حكمة وفصل افرغ على اخيه واهله وذويه لباس الانعام
وذ افاه بمزيد الاكرام وقال لقد ثبت ايها الاخ الشفيق والصديق

الشفيق

الشفيق في تدقيق النصح بالتحقيق وحللت المشكل وجلوت الطريق
وادبت حق الفتوه • وواجب المروه • وشرايط الاخوه • والان
فقد حكمناك في ولايتنا • ووليناك على حكامنا وقضاتنا وبسطنا
يدك في الاقاليم • واطلقنا لسانك في التعلم والتعليم • فتحكم
في الروس والاعناق • وتصرف في الافاق والاكناف • واشرع
فيما انت بصدده • ولا تتقيد بالمخالف والرده وكم منشرح
الصدر قوي الظهر • قرير العين • مبسوط اليدين • مبارك
الطلعه • صبيح الوجه والمنعه • طيب القلب طويل العضد والقا
خلي البال بهي الجمال فانك من بطن كريم • ولجد على الطاعة مستقيم
وفي الفضايل • ذو قدم صدق وفي الصناعة ذو صنع ورفق • فلا
تتوان فيما عزمت عليه • وقصدت اليه من النصايح الملوكيه
والفصول العلميه والعمليه • والحقنا بتلك الحكم السنيه • والخصايل
البهيه • والشمايل المرضيه • فانها لذة الاشباح • وغذا الارواح
والطراز المذهب على خلع المسا والصباح **فنهض** الحكيم من مجثمه وقبل
حد الارض بثغر جبينه وفمه واستثل المراسيم الشريفة
واشتغل بتاليف هذه الحكم الطريفه • وترتيبها بالعبارات
اللطيفه • واستطرد في تاليف هذه الحكم من حكايات ملك العرب
والله سبحانه وتعالى اعلم والحمد لله على كرمه الاتم واحسانه الاعم • وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الباب الثاني في وصايا ملك العجم المتميز على اقرانه بالفضل والحكم

ثم قال الراوي حسان معدن الظرافة والاحسان ثم توجه الحكيم
حسيب الاديب الاريب الى ايراد الاخبار وتشنيف المسامع بالاخبار
فقال بلغني من رواة الاسفار وهداة الاسفار ان ملكا من ملوك
الاعصار وسلاطين العجم يدعى شهريار وهو وان كان من العجم لكن كان في الحكم
والجود واللطف والكرم امة من الامم ملكه عظيم وفضله جسيم وولايته
في احسن اقليم حسن السياسة وافر الكياسة ثناوه عاطر وعطاوه
ماطر ووابل الحشمة من سحايب هيبته متقاطر وله من الاولاد وافلاذ
الاكباد ستة رجال الى المجد والكرم عجال وكل له في الفضل والافضال
اوسع مجال مشهورا بالزعامة مذكورا بالشهامة كفه سخي وطبعه ابي
ذو شجاعة باسلة وبراعة كاملة وحشمة وافرة وهيبة زاجرة
وهمة ابحرها بالمكارم زاخرة مع رفق ولين للصعلوك المسكين وصلابة
في الدين وكان الاكبر سنا منهم متميز في هذه الشيم عنهم واعطر
طيبا واوفر نصيبا فكانه في شانه قيل شعر

هذا الذي دانت الدنيا لطلعته ... والذي الملك والايام والامم

فلما دنت عمر ابيهم للافول وقارب غصن عيشه الذبول وعزم
تراث الاجل على طي بساط حياته واورد بريدي الفنا منشور تسليمه
الى متولي وفاته احضر بنيه واكابر ذويه وقال اعلموا يا بني
اني استوفيت نصيبي من الدنيا وارتقيت من لذاتها الى الدرجة
العليا وذقت حلوها ومرها وعاينت حرها وقرها وعرفت خيرها

وشرها

وتشرها ومع ارتقائي فيه الي المنازل الاخرة عملت بما يقتضي وابتغ
فيما اتاك الله الدار الاخرة فتزودت بما وصلت اليه وما اخرت
عمل اليوم الي الغد ولم تلهني الغفلة ولا ارضا المهلة عن التحفز رها
لساعة الرحلة بل المنازل للرحيل مستوفزا وللتحويل والانتقال مستحضرا
وانا اليوم عنكم راحل وسفينة عمري ارست بالساحل وهذا سفر لا رجعة
فيه ولا عوده لمسافركم اليكم تنتظروه وهو امر محتوم وقدر معلوم
وقضا قدره في الازل رب لا يزال ولا يزل سلطان ملك لا يبيد
وكل الملوك تحت امره عبيد لا راد لما قضاه ولا مانع لما امضاه
ولا هادم لما بناه ولا صاد لما سواه حكم سنته في مخلوقاته وساقه
لا باب قوة في رده لاحد ولا طاقة وقد حقق منكم جدي اني
بعدي وانتم خلفي ومحبوا سلفي وفيكم من يقوم مقامي ولا
يمحي ايامي ولا يدرس اثاري ولا يطفي نارا نواري وها انا اعهد
اليكم واستخلف الله عليكم وان كنتم غير محتاجين ولكن
الذكر تنفع المومنين واعلموا ان ازكى زهر تنورت به بصائر
العقلا في رياض العبودية ورد الشكر وازكى عطر تعطرت به مجامع
العقل المحرمية ورد الفكر وان الشكر قيد النعم وسبب
لازدياد الفضل الكرم قال الله تعالى وجل جلاله ولين
شكرتم لازيدنكم وقد قيل من شكر القليل استحق
الجزيل وان الفكر يعلي المقامات ويعطي الكرامات فاحملوا

الاذي تومنوا • ولا تهينوا لنايبة ولا تحزنوا • ولا تظنوا الجود
والكرم في التبذير • والبخل والتقتير من جملة التدبير • فقد نصب
للاعلام اعلاما • من قال عز مقالا وكلاما • والذين اذا انفقوا لم يسرفوا
ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما • وقال جل مخبرا وخبيرا • ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا • وتبعوا
الاقوال بالافعال • فلا خير في قول ليس بفعال • ولا تشوهوا محاسن
شيمكم بزخارف الكذب • فان الصدق اول ما ينبغي واعظم ما يجب • ورب
كلمة واحدة بالكذب ناطقة • لا ينفيه صابون الف كلمة صادقة
ومن تعود الكذب في نطقه • لا يعتمد على صدقه • وداروا الاعداء
مداراة الاودا • يزد صديقكم • ويكثر فريقكم • ويحل ودودكم
ويقل عدوكم وحسودكم • وعليكم بملازمة الاخيار • واياكم وصحبة الاشرار
ولا تطلبوا الرغبة في صحبة الاشرار سبيلا • ولا تقيموا على ذلك ابدا
دليلا فمن غالط بنفسه في مجالسة الاشرار • وطلب وفا ممن
جبل على طبيعة الفجار فقد اوحج نفسه با قوى كيه • واصابه
ما اصاب الفلاح من الحية فسال الاولاد والدهم
الملك • عن كيفية ذلك قال ذكروا ان واحدا من
الاكياس • طلب العزلة عن الناس • ولازم القطاعة • وانقطع
عن الجمعة والجماعة • واشتغل لاقامة اوده بالزراعة •
والغزل في ذيل جبل • وصاحبه كانت تانس بكلامه وتاكل

من

ما اصاب الفلاح من الحيه

من فضلات طعامه • فترتبت بينهما المداعبه • الى ان لجأت الى المعاقده
بان تكون المصادقه خاليه عن المماذقه • ولا تكون كصحبة ابنا الزمان
تكرع من الغدر في غدران • ولا مشوبه بنفاق • ولا ممخوله
بربا وشقاق • وان تنعقد بينهما المودة والاخا في حالتي
الشدة والرخا • فمر على هذا مده • وكل حافظ عهده • مراع صحبته
ووده • وكان الرجل اذا عنت له قضيه عرضها على الحيه وا
واخذ اخبارها • وتحرج بي اليه • وتترامى على رجليه • ففي بعض الايام
وعام من الاعوام • وقع برد شديد • وثلج وجليد وشتا
يقطع الحديد • فراء للحية وقد سقطت قواها • وجمدت اعضاها
ووقعت في شر حال • وبرد ووبال فحملته الشفقه والصداقه
والعهد الذي احكم وثاقه • على ان اواها • وحملها في مخلاة حماره
فادناها • ووضع المخلاة في راس البهيم • وتوجه لمنزله ذلك العهيم
فحميت الحية بنفس لك زباد • وتحرك عرق العدوان القديم
وعاد • وفعل خبثها خاصيته المالوفه • ولعب بها شيمته
المعروفه • منبعثا حرارتها على النفس الخبيثه • ان تخرج
من الدنيا حتى تسى الى من احسن اليها • فعضت الحية شفة
الحمار الرقيقه عضة محب لاقى في خلوة عشيقه • وبرد مكانه
من جرحها • وهربت فادرت الى جحرها • وانما اوردت
هذا المثال لتعلموا يا ذوي الافضال • ان صحب لمن الاشرار • ورغب

في مودة الفجار لا يامن العثار ولا يسلم من الاذكار والبوار وقد
قيل ان صحبة الاخيار كجرة الفخار بطية الانكسار سريعة
الانجبار وصحبة الاشرار كجرة الفخار سريعة الانكسار بطية
الانجبار وبالجملة فما في صحبة الناس فايده ولا في مخالطة
الناس كثير عايده وقيل بديها شعر

اري من بني الدنيا سلاما فان نشرم فالبغه سلامي

وينبغي ان تكون غيبتكم وحضوركم واحوالكم واموركم واجتماعكم
وفراقكم بعد صلحكم وشقاقكم في كل ثني المراوالمرا والبوس والرخا
علي وتيرة واحده وهي الخاليه عن الاغراض الفاسده اعني اذا
رضيتم فبالحق واذا اغضبتم فللحق واذا توجهتم فالي الحق
ولا تبطروا في حالة النعم ولا تضجروا في حالة النقم وعلي كل حال فلا
يقع بينكم اختلاف وذلك بتفريق الكلمة واخلافها وتصادم
وعدم ايتلافها فانه قيل ان الذليل الذي ليست له عضد
وقيل كونوا جميعا يا بني اذا اعتري خطب ولا تتفرقوا احادا
تابي القداح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا
ولا تثقوا باحد من الكبار والصغار الا بعد الاختبار وذلك
في الشدة والضعف والرفق والعنف والبوس والرخا والخوف
والرجا ولا تعتمدوا علي قديم الاصحاب ابدا ولا علي الموثوق
بهم من الاجر بتموه ابدا وقد قيل في المثل المشهور التحسس بعد

خير

خير من الجيد المنكور **وقيل** ايضا خير الاشيا جديدها وخير
الاصحاب قديمها • واسسوا قواعد لخرالكم في دنياكم • واغتنموا السعا ده
الباقيه من الدار الفانيه • وعاملوا تجدوا • وازرعوا تحصدوا
وتفكروا من اول يومكم • احوال غدكم • ومن اوايل عمركم • اواخره كم
ومن ليلة الهلال سرار شهركم • فكل من له صدق قدم • يتفكر وهو موجود
حالة العدم • ومن ابان شبابه حالة الهرم • **كما فعل**
عبد التاجر المراقب وما آل اليه في العواقب **فقيل**
الارض الاولاد • وقالوا مولانا السلطان اعظم من اداه ولو تصدق علي
الطايعه • بتبيان تلك الواقعه **قال** الملك ذكر الحكما
وذو الفضل من العلما • انه كان في بعض الامصار تاجر من اعيان التجار ذو
مال جزيل وجاه عريض طويل نعمه وافره • وحشمه وخدمه متكاثره
من جملتهم غلام مخايل السعاده من جبينه لايحه • وروايح النجابه من
اذيال شمايله فايحه • قد افنى عمره في خدمة مولاه • ولم يقصر لحظة
في طلب رضاه فقال له سيده في بعض الايام • لك علي حق يا غلا م
وانا اريد مكافاتك • واطلب موافاتك فتوجه هذه المره
في هذه السفره • فمهما ربحته هو لك • بعد ان اعتقك من قيد
رقا شغلك ثم اوسق مركبا • وفسح له في السير شرقا ومغربا
ووصاه باشيا امتثل رسومها • والتزم القيام بانفسه علومها
فقال له مولاه سارفعك علي اضرابك • واغنيك عن امثالك

حكاية التاجر والعبد المراقب

واجعلك كاكرم من في الدنيا. وجميع رفقتك بمنزلة المولى ثم اخذ في
تعبية البضايع واوسق مركبه المتاجر والمنافع. وسلمه الى الهوا والما
بعد ان توكل على رب السما. فسار بعض ايام. ونحن في اهنى مرام واطيب
عيش ومقام. اذ الما رايق والهوا موافق والنكد مفارق. والسرور
مرافق حتى كان نوحا وخضرا الملاح. وموسى وفتاه حافظ الالواح
وبينما السفينة من سيرها لعواصف امينة تجاري السهم والطير
وتباري الوهم في السير. واذا بالرياح هاجت. والامواج ماجت ل
وامواج البحر تصادمت واطواد الامواج على الزوقا تلاطمت. فعجز
ذاك الملاح الحافظ وسلك مذهب ابنه ابو الجاحظ. وترك سبحة
الوقار والسكينة. ورقم نقش الحروف في الواح السفينة. وشاهدوا من
الهوا الاهوال. وغدا امواج البحر كالجبال. وصار ذلك الزوارق بمن فيه
من الاصحاب كاحوال الدنيا بين صعود وهبوط. وقيام وسقوط ك
طورا يسامون الافلاك ويناجون الاملاك. وينهون اخبار ظلمات
صاحب الحوت الى السماك. وطورا يهبطون الغور وينظرون قرن
الثور. وربما رقوا منه من تحت الزور. فلم يزالوا عاجزين حيارى
سكارى وما هم بسكارى. ينشدون

وفلك ركبناه والبحر هو. فثار وجار ونار ومارا
فطورا علونا السما وطورا. رمتنا الى الارض منها انحدارا

اخر الامر نسفت السفينة الرياح والقى كل اب الجانب

الى

27

الغياض لذيب وجار واهل وجار فخرج يوما لطلب صيده ونصب
له اكه شباكها الكيد وصار يجول ويصول ولا يقع على محصول فاثر
فيه الجوع واللغوب ودانت الشمس الغروب فصادف بعض الرعيان
يسوق قطيعان من الضان وفيه بعض جديان فهم عليها لسد رمق
الجوع بالهجوم ثم ادركه من خوف الراعي الوجوم لانه كان متيقظ
ومن الذيب على ماشيته متحفظ فجعل يراقبه من بعيد والحرص
والشره يزيد والراعي سايق والذيب عايق فتخلف جدي غبي
غفل عنه الراعي الذكي فادركه الذيب النشيط واقتطعه
بامل بسيط وبشر نفسه بالظفر وطار بالفرح واستبشر

فلما راى الجدي الذيب علم انه اصيب بيوم عصيب وظفر
قصاب البلا من قصبه باوفر نصيب فتدارك نفسه بنفسه
واستحضر حيلة جاشه وحدسه وعلم انه لا ينجيه من تلك الورطه
الوبيله الا ما بعثت الخداع والحيلة وادكر الخاطر ما قال الشاعر

شعر

ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلا به الخطب الا وهو للقصد مبصر

فتقدم بجاش صليب وقبل الارض بين يدي الذيب وقال محاك
الراعي لجنابك داعي يسلم عليك ويقدار سلني اليك بشكر صدقاتك
وشفقتك وحشمتك ومراعتك ويقول قد تركت بحسن ادابك
عادة اجدادك واباىك فلم تتعرض لمواشيه وحفظت بنظرك جميعا
حواشيه وقد حصل لضعافها الشبع وامنت بجوارك الجوع والفزع

وحصل الامن من الجزع ۔ فسيجعل جوارك وغيلضك احسن منتجع ۔ لان بجانب
ماشيته شبعت ورويت واستعشبت وقويت ۔ فاراد مكافاتك
ونطلب مصادقتك ومصافاتك وارسلني اليك لتاكلني واوصاني ان
اطربك بما اغني ۔ فاني حسن الصوت في الغنا ۔ وصوتي يزيد في حسن الغذا
فان اقتضى رايك الاسعد غنيتك غنا ينسي ابا اسحق ومعبد وهو
شي لم يظفر به اباوك واجدادك ولا ينالهُ اعقابك واولادك الا
بقوي كرمك ۔ وشهوتك وقرمك ۔ ويطيب ماكلك ۔ ويسني مالك
وان صوتي اللذيذ ۔ الذ للجايع من جدي حنيذ ۔ بخبز سميذ ۔ وللعطشان
من قدح نبيذ ۔ فرايك اعلا ۔ وامتثالك اولى ۔ فقال الذيب والك
فغن ما بدا لك ۔ فرفع الجدي عقيرته ۔ ورائي في الصراخ خيرته وملا
الدنيا عياطا ۔ واعقبه ضراطا ۔ وانشد ۔ شعر

وعصفور الحشا يهوى جراده ۔ كما عشق الحزين ابا حجاك ۔

فاهتز الذيب طربا ۔ وتمايل عجبا وعجبا ۔ وقال احسنت يا ابن الغنم
ولكن هذا الصوت في اليم ۔ فارفع صوتك في الزير فقد اخجلت
البلابل والزرازير ۔ وزدني يا مغني قولي شعر

اقر هذا الزمان عيني ۔ بالجمع بين المنا وبيني ۔

وليكن يا سيد الجدي هذا في اوج الحسيني فاغتنم الجدي الفرصه
وازاح بعياطه الغصه وصرخ صرخة اخرى ۔ ادركها الطاقة الكبرى
ورفع صوت ۔ من عاين الموته وخرج من دايرة الحجاز الى العراق وكاد

يهيل

يحصل له من ذلك الانفتاق * وقال * تفوا ثم انظروا حالي * ابومذقة الالي
فسمعه الراعي يشدوا فاقبل بالمطرق يعدوا * فلم يشعر الذيب الذاهل وهو
لحسن السماع غافل الا و الراعي على قفاه نازل * وراي الغنيمة في النجاه فاخذ
في طريق النجاه * وترك الجدي وافلت ونجا من سيف الموت المصلت وصعد
الي تل يتليفت بعد اذ تلفت * فاقبي باكل يديه ندامه * ويخاطب لنفسه
بالملامه * وقال ايها الغافل الذاهل * الاحمق الجاهل * متي كان على سماط السرحان
الغنز والادزارع واي جدلك فاني اواب مفسد جاني * كان لا ياكل الا
بالمغاني وعلى صوت المثالث والمثاني * فلولا تبدلت عن طريقة اباء يك
ما فاتك لذيذ عشايك * ولا امسيت جايعا تتلوي * وبجمر فوات
الفرصة تنكوي وبات يحرق ضرسه ونابه * ويخاطب نفسه لما نابه شعر
وعاجز الراي مضياع لفرصته * حتى اذا فات امر عاتب القدرا * وانما
اوردت هذا النظير لمولانا الملك والوزير * ليعلم ان
العدول عن طرايق الاصول * ليس الا داعية الفضول * ولا يسا عده
معقول ولا منقول * والمورث ذميمه وعاقبته وخيمه * ونا هيك
كالعلم * من اشبه اباه فما ظلم * ويوخذ من مفهوم هذه الحكم * من لم
يشابه اباه فقد ظلم * خصوصا الملوك والسلاطين الذين اختار
رفعتهم رب العالمين * وذلك لئلا يدخل على قواعد المملكه * من حركات
الاختلال والاختلاف حركه ولله يا ذا الاحسان ما قيل في شان
الملك انوشروان شعر لله در انوشروان من رجل * ما كان اعرفه بالوغد والسفل

نهاهم ان يسبوا اعدة قلما • وان يذل بنو الاحرار بالعمل •
وكل هذا من عدم التدبر • والتامل في العواقب والتفكر ومن ترك التامل
والافتكار • اصابه ما اصاب ابن اوي من الحمار **قال** الملك
اذنتا الهمام المختار • كيف هذه الاخبار **قال** الحكيم كان في
جوار بستان • ماوي لابن اوى • وكان ذلك البستان كانه قطعة
من الجنان • غفل عنها رضوان • كثير الفواكه والرطب خصوصا التين والعنب
وكان ابن اوي • يدخل البستان من مجرى الما • وياكل من الثمار كريمها الخالي
فيتصرف ذلك الخبيث • ويأخذ في الفساد ويعيث كانه ذئب ترك
الذمام • او ليئم ببغداد كفر احسان اهل الشام • فتضرر البستاني
من اصرار ذلك الجاني • وعجز عن صيده • ودفع كيده • فراقبه حتى له يختله
ويغوله • الى ان راه يوما دخل • وفي البستان حصل • وباكل العنب
اشتغل • فبادر الى ثغرة الماء فسدها • وسد الطرق التي اعدها
ثم دخل ذلك الباغ • وحصل ذلك الطاغ • وحاشه فاوهنه • وضربه
الى ان اثخنه • فذهبت قواه • واستلبت يداه ورجلاه • فتصور انه
مات • لما سكنت منه الحركات • فسحطه بذنبه ورماه على العظام الرفات
فاستمر لا يفيق ملقى على الطريق • الى ان تراجعت اليه نفسه وقوي
حسه وحسه • فتحرك وهو هشيم • وتنفس وهو سقيم • ثم تدحرج
الى منزله • وقد احاط به سوء عمله • الى ان صح فهمه وقوي جسمه
فافتكر فيما جرى من الجار القديم • عليه من العذاب الاليم • فقال اذا
كان

الى كل حرف من كل حروف الجبال لوحًا من الالواح • ذاد عز الله سهلها • وحرقت
فاغرقها واهلها • وذهب البحر باموالها وارواحها • وتعلق الغلام بلوح من الواح
واستمر تقذفه الامواج • وتصدمه اثباج البحر الهياج • الى ان وصل
ساحل فخرج ذهوكيب باطل • وصعد الى جزيرة هواكها غزير وثمرها
عجيب • ليس بها داع ولا مجيب • فجعل يمشي في جنباتها • وينظر في صفاتها
الى ان اداه التوفيق • الى فم طريق • فسار في تلك الجاده وهدايه الله له
فانتهى به المسير الى ان تراءى له سواد كبير • وبلغ مملكة عظيمة • وولايات
جسيمه ورا على البعد مدينه • مسورة حصينه • فقصد ذلك البلد
فاستقبله طايفة من الرجال • نساء ورجال • يتبعهم جنود مجنده وطوايف
محشده • مع طبول تضرب • وفوارس تلعب • وزمور تزعق والسنة
بالثنا والدعا تنطق • حتى وصلوا اليه • وترامو عليه واكبوا بين يديه
يقبلون يديه ورجليه • مستبشرين برويته • متبركين بطلعته • ثم
البسوه الخلع السنيه وقدموا له فرسًا عليه بكنبوش ذهب وسرج
معلق • ووضعوا له التاج على المفرق • ومشوا في الخدمة بين يديه
والحجاب في المواكب تجري بين يديه • ينادون حاشاك والبك
سلطان الناس قادم عليك • حتى وصلوا الى المدينه • ودخلوا قلعتها
الحصينه • فرشوا الشقق الحرير • ونثروا النثار الكثير واجلسوه
على السرير • واطلقوا مجامر الند والعبير • ووقفوا في خدمته الى
الكبير والصغير • والمامور والامير • والدستور والوزير وانشدوه

قد منع قدوم البدر بيت سعوده • وامكن فينا صاعدا الصعوده •
وقالوا اعلم يا مولانا • انك صرت لنا سلطانا • ونحن كلنا عبيدك وتابع
مرادك ومريدك • فافعل ما تختار وتحكم في الكبار منا والصغار وامر
مالك من مرسوم • فامتثالنا له علينا امر محتوم • وما منا في خدمتك الا
له مقام معلوم فجعل يتفكر في امره ومبداه • ويتامل الى ما صار
اليه ويدبر في منتهاه • فقال ان هذا الامر لا بد له من سبب • ولا بد
له من اخر منقلب • فجعل يتفكر فانه لم يصعد رقي عالم الكون سدا • وان
لهذا اليوم من غير شك غدا • وان الصانع القدير • القاهر الحكيم • لم يبدر
هذه الافعال على سبيل الاهمال • ولم يكن حركاتنا سدا والعباد والاشيا
وجعل يلازم هذه الافكار • اناء الليل واطراف النهار • وهو مع ذلك قايم
بشكر النعمه ملازم باب النعمه مواظبا بالطاعه والخدمه • واضع الاشيا
في محلها • والمناصب في يد اهلها • متلفتا الى احوال الرعيه • عاملا فيهم
بالعدل والسويه • متعهدا امور الكبار والصغار • بانواع الاحسان واصناف
المبار • موسس قواعد المملكه والسلطنه • على اركان العقل والعدل بها
امكنه متفحص عن مصالح المملكه سالكا مع كل من ارباب الوظايف ما يقتضي
مسلكه ثم وقع اختياره من بين اولياء الجماعه • على شاب كميل
البراعه له في سوق الفضل والوفا اوفر بضاعه • متصفا بانواع الكمال
متحليا بزينة الادب والجمال • فاتخذه وزيرا • وفي اموره ناصحا ومشيرا
فجعل يلاطفه ويرضيه • ويكرمه ويدنيه • ويفيض عليه من ملابس

وحلم الافضال والاكرام • تملك به حبه قلبه • واستصفى خالص وده دلبة
وسكن في سويدايه • وتمكن به من ضمير احشايه • الى ان اختلى به • وتلطف
في خطابه • وتلطف في خطابه • واستنصحه في جوابه وساله
عن امر امرته وموجب رفعته وسلطنته • من غير معرفة الرفاق
ولا اهليه ولا استحقاق • ولا هو من بيت الملك • ولا في بحر
السلطنه اداذلك • ولا معه مال • ولا خيل لهديه ولا رجال
ولا معرفه يدلي بها • ولا شجاعة وفضيلة يهدي تهذيبها • فقال لـ
ذلك الشاب في الجواب اعلم • ايها الملك الاعظم • ان هذه البلد
وعساكر اقليمها وجنده • قد اخترعوا امرا • واصطلحوا على عادة تجري
قد سالوا الله الرحمن • ان يقيض لهم في كل اوان شخصا من جنس الا نسان
يكون عليهم ذا السلطان • فاجابهم الى ذلك فسلكوا في امر هذه
المسالك • وذلك انهم في اليوم الذي قدمت عليهم يرسل الله
تعالى من عالم الغيب رجلا اليهم • فيستقبلونه كما استقبلوك
ويسلكون معه طريقة الملوك • من غير نقص ولا زيادة وقد
صارت هذه لهم عادة • فيستمر عليهم سنه • في هذه المرتبة الحسنه
فاذا انقضى الاجل المعدود • وجاء ذلك اليوم الموعود عمدوا الى
ذلك السلطان • وقد صار فيهم ذا امكان وامكان وعلقة
ونسب • واخاذ نسب • وثبتت له اولادا • وصار له
اهل واولاد • جروا برجله من التخت • وسلبوه ثوب العز و الرخت

وألبسوه ثوب الذل والنكال، وأوسقوه بالسلاسل والأغلال، وحمله
الأهل والأقارب وأتوا به إلى بحر قريب موضع في قارب ثم ولّوه إلى موهب
ليوصلوه إلى ذلك الجانب، فيوصلوه إلى ذلك البر، وهو أقفر أغبر، لا به
أنيس، ولا رفيق ولا جليس، ولا زاد ولا ما، ولا كسوة ولا نما، ولا
معيش ولا معين، ولا قريب ولا قرين، ولا قدرة ولا إمكان
على الوصول إلى العمران، ولا ظل ولا ظليل، ولا إلى الخلاص سبيل ولا
إلى طريق النجاة دليل، فيستمر هناك غريبًا وحيدًا فريدًا طريدًا
إلى أن يهلك عطشًا وجوعًا، لا يملك إقامة ولا يستطيع رجوعًا، ثم
يستأنف أهل هذه البلاد، ما لهم من فعل معتاد، فيخرجون بالأهبة
الكاملة إلى صوب تلك الطريق السابلة، فيقيض الله تعالى لهم رجلا
فيفعلوا معه مثل ما فعلوا مع غيره قولا وعملا هذا دأبهم
وديدنهم، وقد ظهر لك ظاهرهم وباطنهم فقال له الغلام المليح
لذلك الوزير الناصح، فهل اطلع أحد ممن تقدم، على عاقبة هذا المأتم
قال قد عرف ذلك، وتحقق أنه عن قريب هالك، ولكن غرور
السلطنة يلهيه، وسرور التحكم والتسلط يطغيه، وحضور اللذات يحيله
لسوء العاقبة ينسيه، فلا يفيق من غفلته، ولا يستيقظ من رقدته
إلا وعامه قد مضى، والأجل المضروب قد انقضى، وقد أحاطت به نوازل
البلا، وهجم عليه نوازل القضا، فيستغيث ولا مغاث، وينادي
الخلاص، ولات حين مناص، فلما سمع الغلام هذا الكلام، أطرق

مفكرا

مفكرا ۔ وبقي متحيرا ۔ وعلم انه لابد للايام ان تمضي ۔ وهذا الاجل المضروب
ينقضي وانه ان لم يتدارك امره ۔ ويتلافى خيره وشره ۔ ويتدبر حاله
ومصيره وما له مهلك هلاك الابد ۔ ولم يشعر به احد ۔ واخذ
يفكر في وجه الخلاص ۔ والتفصي من شرك الاقتناص قال
الوزير ۔ الناصح الخبير ۔ ايها الرفيق الشفيق ۔ والنصوح الصديق
جزاك الله عني خيرا ۔ وكفاك ضررا وضيرا ۔ اني قد فكرت في تخليص
نفسي وتخليصها ۔ ودفع شر هذه البلية التي وقعت فيها ۔ واريد
معاونتك واطلب مساعدتك ۔ فاني رايتك في العقل متميزا
بين اخوانك ۔ فانك فاني السنيم على اصحابك واخوانك ۔ فقال
انعم ياذا الرغامه ۔ وحبا لك وكرامه فقال اعلم
ايها الصاحب الاعظم ۔ ان الرجوع الى هذا المكان ۔ خارج عن
الامكان ۔ والاقامه في هذا المكان المعهود ۔ انما هو الى اجل معدود
ووقت محدود ۔ والقصاص على البنات وكلما هو ات ات
وكيفية الخروج قد عرفت وطريقها تقررت اذ وصفت
وقد قيل لهذا قيل ۔ ياذا الفضل الجزيل ۔ دخلنا مضطرين
واقمنا متحيرين ۔ وخرجنا كارهين ۔ ولم نتوجه مخلص من هذا
المعنى الا طريق واحد ۔ وسبيل غير متعدد ۔ وهو ان تاخذ
طايفة من البنايين ۔ وجماعة من المهندسين والنجارين
وتذهب بهم ايها الوزير ۔ الى مكان اليه نصير ۔ فتامرهم ان يبنوا

لنا هنالك مدينه • ليشيدوا لنا فيها اماكن مكينه • ومخازن وحواصل
ونملاها من الزاد المتواصل من الماكل الطيبه • والاطعمة والاشربه
اللذيذة المستعذبه • ولا نغفل عن الارسال • ولا نحترز الاهمال
والاهمال في الظهيرة والاسحار والغدو والاصال • اذ اوقاتنا
محدوده • وانفاسنا معدوده • وساعة تمضي منها غير مردوده
فاذا فوت ذلك الوقت • فلا يعوض عنه الا الخيبه والمقت
فننتقل الى هناك على حسب طاقتنا • ومقدار قدرتنا واستطاعتنا
ما يكفينا • او مقدار ما نتزود منه (اذا دخلنا) الى غيرها عنها • بحيث اذا
نقلنا من هذه الديار • وطرحنا في ترك المهمه والقفار و
الاصحاب • وتخلا عنا الاخلا والاحباب • وانكرنا المعارف والاحبا
واحتوشتنا في تلك البيدا فنون الدا • نجد ما نستعين به على
اقامة الاود من اقامتنا في تلك البلد • فاجاب
بالسمع والطاعه • واختار من المهرة المعاريه جماعه وقطع
البحر الى ثم • وجعل الملك يمدهم بالالات والادوات • على عدد
الانفاس ومدد الساعات • الى ان انهوا المعاريه العمارة
واكملوا حواصل الملك ودارة • واجروا فيها الانهار • وغرسوا فيها
الاشجار فصارت تاوي اليها الاطيار • ويترنم فيها البلبل
والهزار بانواع التسبيح والاذكار • فغدت من احسن الامصار
وبنوا فيها الصباح والقرى • وزرعوا فيها الوهاد والربي

ثم

32

ثم ارسل اليه ما كان عنده من الخزاين ونفايس الجواهر والمعادن
وارسل طرايف الناس اليه ومن احتياجه المعول عليه بحيث لو
اقام فيه سنين قامت بكفايته ووصلت خيراته عن حاجته واكثر
من ارسال المقامات ومن الاشربه والطعامات وجهز الخدم
والحشم وصنوف الاستعدادات من النعم فلما انقضت مدة ملكه
ودنت اوقات هلكه الا ونفسه الى مدينته تاقت وروحه
الى مدينته اشتاقت وهو مستوف للرحيل وراكض للنهوض
الى التحويل فلما تكامل له في الملك عام لم يشعر الا وقد احاط
به الخاص والعام ممن كان يفديه بروحه من خدمه ونصحه
ومن كان يسامره ويواكله مراعيا حرمته وحشمته وتقدم لجذبه
من السرير ونزع ما عليه من لباس الحرير ومشوا على عاداتهم
القديمه وسلبوه نعمته الجسيمه ومملكته العظيمه وزالت الحشمه
والكلمه والحرمه وشدوا وثاقه وذهبوا به الى الحراقه
ووضعوه وقد ربطوه في المركب الذي هيوه واوصلوه الى ذلك
البر من البحر فاوصل اليه الا وقد اقبلت خدمه عليه وتمثلت
طوايف الحشم والناس لديه ودقت البشاير لمقدمه وحل في
سرور المقيم ونعمه واستمر في السرور واستقر في الحبور
ثم قال الملك لاولاده وملازمي اكابره وانما ذكرت
هذا المقال على سبيل المثال فاصغوا الى حسن النظر حتى ابين لكم

النظر

وَتوا ما اقول باذان القبول وتاملوا رموز المعاني من هذه الالفاظ
التي احجلت المثاني ثم تفكروا وتبحروا وبعد التفكر والتبصر تدبروا
أما ذلك الغلام المعهود فانه الولد في اول الوجود واما المركب الذي
اودعه فهو بطن امه الذي استودعه وانكسار السفينة هو
انشقاق المشيمه والجزيرة التي خرج فيها هي الدنيا التي دخلها
والناس الذين استقبلوه فاقاربه وذووه واهلوه يربونه بالملاطفة
والدلال ويعاملونه بالاكرام والافضال وذلك الشاب الذي
هو وزيره فهو عقله ومن ايمانه نوره والسنة المضروبة اجله
المحتوم وعمره المعدود المعلوم ونزوله عن سريره عبارة
عن اخرته ومصيره وخروجه من الدنيا بالاكراه وشروعه في
دخوله الى اخراه والبحر الثاني الذي يطرح فيه هو اهوال ما
يعاينه عند الموت وتقاسيه والبر الاقفر هو اللحد والقبر
فالسعيد من يتفكر في كيفية امره ولحاله ومبدا امره
وماله ثم يتدبر في كل هذا وجله ويستعد لما خلق من اجله
ويتحقق ان الاقامة في الدنيا يسيره وهي بالنسبة الى الاقامه
بدار البقا قصيره وانه اذا جا وقته المحتوم لا يتاخر عنه ساعة
ولا يتقدم فيا حبذا الازدياد ويهيا ما امكن ليوم المعاد
ويعد نفسه كالمسافر الذي اتى لبعض الحاجات فلا يقيم اكثر من يوم
وقد رحل عن القوم كما قيل شعر

الا انما الدنيا كمنزل راكب • اناخ عشيا وهو بالصبح راحل •
في سفر طويل زاده قليل فمان يابسه • وطرقه طامسه • وظلماته
دامسه • لا انيس به ولا رفيق • ولا مصاحب ولا صديق ولا دليل
ولا خليل • ولا مبيت ولا مقيل • ولا ما ولا معين • ولا مدد ولا معين
فيهي لهذا السفر بقدر الامكان ما قدر ومن الزاد والما • و المركب
والكلا • ونور الطريق والمسافر والرفيق • والخادم والانيس والجليس
ويمهد المضجع للمبيت والمقيل • ويهيي المضجع للمبيت المنجي في المنزل
والرحيل وبالجمله لايترك من افعال الخير شيا الا فعله ولا
محلا الا اصلحه • ولا متاخرا الا قدمه • ولا معاملا في مبايعه
الا اسلفه واسلمه • وليعلم ان كل ذلك محتاج اليه • ومصدور اليه
اذا نقل الى دار البقا واتبر عمله • فاذا جا وقت الرحيل • ونادي
منادي يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان • الانتقال والتحويل
وجد ما كان عمله حاضرا • وكل ما قدمه الى رياض الخير بزهانا ضرا
كما قال ذو الجلال • واخبر به الصادق في الوعد والمقال • ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا الى قوله توعدون • معني لا خوف عليهم
فيما هوا امامهم • ولا يحزنوا على ما خلفوا وراهم • فاذا دخل قبره دخل
روضه من رياض الجنه • وناداه منادي يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان • الايه
واما ذلك الشقي الغافل الغبي • الذي اهمل امره • ونسي الله وذكره واهمل

ما خلق لاجله • ونام في بيدا الضلال وسبله • واعتز بهذه اللذة اليسيرة
في هذه المدة القصيرة • واستمر سكران في ميدان العصيان من خمر
الطغيان • وتردى لباس الردا اوليك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فانهدمت عمارتهم وما ربحت تجارتهم • حتى اذا جاءه الوقت المعلوم
ونزل به الاجل المحتوم بمنظر امامه • فتراءى له اعلامه واما ان كان
من المكذبين الضالين فنزل من حميم • وتصلية جحيم • فنزل من دار الغرور
الى دار الشرور • فندم ولا ينفعه الندم • وقد زلت به القدم
فخاب مآبا • وقال يا ليتني كنت ترابا **فانظروا** يا اولادي وعبيدي
وعبادي حال الغافلين • وتاملوا امال الطائفين وقد بذلت
في النصيحة جهدي واستخلف الله عليكم من بعدي تعالى
اكبر ولدي • وهو يسلك محاسنهم واسطة عقدهم جزا الله مولانا
عن شفقته خيرا واولاه على حسن النصيحة اجرا وذخرا • فلقد
احييت قلوبنا بزواجر حكمك وشنفت اسماعنا بجواهر كلمك
ولكن اخوتي وان كانوا من اولي العلم • وارباب النباهة والحلم
لهم العقل الغزير • والفضل الجم الكثير • والراي المصيب المنير
غير ان حدة الشباب عليهم غالبة • ودواعي النفس بشهواتها مطالبة
لا سيما اذا حصلوا على ملك عريض • ونفايس مال طويل عريض فان
اتفق مع ذلك انه رفيق منافق • ومصاحب مماذق وصديق خادع •

ومباطن

ومباطن مكارههم اضلهم عن سوا السبيل • وصار الى طريق المخالفه
ادهى دليل تتحول صداقتنا عداوه • وتتبدل فيها المراره الحلاوه
فينتزع عزع الرخا • ويتمزع الاخا • ويبغى بعضنا على بعض • ولعوده
الاخوه على موضوعها بالنقض • ويتولد لذلك الفتن • ويظهر من
العداوة ما بطن فالراى عندى انه ما دام زمام التصرف
في يد الامكان يتنكر مولانا السلطان • على مقدار جهده في محلّه
عبد بحيث لا اكون مصغيه للناصح • ومشغلة لكل قلب فارغ
ولا تسلمني لانياب الحوادث • ومخاليب الدهر الكوارث • فانه
يكفيني من نوايب الزمان • ما يدهيني والعياذ بالله من مفارقة مولانا السلطان
جعلني الله تعالى فداه • ولا اراني فيه يوما اساه • فلياخذ بيدي
من هذه الورطه • وليخلصني من شر هذه الخبطه • فانه قيل من
لا يقبل المستقبل ولا يتقيد بمعنى هذا الحديث • ولا يريح غصه
ذي الغصه • ويفوت عند الامكان الفرصه يصيب
ذلك الاحد ما اصاب الجرذ • الذي لم يخلص الغزاله • الواقعه
في شرك الحباله قال السلطان قل لي كيف كان
قصة ذلك الجرذان قال ذكر ان بعض الصيادين
المحتالين الكايدين نصب حباله لصيد الغزا غزاله • فعلق بها
مهاه من المها • فطلبت محالا • واضطربت يمينا وشمالا • فوقعت
عينها على جرذان عنيد • يتفرج عليها من بعيد • فنادته بلسان ذلق

ما اصاب الجرذ من الغزاله

واثنت عليها بلسان طلق • وقالت يا فارس ميدان المروه • واسد العصبه والفتوه • والموصوف بالشطارة والثقف • وكونه اطول ذنبا واجرى في السقف • هذا وقت الكرم • واوان استعمال مكارم الشيم وفعل المعروف واغاثة الملهوف • وصرف الهم • الى كشف الغمه وان سوابق الصداقة بيننا معدومه • ونقوش التنافر على صحف خواطرنا مرقومه • ونقود المعرفة والاخا في جيب التناسي مكنونه لكن في الشدايد يعرف الاخا • والاخوان كثيرون في الرخا • كما قيل شعر

دعوى الاخا على الرخا كثيرة • بل في الشدايد تعرف الاخوان •

وقد قصدتك في الخلاص • وقرض شرك الاقتناص ونجاتي من سكين القناص • فاقرض هذه الشبكه باسنانك الحداد • وافتح بيني وبينك باب الوداد • فاني اصلح لك صديقا • وانا اكون لك نديما واعرف لك الجميله • وتشكر منك الفضيله • فاصير لك عبدا الى الممات • فادركني قبل الفوات والرفات • ومع هذا اياذ الجاه لا يكن عملك الا لله فقد قيل • شعر

من يفعل الخير لا يعدم جوايزه • لا يذهب العرف بين الله والناس •

فقهقه الجرذ وقهقر • ولعب بابطه وتمسخر • وتمرغ يمينا وشمالا • وتقصص تطربا ودلالا • وسخر بالغزالة وكلامها • وبادر الى عفطها وملامها • وتبرد بحرارتها • وتحلى بمرارتها • وقال شهوتك الرديه • وحرص نفسك الشقيه • رماك في هذه البليه وحركت

سحبته

35

طف
سجيته الذميمه وطبيعته اللئيمه • واضرط وزفرق وطنز و
وصفق • وقال عصب الراس الصحيح • من الحبل الصريح • والتعرض للو رد
الردى • من دلايل البلاغه والعنا • ولو تعرضت لشبكه الصياد
عرضا • ولو فعلت ذلك • لتصديت للمهالك • وتصدى لي الصياد
فعاداني • وترصدني واذاني • فحفر بالمعول وكري • واوقد النيران
في حجري • فسلبني قراري • وبلغني دماري • واقل الاقسام ان يجليني
عن دياري • فان خلصت من الموت سالم • فلا استطيع اسكن بهذا
المقام وقد قيل لا تسلك غير طريقك • ولا تصاحب سوى رفيقك
واما انا فما لي بصيد اقتك حاجه • فدعي عنك الطمع واللجاجه • ثم هز
عطفيه ونظر في كتفيه • وتبختر في مشيته • وتمايل في
غشيته وولى في تيهه وكبره • يريد الدخول في جحره وقد
ترك الظبي ايسا في حبايل مكر وضر وحبايك شدايد وشر
فقيض الله له حداه • خطفته من الهوى واخفت نباه • واما
الظبي فلما ايس من الجرذان • توجه بصدق نية الى الرحيم الرحمن
وقطع اماله عن كل احد • ورفع ضرورته الى الواحد الصمد
واخلص نيته الصادقه • وقطع من الخلايق علايقه ثم
جا الصياد واوثقه • وقصد به البلد فصادف شخصا فا
فاشتراه منه بدينار واعتقه **وانما اوردت** هذه
اللطيفه • الى المسامع الشريفه • الا لاعلم ان التواني عن فكر

لدللت على عقلي بالعناد
وحاشا فكري المصيب
ورايي النجم النجيب
ان احيل لنفسي مرضا
واصيرها لسهم الصياد غرضا

شغفهم

واغاثة الملهوف امر محبوب لا يرغب فيه الا ذو عقل وباغاثة
الملهوف واخذ يد العاثر ورد النقل ولا بد من تامل عقاب القضايا
قبل نزولها وطلب طريقة دفعها قبل حلولها والخلاص من ورطتها
قبل بغتتها واسال صدقات مولانا الذي بالاحسان اولانا
الارشاد الى عمل طريقة ظريفه لطيفة نظيفه خفية خفيفه
تكون عدتي في شدتي مبقية للود بيني وبين اخوتي قال
الملك نعم ما قلت وجبت في ميدان الصواب وجلته فاعلم ان في
مملكتي ملوكا كبرا واساطين امرا ورجالا وجودا وابطالا
واسودا انا انشاتهم ولنصرتي شكلت اعددتهم كل منهم ذو وفا
وبجر مودته ذو صفا وباطنه خال من المكر والجفا يقومون معك
بادنى اشاره ويحفظون جانبك من النهب والغاره وخصوصا
فلان امير ممالك خراسان فانه اعظمهم بابا وامنعهم جنابا
واوسعهم في الفضل رحابا واشدهم محبه واقربهم مودة وقربه
واوفاهم عهدا واصفاهم ودا ستجد في حال اضطرارك
اليه فلا يكون اعتمادك بعد الله الا عليه مع اني سأعلم جميعهم
وامرهم بايصال نفعهم واوكد عليهم في ذلك فلا تخطر شيا
من النكد ببالك فقبل ولد الارض ووقف في مقام
العرض وقال ايها الملك المجاب ان محبة غالب الاصحاب
وصداقة اكثر الاحباب ومن يدعي خلوص الموده وبيذل ظاهر

36

حكاية نديم الملك الظافر مع ضيفه المسافر

في ذلك جهله • انما هي لاغراض وناشية عن اعراض واحراض • فاذا حصل ذلك الغرض • وزال العرض والمرض • بردت عن المحبة قلوبهم ودفعت من نقد المودة جيوبهم • وظهر بالجفا وعدم الوفا عيوبهم ومن جملة ذلك الحسد • الذي لم يخل منه حسد على نيل مرتبه او البلوغ الى منقبه • او زوال نعمة المحسود • وعدم الرضا بقضا المعبود فاذا المحصل المراد تبدل القرب بالبعاد • والمحبة بالبغضه والصحة بالمرضه كما جرى لنديم الملك الظافر • مع ضيفه المسافر

قال الملك لولده • اخبرني بكيفية نكده • وما تولد من قضيه حسده

قال الولد اخبرا الملوك • انه كان عند بعض الملوك جماعة من العلما • وطايفة كثيرة من الندما • كل منهم لطيف المحاوره • عفيف المجاوره • ونظيف المعاشره • خفيف المكاشره ظريف الحركه • كثيف البركه • وبينهم شخص قد ساد هولى هذه الصفات • وفاتهم في علو الدرجات • اظرفهم لهجه • والطفهم بهجه • واشرفهم مهجه • عذب المكالمه حلو المنادمه تقتبل الفصاحة ثغر الفاظه في خطابه وتتهيا محيا البلاغه لانتثار ف جواهر جوابه • اسمه رشيق • وهو لكل عشيق • وللملك اكرم نديم • واقدم خديم • وصديق قديم • يقبل عليه • ويميل دون الكل اليه • في بعض الايام • قدم على الرشيق بعض الاعجام وكان من بغداد • من ذوي الفسق منهم والفساد • رجل من الشطار

عيار مكار • طوار غدار • مستحق الرجم • ليس في السما له نجم غير انه
عنك ما يقال • وقد خدم اهل الفضل والافضال • فتعلق بطبعه من
شمايلهم • وتلبس ظاهرا بخصايلهم • فتلقاه الرشيق • بما يقتضيه
كرمه ويليق • وبالغ في اكرامه • وتقدم في احترامه • واكرم نزله
وافاض عليه نعم جزله • ومال اليه بكليته • وجعله من خواص
جماعته فصار كل يوم يبدي فضلا • ويفتح بابا من الكمال وفعلا
الى ان غلب على ذلك الزنديق • حسد الزنيم المسمى برشيق • لكونه
من خواص الحضرة السلطانيه • وقصاص الخزينة الملكيه وكبير
الندما • وخطير القدما • فالتمس من النديم • ذلك الوغد الذميم
ان يوصله الى الحضرة الشريفه • ويسبل عليه ذيل ظلال النعم الوريفه
فافكر الرشيق الفكر الدقيق • في عقبى هذه القضيه • وما يحدث
منها من بليه • فانه قد كان • ادرك من ذلك الشيطان • سوا افعاله
من اقواله • ووخيم عزماته • من شمايل حركاته • وشوم سكناته
وتحقق ذلك من عذبات لسانه وفلتاته • وكل شي تزرعه ينفعك
الا ابن ادم ان زرعته يقلعك • ومن اكرم ذا خسته • ورأى من لومه
عكسه فلا يلومن الا نفسه • فصار يسوف به ويدافعه
ويمانعه ويصانعه • ويداري الوقت • خوفا من المقت • الى
ان يسر ذلك منه • وقطع الرجا عنه فالتهب قيظ غضبه واشتعل
شواظ لهبه • فلما راى لم يهذه الغصه • الا كتابة قصة ل

يعرضها

بعرضه على ذلك المنهمك • على آرا الملك • يضع فيه لسان حسد من ي
الرشيق ويبغت من عضده • ويعتري • ذلك المجتري عليه باهوبر ي
ذاقب لوزمته • وكتب القصه • يذكر له مساوي فيه • ومن جمله مسا ديه
ان بجسد الرشيق • من الدا العتيق ما اعجز الاطبا • واعيا الحكما الالبا
وان ذلك لدا بعدي • ولعله اللازم يتعدي فيردي • وان كثيرا
من الناس الاخيار الاكياس • ممن اطلع على دايه • ومعضل بلايه
يتحامون صحبته • ويجتنبون قربه ومواكلته • وان هذه نصيحه
عرضها • وعلى نفسه فرضها • اذ القيام باداها وجب عليه • وانها وها
الي المسامع الشريفه مندوب اليه فلما وقف الملك على مضمون
ما انهاه ذلك الخبيث فيما ادعاه • تذكر ما قاله لبيد للنعما ن
عن وزيره العبسي في ماضي الزمان • وهو شعر •

• نحن بنوا ام البنين الاربعه • ونحن خير عامر بن صعصعه
• اليك جاوزنا بلادا مسبعه • نخبر عن هذا خبيرا فاسمعه
• مهلا ابيت اللعن لا تاكل معه • ان استه من برص ملمعه
• وانه يدخل فيها اصبعه • يدخلها حتي يواري اشجعه

فاشمازت من الرشيق نفسه • وزوي في رياض مصاحبته عرسه
فامر الحجاب والبوابين • ان يكونوا الدخوله على الملك ابين •
فلما ان جا الرشيق • وقصد الدخول بحاشر وشيق منعوه
من الدخول • فرجع خايبا خاسرا • وبقي حايرا دايرا • ولم يشك

ان هذا الجرب سهم غريب لانه لم يعلم له سبب فقضى من الزمان
العجب فشرع يتفحص عن سبب العاده ويتردد بين اغواده وانجاده
ويذهب زايد فكره كل مذهب ولعجز على توابعه ليوقفوه
على موانع هذا المطلب الى ان وقف على السبيل المضيم وعلم
انه الاحسان الى ذلك المجرم وظهر لذلك البحر البر من قوله
الاحسان الى اللئيم سلف في الئيم الشر فاجتمع بجماعة من
اصحابه وطايفة من خلص احبابه وعرض عليهم قصته وا
باراهم غصته ثم تعرى من لباسه عند الخواص من اناسه
لينظروا الى جسده وباسه فراو بدنا كسبايك الفضة واطرا
ناعمة غضة واعضا بجسدها من الحور غوانيها مسلمة لا
فاجمعوا على سلامتها وذكروا للملك محاسنها بعلاماتها وشهدوا
بحسن صفاتها ورونق سماتها وانها سليمة عن الادوا بريه
عن كل دا وكان في شانه قيل شعر

واعجب ما شاهدت من وصله وقد نزعنا بالحلات وثوب حيا
تلالا نورا في ترقرق حسنه وصورة روح في مثال هوا

وانما شدة الحسد عاين ذلك الحسد فقال الملك صدقتم في
حقيقة الحال نطقتم ولكن كيف قد قيل والامتلا الكون
لهذا القال والقيل شعر

قد قيل ذلك ان صدقا وان كذبا فما احتيالك في شي قد قيلا

ثم كلمه

ثم قال الملك لولده لجماعته• المنتظم في سلك طاعته• والذي يدور ور
في معلومي وبيرزيه مرسومي ان لا يدخل الرشيق علي• ولا يصوب ب
نظره الي• فاني اذا نظرته تذكرت ما قيل واستحضرته فتشمئز
النفس والخاطر• وتتكدر الباطن والظاهر• ويتشوه وجه
العيش الناضر ثم امر له بما جزيل• واقطاع عظيم
جليل ومنعه من المثول بين يديه والدخول عليه وانما
اوردت هذه الحكايه• المتضمنة لهذه الكنايه
لتحيط العلوم الشريفه والآرا المنيفه• ان بعض المدعين الصداقة
واحكامها باحكام الوثاقه• لا يعتمد علي دعاويهم• ولا يركن الي
مضمون فحاويهم• فربما يكون صداقتهم من هذا القبيل• فتودي
الي دا ثقيل وغم عريض طويل لا يمكن علاجه• ولا يسلك منهاجه
واعظم ما في ذلك ما يودي الي الهلاك• وهو معاداة الاقربا
من الآبا والابنا• وذوي وشايح الاخا• فان ذلك بمل حك ومرض
لا يبرا وجرح لا يندمل وان عداوة الاجانب اسهل من مجا بنة
الاقارب وان الاقارب انما يرجون لدفع الدا فاذا كانوا
هم الاعدا فقد اعضل الدا• ومن شواهدها ايها الملك الفاضل
ما جرى لابن سلطان بابل• مع عمه الظالم القاتل• الخاين الغافل
قال الملك الكبير اظهر لنا على صورة ذلك ايها الحبر قال
ذكر اهل التاريخ ايها العالي الشاريخ انه كان في ممالك بابل

ما جرى لابن سلطان بابل
مع عمه الظالم القاتل

ملك عظيم فاضل كريم الشمايل عدله مذكور • وفضله مشكور • في الافاق
مشهور همته عاليه • وبحور ممالكه لعقود فواضله حاليه • وافواه
مسالكه لثغور الغواني بشنب العدل و الامان زاهيه • وله ولد
صاحب حسن وجمال • وفضل وافضال • وملاحة ودلال • وصباحه
وكمال غير انه صغير السن لم تمر به التجارب • ولم يبتل احوال الاباعد
والاقارب لامارس الانام • ولا سابر الايام • ولا سبر العدو والصديق
ولاخبر الحريق والرحيق • ولا فرق بين المرافق والمفارق والمصادق
والمصادم • والملاصق والمصارم فلما دنت وفاة ابيه جمع اخصا
دذوبه • واراد ان يعهد الى ولده • ويرقيه الى مسنده • ومستنده
ثم دبر في اموره واحواله • وتفكر في مآله • ومصيره ومآله • فاخشى
انه ربما اخل بشي من القواعد فابعد الادانى وادنى الاباعد • اووضع
شيا في غير محله • اوولي منصبا غير اهله وذلك لعدم تدبر • اوفساد
تصور • اولشوم رفيق • وفقد مرشد وشفيق اولغرض فاسد
من كاشح اوحاسد • فيختل نظامه ويعوج قوامه • ويفسد
امره • فيخونه زيده وعمره • وكان للملك اخ • بلخ • يدعي المفه
ويظهر انه ثقه • وله حنو وشفقه فعهد اليه • واعتمد عليه
وسلمه ولده • وجعله وصيه ومستنده واجلسه مكانه لا
واشهد عليه من روسا المملكه واركانه • انه اذا اترشح ولده
للولايه • وانسي منه رشده للرعيه والرعايه يجلسه على

السرير • ويليه الكبير جنده والصغير • ويكون مولته احسن وزير
وايمن مشير • ونظام ملكه ودائر فلكه • وعضد ساعده وساعد
مساعده واتابك عساكره • وعماد اموره واوامره • فان تقصر ولده
الان في سن جهله • فاذا عادت عدة من او عاد رعونة الصبا
الى سهله • يؤدي اليه ملكه بمقتضى قوله تعالى ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها • فتقبل اخوه ذلك منه بقبول حسن
وتكفل له ان ما سواه حاج الملك احسن اسا • واظهر التودد والترفق
والتملق والترقق • والتلهف والتارقه والتاسف والتحرق
وبكى وتاوه وشكى وتدله وتمسكن حتى تمكن فلما قضى الملك نحبه
واجاب ربه صعد اخوه على السرير وتمكن من الجليل والحقير • وتشربت
اضلاعه • وعمرت حب الحكومة والتسلط في دور طمعه رباعه
وابن اخيه في كفالته • والمالك في ايالته • واستمر الصغير
تحت نظره • لا يفارقه في سفره ولا حضره يكتسب كل يوم مخايل
السعادة • ويلوح من حركاته شمايل السيادة • ويظهر على
اعطافه الملوكية يوما فيوما اثار الحسن وزيادة • الى ان
ارتفع قدرا ومو صار في الكمال هلالا اوصافه بدرا تشمر عمه
من رياض همته عرف الطلب • وقوي في ذلك ما كان تقدم من
سبب وعرف انه لا بد له من الملك في تقريحه • فلو منعه لغال
كل الخلق باستحقاقه وقام بتبعيته فتحل عقوده وتقل جنوده

ويختل من عسكره بنوده • وتفسد صورته وسيرته • وينقص من
حبل عمره مريرته • فلا يحصل من الملك الا على الهلك • فاعمل الكيد وخرج
الى الصيد فتفرقت العساكر • وانفرد الملك الماكر • ومعه ابن اخيه
فاختل به في تيه • ووثب عليه • وجعه بكريمتيه • والقاه في البرية
الى مخاليب المنية • وتركه وحيدا اعمى فريدا • لا يجد دليلا • ولا
يهتدي سبيلا • ولا يعرف مقرا ولا مقيلا • ثم اجتمع بعسكره ظانا
انه فاز بظفره • مخبرا بوفاته وتغيبه خبره • ففرغ باله واصلح
حاله • واطمان خاطره • واستقرت اموره واستقامت مآربه فلما
هجم الليل • اقبلت السباع من كل واد كالسيل • وقصدت الوحوش والهوام
ما لها من ماوى ومقام • وعوت الذياب وزارت الاسود وهمهمت النمور
والبنور والفهود • فساورت ابن الملك الهموم • وثاورته اصناف
الغموم • واحتوشته المخاوف والوجوم • فلجا الى جناب الحي القيوم
جناب لا يخيب قاصده • ولا يصد الا بنيل الامل وارده • وصار يجس
بيديه • ويصغي الى الجوانب باذنيه • ويمشي الى كل جانب • ويهوي
بيديه الى الاطراف والجوانب • ويتعلق بحبال الهوى • كالغريق
الغاطس في الماء فوقعت يده على شجرة • فتعلق فرعها اناملة وظفره
ثم صعد عليها • وآوى اليها • وتوجه بقلبه الى خالقه • وموجده ورازقه
وقطع عما سواه اسباب علايقه • واشتغل بالذكر والتسبيح
وفوض امره الى الله تعالى بامل فسيح • واستمر في هذا الويل برهة من

الليل

النير وكان طايفة من الجان المهرة كل ليلة تاوي الى هذه الشجرة
يتذاكرون ما جرى في العالم وما صدر في عالم الكون والفساد
من افعال بني ادم ويقيمون افراحهم ويتعاطون انشراحهم فلما
اجتمعوا تلك الليلة ذكر كل قوله وما جرى من الحوادث
من المزعجات والكوارث وما وقع من العجايب واتفق من وقايع
الغرايب فقال واحد من القوم ومن اعجب ما وقع اليوم من الامر
الكريه ما فعله ملك بابل باخيه وذكر لهم القضيه وما تضمنت
زم من بليته وجعل يتارق ويتحرق ويتبرم ويتضرم ويحرق الاه
ويعجب من رقاب بني ادم فقال رييس الجان هذا غير بديع من
طبع الانسان فانه مجبول من الغدر مطبوع على الدها والمكر
المرتسم قول قايلهم في اوصاف خصايلهم وقبيح شمايلهم وما دون
سمك من حجر اذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز
ثم قال الرييس اعلم يا نفيس اني اعلم ما يزيل هذا الالم
ويطفي هذا الضرم ويشفي هذا السقم وهو ان هذه الشجرة العجيبة
لها خاصية عجيبة اسمها شجرة النور وفضلها في ذلك مشهور
اذا اخذ من عصارة ورقها ووضعه الاعمى على حدقتها انجلا عماها
بقدرة رب براها وخلقها فسواها ورد اليها بصرها وزاد بداها
قوة نظرها ثم ان الخزانة الفلانيه فيها حجر حية
بدبه وهي تابعة ملك بابل الفاعل هذا الفعل السافل

وجنابه متعلقة بجنابها وموقوف على جمالها لان طالعه على طالعها
وطبعه اللئيم مطبوع على طابعها فيسحر دما يموت لحيه تموت وينقل
من درج الملك الى درك الملكوت كذلك ابن الملك سمع هذا القول
وسيلجا الى دربا القوة والحوله حتى من عليه بعد شديد العقاب لهذا
الطول فجعل ينادي اي حين الصبح تهلل ويا ايها الليل الطويل انجلي
فلما اصبح الصباح ونادي موذن السعد حي على الفلاح تيمم ابن
الملك وصلى وحمد الله على النهار اذ انجلى ودخل بين حجرين من ورق الشجر
والكحل تابيد فرد الله عليه بصره ثم وجه ذهابه الى تلك الخرابة
وجه وجد خروج تلك الحية اللاطية وضربها ضربة غير خاطية فما تم
بها نازل الهلك وفي الحال خر ميتا عن سرير الملك وبينما العزا عليه قايم
واذا باصحاب السرير عليهم قادم وقد قصد ملك بلد ابيه وتمكن
من ملكه وذويه وتصرف فيه كما كان والبسه خلعة الملك من يوتي الملك
من يشا وينزع الملك ممن يشا وانما اوردت هذا التمثيل
خوفا ان يكون صاحب مولانا الملك الجليل الذي بخراسان من هذا القبيل
فتبدل المحبة بالبغض فيرجع على موضوعها بالنقض ثم ان بعض الاصحاب من
يفعل ما يفعله من الخير والاحسان على سبيل المكافاة لا على طريق
المودة والمصافاة فاذا كافى الاحسان عاد الى ما هو عليه من العدوان
فاسال الصدقات الشريفه والمراحم المنيفه والفضل المشهور والاحسان
الماثور التامل في عواقب هذه الامور ليلا يصيبنا ما اصاب المسافر

صنيف

قصة الحداد المنافق مع العفريت الشقي

ضيف الحداد المنافق من العفريت الملقى في المحافر قال الملك
اخبرني ايها الملك النجيب عن ذلك الامر العجيب وقاك الله شر الوجيب
قال بلغني من رواة الاخبار ان شخصا من الاخيار لازم الاسفار
وقطع القفار وجاب مشارق الارض ومغاربها وبلغ اكنافها وجوانبها
وشاهد عجايبها وغرايبها وقاسى حر الزمان وقره وذاق حلوه ومره
ما بين خيره وشره فاداه بعض المسير الى بلد كبير فراى في بعض نواحيه
وطرف من بعض ضواحيه طايفة من الصبيان قد اجتمعوا في مكان
فوصل اليهم ذلك الفقير فوجدهم واقفين على حفير يرمون فيه بالاحجار
وهم يستغيثون بالله من النار من العدو المكار والخبيث الغدار
والحسود القديم والكافر الذميم والشيطان الرجيم فسالهم ما هذه
المعضله فقالوا عفريت وقع في هذه البير المعطله وهو عدو قديم
نريد ان نقتله فقال تفسحوا حتى انظر اليه واساعدكم عليه
فتفسحوا عن ذلك الطويل فنظر ذلك الذكي في قعر الركي فراى في جانب
منها عفريتا وهو منزوي وقد هشموه وكسروه وحطموه وكاد
يهلك مما رجموه فعند ما نظر اليه رق له وعطف عليه وقال افضل
المعروف اغاثة الملهوف وان لم يكن بيننا سابقة صداقة ولا
وداد وشيجة محبه ولا علاقه بل عداوتنا جبليه ومباينتنا ازليه
لكن فعل الخير لا يبور والله عاقبة الامور واذا قصد الانسان
فعل الخير فلا عليه انعله مع اهله ام الغير وقد قيل للتمثيل

ايها الانسان قد عداك الذم • افعل الاحسان والنعم في اليم •
ثم منع يرفع عنه الكبير والصغير • وساعده على الخروج من البير وتخلصه
من ايديهم واطلقه • وكان لمن اشتراه واعتقه فلما راي العفريت
هذا الاحسان من ذلك الانسان • من غير سابقة ولا عرفان • قبل يده
ورجله • وشكر له هذه الفعله • وقال له اني عاجز عن مكافاتك يا انسان في
هذا الاوان • وانا اسمي فلان • فاذا وقعت في ضيق او ضللت في طريق او
فنادني باسمي احضر اليك بجسمي • فانفعك في ضيقك • وارشدك الي طريقك
واكافيك بها الذي فعلته معي • ثم ودع كل صاحبه • وخالف
في المسير جانبه • فوصل السياح الي بلد من البلاد له فيها صديق صادق
فنزل عنده فاكرمه • ورحب به وخدمه • وكان لتلك البلاد عادة
حسنة • انهم في كل يوم معين من كل سنة • يقربون من يقدم عليهم
ولا يبالون اخاص هو ام نبيه • فان لم يقدم عليهم غريب في ذلك اليوم
اقترع فيما بينهم القوم • فمن خرجت قرعته سحبوه وكسروا قرعته
وقربوه • فوافق ذلك اليوم قدوم السايح • ولم يرد سواه من غاد
ورايح • ولا شعر به احد • من اهل تلك البلد • فاخذوا في القرعه
بالاجتهاد • وطرحوا القرعة قرعة الجدال • فقبضوا عليه وعزموا
على تقريبه فقال عندي غريب لم يكن احد يدري به • فلم يدر
السايح الا وقد احاطت به السوايح • فهجموا عليه • وربطوا
عنقه ويديه • ثم سحبوه وحبسوه في اضيق مكان احبسوه

د به کو

وشهدوا النداء انه حصل للحداد الفداء فعلم السايح القضيه ولما
وتحقق انه تورط في بليه فذكر اسم العفريت وقد علقه الهم علوق
النار في الكبريت تحسر لساعته ووقته فرآه السايح في هوله ومقته
واطلع على جميله الشان فقال لا تخشى باس الاحسان اعلم ان
امير هذه البلد له ولد هو واحد ابويه واني الآن اصرعه بين يديه
ثم اناديك في النادي ان رمتم شفا هذا العليل فهو دعا ذلك
الرجل الجليل السيد الصالح الزاهد السايح ضيف الحداد
الذي بسببه حصلت هذه الانكاد فاطلقوه والتمسوا دعاه
فان فيه لعليلكم شفاه فلا تطلبوا من غيره دواه فاذا اطلبوك
واعزوك وارغبوك واكرموك واحترموك فادع بما يرفع نكدهم
فاني اذ ذاك اترك ولدهم فاذا ارادوا منك هذه الكرامه بالغوا
وسلموا الزعامه وخيروك بين الرحيل والاقامه واقل ما يفعل
معك السلامه ثم ذهب الى ابن الملك وخبطه وحل في اعضايه
وربطه فتخبط الصبي وتخبل وتجبل وتحبل وكادت روحه
تخرج فاشبل فاشتغلوا باشغالهم عن امر قربانهم وطلبوا
الاطبا فاعياهم علاج هذا الدا فلم تفد رواتل علاجه وتعديل
مزاجه وتقويم اعوجاجه واشتغلت الخواطر وتنكد
البادي والحاضر فعند ذلك نادى العفريت من جانب البيت
يسمعون كلامه ولا ينظرون مقامه ان هذا العارض ومنع هذا الدا للعارض
زوال

عند رجل قد وهو مستجاب الدعوة رجل صالح زاهد سايح عالم عامل
كامل فاضل هو بركة البلاد والعباد مادة الصلاح وقاطع الفساد ولا
وهو صيف الحداد الذي فرط منكم في حقه سو الادب فاذ ركبوا بالطلب
واسرعوا نحوه والتمسوا منه دعوة والا فولدكم هالك عنوه وبادروا
باللحوق لئلا يخرج السهم من الفوق فان سهم هذا المصاب بسبب
ذلك اصاب فركب الملك بنفسه وسارع الى باب حبسه ودخل
عليه راكبا على رجليه وطلب دعاه ورام لولده شفاه فتوضا
وصلى واعرض عنهم وتولى وتوجه ودعا فحصل للولد الشفا
ولقص في الحال كانما نشط من عقال ثم ان العفريت الجايح اتى
الرجل السايح وقال لا تحسب انى اذا اتيتك صادقتك او صافيتك
كيف وعداوتنا قديمة معروفة وعروق التباغض في حدايق ذواتنا
مركوزة انا من نار وانت من تراب شيمتك التربية وشيمتي
الاحراق والخراب ومني استقامة اعوج مني قوام واحب شر في
اهل الشام وانما كان هذا الوفا لئلا انسب الى الجفا ونحن على
الكدر دون الصفا وعلى ما نحن عليه من العدوان كانه لم يصر
بيننا معرفة ولا كان ثم صار شعلة لهب وترك السايح وذهب
ثم قال لـــــان الملك فان كانت صداقة هولا الاصحاب ان
كصداقة اوليك الاحباب فاني صحبتهم خايب ولاني بحبهم ومودتهم
عايب ثم قالـــــ ابن الملك ومن انواع المحبة والصداقة

وما

الطبيعه

لمطة

ما جرى للثعلب مع البطة

وما بنا كذيه العلاقه • نوع محبه محبه • تتوفر فيه الرغبه • وينشا
من فرط الشهوه • ويركب من صاحبه على الشهوه • و تميل اليه النفس
ولكن يكون استحالتها سريعه • فتزول بادنى سبب • وتشبه شواظ اللهب
يتلهب ساعة وقد ذهب • وربما ادى الى الهلاك والعطب • كما فعل با
الثعلب • حيث كانت محبته غير صادقه • ومودته بالشهوه ممازقه
وشتان ما بين المحبه الخالصه والمحبه المنافقه لا جرم ادت الى تهمه
وازهاق نفسه قال الملك اخبرني ايها الولد الخبير كيف هو هذا
النظير قال ان الملك ذكر ان زوجا من البط • كان له
ماوي على شط جار بين رياض • ومروج وغياض • ازاهرها عطره ل
ورياحينها نضره • وقريب من وكر البطتين ماوي لابي الحصين تحصل
لذلك الثعلب • المرض المسمى بدا الثعلب • فسقط وبره • وامعط
صوفه وشعره وذاب جسمه ونهك لحمه • وقارب التلف واللحاق
بمن سلف • وصار كالقتيل • لحرقته باليه بالعلة الثعلب • ١٠
فاستطب لدايه • فلم ينجع اودايه • حتى قالت له سلحفاه • وقد انحله السقم
واخفاه واعتدا عليه المرض واشتط • ازداده وايك كبد البط
فان اكلت كبد بطه نصلت من هذا البلا البته • فقال ومن لي
هذا الدوا • انا البطي حراكا والبط في الهوا • فشفاء هذا الدا
العضال من باب التعليق بالمحال • وكان الشاعر يعنيني اذ يسمع
ايني • ورام سكوني تحت احمال تخوني

فقال فهم قلت رجل لا انطاوعي فقال خذ قلت لكي لا تواتيني
ثم انه استنهض همته واستنخى همته وصمم عزيمته واستعمل فكره
واستورى مكره وقال لنفسه لا يبعدك من هذه الاتكال الا التثبت
بادبال المحال لعل الله واهب العطيه نظفر بهذه الامنيه ثم توجه
وهو يتسحط الى صوب البط وصار يتلطى في جنبات الشط الى
ان لاح له بعد الاين اثنى هاتين البطتين فتنحى الى ان قاربها ثم
واثبها فاسا عدته القوه فهوى في هوته فاوسعه الا ان غالط
واظهر الموده وخالط وعبر عينه وباسط واري من نفسه ان
تلك الوثبه انما هي من داعية المحبه ولهضة الاشتياق
الى الاحبه ثم بادر وقال مرحبا بالجارة الصالحه ومن نحوها يسك
العفة فايحه واخلاقها العاديه بنشر الخير ذا الرايحه المجذوبه
المحبه الحبيبه المتيمه حياك الله من قرينة رضيه جملة
الاوصاف بهيه فما اكثر احسانك دهنا بك واوفر امتنانك
ودوام صلتك لقد عمت باحسانك جميع معارفك وجيرانك واطعت
زوجك وطلالك وحقق كل احد حسن الشيم خلالك ولا زال
يحكيك عليها من جواهر هذه الخزعلات وسمع اذان عقلها من
معادن هذه التمهو التموهات حتى سكنت بعض السكون وركنت
اليه ادني ركون ثم اخذ في الايناس وتمهيد قواعد الاساس حتى
اطمانت واستكانت واسكنت وركنت اليه ادني ركون ثم

قال انا لله ولاحول ولاقوة الا بالله ترى ما راز وجك فيك من الخلل
ولاح له من عيب حتى فعل ما فعل حتى قالت وما فعل ذلك الجمل قال
لولا ان الغيبة ردية والنميمة مشومة ونقل المجالس القبيحة
وان كانت وقايعها صحيحة امر مذموم وهذا معلوم لكنت
افصحت واشبعت القول ونصحت ولكن الصبر على الضراير
نعل الحراير والورد لا يخلوا عن شوك ولا الشباب عن نوع نوك
فلما سمعت هذه النجوه حملتها المحبة الممزوجة بالشهوه
ان الحت عليه وسالته ابتياح ما لديه واقسمت عليه بحق الجوار
الا ما اطلعها على هذه الاسرار فقال ان للولا للجوار ذمه لما فهت
بكلمه خصوصا وقد الححت بالقسم وتشفعت بالجوار والذمم
وتحركوا دورا لشفقه وعظم المحبة والمقه واعتقادي عليك
انك ثقه وان صدرك مخزن الاسرار وانك ست الاسرار
ما اطلعتك على شي مما كان وصار اعلمي ان زوجك المشط قد
خطب بنت ملك البط وله في هذه الكيد مدة مديده اليوم اخرها
كان قد ارسل الى القوم المانسيه والخطابه ان يهيوا اسبابا
فلما سمعت هذا الكلام ساورها من الغيره الغرام
ولم تشك انه صادق وذهلت عن التبين في خبر الفاسق
وجميع الاخبار عن الازواج يتوقف فيه النسا الاخبر الزواج
ثم انها تماسكت واظهرت تجلدا وتمالكت وقالت ان الله احل له

من الازواج ما طاب له • لا حيلة الا الانقياد • وترك المراد • ومرافقة
السنة والجماعة • والدخول تحت الاوامر بالسمع والطاعة • وما اذا
يفيد التذلل والحيرة • اذ الحلال جدع انف الغيرة **قال** الامر
كما ذكرت وما احسن ما انكرت وصبرت وما يمكن الطعن في الحلال
ولكن هذا ادل لبدا الملال • وكل مراد عن هواك • ويخلد في طريق هواك
ولو بخلا من سواك • فلا شك انه قلاك • وبنار الهجر والجفا سلاك
وليس هذا ساعة وتمضي ولا حادثة تقع ثم تنقضي • انما هو ارد ايم
ونزاع ابد الدهر قايم • وانا انما اخشى الا ما يصل اليك من التكدر اليك • فان
حقك ثابت علي • وبرك عايد الي • فانك جارة قريبة • معروفة
بحسن الشيمة • لم ار منك الا الاحسان • وعدم التعرض الى ايذا الجيران
وكل منا قد اعتاد بالاخر • وباهى بصحبته وجواره وفاخر • والان
ان يتجدد لي في الجوار • من يتصدى لي بالاضرار • ويؤذي ولا يعرف
حق الجار لا يعرفني ولا اعرفه • ولا ينصفني وان كنت انصفه
فيتكدر لي الوقت • ولا اخلو من نكد ومقت لا سيما وانا ضعيف
مبتلا بخوف فلا يستقيم الحال • ولا اقدر على الارتحال • ولا زال
يشدد المضارب • ويفتل منها في الذروة والغارب حتى اثر
فيه سمه • ولعب في سويداها من حكم سهمه • فاسترشدته
الى وجه الحيلة في هذه النازلة الوبيلة • **فقال**
الراي السديد • والفكر الرشيد • انه اذا وصل قوله بفعله وشرع

في

في اذا ه فرصه بنفله و اختار غيرك عليك طلقتيه والف زوج لديك
وارض الله واسعه وهو المقتدي اذا ابدا بالمقاطعه وانا اكون الشعبر
في خطبة زوج يخجل البدر المنير لعمر دارك ويعرف مقدارك و بجدم
كلبك وجارك يملا وكرك خيرا وبطنك طيرا ودجاج دبرك زنبيرا
مع كونه وافر الحشمه مسموع الكلمه قد جمع بين طرفي الاصاله والوجاهه
فقالت هذا الذي تقول ام معقول والي الان ما ودم
وعلي تقدير ان يقع ان حصل الشقاق والنفاق وترجح الا نذال
المستحق علي الكرايم العتاق فيكون بيننا هذا الاتفاق لو
وان وقعت بيننا المعادله ولم يحصل في حقي منه مساهله ولا
للمرة علي مفاضله فكيف اشاققه وعلي فعل مباح اضايقه
فضلا عن اني افارقه وكيف اخرب دياري واضر بحبي جاري
واشمت في الاعدا ويحاط بي من كل جهة البلا ولكن الراي
عندي باودود علي كل كان علي الدهر الكدود وتجرع الغصص الصبر
لبلا تشمت الحسود وكما قيل في التمثيل ما في دخول جهنم
ولكن في شماتة اليهود فلما راه الخبيث انه لم يؤثر
هذا الحديث ولم تتم له الحيله واقفاه الوسيله قال
اقول الحق الذي حصحص ولا عنه محيد ولا مخلص ان زوجك
قد نقل اليه انك اخترت غيره عليه وانك تعاشقه وصحبتك
له خادعه ومارقه وثبت ذلك لديه وعقد اعتقاده عليه

وعزمه على الزواج • انما هو تحلل واحتجاج • لفتح باب الشر وتعاطي اسباب
النكد والضر • وقد ثبت عندي ان خاك الافاك • الاثيم السفاك له
يريد ان يجرعك كاس الهلاك • فتيقظي لنفسك • وتداركي عدك في
امسك قبل حلولك في رمسك • واستقيمي قبل عكسك • وانا منذ سمعت
هذه الاخبار • لم يقر لي قرار • وذلك لوفور الشفقه وحق الجوار • وقد
زدت ضعفا على ضعفي وكدت لهذا الغم اسقي كاس حتفي وانت يا بنت
الحاسد • تعلمين ان ليس لي غرض فاسد • وهذا الذي هو التصور لا يحتاج
الى تدبر وتفكر • ولقد عرفت عليك • والامر في هذا كله منك واليك • فلما
تكدر خاطرها وتشوش ضمايرها • وضاقت بها الحيل وتاه منها
والحمل • ومن لم يسمع بخل • ومال اذكارها وجالت • وبدر منها ان قالت
والله لو امكنني لقتلته • ولو وجدت فرصة لاغلته • واسترحت
من نكد الدهر المغبر وهذا العيش الوحش الكدر • فالتقف الثعلب
هذه الكلمة من فيها • وعلم ان سهم حيله نفذ فيها • لان عقود المحبة
انحلت وصورة المودة القديمه زالت واضمحلت • وتلاشت
الصداقه بالكليه • وانمحت بقيتها شهوتها بادني جزئيه له
فقال لا تهتمي لذلك يا ضر هند • فعندي عقار من عقاقير
الهند احلى في المذاق من ساعة التلاق • وامضى من السيف في
حكم الفراق اسمه اكسير الموت • وتدبير الفوت • وسم قاعه
وتفريق الجماعه • لو اكل منه ذل او شم منه لبشر • لقتل في

الحال وفرق الاوصال من غوائله فان اقتضى رايك الاسد ان
تخلصني من هذا النكد ناولتك منه شذره تكفيك ذره منه امره
فان شيت اطعمتيه وان شيت اشممتيه ولولا انك عزيزة علي
لم أبده لك من هذه الامور بشي ولقد فضلتك على روحي فاكتمي
هذا السر ولا تبوحي فتحملت منه جميلته وعرفت فضله وفضيلته
وطلبت منه الدوا لتذهب به عن قلبها الجوا وتقتل زوجها
وتسلم من نكده وتستكين وزالت تلك المحبة القديمه ونسيت
الصحبة والصداقة القويمه ووعدها الثعلب ان ياتيها بالعقار
وفارقها على هذا القرار ثم انها انتظرته ليفي بوعدها واحترق
صدرها من نار جحودها همها وفقدها وتقاعد الثعلب عنها ينتظر
ما ياتي منها لحملها مشير الوحش اليه وساقها الاجل المحتوم الى
ان قدمت عليه فدخلت وكره وقبلت يديه وصدره فتمكن
منها ذلك الغادر ومزقها كما يريد فصارت كامس الغابر **وانما**
اوردت هذا التمثيل لئلا يكون اصحاب مولانا السلطان
من هذا القبيل فيكون المعتمد عليهم والمستند اليهم كالبنا يبنيه
على تيار الانهار والموسس بنيانه على شفا جرف هار **قال**
الملك معاذ الله يا دلدك دفع عني وكيدك ان يكون صاحبي ومعتمدي
من هذا النمط وشبيها بالعفاريت والثعلب والبط بل
كل من اصحابي وساير اوليايي واحبابي فانهم الا الصديق

المهذب

والرفيق المودب والشفيق المرب • والعتيق المجرب وقد جربته في
المودة والاخا والشدة والرخا والمروة والسخا • كما جرب
ذلك التاجر اصحابه في الانتخا والارتخا قال الولد نعم مولانا
بتقرير هذا الكلام قال الملك بلغني ان بعض التجار • الاكرمين

حكاية التاجر المجرب صديقه في الانتخا والارتخا

الاخيار والكرما الابرار كان له مال جزيل وولد صالح جليل سعيد
الطالع • سديد المطالع • عالي الهمه • متوالي الحشمه • ميمون الحركات
جميل الصفات • حسن الصورة • مشكور السيرة طاهر السريرة • وكان ابوه
قد تخيل فيه مخايل السعاده • وتفرس فيه اثار النجابه • فكان لا
يفتر عن تاديبه • وارشاده الي سبيل الخير وتهذيبه • وتزيينه
بمكارم الاخلاق وترتيبه • فقال له يوما يا بني • ان الانسان محتاج
الي كل شي • واعظم ما يحتاج اليه • ويعول في التحصيل عليه • الماء
الصافي • والصديق المصافي • والرفيق المساعد في وقت الشدايد • فان
المال ميال • والذهب ذاهب • والفضه منفضه • والملبوس بوس
والماكل مناكل • والخيل خيال • والشواغل شواغل • والدهر
داهي • والعمر غامي • والاقارب عقارب • والوالد معاند والولد
كمد والاخ فخ • والعم غم • والخال وبال • والدنيا وما عليها
لا بركن اليها • وما ثم الا رفيق ذو وفا • مجبول على الصدق والصفا
ان غبت ذكرك • وان حضرت شكرك • مامون على نفسك ومالك
واهلك وعيالك في حالك ومالك • ان غاب صانك وان حضر زانك

لهو

فهو افضل موجود يقتنى، واحسن مودود يصطفى، فان ظفرت به فشدّ يديك به

ثم قال له يا بني قد ذقت في الحضر، وانقضى لك فيه ما ذقت مما حلا ومرّ

فلا باس ان تحيط علماً باحوال السفر فان السفر محك الرجال، ومجلبة الاموال

ومكسبة التجارب، ومرآة العجائب والغرائب، فاعزم على بركة الله

وتوكل عليه، واصحب معك فيه ما تحتاج اليه، ثم افاض عليه المال

واضاف اليه صالح الرجال، وجهزه وودعه، ووصاه واستودعه

وقال يا بني لا تجعل دابك وطلبك واكتسابك الا استجلاب

الصاحب النافع، دون ساير المنافع فانه اوفر بضاعه واربح

تجاره، وليس على الصديق الصدوق ابداً احسان فاجعله في

سفرك نصب عينيك، واشتره بنفسك ومالك وولدك ووالديك

فقد قيل، اخاك اخاك ان من لا اخا له، كساع الى الهيجا بغير سلاح

والمراد به الصديق واعلم ان الاخ الصلبي ربما يترك

واما الصديق الصالح فانه ابداً لا يترك فالصاحب الشفيق

خير من الاخ الشفيق، وقد قيل، رب اخ لم تلده امك

فامتثل الشاب وصية ابيه وذويه، ثم توجه في حينه

بقصد جميل، ومال جزيل، فمكث غير بعيد ثم عاد وهو

سعيد فقال له ابوه حييت وحبيت، ما اسرع

ما جيت، قل لي اين ذهبت وماذا اكتسبت، فقال

يا ابت امتثلت مرسومك الكريم، واكتسبت بالمال كل ولي حميم

وقد جبت بهم زمنا وعددهم خمسون نفرا كل منهم صديق صادق ورفيق
رافق في الفضل بارع والي الخير مسارع وفي الرخا صادق الاخا
وفي الشدة اوثق عرى قال ابوه كيف تصفهم بهذه الصفه ولم تعرفهم
هذه المعرفه ولم تجربهم في قضيه ولا واقعة صعبة او رديه
وقد قيل لا تمدحن امرا حتى تجربه ولا تذمنه من غير تجريب
وقيل ايضا اذا اردت ان تصفي لنفسك صاحبا من قبل ان تصفي له الود فاغضبه
فان كان في وقت التغاضب راضيا والا فقد جربته فتجنبه
وقيل ايضا الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا ما لم يروا عنده اثار احسان
اعلم يا ذا اللطايف اني خايف ان يكون اصحابك واصدقاوك
واحبابك مثل اصحاب ذلك الرئيس المدبر الخامل التعيس
الذين رعوه في روض ودهم وتركوه في قعر فقدهم قال ابنه
يا ابت كيف ورد ذلك وثبت قال التاجر ذكر رواة الاخبار
انه كان في بعض الامصار رجل رئيس كبير نفيس له ولد تعيس
وله اموال وافره وجهات متكاثره واماكن عامره وضياع
ومزدرعات وبساتين واقطاعات وعقار له ارتفاعات
فكان يبذيره الى كل معصية ومفسده ويغير ذلك السفيه
على ما يلوح من جهات ابيه والتف عليه جماعه من عبيد البطن
والمجاعه كانهم طرفه لا ان راء خيرا تدلى وان راء شرا انجلا
ومديد الاسراف في التبذير والاتلاف فصار ابوه ينصحه

حكاية ولد الرئيس مع اخوان الرخاء

ويردعه

ويردعه عن جموحه ويلجمه • وقال له اي بني استعمل الارفاق في
الانفاق واستخلص من الرفاق ذوي الاشفاق • واعلم
ان هذا المال هو لك مدخر • ولتصرفك فيه منتظر وانما انا
لك مدخر خازن • والله على انما لك مجاز وتيقن ان المال هو عزك
في الدنيا • وزادك الى الاخرة • وان له وجوها ومصارف وعوا رف
ومعارف • فاذا صرف في غير محله • ودفع الى غير اهله • كان اثما ووبالا
وفي الاخرة عذابا ونكالا • واحمق الناس المستحق لنزول الباس من
اكتسب المال حلالا • وبذره في الفساد يمينا وشمالا • وادخره اثما وخبالا
صرفه على من لا يحمله • وبقي عليه حسابه ونكده • وانت اذا احرثت
مالك وزرعته • وفي غير مواضعه زرعته • فانفقته على من لا يعرف
فضيلتك • ولا يحمل جميلتك ولا يشكر صنعك • ولا يقصد نفعك
فلا يجلب لك خيرا • ولا يكشف عنك ضيرا خرجت من عز الناس ودون
زاد الاخرة وهولاء الذين قبلك مهطعين • عن اليمين وعن الشمال عزين
ثم صحبتهم الندامه • وعاقبة امرهم الخيبه والملامه • والبعد
عنهم غنيمه وسلامه • واذا كان الامر كذلك فاياك يا ولدي ثم اياك
من صحبة هولاء الاحداث • والتلوث بغرهم فانهم احباث واحفظ
بصون مالك ولا تنفقه الا على نفسك وعيالك • وفيما يبقي ما وجهك
في حالك ومالك • ولا زال ابوه قابض عنانه • بعد رطانته لمكانه
يذكره هذه الوصيه بكره وعشيه • حتى ادركته المنيه • وخلف ذلك المال

العريض كذلك الولد المريض فذيت كماكان الى كل مفسده ونسي يومه
وغده وسرح في ميدان اللهو وكدر ذلك الحديث من كتاب فقه الزهو
باب الانجاس وسجود السهو واجتمع عليه قرنا السو وخلا له وهم
للجو فباضوا في الفساد وصفروا وغابوا عن الرشاد وما حضروا وصاروا
يعظمونه ويكرمونه ويخترمونه فاذا كذب صدقوه واذا اضرط شموه
وشمتوه واذا اهوط بوا واذا اخطأ صوبوا واذا قعد قاموا
واذا قام ناموا يبغدونه بالمسح والارداح ويلازمون من خدمته في
المسا والصباح **وكان** له ام مدبره عاقلة مفكره فقالت له يا بني لا تكن
صبي وتذكر وصايا ابيك واياك ومن يليك وتامل لديك واحفظ
مالك وما عليك ودبر معاشك وصن ماء وجهك ورياشك واعلم
ان اصحابك وعشرائك واحبابك وندمائك ورفقائك واخصائك و
كلهم عبيد البطن والجاعه وكد يقات بذي شنوا وحطن لا خير عندهم
ولا ميره وجميعهم كسير وعوير فاياك واياك وصحبة من بيتوا لاك لا تركن
الى صداقتهم ولا تعتمد على موافقتهم فانهم في الرخا ياكلونك وفي البلا
يتركونك والى مخاليب القضا يسلمونك راس مال محبتهم ما في يديك
واساس مبنان مودتهم ما يرونه من النعمة عليك فان قدر والعياذ
بالله ذلك فلوله واحلوك في عقد النوايب مربوطا واخلوا واقل
الاقسام يا ذا الاحتشام ان تجرب اصحابك وتختبر من
ملازم بابك وليقبل بشفاه المودة اعتابك في شي نابك اعجز

عن حلوٍ نابك من حوادث القضا • اوذي حالة من احوال الغضب والرضا / او
السعة والضيق • اوتكذيب وتصديق فمن وجدته ناصحا صادقا او مطاوعا
مصادقا • وفي كل الاحوال موافقا • وفي الرخا والشدة مرافقا
يوثق به في الغيبة والحضور وحالتي السرور والشرور • يودي الامانه
ويجتنب الخيانه • ويغار على دينك وعرضك ويساعدك على
اداء سنتك وفرضك • فاركن اليه • واعتمد في امورك عليه ومن
وجدته منافقا • وفي خلاصه ماذقا • ينسج شقة الوداد
بوجهين • ويتكلم كحائض المداد بلسانين فلا تقربه ولا تصحبه
وعد بعده غنيمه • والخلاص منه نعمة جسيمه • وانظر بعين الثبات
ما في هذه الابيات • من حسن الصفات فمن كان بها متصفا
فتمسك باذياله فانه من اهل الصفا • ولي شعر

وقد قيل قول المرء كشف عقله • ويبدي سجاياه وما كان اكتم
فهذا كلامي مظهر ما اكنه • واكثر هذا الخلق عن عيبهم عموا
فمن شيمتي اني مطيع لصاحبي • واصفح عن خصمي وان كنت اخصم
وارضى لنفسي دون ما يبوحنا • والزم للخل ما ليس يلزم
اذا قال اصغي للمقال وانني • لاعلم منه بالمقام وافهم
ولم اشك من خل لبلا عليني • ومن سابكي للاحمل وسام
واقطع في نحبي وان كنت غالبا • واسكت حتى قيل ذا ليس يعلم
لا ابتغي ود الناس كي لا اضيعه • ومن لا يداري الناس يرمي

فيرغم

وفي كل ذا التقوى الإله شعاري • ولابد من لا يتقي الله يندم •
ولا نقص في عقلي وأسباب رفعتي • وأني وإني بالكمال مكرم •
ولي همة يعلو إلى الأوج قدرها • ولكن خمول المرء للدين أسلم •
ووجه اعتقادي مثل عرضي أبيض • وديني متين واعتمادي مقوم •
ووجه حسبي من دنياي قوت وخرقة • يبلغني آثار من قد تقدموا •
فهذي عزيز أتلدي وإنني • لأدعو إلى هذا الكمال وأعزم •

فانظر هذا الكلام فيه وتأمل ما تضمنته فحاويه لمن
أراد أن يجرب ملازميه • ومن هو بروحه وجسمه يفديه • فقال
يوما من الأيام • وقد اجتمعوا أهل منادمة المدام • القوام عجيب
وشأن غريب • وهو أنه كان عندنا هاون في زاوية مخزن
زنته ربع قنطار • وأن عليه البارحة الفار • فقرضه وأكله
وعمه بالأكل وشمله • فلم يبد لذلك النحاس في مكانه • الا ما فضل
من برادة أضراسه وأسنانه • فرشقت ثغور ادانيه أنهم منطقه
واستحلى كؤوسها كل منهم وصدقه • وقالوا هذا وقع بلا شك
لأن الهاون كان فيه وذلك • والفار أسنانه باصعه
وأسنانه كجز حرافيش بغداد قاطعه فلما رأى أنهم وافقوه
وصوبوا كلامه وصدقوه • ازدادت فيهم محبته وقويت إليهم
رغبته حيث رفعوا رتبته • وستروا في جيبه تكتمهم عيبه
وحققوا محاله • وصدقوا مقاله • فأسرع إلى أمه فرحا مسرورا

مرحا

مرحبا • محبوراً مسروراً • وقال لها يا اماه • انظري كلام اصحابي واحبابي

مقام احبابي ذكرت لهم كلاما باطلا • ومن حيلة الصدق والامكان عاطلا

فحققوه بلا مريه • واثبتوا حقيقته من غير فريه • وصاغوا له

من جواهر التوجيه انهى حيله • وذكر لها ما جرى لهم وله من

الجنون والخباط والوله فقالت له امه يا ولدي ومهجة

كبدي • هذا امر يضحك منه الجاهل • ويبكي على حالك الحالك

منه العاقل • كما قيل شعر •

• امور يضحك السفهاء منها • ويخشى من عواقبها اللبيب •

اعلم ايها الذاهل الغافل • انك لست من اصحابك على طايل وهولا ابدا

في صورة اودا • وهم في التمثيل • كما قيل • شعر

• اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت • له من عدو في ثياب صديق •

وتيقن ان متولاة النعمة خداعون • وفي النعمة لداعون • وانت

وبا عقاب الامور غير بصير • لا مارست الخلق • ولا ذقت الصادق

من ذي الالق • ولا اختبرتهم • ولا سبرتهم • ولا دخلت مداخلهم

ولا ميزت خارجهم وداخلهم انما الصديق الصادق • والرفيق

الفايق من بصرك عيوبك • وعفر لك بعد نصيحتك ذنوبك

واطلعك على حقايق الاشيا • ونبهك على ما خفي من امور الدنيا

وارشدك الى ما يزينك • يصلح به دنياك ودينك • وابكاك

اذ نصحك • لا من امحلك وفضحك • واما الذي يدلس ويلبس •

ويوسوس في هوس ويروج الباطل وعلى العاطل فذاك ليس بجد يليق
على التحقيق وانما هو عدو فلا يكن لك معه قرار ولا هدو فلم
يلتفت الشاب الي هذا الخطاب حيث كان مصابا لفرضه غرشاف
لعلته ومرضه وقال صدق من نطق من قال الي الناصح الاحمق
ثم تركه ارغما واستمر هو واقرانه يلهوا وداوم تلك الحال حتي
ادت بنفادها الاموال واسبح الرخيص والغال فما استفاق من
سكرته ولا استيقظ من رقدته الا والاموال قد ذهبت والديون
قد ركبت وهو ينشد والي مذهبه يرشد شعر

ليذهبوا في ملامي اينما ذهبوا في الخمر لا فضة تبقى ولا ذهب

الي ان ذهبت السكرة وجات الفكرة ونفقت الصفرا والبيضا و
الحمرا والخضرا واصبح ملقي على الارض السودا انفس من فوق الغبرا
وافلس من تحت الزرقا وتراجع عنه الاصحاب وعاداه الاصدقا
والاحباب ورجعوا عنه بعد ما سئموا منه وصار يناديه
ينا ديه كان لم يكن بين الحجون الي الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
وصارت صحبتهم له تكلفا ورويتهم اياه تعسفا فاتفق
انه في بعض الايام قال في اثنا الكلام لاوليك الجمع بعينه الذين
كانوا اجتمعوا على صدق مبينه الفار الغدار اكل لنا في الدار الباخر
رغيفا كاملا فاتى على اكله شاملا فما ابقى لنا منه لبابه ولا عاد
من غدير وجوده صبابه فنادو المحال يا للمحال والكذب

يا

ان السح

نسخة

في الاقوال • الفار الضعيف كيف يكل اكل الرغيف • وهو عاجز نحيف
ويتناولون بالطعن ويتناوشونه بالسنة السب واللحن ويزيفوا قواله
ويسفهوا افعاله وانا ذكرت لهذا الكلام • يا ابني غلام • ك
واحسن من البدر التمام • ان اكثر من يدعي صدق الصحابه • من ذوي
المعارف والقرابه • انما دعواه كذابه • كمزنة صيف لا يبدو منها انسكابها
وان الشخص مع الناس الاوغاد والاكياس • بمنزلة كوز الفقاع
ان راوا فيه حلاوة الانتفاع • استلموه بالايدي ورفعوه وقبلوه
ورشفوه واذا امصوا محصوله وفرغوه فتلوه ورشقوه وتحت
الاقدام طرحوه ثم قال التاجر لولده • راحة روحه وجسده
وان كان من صحبتهم وفي سفرك اكتسبتهم • مثل هولاء الاصحاب •
فاياك ان تفتح لهم الباب • او ترفع دونهم الحجاب • فقال
الولد معاذ الله الواحد الاحد • يا ابت • عندي ثبت • انهم بدور كرام
وصدور عظام • يقومون لقيامي وينصتون لكلامي ويجيبون
ندائي • ويومنون على دعائي • وهم اخلاء في السرا والضرا
فقال ابوه اعلم يا بني وقرة عيني • اني عمرت سبعين سنه
وعاينت من الامور الخشنه والحسنه • وبلوت الاصحاب وتلوت
الاعدا والاحباب • ورايت الدنيا واهلها • وقليت وعرها وسهلها
ولو اتوك من جنس بني ادم • في اكناف الافاق • واطراف العالم
تلا من امم العرب والعجم • نوعا اخبرهم • وصنفا لم اسبرهم فلم يصفو لي على التحقيق

غير صديق واحد ونصف صديق • فانت يا بني العزيز الغالي علي كيف
قدرت في هذه المدة اليسيرة • علي استخلاص هذه الجماعة الكثيرة
وها انا اذا يا امام • اريك مصداق هذا الكلام • واطلعتك من الاصحاب
علي ما لهم من مقام • ثم عمد الي شاة فذبحها • وبدمها في ثياب طرحها ثم
دمجها • وفي كيس ادرجها • وقال لابنه قم بنا الان ارني هولاء الاصحاب
واحد بعد واحد لتحقق عيب عيبهم بالشاهد وتحيط انتم لك
وتتبين حقايقهم ثم وضع الشاة في عدل • واخفي عن كل احد هذا
الفعل وحمل العدل علي ظهر غلام • وخرج ليلا والناس نيام وقصد
احد اجواب الاصحاب • وطرق عليه الباب فخرج مسرعا اليهم وترامي
بين يديهم • واظهر البشر والسرور • والابتهاج والحبور وبالغ
في الاحتشام • والاكرام والاحترام • وشكر مساعي الاقدام • ثم
بادر الي دعوتهم للدخول • وتعاطي انجاح ما لهم من سول ومسول
فقال له الشاب يا زين الاصحاب وعين الاحباب دع الكلام لضيق
المقام • فقد دهتني داهية • وعرتني بلية • واعظمها قضية
ويا لها من رزية فقال ما هي وقيت الدواهي • فقال كان
بيني وبين واحد من اهل الشقاوة خصومة قديمة واسباب عداوة
اسمه معروف وذكره موصوف لشخص مفقود لم يكن له حقيقة
في الوجود وهو من اكابر الزمان • واحد الروسا والاعيان
فتلاقينا في خلوة • وتداعينا ما بيننا من جفوة • وتنابشنا الاحن

وتناوشنا

وتناشبنا الاسباب وتناوشنا بالعزق السباب وتناولنا في الشقاق
شق الاعراق وفارقنا القلوب بالاعراض من الامراض وتنقلنا
من المكالمه الى المشاتمه ومن المواصمه للملاكمه وترقينا من اللقاح
الى الجراح فثارت النفس المشومه الى الجراح فثارت النفس المشومه
الى ايقاع حركة ذميمه فضربته فجرحته وقتيلا طرحته ولم يشعر
بنا احد من اهل البادية والبلد وندمت غاية الندم واي
يفيد وقد زلت القدم وجرى قلم القضا بما حكم ثم افكرت
بمن استعين على الامر اللعين فدار في خاطري كل مساعد معين
فلم يمل القلب الا اليك ولا استقر الخاطر في ذكونه الا عليك ٥
وقد قصدت جنابك ويممت بابك اذ انت اعز مخدوم و السر
عندك مكتوم وها هو مقتولا انيتك به محمولا فاحفر لهذه
الجثة عندك حفيره واخفي عندك اياما يسيره الى ان تطفى
هذه النايره وتسكن الفتنة الثايره وهذا وقت المروه
وزمان الفتوه والقيام بحق الصداقة والاخوه فلما سمع ذلك
الصاحب اللبق هذا الكلام القلق تضجر وتضور وتكدر و تعزز
وقال يا اخي بيتي عتيق مع انه خرج مضيق لا يسع اولا ذي
ولا زادي وعتادي واذا ضاق بالاحيا فكيف بالاموات
وهذه قضيه من اوحش البليات واظنه لا يخفى عن الناس
ويبدو كما هو لو بالفراسة الاغبيا والاكياس لان قضايا كم قبل اليوم مشهود

وبلغني ان عداوتكم قديمة مذكوره • وفي التواريخ وصدور الكتب مسطوره
ولكم وقائع ونوازل • وله ايتام كانهم الزغب الجوازل • فاما انا
فما يمكنني الدخول فيها • ولا التعاطي بوجه من الوجوه ولا تلافيها
فاكفني شر ضيرها • واندبني الى غيرها • واني اكتم سرها فلا تخاف من
جهتي شرها • فالح عليه فما افاد • ورده عن خاطره بما اراد • فلما
ايس منه تركه واستقل عنه • ودار على سائر اصحابه • وذكر لهم
شرح هذا الامر وخطابه • فكان جواب الجميع مثل جوابه • الى ان
اتى على الجميع • واستوى شريفهم والوضيع • وراى ما هم عليه من طبع
بديع • وكانهم كانوا متواطئين على شرب هذا الصنيع • فعاد الى
راي ابيه • ورجع الى صحة ما نبه ابيه • فقال له حققت
يا بدر الفلك صدق ما قلت لك • وتبينت ماهية اصدقائك وحقيقة
اوليائك • وانهم نقش حيطان • ورقش عيطان • وغمام بلا مطر • واكمام
بلا زهر • واجام بلا ثمر • قال نعم • قال ثم يا زين الاحباب ان
اريك ما قلت لك من حقيقة الاصحاب • ثم دخلا الطريق وقصدا نصف
الصديق • وطرقا الباب فخرج وتلقاهما بالترحاب • فقالا له ذلك
المقال • وقصدا بمعونته الخلاص من ذلك العقال • فقال حبا
وكرامه • حللتما بمنزلة السلامه • وانا بكم نشيط • واملكم
شي بسيط • غير ان علمكم محيط • ان منزلي غير فسيح • ولكن ادفن فيه
هذا الذبيح • وليس لي مخباة ولا مخدع • ولا مسكن في مطاويه ولا

موضع

مصنع فلخاف ان امركم لا يختفي • وان هذا المقدار في امركم لا اكتفي
وبذلك لا املك غيره وقد وقعت بهذا السبب في جرم **وبالجملة والتفصيل**
انا اكفيكما امر هذا القتيل • فقالا لا نقنع بذلك ولكن سدّ عنا
المسالك • فقال توجها حيث شيتما • فلا انا سمعت • ولا اتيتما قلتها
فتوجها الى الصديق الكامل وذكرا له الامر الحائل • وقصد البلاغة
ترمه الشامل **فقال** اوسع عذر لك وقاكما الله شر المهالك
فقالا لا ادفن هذا المقتول • واخفا هذا الامر المهول وان يكون
تحت اذيالك السائرة • حتى تسكن هذه الفتنة الثايرة • فان
اهله يطلبونا • فان يجدونا يستلبونا ولا يرضون الا بالدمار
وخراب الديار • ولا يقنعون بالمال والعقار • وهذه قضية عظيمة
وداهية جسيمة • فان كنت تنهض باطفايها وحمل اعبايها • وتسعى
في اطفايها • فقد قصدناك • ودون الاصحاب اردناك • وان عجزت
عن سدها • فلا عتب عليك في ردها • فلا تتكلف فوق طاقتك • ولا
تتجشم لاجلنا غير استطاعتك • فقال سبحان الله وا سواتاه هذا
يوم المروة والوفا وتذكر رسايل اخوان الصفا • لكم الفضل اذ قصدتموني في
والجميلة التامه حيث اردتموني • أم والله لو كان الف قتيل لوار بيته
وجها كان من امر غيره جاريته وداريته • لا يسمع ابدا خبره • ولا ترى
عينه ولا اثره **واما** انتما فانتما روحي واولادي • وطريفي
وتلادي • ومنذي وبار ارثه من جنان الابرار وافسح من جنان الاحرار

فادخلوها بسلام امنين فانها تشرح كل قلب حزين فلو اقمتم بها
سنين لما شعر بكم احد من العالمين فيها ارغب نديم وارغب قرب
نديم واحسن جليس وايمن انيس فلن تملوا مقامها ولا تعدموا
اكرامها وانتم عند من لا يمل ابدا نزيله ولكم في ذلك الفضل عليكم
قال التاجر شكر الله سعيك وحفظ على اصحابك مودتك
ورعيك ثم اطلعته على اصل القضيه وامورها المكنونة المخفيه
وقال اردت ان اطلع ولدك على حقيقة الامر والاصحاب وكيفية اتخاذ
الاصدقا والاحباب ثم ودعه وانصرف وقد عرف ذلك من حقيقة
الامر ما عرف ثم قال لولده يا بني واعز عندي من كل شي ان اتخذت
الصديق فليكن صديقك على هذا الطريق والا فالانفراد احسن
والعزلة ارفق ان امكن كما قيل

فان حبي كل الملاح كلا هيهات اهلا او الا فلا

ثم ان الملك قال لولده يا ذا الافضال ان غالب اصحابي من الامرا واعيان
من الروسا والكبرا خصوصا فلان امير ممالك خراسان وهو من
هذا القبيل وانا عودتهم هذا الخلق الجميل فكونوا في الحقيقة متمسكين
باسباب هذه الطريقه فلما اكمل وصية اولاده واستودعهم
القاهر فوق عباده من لا يخيب الودايع لديه ولا يضيع من توكل عليه
فسمعوا الوصية واطاعوا وتعلقوا باهداب ادابها فما ضاعوا
واستمروا تحت امر اخيهم كما كانوا في حياة ابيهم كان اباهم مامات

ولم

ولم يبق بينهم شتات • فدام لهم السرور • وانحسمت عنهم مواد الشرور
واشرقت بهم ممالكهم واملاكهم • ودارت بالسعود افلاكهم • ثم
ان الحكيم حسيب • انتقل في كلامه العجيب • بعد فراغه من حكم ملك
الاعجام • الى فوايد ملك الاتراك • لتشنف المسامع • وتشرح كل
راو وسامع • وشرع في القال والقيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

الباب الثالث في حكم ملك الاتراك مع خننه الزاهد شيخ النساك

قال الشيخ ابو المحاسن
حسان صاحب الحسن والمحاسن والاحسان ثم نص الحكيم حسيب الاديب
الاريب ذو قفيه في مقام حرن • وقبل مواطي اخيه • بشفاه ضرو وقال
ولقد بلغني ايها السلطان • ان في قديم الزمان كان في الترك ملك
يسمى خاقان • من الملوك العادلين • والسلاطين الفاضلين برسم
العدل معروف • وبعصم الخذل موصوف • كسر الاكاسرة وقصر القياصرة
وزجر الجبابرة • وقهر الدعاة النبالة العفاة • ملك بلاد الختن
والخطا • واستولى على ممالك الختن والجتا • واطاع اوامره الترك
والتتار • واستسلم لرايه سكان الدشت القفار • وكان ياجوج
من جملة خدمه • وماجوج من بعض عبيده وحشمه • كان وارث
ذرية يافث • قوي في اخذ الملك من ممالك الصين • فاخذ الى
اطراف الشمال باليمين • ولم يكن له من البنين والبنات • مع كثرة الذراري
والزوجات سوى بنت واحدة • بطلعتها الاقمار ساجدة كما قيل

• شمس ولا كالشمس عند زوالها • بدر ولا كالبدر في نقصانه •
بل بهرت الشمس جمالا والبدر كمالا • وفاقت ملاح الدنيا شمايل
وخصالا • ومن عزيزة على قلب ابيها • كريمة على خولها وذويها
فصارت ملوك الاطراف يخطبونها • ومن ابيها يطلبونها • فكان ابيها
يفوض الامر اليها وتعتمد في تزويجها عليها • وهي لا ترغب في
طالب • ولا تصغي لخطبة خاطب • الى ان عنست وحظابها
ابيه • وكان ابوها كما ذكرنا ذا فطنة بالغة • وهيبة دامغة
فاختشى حوادث الزمان • فاختلى بابنته في مكان وقال اعلمي يا معدن
اللطايف ان البنت في منزل ابيها كالمتاع الواقف • ان مكثت باير
وان لم يستعمل انتن • ولا اقول ذلك ملالا • ولا عجزا ولا استثقالا
بل لابد للمراة من زوج يلمها • يسترها او يضمها • ونعم الختن القبر
واحل من البنت الصبر • فان رايت الرغبة في الزواج طلبت لك
كفوا من الازواج • وكان ذا استر لعرضك وادنى لاقامة
سنتك وفرضك وافرح لخاطر ابيك واشرح لخدمك وذويك
فقالت احسن الله الرحمن • الى مولانا الخاقان • وكفاك كل جان من
الانس والجان ان البنين من جملة النعم • والبنات من اعداد
النقم • ولعمر الدنيا عليها الحساب • ونعمها سبب الاجر والثواب
قال رب الارباب فيما انزله من خطاب في محكم الكتاب • المال
والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات الى قوله املا

وقد

وقد جاء في بعض التفاسير • ان الباقيات الصالحات هم البنات فمولانا
الملك بعد وجودي • نعمة من معبودي • واسال الصدقات الموكده
والمراحم الوالديه • ان لا يعجل في امر تزويجي • والمبادرة لكيفما ا تفق
الى تزويجي • فان التامل في ذلك اولى • واكثر ثوابا في الدنيا و
في الاخرى • وذلك لان الكفاءة في الزواج معتبره • وقد قرر
ذلك الفقها البرره • وان لم يكن للمراة كفوا • فزواجها به تقع •
سخرية وهزوا ولا يفيد سوى الغرامه • والفضيحه والندامه
فقال الملك لا ازوجك الا بكفو كريم • يكون لك ادنى
خديم • وعلى الناس اعلى عظيم • قالت يا مولانا الملك • وقاك الله شر
المهالك • لا تحمل اعتراضي على الاساءه • وانا اسال عن كيفية الكفاءه
فان كانت بالملك والمال • فان ذلك في معرض الزوال • وان
كانت بانساب الانساب • فان ذلك خطا لا صواب • قال منزل
الكتاب العزيز الوهاب • فاذا نفخ في الصور فلا انساب • وقال
من لا يجوز عليه كذبه • من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه • واما
الفقها حكموا بالظاهر • والله متولي السراير • ونحن في قيد الانقياد
لا يسعنا الا ما امر به الشرع واراد • واما انا فكفوي الكريم •
انما هو الكامل الحليم • الفاضل الحكيم فقال الملك بارك الله في •
رايك وعقلك • انا لا ازوجك الا بملك مثلك • او ابن ملك مثل •
ابيك • يرثاك وتلوم خدمك وذويك • يعدل بالسويه • ويحكم على ساير الرعيه

قالت ايها الملك الكبير • واهب التاج والسرير • انا انما اعرف الملك الامين عليك • الحاكم على نفسه في سيره • ويكون متمكنا في الحكم على غيره • فيصح ان يقال له في ملكه ذي الجلال • خلد الله سلطانه شيد الله ملكه وبنيانه قال الملك ومن هو ذاك بارك الله فيك وهداك • قالت اما الحاكم على نفسه • فهو الملك لزمام جوارحه وحسه • فجعل خزاين القلب والسمع معدنا لجواهر العقل والشرع • فمهما اقتضاه العقل امضاه • وعمل بمقتضى وما ارتضاه الشرع وقضاه • كان فيه انقياده ورضاه قد تحلى بعقود مكارم الاخلاق • ولو كان في استعمال اخلاق اشتغل بنفسه بتهذيبها • واجتهد في خلاصها من شرك عيوبها واهتم بعيوبه عن بعيده وقريبه • وبغيضه وحبيبه • فذاك الحاكم على نفسه • المتميز على بني جنسه • واما حكمه على غيره فهو ان يكون في سلوكه وسيره • متخولا من الناس في زوايا الياس لا يسال عن احوالهم وعيوبهم • ولا عما تحت ايديهم وجيوبهم مما لكما لزمنا من العزله • متنعما بهذه النعمة الجزله • قد اتخذ التقوى والقناعة احسن حرفة واربح بضاعه قد سلم الناس من يده ولسانه • لا يدري بشانهم ولا يدرون بشانه فذاك الحاكم على غيره الفايز من ملك الدارين بخيره • فهو الذي خلد ملكه وسلطانه • واوضح على العالمين برهانه فان وجد هذه الصفات حوائي كان لي كفوا مكافيا في

جلي
وانه كالبدر الجلي • وفي القدر علي وفي الصدر لله ولي فاذا العمر
الزمان بمثل هذا مثالا • ضخم ولخم والافلاك • فجعل ملك الختن
يتطلب مثل هذا الختن • وارسل القصاد الى مسكن هذا طرف البلاد
يسالون سكان الاكناف وقطان الاطراف • عن موصوف بهذه
الصفات • واستمروا على ذلك مدة كل باذل جهده حتى ارشدوا
بعد زمان • ان المكان الفلاني به فلان • رجل اعرض عن العرض
فلم يكن له في الدنيا غرض • وهو بحسن الثنا موصوف وفي كرخ العباده
والاخرة معروف وجامع لهذه الصفات • ليس له الى الدنيا و اهله
التفات • مشغول بكتاب الله • وطلب نعيم الفاخرة وهو
من نسل الملوك • وقد ترك مراسم السلوك • وسلك في العلم والعمل
السبيل الاقوم • حتى كانه محمد بن الحسن او ابراهيم بن ادهم • ولشدة
ما هو لنفسه مجاهد سماه الناس بالملك الزاهد فاجمع
الخاقان على مصاهرته • وجعل التقرب اليه قربة لآخرته
فاخبر ابنته به • وكان رجل مطلوبه ومطلوبه • وعقد بينهما
النكاح وحصل الصلاح والفلاح • فوافقت شن طبقه وصادف
بعض مرامها كالحديقة ومضى على ذلك برهة • وهما في طيب عيش
ونزهة • فاشتاق الخاقان في بعض الازمان • الى رؤية
ابنته • وسرور مهجته • فأمر دارها • وقصد مزارها • ا
لينظر حالها وما بها عما عليها ومالها • فوجدها في عيش هني والمر سني

فسألها عن احوال زوجها الزاهد وكيف صبرها على عيشها الجاهد
فاثنت خيرا ولم تشك ضررا وضيرا وقال جميع ما يبرزه ويأتيه
على حسب ما اريده وارتضيه وارتفاعات احوالنا بسعادة مولانا
في دفاتر الامن منضبطه وعقود حياتنا بيمن صدقاتك في نحور الرضى
غير منفرطه غير ان بيتنا واحد وبسبب ذلك يتضرر ذلك العابد
فيه نبيت ونقيل وبجوانبه ما لنا من خفيف وثقيل وقوت ونقود
وخادم ومولود فلا يتفرغ من الغوغا للعباده لانها تستدعي
عزلة العابد وانفراده وتخليه لمناجاة معبوده ليظفر من
حلاوة الطاعة بمقصوده فاسال احسان مولانا السلطان بيتا يتخلى فيه
للعباده ومكانا يضع فيه خرثي البيت وعتاده فقال حبا وكرامه
وقربه وسلامه ثم احضر الملك نصيحه الذي خاطر وذكر له
انه اعطاه بيتا اخر احدهما يكون لخلوته ومبيته والاخر يضع فيه
ما يحتاجه من عتاده وقوته فقال له الزاهد ايها الملك
الماجد فعلت ذلك لتجشم خاطري وتوزع فكري وسرايري ولا
طاقة لي ان نتعلق بمكانين وما جعل الله لرجل من قلبين وانما
الزاهد من همه في الدنيا واحد فانه على عدد التعلقات يتوزع
القلب لشتات واذا تعددت الاماكن يحتاج كل منها الى ساكن
او حافظ او ضابط او حارس او رابط وانا لا اقدر على حفظ نفسي
ايها الولي فكيف يكون لي اقتدار على حفظ الاغيار واذا تقسمت

سحر الخاقان

انكار

57

افكاري وحسن بالي • فكيف اقدر على اصلاح كالي • واي يصلح مع فقد
امور معاشي ومعادي • ثم اني ان وزعت نفسي فقد نهبت راقد حرصي
والحرص افوى قاتل • واستعصا بك تعتلني بسهمه • بل المجرد شهه قال
الملك الكبير • لا تهتم لذلك ايها الملك الزاهد الخطير فان لي اماكن
عديده • وقصورا مشيده • وحواصل مصونه • وخزاين مكنونه الكل تحت
تصرفك واختيارك لا منازع لك فيها ولا مشارك فاجعل لكل جنس
من قماشك واثاثك ورياشك • وما يقوم باودك ومعاشك
مكانا على حده وناحية حفظ منفرده واتخذ لنفسك مقاما • خاصا
بك لا عاما • وانا اقيم على كل مكان حارسا • ان شيت رجلا وان
شيت فارسا فعند احتياجك الى كل شي • اتاك هنيا ميسرا
من غير كد ولا وعي • وتفرغ انت لعبادتك • والاشتغال بامور
اخرتك قال الزاهد • ايها الملك المجاهد الاعتزاز
بالقصور من جملة القصور • والاعتماد على الجنان من دواعي
الجنان فاذا ورد من الملك الغفور طلب على يد رسل القبور
فاذا يجدي الدور والقصور • وما ذا تنفع الحصون او يدفع
كل مكان مصون • وعند حلول ذلك الخطب المهول • تود
النفس لو كانت العضو المهمل • والروح المشيد • اجل
الخوص قطاه • واقل من عش نزاه • وقيل ايها الملك الجليل
قميص من القطن من حله • وشربة ما قراح وقوت

يَنادِيه المرء ما يرتجي • وهذا كثير على من يموت •

واعلم ايها الخاقان • ان النفس لها خادمان مطيعان مجيبان لما تامر به سميعان وهما الشهوة والحرص الشديد الدعوة اما الشهوة فزايد الاكل الكثير والشرب واما الحرص فقايد الرعونة والعجب • فهذا يقود الى طبعه • وهذا يسوق الى رتبه • فهما ليلا ونهارا • وسرا وجهارا • يزينان لها ما طبعا عليه ويجذبانها الى ما جبلا عليه • ويتقاضيانها حقهما • ويطالبانها مستحقهما • ولابد للمخدوم من اقامة اود خادمه • واسترضا ابيسه ونادمه وقد قال • من ابلغ المقال • شعر •

انا الحبيب وانت ذاك هو الذي • من نهيه يحنو على عشاقه •
وكذا الرئيس وانت اكرم جنبته • من فاصح الخدام من ارزاقه •
لهيهم ان حضر والمحرر بنواله • يعنهم ان غابوا على اشواقه •
من اكل حشمته وفايض علمه • ترقى بكل منتهى استحقاقه •

ولكن رضى هذين الخادمين غاية لا تدرك • ومدى فخر مقصودهما نهاية عميقة المسلك • وقد قال سيد الانام • عليه افضل الصلاة والسلام يوما ومعه من الاصحاب • كالشمس ليس دونها حجاب • ولا البدر لا يحجبه حجاب • ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب • فالحرص مهلك والشهوة قاتله • وكل منهما في الديار والبوار كامله • فطلب الكلنسر الزاهد ايضاح هذا الشاهد • فقال ذكر

اهر

قضية اللصوص الثلاثة

اهل الوراثه ● ان لصوصا ثلاثة كانوا على سبيل الاشتراك ● منعاطين
اسباب التجرد والاهلاك واستمروا على ذلك مدة ● حتى استولوا من الاموال
على عدة ● ففي بعض الليالي ظفروا بجملة من الاموال ● ودخلوا الى مكان
ذا اثر خال ● بنية الاقتسام وكانوا محتاجين الى الطعام قوتا
في ذلك المكان لدائر صندوق فحملوا من الجواهر ففرحوا واستراحوا
وتصوروا ولئك الخاسرون انهم ربحوا ● فقالوا ان اشتغلنا بجد منهم
لقسمة هذا المجموع ● اكلنا واهلكنا كلب الجوع ● فالاولى طلب
الطعام قبل الاقتسام ● ولو بادنى الطعام ● وتيسير المقام ثم
ارسلوا احدهم ● الى المدينة بورقهم ● لياتيهم بما يسد رمقهم فلما
انفصل عن مكنهما ● وغاب عن اعينهما ● تحركت نفسه الخبيثة
بشهوة اججت نارها ● وقواها الحرص المشوم ● لسوء الشره
واللوم ودعاه داعي الفساد ● الى الاستيلاء على المال بلا نزاع د
فعزم على قتلهما ● فوضع في الطعام سما لقتلهما واماهما فعلى
قتله عزما ● واستعدى لذلك لعدما جرما ● ليصير المال
بينهما نصفين ● ويصير في ذلك كالاخوين الالفين ويكون
ذلك كانه وارثه ● لان الرفقا ثلاثه ● ولم يدعهما الى ذلك
غير داعي الشهوة ● واكد ذلك داعي الحرص واعين دعوه ● فلما
وصل ذلك بالاكل ● بادرا اليه بالقتل ● ثم بعدما قتلاه عمدا
الى الطعام فاكلاه فبردا في الحال ● وتركا ذلك المال وطفا صاحبها التالف

وسببا تلفا للمال والطارف وانما ذكرت هذه الموعظة لانها
على امور الدهر موقظة وان كان مولانا الخاقان في امور دار يقظات
لكن قال رب العالمين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين واعلم ان اعدى عدوك
بين جنبيك وهي نفسك التي قط ما كنت تملك فاعص هواها ولا تعطها
مناها فان في اتباعها الندم عاجلا والحسرة اجلا لا بقليل تقنع
ولا بكثير تشبع ولا تظنن انها اذا اعطيت مناها شكرت او
اذا ذكرتها من براها ذكرت بل متى امنتها كفرت او اسأتها نفرت
او ارخيت عنانها بطرت واشرت وان نالت مطلبا او تناولت مآربا
انتقلت عنه وطلبت غاية منه فليس لها حد الا القمع عن دواعي الهوى
والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع
وكما قيل ايضا وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان حملت تاقت والا تسلت
واياك وطول الامل فانه مفسدة للعلم والعمل قال الحكما
وعند العلما الامل شبكة الشيطان وموجب الحرمان فاجهد ما دام
لك على النفس ملكة ان تخلص نفسك من هذه الشبكة ولا تهتم للاقوات
فكل ما قسم ما فيه فوات وكل ما هو ات ات وكل ما رقمه القلم في القدم
واثبته قضا الله تعالى عليك وانت في العدم او نفعا او ضرا فانت
ملاقيه وعلى كل حال موافيه فاقطع قواطع الطمع عن ما لا يضر ولا ينفع
الا من ان شا ضر وان شا نفع ولا تجمع بملكك في الجماعات والجمع
ولا تتقيد بجوع وعري واكتسا وشبع فقد قيل اذا اشبعت

فلا

59

فلا تهتم بالجوع فكم من شبعان بات قبل ان يجوع واذا اكتسيت فلا
تهتم للعريه فكم من مكتس مات وثيابه جديدة مطويه واعلم ان
طبع الدنيا المخالفه كانها على المخالفه مخالفه فاذا اضممت عنها
يديك اليك اقبلت عليك وجات تهوي تحت قدميك واذا طلبتها
هربت منك وكلما ارتبطت عليها انحلت عنك وقد قيل ايها
الملك الجليل شكل الرزق الذي تطلبه مثل الظل الذي يمشي معك
انت لا تدركه مستعجلا فاذا وليت عنه تبعك
واعلم ايها الخاقان انك بمنزلة الجوبان وان هذه الخلايق
نافذه فيها سهام مراسيمها منشنك وانك في الحقيقه واحد منهم
لا تزيد بشي في الذوات والصفات عنهم ولكن الله القديم العالم
الحكيم وهو سلطان السلاطين بل خالق الاولين والاخرين رفعك
عليهم وتقدم بامره ان يطيعوك اليهم فقال من له الخلق والامر
واطيعوا الله والرسول واولي الامر فهم تقلاد عنو الك واطاعوك
فراعهم كانهم مراعوك واطلب لهم اسنى المراعي واهناها واورد دهم
اعذب المشارب واصفاها فان الملك الذي سلمهم اليك
سوف يتقدم بالسوال عنهم اليك وقد قال من انت خليفته
على امته كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فكن لهم كما
تريدهم ان يكونوا لك ودن لهم بما تدين سوالك واعلم
ايها [illegible] ان هذه العقود انما تعرف في مصارفها

وترفل من وحوم الطاعة في مطارفها • فان اجسم يضرم في نار جهنم
كما قال من يقول للشي كن فيكون • يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم الى قوله تعالى تكنزون **اسمع** ايها الملك الصالح نصيحة
مشفق ناصح • ولا تغتر بالدنيا وزهرتها • ولا تنظر الى حلاوتها
وخضرتها • واياك والميل الى زهرتها ونضرتها فانك ان ملت اليها
اسرتك • او جرتها بالركون اليها كسرتك • وحسبك اي اعدل
تقفو من كلام الرب الغفور • ومن بيده مقاليد الامور • ان وعد الله
حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **قال** الراوي
لهذه الحكم والفتاوى • فلما وعى خاقان الختن هذه النصايح الصادقة
الصادعة من الختن • امر بها فسطرت • ثم نشرت وشهرت • وعلى
المنابر قريت • وعلى روس الاشهاد ذكرت • والبقها ابنته وقرر لها
مقدار زوجها وحكمته • وميله عن الدنيا ورغبته **فقالت**
هذا الذي كنت اردته • وعلى مسامع مولانا الخاقان سردته • ثم
انها اقبلت على طاعة ربها وبعلها • واصلاح احوالها في قولها
وفعلها • وقضيا عمرهما في انواع العباده • واكتسبا بطاعتهما في
الدارين الحسنى وزياده • ثم اقتدى بها الملك وعسكره حتى
انتشر في افاق الممالك بالعدل والصلاح خبره • الى ان اندرج الى
رحمة الله تعالى ذلك الرعيل • وبقي ذكره مخلدا على صفحات الايام
جيلا بعد جيل • وقد قيل في ذلك من احسن التقبيل • شعر

كانوا

كانوا شموساً تضي الدهر طلعتهم • وفي طريق المعالي تقتدي بهم •
غابت فلولا ثناهم كالبدر وارضا • من بعدهم تاه اهل الفضل بينهم •

هكذا يكون طالباً السعادة الابدية • والكرامة السرمدية اذا ملكه الله تعالى زمام الرعية • ثم انه اذا ساد في الدنيا يتيقظ لتحصيل السعادة الكبرى • ويشتغل بما يرضي عنه المولى وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الرابع في مباحث عالم الانسان مع العفريت الجان

قال الشيخ ابو المحاسن من طود علمه على بكر العضل اشمخ راسخ فلما انهى الحكيم حسيب ذو الفضل النسيب • حكاية ما طرزه مما هو نا سجه وحاك • وفصله خياط تقديره على قامة المجد مع خلع حكم العرب والعجم والاتراك شكر له اخوه العقيل • هذا القيل • وافاض عليه من نول نوال لده نول النيل • وادرك من ذلك الانموذج علو علمه • وسمو علمه وطفو حكمه • وطمو حكمه ثم قال يا استاد بلغني ان بغداد خرج منها خارج • خلق من النار من مارج • وهبط الى مدارك الخزي عن المعارج • وامر ذلك المشوم • من عفريت خلق من نار السموم • وان شخص ذلك الشيطان • جبل من سخام الدخان فلهذا اركب وجهه السواد • وتركب سائر جسده من الرماد

فهو جني ذميم • وشيطان رجيم • وقد شرح ذلك الخناس • واخذ في
التلبيس والوسواس • يتعاطى ايذا اكابر الناس • وانه في هذه الايام
نفي الى بلاد الشام • فلم يوافقه ذلك المقام • لانه مهاجر الانبيا الكرام
وهذا مجبول على سجايا اللئام • وطباع الاغنام العظام • فاقام
فيها بالاضطرار والاصطرام • مدة اشهر وعدة اعوام • واخذ في الاضلال
والتضليل • فاضل خلقا كثيرا عن سوا السبيل • وتستر ذلك كله
بحجاب الانتساب لجنس الانسان • ولبس شق العصا ثوب العصيان
فكمن كمون الشوك تحت ورق الورد والريحان • واحتمى في حمى الشقاق
والنفاق متشابه بالشيطان • والحق انه من نسل العفاريت • اذ كان
عند الجن مقيله والمبيت • او من الجن والانس الفار اتيين له تربيت
فان يكن عندك من ذلك شي • تشنف من جواهر حكمه اذني
فانك حكيم الجن والانس • وبحار تك قد حصل البسط والانس • قال
الحكيم • ثم ايها الملك العظيم • انا جهينة الاخبار ومزينة الاحبار
وحكم الحكم • ولي في البيان اعلم • اما هذا الشخص المذكور فانه
بالفسق والفساد مشهور • وقد شره في البلاد منشور • وكتاب
عناده بين العباد مسطور • وبيت جسده نعم الله تعالى على خلص اوليايه
بالفجور معمور • وله صفات نجيسه • واخلاق خبيسة • تانف
مردة الشياطين منها • وانساب انساب تستنكف عنها العفاريت

عنا، وما له من دواهي كاهي لا ينبغي بذكرها هذا الخطاب، ولا
يسعه هذا الكتاب، بل ولا يقوم دفتر وحساب، ولكن البعرة
تدل على البعير، فقس من هذا المقدار الكثير على اليسير، وكان
قد اراد نشر الفساد، ببلاد العراق وبغداد، فعاكسه القدر
واحاد فنفي من تلك البلاد، فوصل ارم ذات العماد، وتعاطى
اسباب ما هو عليه من الزندقة والالحاد فاتى باصناف الفتن
وانواع العناد، وابتدع من الشرور والبدع ما يخرج عن
حصر التعداد، وهو على ما هو عليه من المناكرة والمجاحدة
وقصده الاعوج من تشبيه اقوال الراهصة والملاحدة، وسيوضح
لذلك مصنف مشتمل على حده **ولقد** بلغني ايها الملك العظيم الهمام
انه حصل له في ذلك المقام مع عالم من علماء الاسلام قضايا اكبته
على خيشومه، واظهر بها ذلك العالم دسايس خبثه وشومه ك
مثل ما اتفق لعالم الانسان مع شيطان العفاريت وجاني الجان
في غابر الدهر وماضي الزمان فقال القيل العظيم اخبرنا ايها الحكيم
بذلك الحديث القديم قال الحكيم حسيب حبا وكرامة ايها
الكريم الحسيب، ذكر انه في الازمان الغابرة، كانت صنوف الجن والا
تتراءيا باشكال مختلفة، وتتزايا بامثال غير مؤتلفة، وتظهر
لهم الخيالات العجيبة، والصور المموهة الغريبة، فتضلهم
ضلالا مبينا وتاتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم شمالا ويمينا

ولقد

نس طاهم

وتخاطبهم مشافهة ۝ وتواثبهم مواجهة ۝ ففي بعض الايام ظهر
ببلاد الشام ۝ مهبط الوحي ومهاجر الانبيآ الكرام ۝ ومحط رحال
الرجال من اهل الفضل والافضال ۝ رجل من العباد ۝ وافراد الزهاد
فاق الاقران بالصلاح ۝ وساد اهل الزمان بالورع والفلاح ۝
وحاز طرفي العلم والعمل ۝ فكمل كثيرا منهم بعد ما كمل ۝ واستمر
يدعوا الخلق الي خالقهم ۝ ويحثهم علي الانابة والتوكل علي رازقهم
ويرغبهم في الطاعة ۝ واتباع السنة والجماعة ۝ ويقبح الدنيا
في اعينهم ۝ ويحذرهم من غدراتها في مكمنها عند ما منهم ۝ وكان
لنفسه المباركة نفوذ في النفوس ۝ يجذبها الي ما يريده جذب
الحديد بالمغناطيس ۝ فني مدة يسيرة تبعه طوايف كثيرة وانتشر
صيته في الافاق وصفا للعباد وقت الطاعة وراق ۝ وضربت
اليه اكباد الابل وامتلات الدنيا من العلم والعمل ۝ فاضطرب امر
المردة والشياطين العندة ۝ وتعطلت سوق الفسوق وخرج
عرق المعاصي من العروق وخملت العفاريت ۝ وتنكست اعلام
الجن المصاليت ۝ وضل سبل الاضلال كل مارد خريت ۝ وبطلت
زخارفهم وتمويهاتهم ۝ وعطلت وساوسهم وتشويهاتهم ۝ واهملهم
الناس وكسد الوسواس ۝ وفسد فعل الخناس ۝ فلما طال سعيهم
ورفع الي كبيرهم بغيهم ۝ واجتمع العفاريت العتاة ۝ والشياطين
الطغاة والمردة العصاة الي ابليسهم العنيد وهو شيطان

مهيله صورته من اقبح الصور له اظلاف كاظلاف البقر ووجه كالتمساح
وشكل كالرباح وخرطوم طويل وراس كالفيل وعيون مشقفه با لطول
وانياب كانياب الغول وشعر كالشبهم وجلد كالارقم وموليث
كالكلاب ومن ورايه عشرة اذناب فشكوا اليه حالهم واطالوا في
الشكوى قالهم وقالوا يا شيخ التلبيس لقد عمرت المدارس فبطلت
منها الوساوس وتعمرت المساجد من كل راكع وساجد وقايم وقاعد
وقاري مجاهد فطرد كل شيطان مارد ومشى منا الحلال وتوقف
منا الاخيال وامر بالمعروف ونهينا عن الامر المخوف وكثرت الحجاج
فكثرت منا الاثباج وادبت الزكوات والحقوق وطردنا كل عقوق
وقام الحق فنام الفسق وعبد الله في المغارات والكهوف فاستدت
علينا السبل فعلى من نطوف ولم يبق لنا على بني ادم سلطه وصرنا
في نجارهم اقل من نقطه وعند جهرهم باذكارهم اذل من ضرطه ولا وساوسنا
توثر في افكارهم ولا مجالسنا تعطل من اذكارهم ولا تخييلاتنا
تتراى لابصار اسرارهم فان استمرت الحال على هذا المنوال
لا يبقى لنا في الدنيا مقام ولا من جنس الانس للجن كلام فلما
وعى العفريت فحوى هذه الشكوى وتامل ما في مطاويها من نازلة
احاطت بهم وبلوى اشتعلت نيران غضبه وتاججت شواظات
لهبه ثم قال امهلوني بتروي واتركوني اتلوم واتلوى
وافتكر في هذه البليه واكشفها لكم عن جليه فان الامور انتج

لعالمها ما لم ننبا مل من فواتحها في خواتمها وتحقيق المسايل الماثوره
من محكمها وكالمها وكان هذا العفريت العاتي المارد الغير المواتي
تحت يديه وامره من تقدس بلستة ومكره والشياطين المرده
واعوان العفاريت العنده طوايف شتى وامم لا تحصى وممن فاقهم
في المكر والمراء اربعة اشخاص كبراء وزراء كل منهم في الشيطنة والبلسة
ومعرفة طرق الوسوسه كابي علي بن سينا في علم الهندسه غاية
لا تدرك ونهاية لا تستدرك فاحتمع هذا الغول بوزرايه ان
ورؤسا شياطينه وكبرايه ثم قال اسعفوني في امري وساعدوني
على فكري في مكري ووجه الخطاب لكبيرهم الذي عليهم السحر المشار اليه
في الدها والمكر ما رايك في هذه القضيه والواقعة الرديه والداهيه
الدهيه قال الوزير يا مولانا الامير وصاحب المكر والتدبير
ان العقلاء وذوي التجارب من الحكما جزموا بامر قاطع في الوقايع والقواطع
فقالوا شيان لا انفكاك لهما الروح في الجسد والسعد في الطالع هذا
هو الصواب ولكل اجل كتاب وما دام الاجل باقيا والسعد راقيا
وما دام السلامة ساقيا وحافظ العوارض واقيا لا ينفع الجد
ولا يدفع الجد ولا يرفع الجهد ما اثبت السعد فاذا تم الاجل وبطل
من السعد الحمل انتكس السعد وانفصل وفارقت الروح بلا سبب
واذا كان ذلك كذلك فهذا الرجل الناسك سعده عال وطالعه
بدا اقبال فكل سهم مكر فوقناه الى نحر حياته يعود علينا وكل رمح
فكر

63

فكر مونبا سنان عامله الي شاكله بقايه يرجع الينا فالراي عندي
ان نتربص به الدواير ولا نهتم باحتيال الحتال ولا مكر ماكر الي ان تنقضي
مدته وتسقط من سعد طالعه قوته فعند ذلك يفيه سعدنا ولا
يضيع كدنا فقال العفريت للوزير الثاني يا افضل جاني انت ماذا
تقول وكيف تشير ان نصول في ميدان هذا الامر ونجول فقال راي
مولانا الوزير سديد وكل ما اشار به هو فيه مجيد ولكن كيف يهمل امر العدو
وتركه مع وجوده الي قراره وهدو واذا كان طالعه في قوة فاهماله يزيد
في قوته والتهاون في امره مساعدة في معاونته ومعاونته في
مساعدته وهذا علامة العجز والانكسار ومن اقوى
الادلة في الانحطاط والصغار وان رب الارباب وضع عالم الكون
والفساد على الاسباب فلا بد من تعاطيها في هذا الباب وبذل المجهود
في معاملات الاعداء والاحباب ولو يقتصر الشارع على التقدير والطالع
اذ فيه حسم مادة الشرايع والتعرض لابطال حكم الصانع فعندي ان
نبذل الجهد في حسم مادتهم وتعاطي كسر شوكتهم وبذل الجهد والجد
مما تصل اليه الطاقة واليد وثبات الاقدام في اثبات الاقدام
كما قال الشاعر وهو سلم الخاسر في تثبت الجاسر شعر
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور
وهذا الشاعر المسمى اخذ هذا من اخينا بشار الاعمى من لنا بوجود انس
وهو شيطان الانس حيث يقول ذلك القول شعر من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فاعزموا على هدم ما يبنون وصدم ما يعنون والاخذ في تمزيق
جلدتهم وتفريق كلمتهم. اذ لا اطلاع لنا على مساعدة الطالع ولا احد لبقا
الاجل. فضلا عن ان نقول هذا الهدجامع اذ مانع. وهذا الراي عندي
اولا. ورايك يا رئيس التلبيس اعلا ودونك يا غول حسن هذا
المقول شعر. اذا كانت الاعدا تلاقا فانهم. اذا المنظاهم اصبحوا امثال نعمان
ومن هذا المقال يا ابا الاغوال. والنص ليس لشيل ساتر بحو الذي يبغي كتوم الحارس
والاصل في هذا كله حسم مادتهم وردم جادتهم. وذلك باهلاك
مرشدهم وافساد زاهدهم. فان قدرنا على اهلاكه وتمزيق حبايله واشراكه
تشتت شملهم وتبدد حلمهم وقلتهم **فقال** العفريت للوزير الثالث
وكان اخبث عابث واخبث عايث قل لي ايها الوزير ما سنح لك من التدبير
في هذا الامر المبير والخطب الخطير وماذا ترى فيه وتشير. فقال لا شك
ان الطباع تميل الى كل ما تسمعه وما يلقى الى النفس لا بد ان يوثر موقعه
وما اشار به الوزيران وهما نعم المشيران فهو لا يخلو عن فوايد بل هو محل
لجفود العوايد واني لاعلم انه اثر في الخواطر كما يوثر في الرياض السحب
المواطر **وفي** الجملة للكلام تاثير في النفس يظهر اثاره في الحس وهذا
نرى رقيق الشعر يفعل ما لا يفعله دقيق السحر. وجليل العبارة فيها من
الاثارة ما يشجع الجبان ويبسط الكسلان ويسخي البخيل ويحيي
العليل. ويسحر الارواح ويسخر الاشباح ويعطف القلوب ويولف
بين المحب والمحبوب ويصير العدو صديقا ويغلظ الاحرار رقيقا وتامل
يا نبيه ما قيل في البديه. شعر

اذا

اذا نادمت دهرًا به انتحى • وكف عن الاذا وعاد الى الحنا •
اذكرم اخلاق مالكه الذي • نعلم منه العلم والحلم والسخا •
اناله ما لا ينال بقوة • وما له ارواح ولا امجاد سمحا •

هذه قضيه تحتاج الى اعمال الرويه • واعمان النظر وتدقيق الفكر
وعندي الراي السديد • والفكر المجد المجيد • ان التعرض لهذا الرجل الذي الدا عي
الى طريق الحق البين ليس بمحمود • ولا طالع قاصده بسعود فانه على الحق لك
متشبث باذيال الصدق • ومن قصد مصادمة الحق اصطدم • ومن هاوي الهلاك
ارتدم ولقد كان في بني اسرايل رجل من اهل التبجيل • ممتلا بالتوراه
والانجيل مشغولا بالعباده • باذلا في اقامة الحق جهده واجتهاده فتعرض
له جماعه • من اهل الفسق والخلاعه • فحاولوا اهلاكه وتجمعوا به
نساكه • فقتلوه بغير حق • فغار له الدين ورق فاخبر نبي من انبيايهم
بكذبه • انه قتل سبعمايه الف نفس بسببه • فذهب بسبب ذلك الصالح
من بني اسرايل الصالح بالطالح • ومن كان مع الحق هاديا الى طريق الصدق
كان الله تعالى معه • ومن كان الله معه منعه • وحرسه وما ضيعه
ومن تصدى لضياع من حفظ الله • وعزم على ابداء من اعطاه مولاه
فقد قصد خراب عمره وعمارته وباع من راس ماله تجارته • وربحه خسا رته
وجنا بيده على نفسه وحفر بير تدبيره مهواه رمسه • واسمع يا نعم
العون ما جرى لمومن ال فرعون • حيث كان على السداد • داعيا الى
سبيل الرشاد • وحفظ وقصد اهلاكه اهل الفساد • فقال وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد

فغلبوا هنالك وانكسروا ودفاة للسياسات ما مكروا وايضا لو قتلنا هذا
الرجل وكان على ايدينا تمام الاجل فلا شك انه يقوم مقامه من لا يلم
ويوم زمامه ويحيي بعد ايامه فيقيم شعائره ويكتب بنا قدم واثاره
فان تلامذته كثيرة وطوايف جماعاته غزيرة فينتظم لهم بعده الامر
ولا ينصرم لنا فيهم من كيدنا الجمر واذا علموا ان ذلك منا واشتهر فيهم
ذلك الكيد عنا اخذوا منا حذرهم وصوبوا الينا عداوتهم وفكرهم
ثم اعملوا على استيصالنا واستعدوا لقتالنا لانا اهلكنا معتقدهم
وهدمنا علمهم ومعتمدهم ولا يمكننا بعد ذلك تطلب المسالمة والملاة
وتستمر العداوة بيننا وبينهم الى يوم القيمة مع ان عداوتنا قديمة
وفي الجملة عاقبة من عادى اوليا الله وخيمة اذا انقرر هذا المقول
وثبت بطريق المعقول فاعلم ايها الغول والشيطان المهول ان الراي الصواب
في هذا المصاب ان ناتي هذا الرجل وجماعته باضداد ما طاعتهم وطاعته
وحيث لا تتيسر لنا المواجهة ولا الخطاب والمشافهة ولا الاضلال في
الظاهر والتعادي بصولة المجاهر فنزين حب الدنيا وشهواتها والميل
الى زينتها ولذاتها والركون اليها والاعتماد عليها ونلقي اليهم طول الامل وبعد
الاجل فنثبطهم بذلك عن العمل وندعوهم الى التهاون والكسل ثم
بعد ذلك نجلوا خدود عرايس الحرص على ابصار افكارهم ونقدد مواليس الشح
وحب المال على عين حيا لاتهم ونصاير اسرارهم فاذا اقتلت لسنتهم
حبالة الدنيا وتمكن في ادمغته سويدا الرغبة في الآبا والابنا سلبوا

حلاوة

خلاف الطاعة • وتفرقت منهم الجماعة • وزاغوا عن الطريق الاقوم وراغوا عن
السبيل الامم • فنتوصل اذ ذاك منهم الى مقاصدنا • ونوقعهم كيف ما اخترنا
في مصايد مراصدنا • لانهم هبطوا من سما المنازعة الى الارض • واهلكوا بايديهم
انفسهم اذ بغى بعضهم على بعض • فتحاسدوا وتحاشدوا • وتدابروا
وتناحروا • وتكالبوا وتضاربوا وتواثبوا وتجاذبوا • وتحاربوا وتحازبوا
وتراهبوا وتهاربوا • وتجانبوا وتناهبوا • وتلاسبوا وتقابلوا تقاتلوا
وتفرقوا وتمزقوا وتخرقوا وتمزقوا • وانحاز كل منهم الى ناحية • واعجب
كل برايه فلا يعرف منهم الفرقة الناجية • اذ تفرقت اهواهم • وتعددت
اراوهم • وجذبتهم اغراضهم الى الاغنا • وجلبتهم اغراضهم مع الاهوا
ومال كل الى صوب • واين منهم الى الصواب الاوب • وتعدد الخلق
الذمم • ولبس كل لصاحبه جلد النمر • ثم بعد ذلك زلوا وازلوا وضلوا
واضلوا • فتمكنا منهم كما نريد • وتصرفنا فيهم تصرف السادات في
العبيد • وسلطنا عليهم دواعي الغضب والشهوة ولعبنا بشيوخهم
لعب الصبيان بالكرة فتصوب لهم افواههم وتزخرف لهم افعالهم
كما قال من خلقهم واحوالهم وزين لهم الشيطان اعمالهم • ولا نقصد
بذلك الا كبارهم • وفضلاهم وعلماهم • وزهادهم ورؤساهم • وحكامهم
وحكماهم • ولا نميل عن مكايدتهم • ولا نمل من مصابرتهم • ونجري في عروقهم
ونسكن في قلوبهم ونحركهم في ركودهم وبرودهم • فان تحركوا الى خير
سكناهم • وان سكنوا عن شر حركناهم • وان عزموا على الاخرة صددناهم

وان جزموا الى الوطن رددناهم • وان اتوا مفسدة قدناهم • او مالوا الى معصية
سقيناهم ولا بد لهذا العمل الكثير من تاثير ولسبق حيف في المسير • ان نصير
وبالجملة نبذل في ذلك غاية جهدنا وجدنا • ولا غضاضة في ذلك علينا
لانه صنعة ابينا وجدنا • وقد اخبرنا بذلك جدنا اللعين لما خالف رب العالمين
كما اخبر في الكتاب المبين • في قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين • فاذا راهم الناس
وقد وقع بينهم الباس حصل لهم منه الياس وتراجعوا عنهم • وهربوا منهم وفسد
اعتقادهم فيهم بل قتلوهم بايديهم • وانه قد ظهر نسوقهم • وكسدت سوقهم
فان شينا اوقفنا حالهم وان رمنا الى الهلاك سقناهم • واوثق ما نتوصل
اليهم من الاسباب في حالة الانفراد والاعجاب • وفي حالة الاجتماع الكذاب
فان الاعجاب لهوي في النار • والكذب يخرب الديار وناهيك

قصة التاجر مع عبده الكذاب الفاجر

قصة التاجر مع عبده الكذاب الفاجر قال شيخ الجن ك
عن بلية ذلك الفن قال ورد في خبر عن شخص معتبر • انه كان في بلده
تاجر ذو مال • وزوجة ذات جمال • كل يهوى صاحبه • ويرعى جانبه • ويغديه
بروحه • ويترشف رضابه في غبوقه وصبوحه كانهما زوج حمام وفي زمان
من بعض الايام • قال احدهما لرفيقه • وهو يرشف من كاس عتيقه شهد
رضابه بخمرة ريقه لو كان لنا عبيد • يتقاضى ما لنا من حاجة ويريد
خلصنا من حيلة عمرو وزيد • فذهب التاجر الى سوق الرقيق • فوجد
عبدا اخا قد رشيق ينادى عليه ابيعه بكذا • على ما فيه من الاذا
فقال وما عيبه قال كذبه لكن لا على الدوام • وانما هو مرة في كل عام

فقال

فقال عيب هين وشين لين فاشتراه واتى به الى داره فاستمر في خدمته
حسنة حتى اتى عليه سنة ونسي سيده عيبه وامن ريبه ووجب بالامانة
بيه وبالطهارة جيبه فلما مضى عليه عام كان سيده في الحمام فاتى البيت
في بعض الحوايج في صورة المتلهف الهايج شاقا ثيابه ناثرا ترابه صايحا يا
واويلاه واسيداه وامولاه فسئل ما لك والك لا احسن الله حالك
ولا انعم بالك فقال رمح بغل سيدي فما لك ان هالك وسلم الروح لخالقه
ولوارثه تسلم ما لك فاقيم العزا والسخام وتركهم وجا الى الحمام
وهو يبكي وينوح ويصرخ ويصيح فسأله مولاه ما دهاه
فقال وقع البيت على كل من اوتيت ولم يبق في الدار صافر ولا نار فهلك
الكبير والصغير وهيماتهم من جليل وحقير فخرج وهو يستغيث
من حديث ذلك الخبيث فوجد اهل البيت سالمين وراوه من
الامين فلام الغلام على خباطه فذكره ما سلف من اشترا طه
ثم انه استقام ونسي هذا الكلام ومضى عليه عام فاستلف
ذلك الخبيث امره العتيق وقال لامرأة مولاه يا هنتاه
انا يمه فاستيقظي وخذي حذرك وتيقظي واعلمي ان سيدي صاحبك لن
ان يلقي حبلك على غاربك لانه قد عشق عليك ونبذ حبل حبك اليك
وتعلق قلبه ببنت رجل كبير ولا ينبئك مثل خبير وقد حملني
على نصيحتك الشفقة وما اسديت الي من احسان وصدقة
فبادري قبل حلول الباس ونزول الفاس في الراس فاثر فيها هذا الحديث

فاستشارت لما تفعله ذلك الخبيث • فقال لها لو ظفرت ابني من شعر من
لحيتك مؤنة مكر وفكر • فان لي صاحبا منجما • استاله اعملها • يرقي الشعور
ويجعلها في بخور • واذا وجد الي خيشومه مساغه ودخل البخور دماغه
صار عبدا لك على الدوام • وحظيت عنده بالمراد والمرام • وارتقيت الى اعلا مقام
ولكن ينبغي ان يكون من شعر لحيته • النابت على ترقوته قالت واي امل الى
ذاك • وقال الله اذاك • فقال اذا نام ودخل في المنام • فاحلقي منه بموسى
لتكفي الضرر والبوسي • وانا اتيك بموسى تحلق الشعور • فافعلي به ذلك من
غير ان يكون له شعور • فاتفقا على هذا الاتفاق واتاها بموسى حلاق
ثم توجه الى مولاه • وقد اضمر له ما دهاه وقال اشعرت يا ذا الفضايل
ان زوجتك البديعة الشمايل • تغير خاطرها عليك • وتقدمت بالاسا
اليك • ولولا انك شفوق علي • وعزيز ومكرم لدي • ما انبأتك من خبرها
بشي • فاريد ان يكون ما انهيته اليك مكتوما • الى ان يصير عندك محققا معلوما
وقد ارسل اليها من يخطبها • واما لها عنك بما رغبها • واتفق معها انها
تقتلك وتستريح • وستصبح في فراشك وانت ذبيح • وذاك يقوم
بديتك وقد ارسل اليها من الجواهر والاموال اضعاف قيمتك • فان
اردت مصداق هذا الكلام فتغافل عنها في المنام • ليزول الشك
باليقين وتحقق اني من الصادقين • فاثر هذا الكلام فيه • وخاف من
مكر النسا ودواهيه • فلما اقبل العشا • فاحضروا العشا • تناول
من ذلك الطعام ونهض الى الفراش لينام • وتظاهر بين القوم انه

غرق في النوم • وبدا عضاه ولغط • وسال لعابه وغط • فنهضت الزوجة
اليه • وفتحت الموسى ودخلت عليه • ومدت بيدها الى لحيته • ووضعتها
الى رقبته • ففتح عينيه • فراى آلة الموت متوجهة اليه فما تواثب ان
وثب اليها • وجثم عليها • وخرج زمام تفكره عن بلباله وتدبيره
وخطف الموسى من كفها • وسقاها كاس حتفها • فلما فور ان الدم ادركه
لاحق الندم • واني يفيده وقد بدل الوجود بالعدم • ووقع القال والقيل
واشتهر امر القتيل • وعلق في شرك الاقتناص • وعومل في صباحه
بالقصاص وانما اوردت هذا الكلام • لتعلم انما اهلك
الانام • والكفر والفسق والحرام مثل الكذب الذي جرى حرم ذلك
عليهم الملك العلام • وهو لنا ادنى زمام • ولجذبهم الى ما قصدنا
من المرام احكم خطام • واعظم حزام • فاستحسن العفريت هذا الراي
واستصوبه واعجبه ما تضمنه من معان • واستغربه • ثم قال
رايت بالصواب من الراي الصواب • ان اجتمع بهذا العالم الزاهد
العامل العابد • في محافل عامة • واساله مسايل عامة وخاصة
عن اسرار دقيقة • اطالبه فيها بمجازها والحقيقة • وانا اعرف
انه يعجز عن جوابي • ويلجم عند اول خطابي • فاذا عجز عن جواب
المسايل في تلك الجموع والمحافل تحقق الحاضرون جملة نبذوه
من اول وهلة • واعترفوا لنا بالفضل الوافر • والعلم الغزير
المتكاثر فصاروا لنا اولياء والفضل ما شهدت به الاعدا

فراجعوا عن اعتقاده ونفضوا ايديهم عن محبته ووداده وربما سعوا
في دماره وخراب دياره فيكفونا امره ويريحون عنا شره وشره
وانزل الافتقار ان جاء عنه ذلك الامام اذ ارادوا ما لنا في الفضل من جاره
وعلموا ان دار مال امامهم الحسان الهوا بالسهو وسهوا باللهو
وانفضوا عنه وتركوه قائما فصل اليه كيف ما كان قاعدا وقايما
ما نجا عنه تخلوا عنه وتركوه وهذا ان لم يسبكوه وسفكوه كما فعل
صاحب البستان في المزرعه من الغدر والتخيل مع عماية الاربعة
فسال الوزرا عن غدير ذلك الغدر وكيف جري قال
العفريت كان من تكريت رجل مسكين ينظر البساتين ففي بعض
السنين تقدم قرية منين وسكن في بستان كانه قطعة من الجنان
فيه فاكهة ونخل ورمان ففي بعض الاعوام اقبلت الفواكه بالانعام
ونثرت الثمار عن ملابس الاشجار من الاذيال والاكمام فالجات
الضرورة ذلك الانسان ان خرج من البستان ثم رجع في الحال
فرا فيه اربعة رجال احدهم جندي والاخر شريف والثالث فقيه
والرابع فقيه تاجر ظريف قد اكلوا وسقوا وناموا وارتفقوا
وتم فولهي ذاك تصرف الملاك وافسدوا افسادا فاحشا
خادشا ومارشا ونادوا ونا كشا فاعرض لك بحاله وراء العجز
في فعاله اذ هو وحيد وهم اربعة وكل عنيد فسارع الى التاجيد
وعزم على التحنيد فابتدا بالترحيب والبشاشة والاكرام والهشاشة

واحمر

واحضر من اطايب الفاكهه • وطايب بالمفاكهه • وسامح بالممازحه
ومازح بالمسامحه الي ان اطمانوا واستكانوا واستكنوا • دداخلوه
في اللعب ولاعبوه بما يجب • فقال في اثنا الكلام • ايها الساده
الكرام • لقد حزتم اطراف الظرف • فاي شي تعانون من الحرف فقال
احدهم انا جندي وقال الاخر سوال الله جلي وقال الثالث انا
فقيه وقال الرابع انا تاجر نبيه • فقال والله لست بنبيه و لكن فاجر سفيه
قبيح الشكل كريه اما الجندي فانه مالك رقابنا • وحارس
حجابنا • يحفظنا بصولته • ويصون انفسنا واموالنا واولادنا
بسيف دولته • ويجعل نفسه لنا وقايه • وينكي اعدانا اشد نكايه
فلو مد يده الي كل منا ورزقه • فهو بعض استحقاقه ودون حقه
واما الشريف فان جده هدلنا • ومن النار انجانا وقد ملكنا كرامه
وجبا لقوله تعالي قل لا اسالكم عليه اجرا الا الموده في القربي ۞
وقد تشرفنا اليوم به مكاني • وحلت به البركه علي وعلي بستاني
واما سيدنا العالم • فهو مرشد العالم • وهو سراج ديننا
الهادي الي يقيننا • فاذا شرفونا باقدامهم • ورضوا ان نكون
من خدامهم • فلهم الفضل علينا • والمنه الواصله الينا واما
انت يا رابعهم • وشر جني يا بعهم • باي طريق تدخل الي بستاني
وتتناول من سفرجلي ورماني • هل باعتني مسامحه • وتركت
لي المرابحه • اولك علي دين • او عاملتني نسيه دون عين الكذ علي حيله

هل بيني وبينك وسيله ۞ تقتضي نناولها مالي ۞ والهجوم على ملكي
ومنالي ثم مد يده اليه فلم يتعرض احد من رفقايه عليه لانه ارضاهم
بالكلام واعتذر عما يتطرق اليهم من ملام ۞ فاوثقه محكما ۞ وتركه
مغرما ثم مكث ساعه ۞ وهو على الخلاعه مع الجماعه وغامز
الجندي والشريف على الفقيه الظريف ثم التفت الى الفقيه ۞ وقال
ايها العالم النبيه ۞ انت مفتي المسلمين وعالم بمنهاج الدين في فتواك
مدار الاسلام وكلماتك الفارقه بين الحلال والحرام ۞ بفتواك ان
تستباح الدما والفروج ۞ لم افتاك بالدخول في هذا الخروج ۞
افتني يا عالم الزمان ۞ محمد بن ادريس افتاك ذلك ام النعمان ام احمد بن
حنبل ام مالك فسح لك بذلك اما سمعت قول معز العلما ومجهل
ومذل الجهلا لاجهلها ۞ يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير
بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ۞ واذا اراك مثلك هذا
المحظور وتعاطى العلما والمفتون ابتع الامور ۞ فلا عتب على
ولا على الجهلا الاجلاف ثم مد يده الى جلابيبه ۞ واوثقه وثاقا
فاحكمه وثاقا والمه رباقا فما نجداه ولا رفقاه ۞ ثم جلس ملاصقا
للجندي الساهي ۞ وغامز على الشريف ذي النسب الظريف ثم قال
ايها السيد ۞ الاصيل الجيد ۞ للحسب الايد لا تعتب
كلامي ولا تستثقل ملامي ۞ اما الامير ۞ فانه رجل كبير ذو قدر
خطر له الجميلة التامه والفضيلة العامه فانت يا ايها

النسب

النسب الطاهر • والاصل الباهر والفضل الزاهر • سلفك الطيب اذن لك
في الدخول الى ما لا يحل لك جدك الرسول فناك • باستباحة الاموال
ام زوج البتول اباك • ان اموال الا لال البيت حلال • واذا كنت
بالطاهر الاسلاف لا تتبع سنة ابايك الاشراف • من الزهد والعفة
فلا عتب على الاوباش والاطراف ثم وثب اليه • وكتف يديه ولم
يعطف الجندي عليه • فلم يبق الا الجندية هو وحيد • فانتصف منه
البستاني كما يريد • واوثقه رباطا • وزاد لنفسه احتياطا ثم
ادجعهم ضربا • واشبعهم لعنا وسبا • وجمع عليهم الجيران واستعان
بالجلاوذه واصحاب الديوان • وحملهم برباطهم وحملاتهم تحت اباطهم
الى باب الوالي واخذ منهم ثمن ما اخذوه من زبيبه وغال وانما اوردت
ما جرى • لتعلموا ايها الوزرا • ان التخيد • بين الاعدا بالتاخيد امر
من السهام في تنفيذ الاحكام واحكام التنفيذ • وهذا
تبدل تعاطي اسباب التبلبسه • وفتح ابواب الوسوسة • فانه يقال في الامثال
عقد تحل باللسان • لا توخرها الى الاسنان • ونعم ما ارشد • من انشد نبول
• فكم عقدة اعني اللسان لحلها • تراخت وقد اعيت نواجذ اسنان •
ثم قال العفريت للوزير الرابع • ما ترى انت في هذا الامر الواقع
فقال حيث تردد الامر من آراء مختلفه واقوام متفاوته • واتيتم
على كل قبيل • برهان ودليل • تتحير العقل وتبلد العقل فعميت
وجوه الترجيح • وضلت طرق التصحيح • فلا يمكن القول باحدها ولا

الميل بمفردها • فان ذلك ترجيح بلا مرجح • وتصحيح بلا مصحح • وربما يتصور
الشي خيرا • فيكون عقباه شرا • ويتوهم شرا • فيظهر فصاراه خيرا وقد
كال منزل الفرقان • على اشرف جنس انسان وعسى ان تكرهوا شيا وهو
خير لكم وعسى ان تحبوا اشيا وهو شر لكم • وكم من قضية يتصورها
العكس صوابا • ويذهل عما تتضمنه من الخطا باما با • وكذلك النفس
تتصور شيا بصفة • وهو بالعكس • وكذاك شاهد من واقع الحس
فليس عن ذلك معول • وشاهد قضيته المضيف مع ولد الاحول
فقال العفريت وكيف ذاك ايها الحريث • قال
الوزير اخبرني شيخ فاضل • انه كان رجل كامل كريم الشمايل محبوب
الخصايل مرغوب الفضايل • عزيز الثرا يحب الفقرا • عذب الموارد
مترصد للصادر والوارد • لا يسال الضيف من اين ولا كيف • وهو
كما قيل للضيف والسيف • ورحلة الرحال في الشتا والصيف • فنزل
به في بعض الايام • ضيف من اصحابه الكرام • فزاد في اكرامه • واحضر ما طاب
من طعامه • فلما رفع السماط • ووضع للبسط بساط • قال للضيف الصديق
عندنا قارورة من الشراب العتيق • كنت ادخرته لذلك واعددته
لمثلك وامثالك • وما عندي سواها • فان رايت احضرناها وتعاطينا
الراح • لطلب الانشراح • فانها مادة الافراح • كما قيل
وما بقيت من اللذات الا • احاديث الكرام على المدام •
فسمع الضيف مقاله • وتحمل جميله وامتنانه • ودعا له • واجاب سواله

فاشار المصيف المفضل الي ولده الاحول وقال اذهب الى المقصوره
فان هناك قارورتين فهاتها واياك ان تنكسر فان صدع الزجاجة لا ينجبر
وما بنا صبر عنها ولكن ما عندنا غيرها فتوجه الى ذلك المكان فتراءى
له قارورتان فرجع من وقته ونادي لفقته ايها الاب المفيد
هناك قارورتان فايهما تريد فخجل من صيفه وغضب لما نسب
الى اللوم والكذب فقال لابنه يا ابن النظرا اكسر احدهما وهات
الاخرى فاخذ العصا وعزم وضرب ما كان يراه للبصر فلم يكن غير
وعاء واحد وقد انكسر فخرج الى ابيه وهو من الفكر في تيه وقال
امتثلت ما امرت واخذت العصا وكسرت فانكسرت احدى القارورتين
ولا ادري الاخرى ذهبت الى اين فقال يا بني ان الخطا منك واليك
والخطاء في ذلك كان من نظر عينيك **وانما اوردت** هذا المقول
لتعلم ان القول المهول ان اقوى طرق العلم العين واذا حصل في
ادراكه الخلل والشين نراه لصدق لصورة المين والشكل
الواحد بشكل اثنين وهذا امر محسوس لا يمكن ان ينكره النفوس
فكيف ترى تكون على الفكر المصون وهي بانواع الحجب محجوبة
وبتخيلات الوهم وقضاياه مشوبه وربما انها هي المعاني
دون المحسوسة المشاهدة المباني **فعلى** هذا ينبغي التامل
في عقبى هذه الحوادث والتدبر في قضايا هذه الامور الكوارث
ثم الاخذ في تعاطيها والشروع في اسبابها تلافيها بعد امعان

الانظار والعام التدبر الافكار ثم اعلم ايها الرئيس الداهي المفيس
شيخ المكر والتلبيس والبيلسة والتدليس ان الله القديم القادر
الحكيم لم يخلق في الموجودات ولم يوجد في المخلوقات اعز جوهر من الانسان
فانه فضله علي جنسي الملك والجان واختصه بدقيق النظر وعميق
الفكر وسرعة الادراك ونوع علام الحراك لحلم وهو ساكن علي ما
تحت الثري وفوق الافلاك وشمله بفوايد عوده بفوايده ولطف
به في مصادره وموارده وهو ارحم به من والديه الشفوقة والدة وكل
بحفظهم الكرام الكاتبين وملايكة المقربين وربا في حجر نعمته علي
موايد لطفه وكرمه ورحمته كما تربي الوالدة الشفوقة والطير
الرقيقة الرفيقة وله من العلم الجزيل والقدر الخطير والراي الديه
واطلعهم علي غامض الاسرار ودقايق الافكار وان علمنا بالنسبة الي
علمهم وحلمنا في القياس الي شانهم وحلمهم كنسبة علم الفلاح المغبر الي علم
الطبيب المعبر قال العفريت اخبرني يا شيخ المصاليت
قال الوزير اخبرني شيخ كبير انه راي في نومه فلاح كانه خرج من
مطبخه بمفتاح فلما اصبح الصباح جا الي رجل من اهل الصلاح يعبر
المنامات وكان ذا كرامات فقص عليه روياه وطلب منه تعبير
ما راه وقال له يا رييس هذا منام نفيس لا اذكر ما فيه من تعبير
الا بدينار كبير فحصل له بشارة فناوله دينارا وقال يولد لك
ولد ذكر يكون سببا للفتوح والظفر وكان له زوجة حامل بنقلها

ايا ما

ايامًا قلايل • وولدت ايمن غلام • بعد ثلاثة ايام • فاستبشر الفلاح بالظفر

والنجاح ثم بعد مده حصل للفلاح شده • من مرض الله • واصاب قدمه

فجا الي معبر المنام • وشكى اليه الالام • وقال يا شيخ المي في قدمي

ضاعف همي • وضعف همي • فقال له الطبيب لاباس يا حبيب هذا

داهين • وعلاجه بين اعطني دينارا ثانيا • اصف لك دوا شافيا

فاعطاه ما اشتهى • واستوصفه الدوا • فقال ضمده ببيض كثير الابراز

وضع عليه عسلا مسخنا بالنار • ففعل ذلك فبرئت قدمه وزال

بالكلية المه • فاتفكر الفلاح • المسلوب الفلاح • في فعل المعبر الطبيب

وقوله المصيب وامره العجيب • فانه بادني عبارة عبر المنام • وبادهى

اشارة ازال الالام • فراى الراحه في ترك الفلاحه • والاشتغال

بعلم الطب والتعبير • فانه امر هين يسير • وبادنى امر حقير تحصيل المال الكثير

فباع الات الزراعه • وعزم على تعاطي ما في الطب والتعبير من صناعة

واشترى كتبا ودفاتر • وكراريس مخرومه سباتر • ووسع اكمامه • ووضع

على راسه عمامه كغمامه • وجمع عقاقير وادران • وبسط بسطه

في بعض الاسواق • واشاع على لسان مخبر • ان المكان الفلاني واشيخ

فيه طبيب معبر • هو استاذ الزمان • وعلامة الدوران • وتلميذه

في الطب حكما اليونان • وفي التعبير ابن سيرين وشيخ كرمان • وتقدر

كابي زيد وساسان • بما قاله شيخ البيان • شعر

الطب اهون علم يستفاد فطن • بين الانام به بين الزادير •

وَاجمع لذاك كراريسًا مبتدئًا • وَجملة من حشيش من عقاقير •

وضع على الراس تقيارًا اتدورُ • كعقة النسر في وزن القناطير •

وَاجمع معاجين من ربٍ تخلطها • وَاصحر سعوفا دالخال العواوير •

وسم ما شيت من اسما معربة • كالسند والهند والسرجا وجنغور •

وقل من الهند جا هذا ومن عدن • هذا وهذا اتى من ملك نغفور •

وذا من البحر بحر الصين معدنه • وذا من البر برّ المسمى ببربور •

فان رايت بالاستسقاء اورم • فقل تورم من لسع الزنابير •

ان اقشعر فقل برد عراه وان • يحم قل حر وهج التنانير •

وان اتاك مريضًا لا تخف واشر • بما ترى من دوا دونه البورى •

فان لعيش قل وَاي كان منعشه • وان يمت قل اتاه حكم مقدور •

كذلك الرمل والتنجيم فاحذ على • هذا المثال وحرف علم تعبير •

فان اصبت فقل علمي ومعرفتي • وفي التخلف قل صد المقادير •

وان رايته فقيهًا فحرمنه ولا • تنطق لتع منه في صدق وتكفير •

وانت تحتاج في هذا وذاك الى • ذوق ومعرفة مع حسن تدبير •

فاتفق ان ندمام الامام • خليفة الانام • راى في المنام • شيا اهاله وغير حاله • فحصل له في راسه صداع • وفي فواده اتجاع • فسمع بهذا المعبر الجديد • وانه استاد مفيد • فارسل اليه • واعرض ما راه عليه • فقال هذا منام • يدل على خير وانعام • وتقادم ذكر الدمام • على الدهور والاعوام • ولكن لا اعبر هذه الاحلام • الا بدينار تمام • فناوله دينارًا • واظهر لذلك

استبشارا

استبشارا فقال له يولد لك غلام بعد ثلاثة ايام وضحك الامام
من هذا الكلام وقال يا امام انا رئيس الخدام طواشي بلا شي لا ز وجه
ولا سريه ولا اله ولا قرميه لم ار لي هذه السعاده ولا قره
بحسن وحسين فاني تحصل الزياده ولا تسخر مني وكف كلامك عني
واخبرني بتعبير هذا المنام ودع عنك الملام فقال حقا اقول واما
جربت هذا القول وقد عبرت لك هذا التعبير ولا ينبيك مثل خبير
فقال الامام يا اخي دع هذا المقال فان وجود الولد مني محال وانا
رجل لي وجع وما بقي بي تستنبح فقال وماذا تشكو والمكن في اي مكان هو
فقال في فوادي اوجاع وفي راسي صداع فقال يا ابن من قام اعطي
دينارا اخر اصف لك ايسر دوا يحصل لك منه العافيه والشفا فدفع
اليه الدينار وطلب دوا الدوار وما بفواده من الم اورثه الوهج والعزم
فقال يا ابا الفيض صمد رحلك بمجة من بيض مضافا اليه عسل مشاش
وليكن ذلك مسخنا كالنار فاستشاط الطواشي غضبا وفار كالنار
شواظا ولهبا وعرف انه جاهل وعن طرق العلم ذاهل فادبه
التاديب البالغ ورده الى ما كان عليه من منادمة السالغ فاستمر
على كلاحته بعد رجوعه الى فلاحته **وانما اوردت** هذا المنام
با غول الاهوال لنعلم اننا ان اشتغلنا بمناظرتهم اشغلنا في
محاورتهم لانه في دقيق الاسرار وعميق الافكار وتحقيق الانظار
لا يقاوم احد جنس الانسان فكيف يستطيع الجان معارضة من ايده الله تعالى

برفيع المعاني وبديع البيان فاذا قابلناهم في المباحث بالمعارضه لتعود
مسئلتنا علينا بالمعاوضه فلما راى العفريت خورد لكنا الصغريت وانه كل بالمناقضه
عن المقاومه ونكص على المصادمه خاف ان يكون ارا باقي الوزرا تبعا لرايه
في عدم لقايه وظنهم مستحسنين لرقايه مستصوبين لشقايه فاخرج عنان
الكلام ليقف على ما عندهم من مرام وكان هو عزيمه المباحثه اولعاه
والمباعثه والتصدي للاقدام والقا المسايل بحضرة الخواص والعوام
لكن مشى امام الوزرا ليرى ما هم عليه من الارا فقال للوزير الرابع ما
قلت ايها الوزير وما اشرت من الراي والتدبير فان الله خلقنا من النار
وفي طبعها الاهلاك والدمار واحراق كل رطب يابس وبارد وحار
والظلم والخسار والافنا والجهل والبوار وطلب الرفعه وعدم القرار واصنا
ما نجد من غير فرق بين نفاع وضرار وخلقهم من تراب واليهم الاياب
وطبعه الحلم والسكون والتربيه والركون والعلم والعدل والاحسان
والفضل ومع هذا فلو خرجوا عن جادة ما جبلوا عليه وتلبسوا بغير
ما ندبوا اليه ولو ادنى خروج وزعوا انما للمارج من مرج لتحكمنا فيهم كما نختار
ولعبنا بهم كالعب الكرة الصغار فنحن اذا خرجنا عن دايرة طبعنا وخالفت
اوصاف اصلنا وفرعنا ونقلنا الى دايرة الخير عن جادة الشر اقدام صنعنا
لا يقع لنا منهم صيد ولا يوثر لنا فيهم سيف كيد فاذا عجزنا عن الايذا في ركابهم
فلم يبق الا غوا من باطن الضماير والتعلق باسباب ما يصل اليه اليد من
الحيل البواطن والظواهر وقد قالت الحكما واهل التجارب ومن

انبل

ذلك فعليه بعدم الحلوة والخصومة
الجبل بعظ طلب الخداع ومحاول
الحيل ولا يستنفر ذلك بالفعل
النجد وذوي

قال صاحب حياة الحيوان
اذا اجتمع الذيب والضبع في قطيع غنم
لا يفيد واحد منهما ان يودي احدا
من الاغنام لان كل واحد منهما عدو للاخر

قصة الفار مع السباع

ابتلي من مكايد الدهر بالنوايب • ومني من ذلك بالعجايب والغرايب اذا تصدى
الانسان وقصد غريمه • وعجز عن مقاومته في البطش الشديد والشدة
فيتوصل بهم الى حسم ذلك الله ولو كانوا اعدا غير اودا • فتسليط بعض
الاعدا على بعض من ابن سنة بل من احسن فرض • ولقد احسن من قال شعر
تفرقت غنمي يوما فقلت لها • يارب سلط عليها الذيب والضبعا
ولا يوجد في هذا الباب لجمع شمل الاعدا اوثق من تفريق الاحباب ومصداق
قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا • وما قويت اعضاد الاسلام
في الامصار الا باجتماع كلمة الانصار ولهذا قصد من نافقوا لما توافق
الانصار وترافقوا • ان يتشاققوا ويتفارقوا فانزل عليهم واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا • وهذا الفن يحتاج الى فكر عميق
ومكر دقيق وعقل كبير وفعل كثير • ومصيب راي وتدبير وسلوك
في طرايق واصطناع • كما فعلت الفارة من الخداع • حين عجزت عن مقاومة
السباع • فقال الوزير نعم مولانا الباقعة • تحقيق
هذه الواقعة قال سمعت ان بعض التجار • كان له بستان
في دار والى جانبه حاصل • فيه الغلل المتواصل • وفي ذلك الحاصل
لشاطر من شطار الفار • لها عدة منافذ • والى الجهات طرق ومآخذ
احدها الى جنة البستان • والبستان كجنة رضوان • فكانت
الفارة ذات الشطارة والمهارة • تاخذ من الغلات • واطايب الطعام
ما يكفيها تداوتها صيفا وشتا وفي وقت المصيف • تخرج من ذلك

من ذلك المنزل اللطيف الى جهة البستان • فتتمشى حوالي الغدران وتترقى
الى عالي الاغصان • وتتمرغ في المروج والرياض • وتتبختر في رياض الدوح
والغياض • ثم تعود الى وكرها وتاوي الى جحرها • فكان عيشها هنيا
وامرها رضيا • ومضى على ذلك دهرها • وانقضى في ارغد عيش عمرها • وفي
بعض الاحيان • خرجت على العادة • للتنزه في البستان • فمر بمسكنها العون
فراى مكانا مكينا وسكنا حصينا • بالاطعمة محفوفا وبطيب الاغذية مكنوف
فدخله واستوطنه • وترك ما سواه من اماكنه • فلما رجعت الفارة الى مكانها
المالوف • وجدت به العدو الظالم العسوف • فلحقها من الامر المخوف
ما يحصل للذيب اذا عانقه الخروف • فاسرعت الى امها • وشكت اليها
نوائبها • وما دهمها من نوازل همها • فقالت امها لا اشك انك ظلمت احدا
او وضعت يدا على ما ليس لك بدا • او تعديت الحدود • او عاملت مغرما
بصدود • فجوزيت باخراجك من وطنك • وابعادك عن مقرك وسكنك
ومن ظلم ضعيفا عاجزا • سلط الله عليه قويا لا كذا • وقد رايت يا ابنتي
في حديث قدسي • اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد ناصرا غيري • فلا
تطيلي الكلام • ولا تتصوري انك ترجعين الى ما لك من مقام • ولا
تتصوري انك لا طاقة لك على مقاومة الثعبان • فدعي طلب الحاكم
واطلبي لك ماوى غير هذا المكان • فتوجهت الى ملك الفار
والجرذان • وكشفت له ما بها من ذلك الشيطان • وقالت انا
في خدمتك • ومعدودة في رعيتك • عمري على ذلك مضى • وزماني ا

نفي

في العبودية والاخلاص لنفسي • واني كان في خدمة ابيك • وجدي عبد
جدك وذويك • لم نزل في رق الطاعه • مستمسكين على سنة الوامع الجماعه
كل في لك لامر يديهم • وحادثة نازلة بقدم • فنستدفع ذلك الخطب
بخطابكم • ونستكفي هول ذلك النازل بجنابكم • والان قد وقعت
حادثة بالالباب عابثة • وللارواح كارثة • وذلك اني خرجت من كني
لطلب قوتي ثم رجعت الى بيتي • فوجدت ظالما قد استحوذ عليه ضبا
قد دخل اليه وهو ثعبان ما له بيدان • وقد رامني على جنابك ان
استدفع هذا البلا بك قال ملك الفار يا شابه الاشفار
من ترك ماله سايبا • فقد جعله ذاهبا • وقال ذوو الاعتبار واولوا
الاستبصار • ينبغي ان يحب على الدزدار • محافظ القلعه والحصار
ان تكون رجله ذات عرج وانكسار • لئلا يكون دينار وجوده خارج الدار
وانت ايتها الفاره • فرطت في امرك والمفرط اولى بالخسارة • وقد طاب
منك المسعي لانهم قالوا الظلم من الخير • ومن ظلم الافعوان انه لا يكد لنفسه
في حفر مكان ولا يهيء مغان ومعان • ولكنه حيثما وجد سكنا
اتخذه لنفسه مقاما ووطنا • وقد عرف مكانك الثرم وهو جبار شرم
فلا تزايله • ولا تقابله • ومن ابتلي بمثل هذا الماوي • ففي المثل عن
الكلب نبئنا الماوي فالاولى ان نرتاد لك موضعا • تتخذ فيه مقاما
صريحا • فقال الفار • وقد تاثرت لهذه العبارة • يا ايها
السلطان • وقد ملكت الفار والجرذان فما قابلت خدمتي والقياد ابي

وكطاعة جدي الكبير الابي • واذا كنتم في الدنيا لا تنفعوننا • وفي الاخرة لن
تشفعوا لنا لا تدفعون في الاولي صدمات الدوامي والبلا • ولا تحمون
الاودا عن موالي الاقدام الاعدا • ولا تدفعون في الاخري نوايب الطامة
الكبري • ولا تخلون ما لكم من اوليا غرف الدرجات العلا • فاي فايدة
لكم علينا • ونعمة منكم تسدي الينا • وهل انتم الا كما قيل في الاقاويل الشعر

اذا لم يكن لي منك عز ولا غنى • ولا عند ما يغنا لي الدهر موئل •
فكل التفات لي اليك تكرم • وكل سلام لي عليك تفضل •

قال ملك الفار يا قليلة الاستبصار • والعديمة العقل والافتكار
اذا اجتهدنا في دفع المكايد • وكنا على الثعبان نحن واعوانك
فهل تتمكنين اي مسكينة وبنت مسكين في ان لا نعي نتوجه الي سلطانها
وتخبرهم بشانها • واذا اخرجت من مكانها • وتستنصر باعوانه وتستنجد
على سلطاننا بقوة سلطانه • فيستجيش ويستغيث • ويغري بنا ذلك
الخبيث كما فعل الرافضي العادي • العلقمي البغدادي • حين
دعا التتار العظام لخراب مدينة السلام • ومن بعده الذميم نابذ
الذمام • ومن قصد دمار ديار الشام • ولا طاقة لنا بعساكر الحيات
ونحن في احيائهم كعساكر الاموات • فتذهب الاموال والارواح • وتتعب
القلوب والاشباح • ومع هذا الامر المعلوم حصول القصد والظفر
موهوم • فبالله اتركيني واذهبي • وابغي لك مطلبا غيره واطلبي
قالت هذا منزلي القديم وميراثي عن سلفي الكريم • وان اذهب

اليه

وبقيت راغبا ان لم تغثني هلكت وانتهكت واستهلكت فقالت لا تطيل
القول فلا قوة لنا ولا حول فلما ايست الفارة امكان العذار
تركت سد طلبها وسلكت طريقها وانشدت فانشدت شعر

ايعين مفتقر اليك نظرتني فحقرتني وقذفتني من حالق
لست الملوم انا الملوم لانني انزلت امالي بغير الخالق

ثم غاصت في بحر الفكر وتشبثت باذيال المكر واستعرضت على مراة
افكارها وجوه الحيل واستورت من زناد الاراء شرارات النظر في الجدل
واخذت تطوف في اكناف البستان فعثرت في طوافها على ذلك الافعوان
نايما تحت وردة مستطوقا في اهنى رقدة فرايت غصنا من الاغصان
فلاح لها الباغبان قد سقى البستان وهو تعبان منكبا في الرياض
على مسكبة ريحان فاغتنمت الفرصة ونزلت اليه وقربت منه اكفت حر
ودارت حواليه ثم وثبت على وجهه نايما فانتهض مرعوبا قايما
فذهبت واختفت وبدا الفقد فرجع ونام وعرق في المنام
فدخلت في قميصه ورهصت فاستيقظ منزعجا فراها فهربت وكمنت
ثم عادت وانكت بعد ما غضب واتكى فوثبت على وجهه وادخلت
ذنبها في انفه فنهض مستيقظا مجتهدا فراها فوافقة لا تبعد
فقصدها وهربت ثم رجع فاتت واتته فنام في مستنده
فقربت منه وغصنه في يده فاتكته والمته واوهجته بما
ازمته نظفر من مرقده واخذ غصنا بيده وقصدها

فخرجت عن بعيد ذراع وجهها من حديد فتبعها فمشت ثم وقفت ان تحشت
تطمعه في صيدها وهو غافل عن كيدها فتبعها وهي قايده حتى انتهت
الى الحية الراقدة فعندما راي النعمان نسي افعال بنت الجرذان ل
نفسه تلك الافعى ولم يجب للفارة المسعى فسلطت بعدو ها
على عدوها وظفرت لذلك بغاية مرجوها **وانما اوردت** هذه
الحكايه لتفقوا منها على طرايق النكايه وليعلم الضعيف اذا كان
له اعدا كيف يوقعهم في مصايد الدا واذا استعمل اللبيب العقل
المصيب والفكر النجيب وساعده في ذلك قضا وقدر نال ما امل
وامن ما حذر وافلح امره وانجح فكره وهذا اذا كان الضعيف
مظلوما والقوي ظالما غشوما كالفارة والحيه واشتبا القضيه
واما اذا كان القوي مظلوما والضعيف ظالما مشوما كما انتم عليه
مما توجهتم اليه من معاداة شيخ الشام المستحق للتبجيل والاكرام
والتعظيم والاحترام فانه على الحق وانتم ظالمون وقاصد الصدق
وانتم كاذبون يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون فهذا امر مشكل ودا معضل فاني نصح
ابدانكم وقلوبكم مرضى ومن يحبكم وانتم مجبولون من البغضا وكيف
تفلحون وانتم على الباطل وباي ذوق يحلى ما مر بكم من عاطل
وانا اخاف اي اخلاف ان تستقر هذه القضا بالجد ارتكاب
انواع البلايا وتحمل المشاق والتعب واقتحام الهلاك والنصب

عملوا شدوا وانكي واتر لعبتكم وقلبكم وابكي كامضيف العراق من وجه
زبير ذات النطاق حين بدا منه الزنبور على حافة التنور **قال**
الوزير للعفريت ادنا هذا الصوت باذا الصيت **قال** نزل
في بعض الرستاق من بلاد العراق ضيف خفيف على مسكين ضعيف
وكان بعض ايام الخريف والبرد شديد يقطع الحديد فبعد ما طبخوا
وتعشوا سجروا التنور ليتدفوا واقعى كل من الحضور بيديه
على جانب التنور فقعد الضيف مقابل زوجة المضيف فظهر
من تحت نطاقها وجه ذلك الحريف الظريف ولاح من تحت ذيل حضن
فلما احس حرارة النار وظهر على وجهه الاحمرار صار يتلمظ ويتجلى
ولسانه من الحر والدفي تدلي فلمحه الضيف وهو يتثاءب فتمطى
قايم رمحه وكره وتصاوب **وقد قيل** في الاقاويل عضوان
متعاونان وهما اليدان وعضوان متخالفان وهما الرجلان
وعضوان متتابعان وهما العينان وعضوان متصاحبان
وهما اليد والفم وعضوان متباغضان وهما الانف والاست
وعضوان متوافقان وهما العين والاير **وكان** الضيف رقه
النظر ويتشف شفاهه بلسان الفكر ويود في مطالعة
حبيبه لو اتبع العين بالاثر وجعل يتغنى ويترنم ويهيم
بما يتكلم ويقول ليس في العاشق اقنع مني انا ارضى بنظرة من بعيد
فتنبه امام الهوى الماجد وجعل يقوم ويقعد وهو راكع ساجد

د الصلوات

وَيسلم على محرابه باحسن التحيات • وَيتشهد رافعاً اصبعه بالسلام
ثم غلبته الحيره فاخذ بجلد عميره • فنظر صاحب البيت • فراي الضيف
مستغرقاً في ذيت وذيت • مشغولاً بكيت وكيت • متاملاً معنى هذا
البيت • وعند الملتقى الكشف المغطي تناب كسها اير تمطي
فاراد ان يخبره رتبة الدار على هذا العثار • ولتسترحلها وتعطي
مالها • بطريقة لايوبه اليها • ولايقف ضيفه عليها • فدنا الي سفود
حركت به النار ذات الوقود فعلق من النار به في الطرف • وما شعر بذلك
احد وما عرف • ثم لعب بذلك العود • واوصل في خفية طرفه الي ذلك
الشق المعهود • لتتيقظ فتتحفظ • فسقطا ولحرها واحرق راس السفود
بظرها • فالتمت وانضبطت • واحترقت واختبطت • وتحركت بزعجة
فضرطت • فزادت فضيحة العين بفضيحة الانف والاذن • ولم يحصل من
تلك الحركه الا الخجالة والغبن **واناذكرت** هذه الحكايات
لتتاملوا في الغايات والنهايات فان من لا يراقب ما ياتي به العواقب
ما الدهر له بصاحب وهذا الرجل الصالح العلم الراجح • ما فاق اقرانه
وساد ~~اخوانه~~ واصحابه واخوانه • الا بشي تقدم به عليهم وتحقق
موجب تقدمه لديهم • وذلك درجات العلم والعمل • فبذلك ساد
الرجال وكمل وقال منزل الايات وخالق البريات يرفع الله الذين امنوا
منكم والذين اوتوا العلم درجات • وتدرج في انواع العلوم • واطلع
على حقايقها من طريقي المنطوق والمفهوم • وانتم عن طريقه غافلون

ومن

ومن حقيقة ما هم عليه ذاهلون • فاعلموا ان طريقته واحدة وهي الحق وطرقكم
متعددة وكلها فسق • وانباعه على ابنا عمه متخالفون وانتم في طرائقكم
المتعددة متخالفون • وقد قال الله تعالى في محكم تنزيله • وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال
بعض اهل الفضل • وكلامه في بيان الحق فصل • ما ناظرت ذا فنون الا
غلبته • وما ناظرني ذو فن الا غلبني وانما اخشى ان ناظرت هذا
الرجل الكامل الفاضل لا احصل منه على طائل ويظهر فضله فصوري
صوري فينهدم بنيان قصوري قال الوزرا بعد ان اتفق
الارا كلمة واحدة • متفقة متعاضدة نعم ما راى مولانا الرئيس
صاحب التدليس واستاذ الملبس وانحس اولاد ابليس • وعن بابا نعم
نخشى عقبى هذه الواقعة • ولقد جرى • مثل هذا المجرى بين بزرجمهر
ومخدومه كسرى • في قضية فاق فيها الوزير • على مخدومه الملك الكبير
فسال العفريت وزراه عن بيان ذلك الشان كيف كان قالوا
بلغنا ايها الخناس وملقي الوسواس في صدور الناس • ان بزرجمهر الوزير
كان ذا علم غزير • وراي وتدبير • وبديهة جواب تغني عن الفكر والتفكير
وكان حكيم زمانه • وعليم اوانه • ممن فاق بالفضل والحكم سائر وزرا
واقرانه • وكان مقربا عند مخدومه • يزيد كل وقت في تكريمه وتعظيمه
وتوقيره وتفخيمه • ويصغي الى نصايحه • ولقد قربه من اعظم
مناجحه • ويصير على كلامه الصادع • ولنصحه النافع • لما فيه من النفع ابدا والمنافع

والحكم والبدايع وقد قيل من احبك نهاك ومن بغضك اغراك
فكان الوزير يبادر قبل ساير الخدم الى وظايف الخدم ويعجل من الليل المظلم
حتى كانه يواهق النجوم او يسابقه في الرجوم ذلك كل يوم فيجد مخدومه
راقدا في النوم فيقرعه بالعقله وينعى عليه هذه الخصله ويعلن بالندا
وينادي في الملا فيقول افق يا محجوب وتيقظ حتى تظفر بالمطلوب فمن
باكر انجح ومن غلس لمطلوب افلح ومن تخلف في النوم سبقه الى
القوم وفاته المطلوب ولا يدرك المحبوب فاترك لذة الكرى فعند
الصباح يحمد القوم السرى وكان كسرى يجد هذا الكلام انواعا من الالام
لانه كان يطيل السهر الى وقت السحر مكبا على المدام وسماع الانغام
ومغازلة الغزلان ومعاقرة الندمان واحيا الليل عمرانا فاذا نام
واستراح امتد نومه الى الصباح فلا يوقظه الا عياط الوزير وصياح
ذلك الصايح النذير فلما طال عليه المطال وغلب عليه من ذلك الملال
ارصد للوزير في الطريق من منعه عن التبكير بالتعويق فتصدى له
الرصد واعروا راسه والجسد واخذوا قماشه وسلبوا رياشه
فرجع الى بيته مكرها ولبس ثيابا غيرها فابطا ذلك اليوم وتخلف
في الحضور عن القوم ولم يجي الا وقد استيقظ كسرى من النوم
وهو جالس في صدر الايوان وحواليه مباشروا الديوان وساير
الوزرا والاركان وعامة الجند والاعوان كل في مقامه ضابط

زمامه

زمامه فادى بزرجمهر وظايف الخدمة على عادته • ووقف في مكانه مع حمامه
فقال له كسرى ما دعا مولانا الوزير في هذا اليوم المنير • الى التخلف والتاخير
وترك التبكير • واشاده بالتبكير • قول الشاعر الخبير •

بكّرا يا صاحبيّ قبيل الهجير • ان ذاك النجاح في التبكير

فقال ان الحرامي عارضني امامي • وتصدى لي في ظلامي فاخذ شاشي
وسلبني قماشي ورياشي • فرجعت الى كناسي • وجددت زينتي ولباسي فهذا
سبب تاخيري • وعدم تبكيري • وموجب تخلفي عن وعظي وتذكيري • فقال
كسرى ما افادك التذكير • الا الغرامه في التبكير • فلولا التبكير ما سلب
القماش • ولا ذهب الرياش • ولا قام الحرامي بالمعاش فاين الفلاح في
القيام قبل الصباح • فقال بزرجمهر في الحال • واصاب في الجواب
ليس ذلك كذلك يا امامي • وانما بكر قبل الحرامي • فظفر بمقصوده وظهر
نتيجة كلامي • ولم ابكر انا بالنسبة اليه فرجح قايل تبكيره مني عليه
فاعجب كسرى من خطابه • وسرعة بديهته في جوابه
وانما اوردت هذا القول بين يدي امامنا الغول
وشيخ المردة المهول • ليعلم ان كسرى وان كان عالما وفاضلا حاذقا
ادعى العلم وزيره • واتبع راي مشيره • وانصف لنفسه • اذ
ادرك الوزير بفهمه ما لم يدركه هو بحسه فاسترسل معهم •
العفاريت فيما هم عليه • والتخلف عما ندبهم اليه • وقال جنابه
الحبايل لصيدهم ونبذ اليه الى الوسايل بكيدهم • فقال احد الوزرا

بالنسبة فانهن رمان المحبة وطبل العشق والطبل لا يضرب تحت الكسا
هن اعظم وسايلنا • واحكم اوهاقنا وحبايلنا • وناهيك
ما قاله العزيز الحكيم • الذي جبلهن على غير تقويم • وفطرهن على الكيد ان
كيدكن عظيم • وجعل كيدنا بالنسبة الى كيدنا بالنسبة الى كيدهم ضعيفا
فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا • وقال سيد السادات ورئيس الروسا
ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النسا • وقال اكرم ولي
ومن قدر الرفيع العلي • شعر

• ان النسا شياطين خلقن لنا • نعوذ بالله من شر الشياطين • ابدا
وقال من اجاد في المقال • وما حز اعناق الرجال سوى النسا وراي بلية الاما لهن به
• وكم نار شر احرقت كبد الورى • ولم يك الا مكرهن لها املا
فانهن اشراك الاشراك • واوهاق الاذهان • واسواق العشاق • ومصايد
المصايب • ومراصد النوايب • وحسبك يا ذا الدها • ما دهاه ذاك
الحكيم حتى تاه • واد عن زوجة الرئيس اذ بهتته على ما عندها فسالك
العفريت عن تلك الحالة • وبيان ما فيها من مقاله • حكي • ذكر
ان حكيما من العلما وعليما من الحكما • اولع بضبط مكر النسا وشرع في تدوينه
صباحا ومسا • وصار يجول البلدان • ويطالع لذلك كل ديوان
ويكتب ما يكون وما كان • ويحرر من ذلك الاوزان • بالمكيال والميزان • فنزل
في بعض الانا على حزين لا يحيا • فصادف ذلك النفيس ببيت الرئيس
فتلقته امراة ظريفة ذات شمايل لطيفة • وحركات رشيقة خفيفة

[illegible]

وقابلته

وقابلته بالترحاب، وفتحت للدخول الباب، فاقبل عليها، وترامى لديها، فانز لته

في صدر البيت، واخذت معه في كيت وذيت كأنها معرفة قديمة، وخدينة

كريمة، وكان زوجها غايبا، فقصد جانبا، فتشرعت في نزل الضيف ليلا

تنسب الى كل دحيف، فاخذ يطالع في ديوانه، ويسرح سوايم طرفه في

طرف بستانه، ليشغل اوقاته، ويتفكر مافاته، فلتتعاطى اثباته فقا لت

له صرم الديم، ما هذا الكتاب الكريم ايها الفاضل الحكيم، فقال شي منفقته

وكتاب الفقه، هو في الغربة انيسي وفي الوحشة جليسي، فقالت ياذا الحكم

والحلم ماذا فيه من فنون العلم، فقال من مصون وامر مخزون و در

مكنون، لا يجوز ابداؤه، ولا يحل افشاؤه، قالت ياذا الشكل الظريف

والوصف اللطيف، والعلم المنيف هذا التعريف لا يليق بالتصنيف

فان فائدة التصنيف الاشتهار، وثمرة العلم الانتشار، ودونك ما قاله

الكيس في مخاطبة الحبيب، شعر

اذقني من رضابك يا حبيبي، فما للشهد دون الذوق لذة

وما اخذ الله على الجهال ان يتعلموا حتى اخذ على العلماء ان يعلموا، فقال اما

كذلك يا زين الامور، ولكن هذا علم مصان عن ربات الخدور، قالت

ان الله الجليل الذات الجميل الصفات، ذكر المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات

وما منع نساء الانصار الخيرات الاطهار، ان يسالن المصطفى المختار

عليه افضل الصلاة والسلام عن غسل المرأة في الاحتلام، وقال المجربة معه

في المخاصمة في السوال عن الحائض والمستحاضة، فجمح في ميدان الامتناع

واصر على الممانعة والدفاع . وقال يا حصان هذا شي يعاب لاسيما من
في دينه وعقله نقصان فاغراها هذا المقال على الالحاح في هذا
السوال وزادت في اللجاج ومادت في الاحتجاج وتزاحمت لديه
واتسمت بدلالة الدال عليه **فقال** هذا علم لم اسبق اليه جمعت
فيه مكر النسا وحكايات من اجادة منهن ومن اسا ومن تعاطين لطايف
الحيل وخفي الفعل وخفيف العمل ومن دهت بدهاها حتى بلغت
مناها ومن وقعت في الشرايد فاحتالت بدقيق فكرها لسلك المكايد
وتخلصت من شرك المصايد فلما سمعت ما قال لو وعت ضحكت وجها
واغربت بقهقهة وتمايلت تمايل القضيب وقالت سر عجيب وامر
غريب وصنيعة عمر حاصل فيما لا تحته طايل واشغال فكر وبال
في جمع امر محال لقد ركبت المشاق وكلفت نفسك ما لا يطاق ونشد
الرمل بالكيال وعرف البحر بالغربال ووزن الطود بالمثقال فارجع
عن هذا الغلط ولا ترتمي في ذلك الشطط فان مكرهن بات الحد ورد
لا يدخل ضبطه لبشر تحت مقدور **فقال** لها انت غبيه وعن
هذا الكلام غنيه وان كنت فاصلة ذكيه انا قد بلغت في ذلك
الغايه واحطت به بداية ونهايه ووقفت على مجمله ومفصله فلم
يشذ عني شي من اخره واوله فسكت وما تكلمت وغالطت وما
وسابيت وماراوست وفوضت اليه هذا التحقيق وسلكت معه
عن هذا الطريق حتى كان هذا الكلام في هذا المقام كان شيا فريا

وصار

وصار نسيًا منسيا • ثم نزلت من رج المنازله • واخذت تلك الغزاله
في المغازله • وانتهى بها المقال • الى هذا السوال • فقالت ايها اللبيب
الماهر ما معنى قول الشاعر

شعر

• لقد ذبت يا آل رمح طي مهفهف • لعوب بالباب البرية عابث •
• فلو كان رمحا واحدا لاتقيته • ولكنه رمح وثان وثالث •

فالرمح الواحد قامته • والرمح الثاني ما حوته راحته • وقل لي يا ابا الحارث •
ما هو الرمح الثالث فقال ذكر النبيه • قيل ما يظهر من تثنيه له
فانه من لين اعطافه • وسرعة انعطافه تراه العينان كانه رمحان
وقيل ما يظهر من ذلك المهفهف • عند هز الرمح المثقف فانه يترايا
ان الواحد في الشكل اثنين • ولهذا نظير في اليوم المطير • واحسن
مثال عند رشق النبال • وفي تدوير المحجن وفتل الصولجان • وقيل
كان معه رمحان • فهو واحد وهما اثنان • وعندي يا دمية القصر
انه ليس المراد الحصر • وانما المراد التكثير • يا ضوء البدر المنير • لان عطفه
كلما اهتز • حصل في صدر المتيم وخز • ورمح قامته • لا يزال
يتثنى ويتقصف • فتارة يميل واخرى يتقصف • وللطعن العشاق
يخطر ويتهفهف • فالمتيم لا يبرح من قده في طعان كما لم يزل من
سهام جفنيه في جراحات وخزات • وهو من المجاز المرسل • اذ المراد الطعن
من ذكر الاسل • وكان قصده ان يسرد الاعداد الى الغايه • ويبلغ بها
الى النهايه • فيقول ورمح وثان وثالث ورابع • وخامس وسادس وسابع

العز

فلم تسمع الغافيه * يا من وصلها شافيه * ورضاها عافيه * ونظير

هذا يا حرم * ان تستغفر لهم سبعين مره * وليس المراد للحصر * يا دقيقه

الحصر ويا عين العين في السبعين حتى لو زاد على هذا العدد غفر لهم

الواحد الصمد بل المراد انه لا يغفر لهم * بدليل قوله تعالى سوا عليهم

استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم **قال** يا صاحب

البيان وربه * انما عني بالرمح الواحد زبه * فافصح لي في الكلام

بالهامن رام * كانها ثالثة بني هام * فحلت عن الرجل واستحت

لما افصحت عن مقصودها وارمحت * فقالت له حييت وحييت

لا تستحي واصنع ما شئت فحركت لهذا الكلام العابثه من الشيخ

الحكيم الرمح الثالث فدارها بيد الفاجر العابث * وذهب لسداد

الرجل الحازم * وراودها مراودة العازم الجازم * وصارت تلك

اللاعبه * بين الاطماع والممانعه * تتثنى وتتقصف * فتارة

تتشقق واخرى تتخشف * وبينا هما في المجاذبه * والمداعبه

والمطايبه * وهي تنفر وتلين * وتتغضب وتستكين * ترأى زوجها

من بعيد * فقالت جا زوجي وهو عنيف عنيد * فسلبا القرار * وطلب

الفرار * ووقع ذلك الحكيم النبيه * في فتنة ترك الحكيم سفيه * وذهب

مما هو فيه مما هو فيه من دواعي العشق ودواعيه * ونسي العشق والعشيق

وطلب الخلاص من المضيق * واظهر صورة حاله * ما عنا ما لشاعر فيه

قاله شعر * سالت مجربا طابعها * خبيرا بانواع مستفادا

وتلك

وقلت اتشهد احلام رضاب • ام السبك الذي للروح حاكا •
فقال لتنسين وحق ربي • ما ذاكر الخزا هذا وهذا •
واشتغل الحكيم بنفسه • وخاف حلول رمسه • وكان في طرف البيت
صندوق مقفل • عليه ستر مسبل ففتحت له الصندوق • وزعقت له
باختفائه عن زوجها للحقوق • وامرته بولوجه ليكفي من زوجها شر خروجه
فشكر لها صنعها واستثمل • وانداس في ذلك اللحد الضيق ودخل فقفلت
عليه اغلاقه • واحكمت وثاقه • ثم تلقت زوجها بالترحاب • ودخلت معه
معه في الملاطفة من كل باب • وقدمت له ما اكل • وانشرحت له فركب   وركل
ثم قالت واخبرك يا حبيب • بوقوع امر غريب • وحادث بديع عجيب
وهو انه قدم حكيم • عالم حليم • فاضل عظيم • فاكرمت نزله • وبوأته منز   له
وكان معه كتاب • فيه العجب العجاب • فسالته عما حواه فقال جمعت
فيه مكر النسا • فقلت هذا شي لا يحصى ولا يحصر • ولا يجمعه ديوان
ولا دفتر فلم يسلم الي • ولا عول علي وذكر انه اتاه • ولم يبع فنا   من مكر الناس
الا ادعه اياه • فلم يسعني الا اني غازلته وداعبته • وهازلته
وطمع من لين محاورتي • وفي حسن مداورتي • وطلب مني ذلك العقو   ق
ما هو اعز من بيض الانوق • وبينما نحن في العيش الرغيد واذا بك •
قد اقبلت من بعيد • كل ذلك والحكيم يسمع قولها • فلما سمع •
الزوج هذا الكلام اضطرب • وزمجر واصطخب • وقال اين ذلك •
الفاسق الفاجر المنافق • ام والله لاذيقنه كاس التلف • ولالحقنه بمن سلف

فقالت ها هو ذا في الصندوق مختفي • لخذ تارك منه تشتفي • فنهض وصاح
هات المفتاح **وكان** قد سبق من زمان • بين الروجين عقد رهان
انه من فتح منها الصندوق غلب • واقام لصاحبه بما منه طلب • فلما ذكرت
له حكاية الحكيم • شرع عن عقد الرهن القديم • وذهل لشدة الغيرة
وفور الحيرة • وتوجه الى الصندوق فبمجرد ما فتح القفل المغلوق • صاحت
عليه غلبتك يا معشوق • فأد ما ثبت لي عليك من الحقوق • فتذكر
عقد المراهنه • ولم يشك ان كلامها كان مداهنه • فضحك بعد ما كان
عبس • والقى المفتاح من يده وجلس • ولعنها ومكرها • ولعبها وفكرها
ثم اصطلحا وانشرحا وزاد نشاطا ومرحا ثم خرج في مهم داره وتوجه
الى حاجاته • فاقبلت تلك العروس • الى الحكيم المحبوس • واخرجته من
الاعتقال • وذكرت له هذه المناقله والانتقال • وقالت ايها
الحكيم العظيم • هل كتبت هذه الواقعة في كتابك الكريم • فقال لا والله
الرحمن الرحيم • واني قد سلمت اليك • وتبت الى الله على يديك **وانما اوردت**
هذا المثال • لاعرض على شيخ الشعالي وامام الاغوال • ان النساء في فن
الحركه • اعظم متشبث واحكم شبكه • وهن يسلبن اللب من الرجال • اصحه
فتنة المسيح الدجال خلقهن اعوج • وخلقهن اهوج • وراهين غير
سديد • والرجال لهن اذل عبيد • وهن وان كن ناقصات عقل
ودين فهن الكاملات في سلب الدين المتين والفكر الرصين • واذهب
للب الرجل الحازم • وللعقل السديد الجازم • وهل اخرج ادم

من

من جنة الماوى الا فتنة صدمته من قبل حوى وما قتل هابيل قابيل
الا بسبب الزوجة كما قيل وكذلك قصة من اوتي الايات فانسلخ منهما
وقد عرف كل ذلك ابدا اوانها وغالب من عصى الله ورسوله انما كان ضوا
بسبب كلام وكفرانه النسا ولا تعترضوا هذا الراي المتين ولا
لهذا الرجل بانه على الحق المبين ولا تقصدوا لمعارضته وسواله
فربما يكون مجالكم اضيق من مجاله وانا لا نقدر على عنا بنته ما
ونظهر جهلنا وعجزنا عند مباحثته **فقال** سائر الوزرا هذا
الراي اصوب الارا فانا الى الان ما بارزناهم بالمخاشنه وانما
كانا نبيهم بالمخادعه والمحاسنه فنزين لهم الباطل ونحلي
لهم العاطل ونشوه وجه الحق ونسود طلعة الصدق الى ان
ظهر هذا الرجل ونحن على ذلك فوقف في طريقنا واراهم الدرب السالك
وعلا شانه ووضح برهانه ونحن على ما نحن عليه من الاعوا والقايهم
في ماوي الاهوا والحرب بيننا وبينهم سجال فلو كا شغلناهم بسو
الفعال انكشف عنهم زيف نقدنا ونظر ما كنا نسوله بجهد نا
فانه اظهر الحق من الباطل وتميز الحالي من العاطل اخذوا حذرهم
وضبطوا امرهم وبارزونا بالعداوه وهروا بالملوحه بعد الحلاوه
ثم ظفرنا بهم موهوم ونصرنا عليهم غير معلوم كما نظفر الان بالندا
ورضي بعينيه السلامه ويتم هذا العار الى يوم القيمه وقد قيل شعر
لا تشرع في الامر حتى تستعد له سعي بلا عدة قوس بلا وتر

فعند ذلك استشاط العفريت غضبا • وطار شرار لهبه اشتعالا ولهبا
وقال لقد عظم شان هذا الانسان • واوهنتم بل انتم اهنتم جانب
اخوانكم الجان • وضيعتم حقوق الاخوان • فابطلتم حركات السعالي
والغيلان • ونسيتم فتن جدكم الاعلى الباقيه • على ممر الزمان ونحن
ادق حيله • واجل جماعه وقبيله • واوسع فكرا • واسرع مكرا
واقدم وجودا • واعظم جنودا • واغزر علما • وادراكا وفهما ولا
ارى لكم همه صادقه • ولا عزيمه موافقه • وانا ما قلت لكم ما
تقدم من القول • الا لاختبر ما في غرائض هممكم من الرد والقبول
فلا اقوالكم سديده • ولا افعالكم رشيده ولقد حل بكم الصغار
وسيطوكم من الانس الصغار • واما انا فلا بد لي من المباحثه
والمناقشه والمنافثه • والقا المسايل • والابحاث في الرسايل
من غير وسايط ولا وسايل ليهلك من هلك عن بينه • ويحيى من
حي عن بينه • فاعلموا ذلك وتحققوه • ثم امعنوا النظر وفيه
وهذا هو الراي الذي صممت عليه • فليتوجه كل منكم بقلبه وقالبه
اليه • وليفعل في ذلك غثه وسمينه • وليسق هجان قوله
وهجينه • ولا يدخر شيا من ارايه فلا بد لي من لقايه • واعلموا
ان الوادي الخرار • الذي هو الى جهة جار • لو اتفقت الاراء على صرف
جريانه الى جهة اخرى • وان ييبس هذه الجهة المجرى فانهم لو
قصدوا ذلك من اسفل الوادي لسخر منهم الحاضر والبادي • ولا

ينتهيا

ينهيا لفاعله ما يتمناه • حتى يسد طريق المرام اعلاه • وانتم ان قصدتم
معالي الامور واهلاك روس الجمهور • ثم تقيدتم بالاراذل • وتصيدتم الاكابر
بالاوغاد والاسافل • فانتم اذن اغمار وقد ضيعتم في غير حاصل الا عمار
وقد قيل • شعر • اذا كنت مستتربا • من اعظم النيل فاستترب
وما اللجين كالرصاص والجرح قصاص • ولا يكتفي الرئيس الا بالرئيس • ولا
يقابل النفيس الا بالخسيس • واي فخر للملوك • اذا نازلوا السوقة والصعلوك
وقد قيل • الم تر ان السيف يزري بقدره • اذا قلت ان السيف امضى من العصا
وما اكتفى صناديد قريش يوم بدر • بدون الكفاءة في النسب والقدر
وما ذا القيد بابليسكم • وتجدد بشيطنتكم ووسوستكم • وانتم اولوا
الزعارة • وذوا الشطارة والدعارة • اذا فهمتم من الانس وعليكم
اضعف جنس • وهم اقصر اعمارا • ونحن اطول اطوارا • لم نزل نصادم الجبال
ونقتحم الاهوال • ونظهر كيف ما شينا في باب الحبال • ومن قبل
جدنا اللعين جادل رب العالمين • فقال في حق جدهم انا خير منه
خلقتني من نار وخلقته من طين وقال لاغوينهم اجمعين • وقال ثم
لاتينهم من بين ايديهم الى قوله شاكرين • وهم يموتون وهو من المنظر ين
وعلى كل حال نحن اقوى منهم واجرى • واعرف بطرق الخزي والمكر وا ذري
وبالجملة الحكم على الشيء • فرع عن تصوره • والشخص لا يحكم على شي
الا بعد تعرفه وتحققه • وهذا الانسان والى الان لا سبرناه
ولا خبرناه ولا عرفناه ولا عركناه فكيف تقطعون له بالغلبة

وتفضلون علينا مسيرهم ومنقلبه • وان لم تفصحوا بالعبارة فقد دللتم
على ذلك بالاشارة وكنيتم والكناية ابلغ من التصريح • ولوحتم والتلويح
اوضح من الصريح هذا ونحن كم اضللنا من حكيم • واذللنا من عليم
وافسدنا من عقايد وعقدنا من مفاسد وارصدنا لهم من مصايد
وابطلنا من طاعات • وعطلنا من خيرات واخللنا من صلوات
واحبطنا من زكوات • وضيعنا من حجات وصدقات • وضيعنا
من مبرات ونفقات • واسقطنا من اعمال صالحات وكم لنا في
الشر من سوق • فكم من سوق الى فسوق • والقاء في الحرام وباكل
اموال الايتام • ويستبيحون الدماء والفروج • وكم دخلنا فيهم
فاخرجناهم من الاسلام اخس خروج • وكم لنا فيهم من مصايب لعصائب
وحواصب مناصب وكتايب نوايب وعجايب نواهب وعوادي
نوادب • نسلبهم بها دينهم • ونمنعهم اعتقادهم الحق ونقيضهم
وكم لنا في سكونهم الى الطاعات من حركات • وفي ركونهم الى الخيرات
من سقطات • وكم حميت لهم الى الطاعات منهم • فردناهم
تجهل منا في اعقابهم الصرم • وفي وجودهم خبرهم • وفي صحة ايمانهم
السقم • وفي شباب صدقهم الهرم • وفي سكون امانهم الضربان والالم
وفي ابرح حلالهم الحلال الحرم • وكم وكم وكم وكم ونحن الان على ما كنا
عليه وهو الذي طبعنا عليهم ونددنا اليه داينا عن الحق اضلالهم
وعن الصراط المستقيم ازلالهم • والى الباطل دلالتهم وادلالهم

وتمويه مظالم وآثام على القضاة والحكام

مزين

تزين لملوكهم الاجتزا • ولامرايهم سفك الدما • ولنسايهم السلاطه و الزنا
ولخواصهم الغيبة والنميمه • ولعوامهم الخوض في كل جريمه • ولمشايخهم قول الزور
ولنسايهم الوقاحة والفجور • وهذا دابنا ودابهم • ولم تزل اوهانا
ورقابهم • فان قلنا ان نصل لهم هذا الوصل فان هذا التحصيل الحاصل
وان قلنا نستانف علاجا جديدا • فانا لم نترك في ذلك مما يبغي مزيدا وقد
بلغنا كل الغايه • وها نحن ملابسون منه ما لبس ورآه نهايه ولم
يبق الا المقابحه في المقاتله • والمباشره بالمكاشفه • والمفاتحه
في المقابحه • والمكالحه في المناكحه • فلما سمع الوزرا هذا الكلام
عرفوا ان اسباب دولتهم ادنت بانصرام • غير انهم لم تفد رواتب المحا لفه
فما وسعهم الا المطاوعه والموالفه • ليلا ينسبهم الى غرض فيصيبهم
منه متلوض او مرض • فحسنوا له راي المصادمه • ومباحثة العالم
والمقاومه • واتفقت الارا ان يرسلوا للعالم اولا • فانتخبوا من
يصلح ان يكون مرسلا • فجعله العفريت من الرساله • ما يتضمن من
الحماسة والبساله • حسبما يراه راية التعيس • وفكر المدبر الخنيس
وكان في شياطينه المرده • وغيلانه العتاة العنده • عفريت من
الجن مارد مسن • اسمه صن ابن مصن قد امل عقايد • وازل عقول
وتشرب بغض بني ادم • وغمس منهم طوايف في نار جهنم • لعدم ما غطهم
من المعاصي في يم ولا يمنعه وجوم عن الهجوم • ولا يخاف الرجوم
من النجوم طالما الحق البواعق في المشارق واحرم في المغرب بوارق بوايق

دنسا
وملأما بين الخافقين من صوائح الصواعق • وفوح نتان الوساوس
الطربات في المجالس • فانهض للشرور والفتن كل قاعد وجالس • فكم له
توفيق بين الحراميين • وتفريق بين الحلالين • وسفك دما بين اخوين
والقا البغضا بين المحبين • والعداوة بين الاليفين • والعربدة بين
السكارى • والحروب بين المسلمين والنصارى وبالجملة فقد اثبت
بالوسوسة والتلبيس • صنوفا كثيرة على ذرية ابليس • فانتدبه
العزم الملم الى هذا الامر المهم • وامهلا الى ان اسلخ اهاب الصو
ثم طار في عنان الجو • حتى وصل الى شيخ الجبل • متعبد ذلك العالم البطل
الذي حلا الدنيا بالعلم والعمل • ثم كتب العفريت في معناه وارسل
رسوله باسفاره • يقول ـــــ ابلغ عالم الانس صاحب الكرامات
والانس ومقرب حضرة القدس من شيخ العفاريت الطغاة
المصاليت اعلم انه من قديم الزمان وبعد الحدثان اضللت
كثيرا من الناس بالمكر والخداع والوسواس • وفي امثالي نزلت قل
اعوذ برب الناس • الى قوله هو الوسواس الخناس • وكان من حين بني
ادم كذا وكذا الف عام • عداي ومعي • وجندي وتبعي • منهم روس الزهاد ومن يجتبي مضوا
وعلما العباد • وعلى [illegible] وباتباع اوامري انقضوا فانا
فتنة العالم • واحد اعدا بني ادم • الشيطان الرجيم • وابليس الذميم
اسم ذاتي ووسم صفاتي • انا متعدي السلاطين • ورأس العفاريت
المتمردين وحامل غضب رب العالمين خلقت من مارج من نار وطبعت المتمردين

علي

على القا البوار والدمار • رجوم النجوم • انما اعدت لاجلي • وعناة الغواة
لا يصل رأسها الى موطن رجلي • الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب ابد صحتي وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم طراز خلعتي
ااسجد لمن خلقت طينا مقام مقالي • لاحتنكن ذريته الا قليلا
مجال جدالي • لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
منشوري القديم • لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
وما يعدهم الشياطين الا غرورا
مرسومي الكريم • الشياطين تستمد من زواجر مكري • الاعور اللعين
يستفيد من ضماير فكري • لم ترفتنة في الزمان الغابر الاولي شر
ولا حدثت محنة لنبي ولا ولي الا وانا كنت متعاطيها • جدي ابليس
لهض بحدي التعيس • والي حواء دمر هوى • فعصى ادم ربه فغوى
وانا قمت بالتسويل حتى قتل قابيل هابيل • وملت لقوم نوح
عن اتباع النصوح • وارشدت المجوس الى عبادة النار وو
الناووس واضللت عادا وثمود وشداد ونمرود • وضللت على
عبادة الاصنام في البيت الحرام • وعلى كيفية القا ابراهيم
في نار الجحيم • وهربت قوم لوط • الى الخوض في اللوط • ومكافر
الشروط • وسولت لاولاد يعقوب • وحاولت في قضية ايوب
وتصديت لام اسمعيل • وعارضت ابنها ومنع الخليل • وانسيت
يوشع قصة الحوت وساعدت على صاحب الحوت • وجلست
بالعصيان • على تخت سليمان وحرت وقعة طالوت • وساعدت

عليه جالوت • وانا كنت العون لهامان وفرعون • وحبس صبطي قتل
موسي القبطي • وانا فتنة داود • واغريت قارون واليهود • وسلطتهم
علي الوالد والمولود • ودللت علي نشر زكريا وذبح يحيي • وجرت الانبيا
والاوليا • وتوصلت بتزيين الوسواس لقاتل الذين يامرون بالقسط
من الناس • ودعوت الي عبادة العجل قوم موسي • وساعدت علي
التفريق والاضلال بين امة عيسي • شعر
وكم اعوزت من برهان • بما زخرفت من صلبان •
وقد بلغني من جمع من مسترق السمع وطن في اذني • ووعاه كل
خاطري ووقر في ذهني • وانا اسارق النجوم واسابق الرجوم • انا
اندل اسما تذكر في السما • منها الغليظ الرقبه • وشيخ نجد وازب
العقبه والمقيم في الدست ابيضه • والمغري علي نقض العهد بني
قريظه والمحرض علي احد وبدر • من الصناديد كل جليل القدر والمشهر
في احد البذا • والملقي العرب بالرده الي الردا • والمتسبب في قتل عمر
وعثمان واهلاك علي امير الشجعان • والمغري في وقعة الجمل وصفين
والملقي الفتن بين جنود المسلمين • واني من شرك يزيد • وتبغيض من
الحجاج والوليد واني في تكثر البدع • ~~وتبغيض من الحجاج والوليد~~
بين اهل الجماعات والجمع • وظهر من الفتن ما بطن • وتغلب من
التتار • واهل البوار والخسار • وانواع الشر والجدال الي حين
تبع الدجال وتستمر هذه الامور • الي يوم البعث والنشور ٥

وباجمله

وما كلمو التفصيل انا شيخ التكفير والتضليل وتلك صنعتي من المبتدا
وحرفتي الى المنتهى ثم انك انت تبعث في هذا الزمان وظهرت في هذا
المكان تريد ان تهدم ما بنيته وتعوج بصلاحك ما يضادي سو ببته
وترد كلامي وتعاكسني في مرامي وانا كنت في قديم الزمان من قبل ان
توجد انت في هذا المكان نادبه في بنيه وشهرت بين ذويه قولي شعر
كلوا واشربوا وازنوا ولوطوا وقامروا وشوا واسرقوا سرا وحوضوا الدما جهرا
ولا تتركوا شيا من الفسق مهملا مصيركموا عندي الى الجنة الحمرا
وكانوا اذا سمعوا واجابوا واطاعوا وانابوا وشمل بهم منتظم وامري
تتعرابق كلمتهم ملتيم اسهم رامي المسمومة نافذة في المشارق والمغارب
وسيوف مناشيري المسمومة قاطعة في الاعجام والاعارب كم لي في
الاطراف والافاق والاكناف من قاض ونايب ومانع من الخير حاجب
وامير وصاحب ووزير وكاتب ومشير وحاسب وجليس ونديم
وتابع وخديم وناظر وعامل وناقص وكامل وكم لي من حالي بجمع بتفريق
قلوبهم بعد سويدايهم الى بابي وكم لي في المدارس ذوو سادس وفي
الجوامع والبيع والصوامع من مذكر وواعظ وامام وحافظ و مقرى
وعابد وشيخ وزاهد وكم لي في الزوايا من خبايا وفي اصحاب
الروايات من روايا وفقيه في النادي فاق الحاضر والبادي يعلم
في الشيطنة اولادي وفي البلبسة جعلتهم اجنادي واما
الفساق والافاق وسكان الاسواق وقطان الجبال والرساتيق

ورجالة الصحاري والاسواق • فكلهم لي عشاق • والى رويتي مشتاق • وبل
على ارباب الحانات • وسكان الحانات وبالجملة غالب الطوايف • وارباب
الوظايف على باب خدمتي واقف وعلى طاعة مراسيمي بلا ونا راكعا عاكف
متابعين مناهم ورضاي ورضاهم • وان خالف بعض سري نجواهم • الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • وانت الان حينك برز
وبناموسك وطاماتك وناموسك تبدد على عساكري • وتشرد بني
الانس عن ساير • وتفرق جموعي وتخلي من الفسق والفساق ربوعي
من غير ان تشاورني • ولا تخبرني ولا تجاورني • ولا تبحث معي ولا تناظرني
وها قد جيت اليك • ونزلت كالقضا المبرم عليك • اريد ان اناظرك في
انواع من العلوم • واسالك عن حقايقها • من طريقي المنطوق والمفهوم
بمحضر من الجن والانس • وساير نوع الحيوان والجنس • فيظهر اذ ذاك
جهلك • فينبذك قومك واهلك • ويتركك معتقدوك ويتراجع
عنك مريدوك • واشهد بين العالم حينك واتلفه • فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه **فلما وصل** رسول العفريت الكافر الصفريت
الى الشيخ العابد والعالم الزاهد المجاهد فعندما وقع
نظر الشيخ عليه • ووصلت سهام لحظاته اليه • كاد ان يماع كالملح
وان يقوم للفساد الصلح • فبهت الذي كفر • واخذته الدهشة
وغلب عليه الانبهار • وكاد ان يحترق من الانوار • واستولى عليه
الرجيف وسقط من الوجيف • فما ابدا ولا اعاد • ولا قام للصلاح

ذلك

ذلك الفساد فقال له الشيخ والك ما لك وما احالك وغرجالك
وما موجب دخولك علي واستغر منسوب الي فقال كف عني انوارك
واطوعني اسرارك حتى اقول فاني رسول فما لي طاقة برويتك ولا سماع
وما على الرسول الا البلاغ فقال رسول اي ظعين وشيطان لعين
فقال يحملك العفريت المشقوق الحوافر الواسع المناخر المسلوب
المفاخر ابو المعالي الكافر العالي فقد اقبل اليك في جمع كثير وعدد
من الجن عزيز ورؤس العفاريت وعتاة المصاليت وطغاة ا لمغاليث
وقد حملني اليك رسالة وتضمن من الجنث عنا له ان شئت
اديتها وان ابيت رددتها فقال له قل ما تريد وابلغ ما معك عن ذلك
العنيد واوجز فيما تقول فلعن الله المرسل والى الرسول وابلغ الرسالة
ولداها واسال اوديتها ومودّاها فقال الزاهد واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها الى قوله تدميرا والله ما لكم
شبه في هذا الكيد الا الحمار في الوحل والشبكة في الصيد قال المرسل
ان قد مكن اراق دمك واهوالك اهوالك واغالك اغتالك
وسوالك اسوالك وجبالك احبالك واغالك اغتالك ل
وولي لك واولى لك ولعن الله اولى لك لا شك ان الله تعالى اراد د مارکم
وان يمحو اثاركم ويخلي من دياركم ويريح البلاد من فسادكم
والعباد من عنادكم اما انا فاذل الخلق واحقر الداعين الى الحق ولكني
بعون الله وقدرته والهامه الى الحق وقوته لدي من العلم والعضل ما اجيبه

ويقيله من خوفه في جوفه به وجيبه • وسيظهر في الجمع • وعلى رؤوس الاشهاد
دعوته وعجيبه وسيبين الله في سنن الحق ورفضه • ويكشف صحيح الامر ومريضه
وان اراد عابد عنا فطوى اليه عريضه • فان الله تعالى قتل نمرودا العاتي ببعوضه
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اما
سمع ذلك المغبون • وعلم اللعين المجنون • انه ليس له سلطان على الذين
امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين امنوا [illegible] يتوكلون
ثم اراد ان يكفر ويسير لنفسه وحشمه ويخبر • ويعجب معه من يريد من كل
جني عنيد وشيطان مريد فان الحق يحق الحق ويبطل الباطل • ويميز في
حلبة السباق الحالي من العاطل • ورد على هذا الجواب الرسول • وكشف عن
الحقيقة قناع المعقول ثم ان العفريت المخذول سال الرسول
عن اوضاع الشيخ الزاهد واحواله في المشاهد • وما شاهده من الوان
حكاياته وحركاته وسكناته واخلاقه ومعاملاته • وكيفية
هيئته وصورته • وما شاع عنه في قومه من سيرته • فقال رايت
رجلا سعيد الحركات كامل البركات • صورته جميلة • واوصافه نبيلة
وهيئته جليلة • بدنه نحيل وفضله عريض طويل • وكلامه الصالح
على امثالنا ثقيل • وقذف الله في قلبه الفزع • ولحقه بوادر الرعب
والهلع فقال امر والله ان هذه الاوصاف لعقبة الاعراق
والاعراف وسنطرحها وراجل فانه • وانه لنتيجة الصلاح • وعلامة
الفوز والنجاح وانهم لهم المنصورون وحزب الله هم الغالبون ولقد

نومت

88

ندمت علي مراسلته • وكان الاولي طريق مجاملته • ولكن الشرع ملزم • ولابد ان
اتم ما عليه اعزم • فواعده الي وقت معلوم • وحضر واحضر من جله كل جني ظلوم
وعفريت غشوم ومتمرد مشوم • ومخلوق من قبل من نار السموم • واجتمع من
بني ادم عند الشيخ تلامذته • واصحابه الصالحون وجماعته وكانوا الجم
الغفير والجمع الغزير • واشترطوا بعد ما خبطوا واختبطوا • وحلوا وا رتبطوا
انه ان اجاب الشيخ سوالات العفريت وسري في نارهم سريان النار
في الكبريت • لا يظهر بعد ذلك اليوم • لبني ادم احد من اوليك القوم
بل يكونوا مختفين • وتحت الارض وفي الجزاير والخرايب كرنادقة بغدا د مستقين
وان عجز الشيخ عن جواب سواله • ليهلكه العفريت مع خيله ورجاله
في شرح العفريتية الرسايل والقا المسايل فقال العالم
عندكم قسم • وما العرض والجسم • وهل العالم موجد • واذا كان فهو
واحد او متعدد فقال الزاهد الامام • العالم علي ثلاثة اقسام •
الاول مفردات العناصر كالتراب والما والنار والهوا وتسمي
الاستقصات والمركبات والمزدوجات من هذه الاجزا المفرده • لا تستمر علي
حالة واحده ولا تخلوا من حركة وانتقال ودايما التغير
من حال الي حال الثاني • الاجرام العلويه • كالسموات وكواكبها المضيه
وهي متحركة بالبروج • وحركتها سرمديه اذ ما لها من مركزها خروج
فهي متحركه من بعض الجهات ساكنة كالعضو من الرعشات
ولو ضعف حركاتها بالصعود والهبوط • والسعود والسقوط

والشرف والوبال والرجوع واستقامة الحال والاحتراق والاشراق والانحطاط الى الحضيض والاشراف ويحكم عليها بالافتراق والاقتران والتربيع والتثليث والتسديس في السيران والمقابلة والرجعة وبطؤ السير والسرعة وينسب اليها ما يحدث في العالم السفلي من حوادث الوقايع والكلي ومن نحوسة وسعادة ونقصان وزيادة وخير وشر ونفع وضر وتاثر وتاثير وقليل وكثير وانحراف واعتدال وحدوث وزوال وصحة وسقم وسكون وحركة ووجود وعدم فبعض من لم يعرف الطريقة يسند هذه الاشيا الى الحقيقة وذلك لقصور فهمه وقلة العقل كقول الجاهل انبت الربيع البقل ولعض من لم يكن له ادراك يزعم ان هذا اشراك ولا يسند هذه الحوادث اليها ولا يقول في ذلك انها علتها لا بالحقيقة ولا بالمجاز ولا يسلم في ذلك طريق الجواز والمحققون من العلما والراسخون في العلم من حكما الفقها يسندون هذه الحوادث والتاثير الى قدرة اللطيف الخبير الصانع القدير الفاعل المختار الذي يخلق ما يشا ويختار فاذا اسندوا هذه الافعال الى عزيز ذي الجلال انما يجعلونها في ذلك الباب كالالات والاسباب كتاثير الخبز في الاشباع والنار في الاحراق والايجاع كفعل الما في الاروا وان ذلك كله بتقدير صانعها ولما اودعه فيها من خواص بدايعها وصفات ودايع

خاصه

كخاصة الاسهال المودعه في السقمونيا • وخواص الحيا وغرم الكامنه • المومیا

والاسكار في الخمر • والاحراق في الجمر • وقد راينا القوة الناميه

عقيب الامطار الهاميه • والشمس حاميه تهيج وينموا وتموج

وتزكوا • وهذا الصنع البديع • اذا حلت الشمس برج الحمل وقت الربيع

واذا انتقلت الى برج الاسد • احرق ذلك الجسد وعند نقلها

الى الميزان • ينقلب هوا الازمان • وكذا اذا تحولت الغزاله

الى برج الجدي • فكانه بلغ الى محله الهدي • فتموت اذذا

قوة الزمان • وتضعف لذلك قوة غالب الحيوان • وعلى هذا

مشاهد محسوس • لا يمكن ان تنكره العقول خواص وصنعة خالق

الكون يستفاد بعضها من الطعم والريح واللون • وبعضها

لا يدرك ما اودع فيه • الا بارشاد خالقه ومنشيه هكذا

جرت سنة العزيز الوهاب • ان الاحكام والوقايع تناط الى

الاسباب • وقد يتخلف عنها الاثر عن الموثر • ليعلم من ذلك وجود

القاهر المدبر • وانها مقهورة تحت الامر ومفسوله قسر العقل

مع الجمر • ولولا ذلك اي شر رحيم • لما تخلف النار عن احراق ابراهيم

ولما ولدت مريم عيسى • ولا اغرق البحر بني اسرايل وموسى

وكم من اكل وهو جيعان • وشارب وهو عطشان • ومندثر

يتدفى بالنار وهو بردان والفلك الاعظم محيط

بهذه الاجرام • ونسبتها اليه كنقطة في بحر طام • منافع تاثيره

دايرة تتدوير فيها ينصرف فيها على حسب ما اشاء باريها وصرفه
مدشيه فاطر السموات والارض جامع الخلايق ليوم العرض وكما هي محاطة
من الدايرة الفوقا كذلك هي محيطة بالكرة التحتا القسم
العقول والنفوس الملكيه وهي اشرف من الاجرام العلويه ومقام
هذه العقول في مقام عزيز الوصول يسمى اعلا عليين وجواهرها
لا توصف بتحريك وتسكين ولا بهذه البساطة والتركيب وامرها
بديع دايرها بديع وشانه عجيب واما العرض فما لا يقف بذاته بل
وهو في العالم كالالوان والاكوان والطعوم واصواته والروايح
والقدر والارادات واما الجسم فما تركب من جوهرين فاكثر
وما قام بنفسه يسمى الجوهر واما موجد العالم فهو واحد لا بمعنى
احد لا يتجزى ولو لم يكن للعالم صانع لكان العالم اصنع صانع
وهل رايت مصنوعا بلا صانع وسقفا مرفوعا بلا رافع وهل
نفى الصانع الا الكافرين ولا يجحده الا النفوس الكافرة فان
العرفت ما الدليل على وجود الصانع العقل ام النقل
ام احدهما متبوع والاخر تابع فقول العالم قد اطبقت
العقلا واجمعت الحكما ان العقل دليل على وجود الصانع
مستقل لا الدلالة له والشرع له تابع وكما هو الدليل على
وجود الصانع الذات كذلك هو الدليل المستقل على اثبات
الصفات وهي صفات الكمال وما يليق بالذات من صفات

الجمال ونعوت الجلال قال المعترض فما الدليل على وحدانيته قال
الزاهد كل من العقل والشرع كافية في دلالته قال المعترض
فما المراد من عالم الكون والفساد فقال العالم معرفة امور المبدا
والمعاد قال المعترض ايما افضل العقل ام النقل فقال
العالم كل منهما حجة الله قد استعبد بهما من عباده من براه وذلك
ان الله الذي ارشدنا الى الدين القويم وثبت اقدام توحيدنا على
الصراط المستقيم نبهنا ان المقصود من الدخول الى دائرة
الوجود معرفة موجدنا المعبود كما قال من يقول للشي كن فيكون
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون ثم طلب براهينه بما نبرز به اوامره
ونقتضيه وذلك هو الرشاد باذا الكد والعناد الى المعارف
الالهيه وما به نظام المعاش ونجاة المعاد وليس لنا دليل
في العلم والتعريف سوى طريقين مرشدين الا التوقيف على
امور المبدا والمعاد وما يتعلق في دار التكليف احدهما ما جبلنا
عليه وما اكتسبناه من العقل وثانيهما ما بلغنا من الاخبار
الصحيحة والنقل والنقل لا يدخل في اثبات المعارف الالهيه
ولا في وجود الصانع الا بطريق التبعيه فالعقل الاكرم
هو في هذا الباب المقدم وهو حجة الله القاطعة المبالغه
واصل براهينه الساطعه الدامغه وبواسطته استعبدنا

عباده المكلف والى من خصه به ارسل رسله ثم العقل قد يجوز ارسال الرسل ولا يرد ما يتقوى به لتوضيح السبل والنقل لا ياتي بما ينافي العقل وانما يرد بما يؤكد قضاياه وتصقل مرايا احكامه احسن صقل ونظير ما حصل للعقل بالشرع من الاستيناس ما يحصل للكتاب من معاضدة السنة والاجماع والقياس ولو ورد المنقول بما ينافي المعقول لاشبه فرعا توجه لهدم ما له من اصول اذ اقبلت مواكب الاوامر الالهية على لسان الرسول خضعت جماجم العقول منقادة بزمام الانقياد والقبول سامعة لما يرد منها مطيعة لما يجد رغبا فتارة يظهر للعقل الاوامر الشرعية من الحكم كما يعلم وتارة يتحرز عن الاطلاع على ما تضمنه الاحكام النقلية من الحكم فاذا قال الشرع بحكم وكان للعقل في حكمته ادراك ابرم واكده واستمسك به في نصرته اقوى استمساك وان لم يكن له في ادراكه مدخل نادى بلسان العجز والتسليم سبحان من لا يسال عما يفعل والحاصل ان سلطان المعقول في ممالك الشرع وولايته معزول ومن جملة ما ورد على لسان السمع على لسان عدول اصحاب الشرع الصادق في المقال بما لا يليس للعقل فيه مجال احوال المعاد ومبداها مما يطرا على العباد في حد هذا الكون من الفساد قال العزيز اخبرني يا هذا الانسان مخلوق ماذا وما الادمية والنفس الانسانية وهل هي واحدة او متعدده وما مالها الى اين بعد وقوع البين فقال

العالم

91

العالم. الانسان مخلوق باصبعه من هذه العناصر الاربعه التي مرّ
ذكرها. وبين امرها. التراب والما. والنار والهوا. فاذا امازجت
واعتدلت. اذا ازاوجت حصل لها من التركيب امزجة ثمانيه
لاجل الترتيب. والادميه عبارة عن القوة المميزه بين الحسن والقبيح
والفاسد والصحيح. والحق والباطل. والحالي والعاطل. والخير
والشر. والنفع والضر. والمميز لهذه الاشيا العارفه يقال
لها النفس الناطقه. وهي ثلاثة انواع. باخارج الطباع احدها
الروح الطبيعيه قايمة بالكبد. وهي تستمد. الثانيه
الروح الحيوانيه. ومقامها القلب. اي كلب وللابدان منها الحراك
الذهنيه. فالقوة النامية المقويه منطلب غذاها من الروح
الطبيعيه. والقوة المميزه تطلب باسعدها والدارين من الروح
النفسانيه. وتبعدها في المغامين عن الاسباب الشقيه واستمدادها
وقوتها من الاجرام العلويه. واعلى مقامات. هذه النفس الحكمه والحكمة
ادني محده واوفر نعمه وقد قال تعالى يوتي الحكمة من يشا الى قوله اولي الالباب
ومصير هذه الارواح الى عالم الغيب لاجل الثواب والعقاب
وقيل حقيقة نفس الانسان انها المارد الشيطان لطيفه
روحانيه. ودقيقه ربانيه لها تعلق رباني. بقلبه وقالبه
الجسماني. وهي المدركة العالمه. العارفه الداعيه بها يتكلم الانسان
وتبصر العينان وتسمع الاذنان. وتبطش اليدان وتمشي الرجلان

من الاغذيه

وَهي المخاطبه وَ المعاتبه وَ المثابه وَ المعاقبه وَ المطلوبه وَ المطالبه
وَيطلق عليها لفظ القلب تارة ولفظ الروح اخري وَيقال لها النفس
مرة وَلفظ العقل ايضا وَان ادم هو المخصوص بهذه الكرامات لِ
وَهذه النفس دون ساير الحيوانات وَان كان يطلق على الجميع ان
لها نفسًا بالاشتراك لكن هذه النفس الناطقه وَالنطق هو للادراك
وَاختلف ايضا بل تحيرت الالباب في صنع رب الارباب
وَتاهت الافكار وَالعقول في كيفية تعلقها بالبدن ولا يحصل لاحد
على هذا وقف الا بطريق الولاية وَالكشف وهذه النفس لما كثرت
صفاتها وَتضادت لقواها تخالفت اوصافها حتى قسموها وجعلوا
انواعها ثلثه ناطقة وشهوانيه وغضبيه وَ صبيه فالناطقه
مسكنها الدماغ فلها فيه مساغ وَ الكبد مسكن الشهوانيه وَ
وَالقلب مسكن الغضبيه فاية نفس غلبت اختيها جذبت احوالها
وَصفاتها اليها وهكذا باالنفس ذو لجه كالعناصر الاربعه
فانها اذا فسد مزاجها وَعدل عن الاعتدال ازدواجها عسر علاجها
وَاستحال المغلوب الى الغالب وعجز عن المعالجة الطالب فيفسد
البنيان وَانهدم الاركان وقيل هما روح وَنفس بغير لبس وَهما
ضدان بل ندان لا يجتمعان ولا يرتفعان وَطبع النفس يا لئيم
طبعك طبع الشيطان الرجيم كالنار في جوهرها وخاصة عنصرها
ينسب اليها الصفات الذميمه وَالخلال الغير المستقيمه كالجهل

طالقب

وَالغضب وَالحزن وَالضجر وَاللوم وَالسفه وَالطيش والشره
وَالحمية وَالشهوه وَالرقّ وَالجفوه وَالحسد وَاللجاج وَالحقد
والاحتجاج وَالحرص والبخل وَالتواني والكسل وَالحمق والخيانه
وَالفجور وَعدم الامانه وَالترفع والريا وَالمخاصمة وَالمرا وسائر
الاخلاق الذميمه وَالاوصاف المذمومة الملومه وَالمكان
الجنيه وَالحركات الشيطانيه كالنار في احراقها وحدتها
وَاستشاطتها وشدتها وَدخانها وَلهيبها وَاهلاكها وتعذيبها
وَاقدامها في اعدامها وكلما تجده ومما وصلنا اليه لنفسك وطلب
العلو وَالغليان وَالغلو وطبع الروح يا اخي مجروح طبع الما وطبع
في الشئو النما ينسب اليه كل خلق كريم وطبع سليم صافي الجوهر
ما لامسه تطهر مثه الاحيا والعلم وَالصدق والحلم والعفو بعض
وَالتوكل وَالتسليم وَالتحمل وَالاحتمال وَالترهيبه وَالصبر والتو ريه
وَالارواء وَالسكون وَالاعطا وَالركون وَالبذل وَالرضا والسند
وَالحيا وَالعدل والتواضع وَالعفة وعدم الترفع وَالسلامه سعه
وَالسهوله وَسرعة الانقياد وَاللين والوداد والرقه
وَالصفا وَالكرم وَعدم الجفا الى سائر الاخلاق المحموده والا وصفاء
المطلوبة المودوده فايتها قويت غلبت وَجذبت الاخرى اليها
وسلبت وَصيرتها على طبعها وَاستخدمتها على ربعها فكم
من شيطان يريك صورة انسان ومن انسان غلبت عليه اخلاق الجان

ومن جان في صورة انسان **ونظير** هذا الروح والبدن يد ذكره ذو
العقل والفطن فان الروح من عالم نوراني لطيف سماوي والبدن
من عالم ظلماني كثيف ارضي فايما غلب على صاحبه جذبه الى مركزه
وجانبه **قال** الله تعالى وعز كماله وجل جلاله يا عيسى اني متوفيك
ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وقال لجل عليا ورفعناه مكانا
عليا وقال ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض فالانبيا احبا دهم
عليهم الصلاة والسلام صارت ارواحا والكفار مثلك صارت
انفسهم ظلمانيه اشباحا **وقيل** بازولعه الانفس اربعه امارة
وهي نفس مثلك الكفار الطغاه ولوامة وهي النفس العصاه وملهمة
وهي النفس المخلصين ومطمئنه وهي النفس الانبيا والمومنين **والحق**
بما جاهده ان النفس واحده ولما تجلت في ملابس الصفات وتكثرت
لها الاخلاق والسمات نوعوها وبمقتضى التنويع فرعوها تنزيلا
للتنويع في الصفات ~~وتكثرت لها الاخلاق والسمات~~ منزلة
التنويع في الذات **فيقال** كانت نفس هذا شيطانيه فتاب فصارت
رحمانيه وكانت نفسه ابيه فصارت دنيه **قال** الله تعالى من
براها ونفس وما سواها الى قوله دساها **قال** الحضرت
اخبرني ايها الناصر كيف تركيب هذه العناصر فقال بحسب الخفة واللطافة
والثقل والكثافه وكل عنصر كان اثقل وكان اكدر من ذلك وانزل
دون فوقه عنصر الما وفوق عنصر الما عنصر الهوا وفوق هذه الثلاثه

عناصر

تحته
عناصر، عنصر النار وهو بها محيط داير وكذلك كل عنصر محيط بما
وقد حققت هذا وعلمته قال العقرب اخبرني عن
اقرب الاشيا اليك قال العالم الاجل اقرب الاشيا الاجل
قال اخبرني بابعد الاشيا عنك فقال العالم الاكبر،
ما لم ينقسم ولم يتغير قال اخبرني عن الشي الممكن عوده فقال الدولة
ان زالت وتغيرت واستحالت يمكن ردها، ولا يستحيل عودها قال
اخبرني عما لا يمكن عوده ولا يحصل بعد الذبول عوده، فقال عنصر
الشباب محال الاياب قال اخبرني عما لا يمكن الا بالاكتساب، ولا
ينال الا بتوفيق الوهاب، فقال العقل الغريزي فانه وهب عزيزي
قال اخبرني عما لا يمكن ضبطه ولا ينضبط ربطه فقال
الدهر اذا ولى والسعد اذا تخلى قال اخبرنا يا ذا المجد
عن الهزل الذي يراد به الجد قال ابراز حكم الامثال والاداب
على لسان الحيوانات والجمادات قال اخبرني عن شي لا يمكن الاحاطة به
ولا الوقوف على معرفة كنهه، فقال عظمة صانع الكاينات وخالق
الموجودات تعالى ان يحاط به علما، وتقدس ان تدرك عظمته
معرفة ووهما، ولهذا قال سيد المرسلين، وحبيب رب العالمين
لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال سبحانك
ما عرفناك حق معرفتك، وهذا مصداق قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره، فلما طالت المقاولة وانتهت الى هذا المقام

المجادله • اقبل الليل • وحل بالعفريت وجنده الويل • وتصدع المجلس وقام
العفريت وسوايسه • وتواعدوا الى الصباح • عند قوله حي على الفلاح
ان تجتمع الوجوه الصباح • لرد جواب لسلطان الفتاح • فتفرقوا وقد
احاط بالعفريت الوهم • ونفذ في احشايه من سهام الذل اقطع سهم
وبات لا يقر له قرار • ولا ياخذه اصطبار • وساوره الافتكار ۵
وناوره الهم والدمار • والغم والبوار شعر •

• الى ان اضا الحق كالصبح مقبلا • وولى ظلام الليل كالجهل مدبرا •
• تجمع من كان بالامس حاضرا • ومن سمع بحضوره ولم يكن ناظرا •

وطوايف الجن والانس واخذ كل مقامه • وابتدا العفريت كلامه
وقال ما منبع الصفات الحميده • والشمايل السعيده • التي ذكرها
القار امرها • وهي بامدا نتيجة ماذا فقال العالم المحقق
الكامل المدقق هي ثمرة العقل القويم الهادي الى الصراط المستقيم
ويكفي العقل الشريف • انه مناط التكليف • له الله يخاطب • وبه
يثيب ويعاقب • وبه ياخذ وبه يعطي • وتابعه يصيب ولا
يخطي • وكلما كان العقل اتم • كانت محاسن الاخلاق اعم • وكل
ما كان راي العاقل اصوب • كان في اقتناء مكارم الاخلاق ارغب
قال العفريت فهل هو نوع واحد ام طريق متعدد فقال
الشيخ نوعان • وحكمه واحد لا يختلف فيه اثنان احدهما العقل
الغريزي المنيف وهو مناط التكليف بحديه الله الرحمن ۵

وينبدرج الى بلوغ الانسان يكمل اما بالسن او الاحتلام فيجري اذ ذاك عليه
قلم الاحكام ويدخل في حيز المخاطبين من ذوي الاحلام ويترتب عليه
الحساب والعقاب من الحلال والحرام **الثاني** يحصل بالاكتساب
والتجربة في كل باب ولهذا قيل ان الشيوخ اكمل عقلا من الشبان
وقيل من بيضت الحوادث سواد لمته واخلقت التجارب لباس حدته
واوضعه الدهر من وقايع الايام اخلاق ردته واراه الله تعالى لكثرة
ممارسته تصاريف قدرته واقضيته كان جديرا برزانة العقل
ورجاحته فهو في قومه بمنزلة النبي في امته **قال** بعض الحكما
كفاك بالتجارب تأدبا وبتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مراة العقل
وقيل ارى ان العقل زين لاهله ولكن تمام العقل طول التجارب
قال العزيز ما فائدة العقل فقال **العالم** فائدته
الارشاد في تيه الجهالة الى جادة الرشاد والاعانة في الشدايد
والوقوع في مصايد المكايد وحصول الخلاص من شرك الاقتناص
واجابة الاغاثة عند الاستعانة والاستغاثة ومد يد المعونه
اذا انكسر من الحبل السفينه في بحر الملامه والخلاص الى بر السلامه
والاعتنا من كنز السعادة والصبر عند استيلا نوايب الفقر
قال من العاقل في العالم ومن يطلق عليه هذا الاسم
من بني ادم فقال **العالم** العاقل من يحتمل اذا اضيم ومن
يكون في الغضب حليم فاذا اعطي شكر واذا منع صبر ويعفوا اذا قدر

وتسنهين امور الدنيا. لا يغفل عن امور الاخرى قال الحوفي ما
الغاية في حب الدنيا والرغبة الى ما فيها من الاشيا ولاي معنى خلق الحرص
والهوا والرغبة في ابناء اهلها قال العالم لاجل قيام العالم ونظامه
على المنهج الاقوم وتفاديه المطلوب الى الاجل المضروب الذي
قدره موجده القديم الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ولابد
من ان تتم كلمته وترفع حرمته ولولا الحرص والامل لبطل العلم والعمل
فانهما لحجاب الغفلة يغشيان عين البصاير ويغطيان طرق الاستدلال
والضماير فلذلك ذهلت العقول عن التامل في العواقب واشتغلت
بالنهاية عما يجب لها ان تراقب ولولا طول الامل لما ارتجى العمل ولما
انتظم امر المعاش ولا اهتم لادخار قوت ورياش ولا افتكر ما في
اليوم في احوال الغد ولا ارتفعت المعاملات فيما بين احد احد ولا
زرع زارع ولا غرس غارس ولا بنى بان ولا احضر بايس ولا انفرط
اذذاك نظام العالم وبانفراطه تنقرض امور بني ادم قال
العفرنيا خبرنا عن اصل الانسان وممن جوهره وجوهر الملك والجان
قال الشيخ اما جوهر الملك فمن العقل المحض براه رب السموات
والارض ولذلك لا يصدر من الملايكة الا الشيم المباركة من الطاعة
لمولاهم والانقياد لاوامره من اتباعهم ومن امتثال ما يرد من امر ربهم
وما منهم الا له مقام معلوم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
واما جوهر الجان واصله يا اخي شيطان لمن الاخلاق الذميمة ٥

والعناد

والصفات المشومة فلهذا لا يوجد منكم الا المكر والتلبيس والشيطنة
والوسوسة ولخبث صفاتكم من صفة ولم يكن بينكم وبين الخير معرفة
فانتم اي الخبث بغيض واخبث مهيض من الملائكة في طرفي نقيض **ولما** جوهر
الانسان لما اشتملت عليه صفتا الملك والشيطان فمن غلب عقله شهوته
التبس من مكارم الشيم خلعته فاضمحلت ظلمات نفسه في انوار الطاعة
وتجلت صفات ذاته من سنن الابرار في جماعة وخط رسم اسمه قلم
الكرام الكاتبين كلا ان الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون فهو وان كان جثمانه مع الانس له حضور
وانس لكنه يسرح في عالم الملكوت انيس حظيرة القدس فهو بصفاته
المباركة اشرف من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله واستولت
على قلبه حب الغفلة فانغمس في ابحار الشهوات واستحوذ ثم انتم
عليه بذميم الصفات واشقاه القدر السابق ولم يعقلم عن
التعريف فيه عائق فهو بالنهار ساه وبالليل لاه استحوذ
عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
فهو اخس من اراذل الحيوانات وادنى من اجل الجمادات وقد خاب
مآبا وتعس انقلابا ويقول يوم القيمة يا ليتني كنت ترابا
قال الراوي فلما انتهى الكلام الى هذا المقام امسكنا لعرفت عنانه
واحرس الله لسانه وظهر فضل الزاهد وعلمه ووفور حلمه وحكمه
وانه اصاب فيما اجاب ولزم الغريب ودمعه من الخوف

وطوايف المردة والشياطين • والعتاة المتمردين • ذوي الابلاس • والوسواس
الخناس • ما شرطوه على انفسهم من التخفي وعدم الظهور • والتفرق في
الخراب والكفور • فتفرقوا واختفوا • ومضلين ومخدعين • انتفوا
وسكنوا الخرايب والحمامات • والحانات والخانات فلم يظهروا لجد
ذلك للانس • وحصل منهم بذلك للانس الانس • واستراحوا من مشاهدة
طلعتهم القبيحه • واستمر شاني يوم القيمه من تلك القبايح مستريحه
وهذا اخر الباب والله اعلم بالصواب

الباب الخامس
في نوادر ملك السباع وندمايه امير الثعالب وكبير الضباع

قال الشيخ
ابو المحاسن الجاني ثمار الفضل عن احسن ودواس فلما انهى الحكيم
هذا الباب العظيم • عن عالم الانس والشيطان الرجيم • تنبه اخو الملك
على غزارة حكمه • فافرغ عليه خلع احسانه وكرمه • وغمسه في غزير فضله
ونعمه • ثم امر ان تقوي الطباع • ويذكروا دور الوحوش والسباع لتنبسط
النفس وترتاض • وتنحل لعقود عقيد هذا الاحماض • فقبل الارض
العبوديه بشفاه الادب • وانتصب لادا ما عليه من المراسيم وجب
وقال كان في بعض الغياض • اسد من تنا فيض عظيم الصورة • كريم السيره
وافر الحشمه • عالي الهمه • كثير الاسما والالقاب • عزيز الاخدام
والاصحاب • كبير من بين الامرا والحجاب • والوزرا والنواب • يدعى
في جوانب مملكته • واطراف ولايته بجيدر • وبهيس وضيغم
والدوكس والعصبصب الضرغام والعنبس • والطيثار وهمهس ٥

لقاب
والغضنفر والهرماس والمضبات وابا العباس الى ساير الاسما والا
والكنى وكثرة الاسما تدل على شرف المسمى وهو مطاع في ممالكه وولايا ته
واقاليمه منرشف ثغور الامثال شفاه امثلته ومراسيمه وله
من خواص الندما وذكر الجلسا نديمان كنديمي جذيمه في الازمان
حضرته وبلجان حربه احدهما ثعلب يدعي ابا نوفل والاخر ضبع
يسمى ابا نهشل طبعهما لطيف وشكلهما ظريف ومحاضرتهما مرغوبه
وصحبتهما مطلوبه وكان في خدمته دب هو وزيره ومعتمده ومشيره
كافل امور مملكته ومدبر مصالح رعيته والملك مفوض امور
الرعية اليه ومعتمد لما يعلم من كفايته عليه ومشغول بلا
وكارا بمعاشرة نديميه فاتسع مجال الوزير واخذ في مجال
التفكير ان النديمين لكونهما صاحبين قديمين ربما يصدر عنهما عند
الملك ما يحط منزلته ويفسدان صورته للحسد الذي لم يخل منه جسد
واستحوذ عليه الخيال واتسع في ميدانه المجال فكان خايفا
على وظيفته ومنصبه مترقبا منهما ما يكون عزله بسببه
فتشامر ذلك في خاطر حساده او رثته قساوه وجذبته
الى عداوه ووقر في قلبه ذلك ونما كره وطال عليه من الدهر
الامد وكان يترقب لهما الفرص ليوجههما من الغصص في قفص
وليسابقهما قبل ان يشيابه ويتغدي بهما قبل ان يتعشيا به
ويقول لا بد من تنظيف الطريق قبل حصول التعويق وقد ا

صورته

حسن تأتٍّ واتقن الشمائل

ومن لم يزح عن دربه الشوك قبل ان يطاه فلا يذنب اذا شاك رجله
واقسم الاقسام ان لابد يبعدهما عن حضرة الملك الهمام فاتفق ان في
بعض الاسحار تجاذب الملك ونديماه اطراف الاسمار فاثر فيهم السهر لطيب
السمر في ضوء القمر وحلاوة ما حبوه من ثمر عاملين بما قيل شعر

متى ما اصادف من احب بخلوة ۝ اصرح بما ارجوه من منكم
يقول فاصغي واثني فانثني ۝ ليسمع قولي كالندى المترنم
اسامره لا ان امل حديثه ۝ وامن كل الامور سوى بم

فاخذت الملك عينا فاستند الى متكاه فاغلق من طرفه وكاه
فلم يتمالك ابو نوفل ان ضحك لما غمضت زمانة الملك فتنبه من ضحكه له
وتعجب من جراته وفتكه ثم استمر متناوما لينظر ما يصدر منهما
فبادره اخوه شتير وزجره وقال ويلك ماذا رايت واي عجب سمعت
او عاينت حتى تربك في الضحك اما علمت وقرات وفهمت ان الضحك
بلا سبب من قلة الادب وان الحشم وساير الخدم ومن نادم الملوك
وجالسهم يحترم امورهم ويعظم مجالسهم سوا غابوا او حضروا ناموا
او سهروا قاموا او قعدوا استيقظوا او رقدوا وقد قيل رفع قلم العتاب
والضبط والحساب عن الصبي والمجنون والعاشق المفتون وكذلك
السكران والنايم لاسيما السهران وعذر النايم يا مسكين اوضح من
عذر الباقين فان النوم اخو الموت وفيه ما ليس في غيره من الفوت
وقد قال صاحب الشرع الذي كان منه الاصل والفرع حفظه الله

جنود

وكا

بجنود الصلاة والسلام وحرسه • لعنذر عن النايم المعزكا السه • وقال
فهو الصدق والتصديق في رفع قلم التكليف • وعن النايم حتى يفيق وانما
اعتبر الشرع احوال النيام وساواهم باليقظى صونا لبعض الاحكام نحو
من خمس وعشرين مسيله • ضبطا من الفقه المحمله • ولقد طالعت في
كتاب مكارم الاخلاق • ان الله الكريم الخلاق حيث جعل جنس الادم
في طبايع وصفات متساوي القدم • فلا يعيب احدا احدا ولا يزدريه
ولا يتهم عليه عيبا • هو فيه على الخصوص • اذا صدر من الملوك شي لعايب
فلا يحمل منهم الا على الفضل والصواب • وكلما كان في غير الملوك معيبه
اذا صدر من الملوك يعد منقبه • ويجب على من جالس الملوك وكان له
في خدمتهم ذا سلوك • واختص بمحاضرتهم • واستسعد بمناظر تهم
ان لا يبصر منهم الا المحاسن • ولا يخبر عنهم الا بالاحاسن • وقيل
من جالس الملوك بغير ادب جلسه • فانه خاطر بروحه وعرض للبلا نفسه
وقال الله الاعظم في كتابه المحكم • لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم • فاستقم
كما امرت ولهذا قال عليه السلام شيبتني هود واخواتها • وما ساد
احد في العجم والعرب • الا بسلوك طريق الادب • وقال عليه الصلاة والسلام
ادبني ربي فاحسن تاديبي فقال المخفل ابو نوفل اذا اطهر
القلب من الخيانه • وعاملت اليد بالامانه • ونقي العرض من
العيوب لان اللسان غير كذوب • وزكت النفس بالحلم • وعرت عن ا الجهل بكمال العلم

يصلح لها ان تسخر بكل احد وتكبر من يكون ولوانه الاسد وانا ولو طار هذه
الصفات طيري فلا علي اذا ضحكت علي غيري قال اخوه هل لا
تفرد اك لا واستعذ بالله من الجهل والجيلا واعلم بان الكرامات
ان الجاهل يعرف بثلاث علامات احدها بالمحبوب ان يرى لنفسه عارية
عن العيوب الثانية يا رفيق الخير ان يرى لنفسه اعلم من الغير العيوب
الثالثة ان يرى انه انتهى في فنون العلم والنهى وبلغ اعلى المراتب
وهذا من اكبر المعايب وقالت الحكما اذا رايت لنفسك عاريا
عن العيوب وتصديت لتتبع عثرات الناس بالعيوب وفتشت
عن عيوبهم للجيوب فانت حينئذ غارق في بحر العيوب وبالذي انت
طالبه مطلوب وانظر بان السكينة ما قال الامام مالك رضي الله تعالى عنه
على باب المدينة وتمثل وليكن جل مطلوبك حرصك على تفقد عيوبك
وقم في ذلك على نفسك وذاتك مقام حسادك ورفقائك وعدائك
وقال ذو هدي وما انا لسدا شعر

لكل فتى خرج من العيب مثلا على كتفه منه ومن اهله هم
فتعمى عيوب الناس نصب عيونه وعن عيبه الناس من خلف ظهره

فقال ابو نوفل صدقت لله ونصحت انطقت فجزاك الله عني خيرا ووقاك
ضررا وضيرا ولكن يا اخي وقعت هفوة على سبيل السهو وحصلت زلة
على غفلة واللفظ اذا خرج من غير نظر كالسهم اذا رمي عن الوتر لا يمكن

رده ٭ ولا دفوفه وصله كما قيل شعر

القول كاللبن المحلوب ليس له ٭ رد وكيف يرد الحالب اللبنا

ولكن الذنب والاجترا اذا لم يشتهر لا يتوجه العقاب ولم
يستحق مرتكبها العقاب ٭ اذا استغفر واناب ٭ وانا
وان وقع مني الخطا ٭ امن بحمد الله من سو الجزا ٭ ومن المواخذة
بالجريمه ٭ وان كان عاقبتها وخيمه ٭ لانها بينك وبيني وانت
بمنزلة روحي وعيني ورفيقي وصاحبي ٭ ومراعي حقي وجانبي ٭
سري عندك مصون ٭ وامري عن الاشاعة مخزون وقد
قالت الحكماء والتجارب لا تودع السر الا عند صاحب صديق
صدوق ومحب شفوق ٭ وانت هو ذاك الموثوق من
مروتك الامر امنا ٭ ولا يبعد ذاك من شفقتك وسابق
صداقتك ٭ ووفايك بالمروه ٭ وقيامك بحقوق الاخوه وسال
احسانك ان لا تخيب مرجوه ٭ ق لك اخو نشر ٭ اعجب
لابي نوفل ٭ كيف تغفل ٭ اما سمعت يا عاقل ٭ قول القايل
من علامات الجاهل ٭ ان يقرض ماله باللطف ثم يتقاضاه
بالغلظة والعنف ٭ وان يودع سره واخفاياه وامره
عند من يتضرع اليه ٭ ثم يحلفه ان لا يبديه ٭ ولا يذكره
لاحد ولا ينهيه ٭ وقد قالت الحكما لا تستودع لاحد سرا
فان فعلت فاتك السر ٭ لانه ابدا كتمانه قيدهم وعنا

وابداه كيد هلاك وبلا • وقيل كل سر جاوز الاثنين شاع
وكل علم ليس في القرطاس ضاع • لم يقصد بالاثنين الا الشفتين
وقال الشاعر • اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • فصدر الذي يستودع

من السر عن كل مستخبر • وحاذر فما الحزم الا الحذر •
اسيرك سرك ان صنته • وانت اسير له ان ظهر •

وقال اخر لا تودعن ولا الجماد سريرة • فمن الجوامد ما يشير وينطق
• فاذا المحل اذاع سرا خاله • وهو الجماد فمن به يستوثق •

وقال اخر • اذا ما ضاق صدرك من حديث • واقشته الرجال فمن تلوم
• اذا عاتبت من افشى حديثي • وسري عنده فانا الملوم

وقيل وجد على باب فيروز بخط سليمان عليه السلام افشا
الاسرار يورث البوار والاعراض عن النصيحة تورث الفضيحة
وخير الموجود بذل المجهود • وافضل المورد الملك الودد ك
وكل سر تحرك به اللسان انتشر في المكان وناهيك
باسام قصة الحرامي مع الطامع قال ابو
نوفل • كيف ذلك يا اخا نهشل قال بلغني ان رجلا
من الحراميه واللصوص القراريه • كانت نفسه ذات
لحيانه تحرضه على الدخول من حواصل الملك الى الخزانه وايها
لرويه الخزانه مشتاقه • ولمعانقه فاشتق التحريم عشاقه
وكان جاهدا في ان يعطيه من مناها ما يرضيها • ولكن كا

ويكون د
قصة الحرامي
مع الطامع

نجوم

نجوم الحراس بالرصد ولرجوم ذلك الشيطان كل معتد وكتم
ذلك السر عن الاخوان ومضى عليه برهة من الزمان وهو
يكابد اكتتامه يخاف من السوء اختتامه والمقدر كاين
والخايف خاين الى ان طفح عليه ما قصد وعلا جمر سره في قلبه
وتقد بالزند فطلب صاحبا يتلفظ به اليه ويعتمد في
اكتتام سره عليه وافشي سره معتمدا عليه وقال في خاطره
عندما افشا سراير لا لهذا اللسان يقدر على البيان ولا على
تعذير ان لو كان فانه مثل ولدي تربى من دم كبدي
ولحم جسدي واطلع على عورتي فلا يقصد عثرتي ولا
يكشف سري ولا يهتك ستري ثم ادناه حتى واناه
وقال يا ابا طامر يا كاتم السر في السراير اني عزمت كالمنهمك
على الدخول على الملك لاستصفيه واختفي فيه فاكتم
هذا السر عني وامصص ما شئت من الدم مني بشرط حه
في سراويله واستمر في نيته على اباطيله ثم قصد
في بعض الليالي ما كان يحاوله على التوالي وبرحمله في
المكامن من الدخول الى الخزاين فلاحت له فرصة فا نتهزها
واستعمل دقايق صنعته وابرزها وانتقل من ذلك
الى المبيت ولطى تحت سرير الملك كالعفريت والملك
نايم على السرير على الفراش الحرير معانق الظبي الغرير
وحزمة التاج على راسه تقد كانها سراج منقد

فقصد اللص احرزها ۔ واقتطاعها وفلذها ۔ فامهل القوم الي ان تغرقوا في النوم ۔ وبينما هو متفكر مما به خرج البرغوث من ثيابه ودخل الي جسد السلطان ۔ وقرص بلسان القرص عليه ما كان من شان ۔ فنهض الملك من مرقده ۔ وراي نقاطه علي جسده وطلب النور لينظر الامور وحضرت الجوار فراين برغوثا طار ۔ ونزل تحت السرير ۔ فقصوا اثره في المسير ۔ فوجدوا الحرامي السكير ۔ فربطوه كالاسير ۔ ودرقي الامر العسير بالامر اليسير ۔ وصار كما قيل شعر

في مشي برجليه عمدا لحوم رعه ليقضي الله امرا كان مفعولا

وانما اوردت هذا المثل لتعلم يا ابا نوفل ۔ ان الشر في العواد لا يومن عليه الجماد ۔ فضلا عن متحرك من حيوان ۔ ويعود باسوان كان من جنس الانسان ۔ وقد قيل للحيطان اذان وان امثال العجم الاوباش للدبوار اكواش ۔ فلما انقضى هذا الكلام ۔ وكان الاسد قد استوفاه علي التمام ۔ وقد اثارني احشايه لهبا ۔ نهض من مرقده ممتليا غضبا ۔ واستحال وتحول ۔ وامر بابي نوفل ۔ فقبضوا عليه ۔ ووضعوا الغل في رقبته ۔ والسلاسل في يديه ورجليه وامر الي السجن برفعه بعد التنكيل به وصفعه ۔ فتشوش خاطر صديقه ۔ وجليسه ورفيقه ۔ ثم انفض المجلس العظيم ۔ ودخل الملك

الي

الى الحريم • فتوجه اخو بشل • الى السجن المقفل • ولام صاحبه
ابا نوفل • وزاد في التعنيف • وقال ايها الاخ الظريف الم
تعلم ان الشخص اذا تكلم • ضبط كلامه عليه • ولعود
محصول ما يلفظه اليه • وقد قال الرب المجيد • ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد • وان كثرة الكلام • تضر با لنفس
اكثر مما يضرها بالبدن من الطعام • وكل هذا المصاب انما
جا من قبل الاعجاب • وكثرة الكلام والغرور • وعدم التامل
في عواقب الامور • وقال الشاعر
ما ان ندمت على سكوتي مرة • ولقد ندمت على الكلام مرارا
قال حكما الهند • وبراهمة السند • ما دام الكلام في الفواد
لم يبد منه على اللسان باد • ولم يبد منه سايل حرف من
صدقه الاذن في وعا ولا ظرف • فهو كالبنت البكر المنتهو رخ الذكر
كل احد يخطبها • ويميل اليها ويطلبها • ويتمنى ان يراها • ويترشف
لقاها • فاذا التقى الى المسامع • ووعاه كل ناظر وسامع فهو
كالعجوز الشوها • اذا سلوها وقلوها • وهي تلازم صباحا
ومسا • وينفر منها الرجال والنسا • ويحيد كل احد عنها
فاذا تكلمت اسكتت • وان سلمت اعرض عنها • قال
بعض الحكما اللسان اسد • وهو حارس الراس والجسد • فان
حبسته حرسك • وان اطلقته حبسك • وان سلطته
افترسك • وقالوا الكلام اسيرك ما لم تبده • فاذا تكلمت فانت اسيره

وقد قيل شعر ان القليل من الكلام باهله • حسن وان كثيره ممقوت
• ما ذل ذو صمت وما من مكثر • الا يذل ولا يهان صموت
• ان كان منطق ناطق من فضة • فالصمت در زانه الياقوت
وقال بعض الحكما انا على ما لم اقل • اقدر مني على ما قلت وقال
عيسى صلوات الله عليه العافية عشرة اجزا تسعة منها في الصمت
الا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفها وقال
نبي الحرمين وامام الثقلين صلوات الله وسلامه عليه • الصمت حكمة
ومن ارسلني للعالمين رحمة • وقال عليه السلام • البلا موكل بالمنطق
وقيل شعر • احفظ لسانك لا تقول فتبتلى • ان البلا موكل بالمنطق
وقال الحكما السكوت يستر عيب الجهل • ويعظم حرمة الملوك ولقد
ارشد من انشد حيث قال شعر
• اذا ما اضطررت الى كلمة • فدعها وباب السكوت اقصد •
• فلو كان نطقك من فضة • لكان سكوتك من عسجد •
ولقد اذيت نفسك • وتسببت فيما اوجب حبسك وزلزلت
ودودك • واشمت حسودك • ولقد كانت حصتي من بلايك
وحادها من شدة عنايك • اعظم من كل حصه • وقضى في
ذلك اعجب قصه • اذ انت رفيقي وزميلي • وفي حضرة الملك
ومنادمته عديلي • نشانا على ذلك • وسلكنا في المرافقة •
والمواهقه اقوم المسالك • وان كنت المرجو لمجاني ذا يانع

بأنفاسي ومشتكى حزني ومشتفى شجني ومخزن اسراري واعظم
استاري وراوية اخباري في اخباري وزوابه اسفاري في
اسفاري ومن اين الغى مثلك صديقا او اجد رفيقا شفيقا
وانت صاحب السرا ومصاحب الضرا وانشد

ومن اين الغى بعد سبعين حجة • رفيقا كمن راضعته قهوة الصبا •
اديبا اريبا لم امل مقامه • ولا ملني يوما حكيما مهذبا •

ولعين علي ولعظم لديك ان اراك على هذه الحالة ثم اجرى
سحايب دموعه الهطاله وانشد شعر

وما على الحر انكى ان يرى حزنا • في محنة ضاق عنها دونه الرحب •

ولقد تحيرت في هذا الامر المهول وما ادري فما اراه ماذا
تقول وليله هذا الهم الصراح عاذا يسفر فيها الصباح
فاشتكى لذلك ابو نوفل وبكى وتضرع الى الله واشتكى ثم قال
يا اعز الاصحاب واحب الاحباب لقد اثر عندي ما قلت
من الكلام اكثر مما اصابني من الالام كيف يفتقر احد الجانبين
ويطلق لاحد القيدين وان يعتذر بالقضا والقدر لاحد
العصيانين وهل شي من عالم الكون والفساد خارج عما
قدره الله تعالى واراد وكلنا في هذا سويه والعبد
مقهور على المشيه ولكن الحداث اقبل ولاحظ بسعده
وتفضل وكل حركة تصدر من العاجز ليجد عن مقامنها

البطل المبارز • وكل قول يتفوه به الجاهل • يدع الي دليل
معايبه • ادلة العقلا في مجاهل ومذاهل • ودعاميص
ذوي الارا المصيبه النواهل • تلقى من عنفقل الحيره في مناهل
مناهل • فيصير كل وجه اليه قابل وكل لسان به قايل • وقوام كل
سعيد وتبول اليه قايل • شعر
• واذا السعادة لاحظتك عيونها • نم فالمخاوف كلهن امان •
• واصطد بها العنقا فهي حبايل • واقتد بها الجوزا فهي عنان •
ونعوذ بالله من ليل السعد اذا ادبر • وصبح الخمول اذا اسفر
فان السيف اذاك يخطي ما كان يصيب • ويتخيل العاقل
ما لا يرتضيه ناقل • فيكون جهد النفس زيادة في العكس
كما قيل • واذا تولى الجد بحتاج الذكي في رايه قبل الزوال سراجا
وانقلاب الدهر وانعكاس الزمان شيمة معهوده • وخصلة معدوده
شعر • ومن ذا الذي ما عز صرفه هره • فاضحكه يوما ولم يبكه سنه
وقيل • سوحظي انا لي منك هذا • هكذا هكذا تعلى الحظ لا املك الملام
وانا كنت غافلا • وان لم اكن جاهلا • وقد يكون الشخص عما يحققه
ذاهلا وذلك لما عودني الزمان • والفته من سالف الدوران
من ارخا العنان ونيل الاماني والامان • واسبال ذيل
النعم • والاحسان الدايم والكرم • فخشيت مما كنت اعهد
وفي نفسي اجد • وانما كانت لذة عشرتك • ونعيم صحبتك • وحسن

موافقتك

موافقتك وعزموا انشاني كل بليه وامنت بذلك عن كل رزيه
فدهاني عن التنكيد وذهبني غفلة من التوزع والتبدد
مثل ما اصاب ذلك الهدهد قال اخو هنشل
اسرد ذلك المثل قال ذكروا ان الله مجري الخير
علم بعض عبيده الصلحا منطق الطير فصاحب هدهدا
وازداد ما بينهما توددا ففي بعض الايام مر بالهدهد
ذلك الامام وهو في مكان عال متلفت الى ناحية الشمال
وهو مشغول بالتسبيح يسبح الله بلسانه الفصيح فناداه
يا صاحب التاج والقبا الديباج لا تقعد في هذا المكان
فانه طريق كل فتان ومطروق لكل صايد شيطان ومقعد
ارباب البنادق ومرصد اصحاب الجلاهق فقال الهدهد
انا عرفت ذلك وانه مسلك المهالك قال فلاي شي عزمت على
القعود فيه مع علمك بما فيه من دواهيه قال ارى صبيا
واظنه غبيا نصب لي فخا يروم رخا وقد وقفت على
مكايده ومناصب مصايده وعرفت مكيدته اين هي والى
ماذا انتهى وانا اتفرج عليه واتقدم الى الضحك منه والتعجب منه
من يضيع اوقاته ويعطل ساعاته فيما لا يعود
عليه منه نفع ولا يعبك في قفاه سوى الصفع واسخر
من حركاته وانبه من يمر على خزعبلاته فتركه الرجل وذهب

الهدهد وقضيته مع الصبي

وقضى حاجته وانقلب فراى الهدهد في يد الصبي يلعب ولسان حاله يلوح بمقاله شعر

كعصفورة في كف طفل يهينها ... تقاسي حياض الموت والطفل يلعب
فلا الطفل ذو عقل يرق لحالها ... ولا الطير مطلوق الجناح فيهرب

فناداه وقال يا ابا عباد كيف وقعت في شبكة الصياد وقلت لي انك وعبت ورايت ما رايت فقال اما سمعت ان الهدهد اذا نقر الارض يعرف مسافة ما بينه وبين الما ولا يبصر شعر الفخ وذلك لينفذ ما كتبه الله وقدره من قضايه وقدره وناهيك في قضية القضا والقدر قضيه ادم ابي البشر مع موسى الكليم عليهما الصلاة والتسليم لما جرت عليه احكام القضا والقدر فتمشت مشية الله السابقه في علمه وجرى ما لم يدركه تحول العقول في ميدان ارادته من سوابق حكمه وحكمه وانشد الهدهد

شعر
ياسايلي عما جرى والعين مبصرة للقدر ... اوما علمت بان اذا جا القضا عمي البصر
اوما سمعت باهام قول الامام ... اذا حلت المقادير ضلت التدابير

وقال شعر
اذا اراد الله امرا بامري ... وكان ذا عقل وسمع وبصر
وحيلة يعملها في دفع ما ... ياتي به محتوم اسباب القدر
اصم اذنيه واعمى قلبه ... وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد اليه عقله ليعتبر
لا تقل فيما جرى كيف جرى ... كل شي بقضاء وقدر

واما

وان لما اعترت بحدة بصري • ذهلت عما يجول في فكري • شغلت
حدقة استبصاري • وتعتع في اعتذاري • ثم قال ابو نوفل
وقد اشر فيه كلام اخي هشل شعر •
دع عنك لومي فان اللوم اغراء • وداوني بالتي كانت هي الداء
وانما اوردت هذه الحكايه • ليتخفف عني ما في
تقريعك وتوبيخك من نكايه • وتعلم ان الامور كلها • جلها وقلها
جارية على وفق ما قضاه الله تعالى وقدره • واثبته في سابق علمه
في اللوح المحفوظ وسطره • وان كانت الاحكام في هذا الباب
تضاف الى العلل والاسباب • ولا شك في هذا ولا ارتياب
فقد قرات الذهول • اشغلني عن الفضل بالفضول وان
العذر غير مقبول • فان الجهل لا يكون حجه • ولا يخلص لي
سوا المحجه • وقد طال الكلام • والحق بيدك والسلام واما
الآن فجل المقصود • لطفك المعهود • وبذل المجهود • وتذكر
سابق العهود • وقديم الصداقه • وتاكيد المحبة والعلاقة
وتعاطي امور عطف للخواطر الملكيه • ورجوعها الى ما كانت
عليه من الصداقات السنيه • والعواطف الملوكيه واتيل
الانعام الخلاص من هذه البليه • وعلمك قد احاط • باوثق
مناط • اني شخص وحيد • بين ملازمي الحرمه فريد • لم يكن له
اخ سواك وانت مشتكاي وانا مشتكاك وهذا اوان

الفتوه • وزمان المروه • وعدم التخلي عن الاخوان • والانبعاث بالهمة الثابتة الاركان • والسعي في خلاص الصاحب القديم • من مخاليب هذا البلا العظيم • فاسالك هذه بسالف الخدمة والمودّات القديمه • ان لا تذكر ما سلف • من التقصير الموجب للتلف • فاني معترف • اني للذنب مقترف • شعر
• جاوزت في اللوم حدًّا قد اضرّ به • من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
واني اذا تفكرت • وتصورت ما وقع اذا تذكرت • وان كان قد مضي تضيق بي الفضا • واغرق في بحر الحيا • وتسود في عيني الدنيا فكانه في هذا الفتيل عني قيل • شعر
• كان فوادي في مخالب طاير • اذا ذكرت ليلي يشد به قبضا
وهذا القدر من الايلام يكفي فاني استحلي اذ امر بخاطري عصر حتفي • ثم علا زفيره وشهيقه • وبدا من لهيب قلبه بريقه ومن وادي عقيقه • حتي خيف عليه غريقه وحريقه • ورق له عدوه وصديقه • فبكي لبكايه رفيقه وبريقه • قال
له اخوه نهشل اعلم ايها الاخ المفضل • اني لم اقل ذلك الكلام للعذل والملام • فضلا عن ايحاش قلبك او ايلام • ولكن لما تالم جناني اجري الله ذلك على لساني • ولم يكن لذلك الحديث باعث • ولا قصد عابث اوعايث • ولكن صدق المحبة ووفور الصدق • اوجب التلطف بذلك النطق • وكيف لا ادري دقايق

هذه المعاني وانا الما من ثمار هنا يلك جاني • واما بذل الاجتهاد
من اهل الوداد • فهل يخطر ببالك غير ذلك • ويابي الله والاخلاق
الكريمه • وما علمته من همة وشيمه • ولهمة وسيمه وفواضل فضايل
من فواتح خصايلك اقتبستها • وشوامل شمايل من روايح اصحابك
احتبستها • ان اتخلف عن التعلق باهدابها • واغلق ابواب مقاصدها
في وجوه طلابها • وانا ان لم ابذل مجهودي • وامرف موجودي في
مساعدة خلي وصديقي • وصاحبي ورفيقي • واراعي المروة والصداقه
القديمه و الاخوه • والاغاني نايدة في وجودي • لوالدي و
وطارفي وتليدي • وصديقي وودودي وقد قيل اربعة
اشيا فرض عين في شريعة المروة على المحبين وكذلك على الا
وساير الاصحاب • الاول المشاركة في النوايب ١٥
وتعاطي دفعها في كل جانب • الثاني اذا ضل احدهم عن طريق السداد
يردونه الى سبيل الرشاد • ولا يتركونه على غير الصواب بل
يستعطفونه بالطف خطاب • الثالث اذا صدر
من احدهم نوع جفا يتلاطفونه بالوفا والصفا • ولا يتركونه
على جفاه • ولا ينسون الوفا القديم بالجفا الحادث • فربما
تتفرع على ذلك ما يوكد من العوايث • الرابع لا يواخذ
المقصر حال الغضب • بل يرجئون عقوبته الى ان يطفي
اللهب • فربما يتعدى بواسطة الغضب الحد فيقع

لودي

حباب

د

ول

بسبب ذلك بين الاصحاب نكد ٭ ثم ان ابا نوفل قال لاخيه هشل
المبادرة اولى الى التلافي ٭ لئلا نسيا بنو حسود الى تلافي ل
وهذا المصاب انما جا بغتة ٭ واخذ قلوبنا واسماعنا هيبته
فاعمل فكرك العويص ٭ وتوجه الى التدارك بقلب سليم فقال
هاناذا اذهب على الفور لهذا المطلب الناجح ٭ واقوي العزيمه
واجتهد في دفع الموانع ٭ فاول ما ابتدي بقصد الملك وانظر
ما يصدر قولا وفعلا منه في الامر المشتبك ٭ فابني على ذلك
ما يناسبه ٭ واجاريه فيما يميل خاطره اليه ولا اجاذبه
ثم توجه الى الاسد ودخل عليه ٭ فوجد الدب جالسا
بين يديه وقد بلغه قضية الدبير ٭ وانه قد حل به العذاب
الاليم فاغتنم الفرصه ٭ وبادر ليتم على ابي نوفل القصه
ويتعاطى في امر قصه وحصد ٭ فاراد اخو نهشل ان يفتتح
الكلام ٭ ثم افتكر في انه ربما يعاكسه في المرام ٭ وانه اذا
تامر في المناقضه فلا يمكنه مقابلته بالمعارضه ٭ وان سكت
فالسكوت رضا وان وافق على غير مراده مضى ٭ فامسك عن
الكلام ٭ وراى السكوت مقتضى المقام ثم امعن النظر
وأجال قدح الفكر ٭ فراى انه ان قل المجلس ٭ من غير ان يفصح
بشي ويبين ٭ ربما يفوت المقصود ٭ او يسابق بالمعاكسه
عدو او حسود لا سيما مثل الوزير ٭ الرفيع الخطر ٭ صاحب

الراى

الراي والتدبير • وهو عدو قديم • وفي طرق الخزي نظيره عديم فاذا
بادر الملك بالكلام ربما يقع من قلبه بمقام • كما قيل • شعر
• اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي خاليا فتمكنا
فيتلقاه الملك بقبول • فيصول كما يختار في ميدان الفتك
وجول • فتنعقد الامور وتتقضى • ويتعقف الاخلاق
الاسديه وتتعرد • فراي الاولى المبادره بالكلام • والوقوف في
مقام الشفاعه انسب بالمقام • فان عارض احد عرف ان جوهر
كلامه عرض • وان اعترض في ذلك احد علم ان سبب علته مرض ويعلم
ببديهة العقول • ان شفاعته في امر ماجه اقرب الى
القبول • لانها خاليه عن الفضول • ولانه ليس لله غرض
ولاني لاجل غرض • وكان الملك قد سمع كلامه • لتحد معرفته
ملايمه • والقايه على انه نوفل عدله وملامه • وكلامه
بلاشك مقبول • وما لاحد عنه عدول وكان
الدب منتظرا خروجه من عند الملك • حتى يختلي بالكلام معه و
فادرك اخوه بنشل هذا المرام • فوقف في مكان الدعا وبادر
بالكلام • ثم قال بعد وظايف الدعا • والقيام بما يجب من مراسيم
الثنا • العلوم الشريفه • والارا المنيفه • محيطه ان
من عادات الملوك العظام • واخلاق السلاطين الكرام • العفو
عن الجرايم • والاغضا عن العظايم • لاسيما اذا صدر ذلك من

الملوك احد من المخلصين • والعبيد المتخصصين على سبيل السهو
والخطا • لا على سبيل العمد والاجترا •

• ومن ذا الذي ما ساء قط • ومن له الحسنى فقط •

وكان العبد الاذل • ابا نوفل • الواقع في الخطر الخطير • المعترف بالذنب
والتقصير متوهم من صدقات مولانا الملك عفوها وما احرمه • وما
اعتاده من حلمه الشامل ومكارمه • ويحتم على الملوك القيام
بالشفاعة • دون ساير الخدم والجماعة • اذ كان رفيقا نديما
ومصادقا قديما • ولم يقصد الملك الاسوف للحسنات الملوكية
الكشفة • الي دفا بحسنات الصدقات الشريفة • وقصد
الخير وانتشار صيتها في الافاق والاطراف • بالعلم والحلم
والعفو والصفح والفضل والعدل والالطاف • فلان الاسد
من هذا الخطاب • وعرف ان قصد الثعلب انما هو الثواب والصواب
فاطرق مليا • ولم يحر من الاجوبة شيا • فتاثر الدب الخبيث
والعدو القديم لهذا الحديث • وخاف ان يكون السكوت رضا وان
هو رص يفوت منه المنا • والاطراق علامة الحلم • والسكوت
في الحرب دليل السلم • ومن فوت الفرصة • وقع في غصته
ومتى يعتق ابو نوفل المحتال • في مثل هذا الاعتقال • ومن
الطف مقال • من قال • شعر •

• وان رايت غراب البين في شرك • فاذبح وكل ودم الافراح في عنقي •

وقد قيل • اذا صارت الامرا املاقاتهم • اذ الرطام اصبحوا مثل ثعبان
• لهو ناهيك برعوث اذا اصيدته ولم • تجد فركه البشر بليله سهران
• ويا ما تفاسي من اذاه ورقصه • على صعفه ان صار داخل اذان
فانت ترى في ابرم • وتتصدي للمعاكسة ذاك البرم وتعطي
دسايس لومة مغشوش الكرم • وقال لطايف ايها النديم القديم ومن
هو للملك ولي حديم • ان الواجب على جميع الخدام • ان يكونوا في
الصدق متساوي الاقدام • ولا يقدموا على نصح الملك غرضا
ولا يطلبوا سوى رضاه • على النصيحة رضا وعوضا ولا يصا دقوا
الخاين ولا يحضوا الخيانة والجنايه • ولا يرعوا في ذلك ادنى
رعايه • فمساعد السارق سارق • ومعاضد المارق مارق ٥
والقيام مع الجاني جنايه • والخفا الخيانه نكايه • وفي هذا
الكلام كفايه • ومن اتى تذرع عن جنايه جان • ولا سيما اذا كانت
في حق ملك او سلطان فهو شريك فيها بل اعظم جرما من متعاطيها
لان عظم الجنايه • يا ذا الدرايه • انما هو بحسب المجني عليه ل
وان ذلك الوهن عايدا له • لا على مقدار الجاني • وانت لا
تجهل هذه المعاني • ولهذا قال بعض اهل الافضال •
ان معاصي العباد • يا ذا الرشاد • ليس فيها صغيره • وان
كل ما يخالف الامر كبيره • وذلك بالنظر الى جانب الامر العظيم
القاهر تعالى وتقدس قال اخو هشل كلام مولانا

الوزير هو المفضل • وما اشار به هو الصواب المعتمد • ولكن يا مولانا الوزير • عملك الحظ خبير • اننا كلنا محل الخطا والتقصير ولا يسع الكبير والصغير • الا الحلم الغزير • والعفو عن كثير وقل لي من هو البري عن الهفوه • والذي لا يتوقع من مولانا الملك عفوه • وان تقع الشفاعه في الجاني وذوي الخلاعه • وتخالف سنة الجماعه • كالمحسن لا يحتاج الي شفاعه • ومن لم يجبر المكسور • ويأخذ بيد المعثور • فما يجد عند انكساره جابرا ولا اخذ بيده حين يصير عاثرا • وقد قيل من ثلك الفضيل وصاحب الاداب الجزيل • شعر •

• اذا اصبحت ذا اقتدار • وامرك في رقاب الخلق جار •
• اقل واقبل عثارا واعتذارا • فمن يقبل يقل عند العثار •
• فان الصغار تروم عفوا • وغفران الكبائر من كبار •

واحسن العفو ما اذا السلوك • عفو السلاطين والملوك لا سيما اذا اعظم الجرم • وكبر الاثم • فان العفو اذا كان صادرا من ملك ذي سلطان قاهر • مع قوة الباعث على المواخذه • وقدرة شاملة نافذه • وغير الملوك • من العاجز والصعلوك • عفوهم انما هو عجز وخشيه • او لتمشيه غرض مشيه • والملوك انما يوثر عنهم الخلال الحميده • والخصال الشريفة الحميده • والاكابر يعفون • والاصاغر يهفون • وقد قسم الحكما والحكام

مما

ما يقع من الذنب في الانام • اربعة اقسام • فاسمع يا كبير • هفوة
وتقصير • وخيانة ومكروه • وجرروا الكل في ذلك وضبطوه فذكروا
لكل جزاء فروق • جزاء الهفوة العتاب وبه نطق الكتاب
وجزاء التقصير الملامة • على ما اورث من ندامة • وجزاء الخيانة
العقوبة • فان في ارتكابها للعاقل صعوبة • واعظم عقابها
مثوبة • وما يرتكب المكروه • الا العاقل المعتوه • وجزاوه
ايضا مثله • وهذا على مقتضى العقل وعدله • والذي صدر
في سابق العهد • من المخالف لنوفل • انما هو هفوة بها زل
وجزاوه على هذا الحساب • انما هو العتاب • وقد استو فاه
وزيادة • وفي هذا لمولانا الملك الارادة • فان شا عاقب على
الذنب اليسير • وان شا عفى عن الجرم الكبير • والهفوة لا يكاد
يسلم منها الخواص فضلا عمن هو في شرك العبودية والاقتناص
ولا يوثر الفضل عن الملك • على طريق عفو يسلك الدرب
المنسلك • خير من ان يوثر عنه لنفسه الانتقام وتخليد
ذلك على صفحات الايام • ولا شك ان سيرة العفو للملك
افضل من القصاص في العدل • وذلك هو اللائق بالحشمة •
والاوثق للحرمة • والاحفظ لناموس السلطنة • والابقا
على ممر الدهر والازمنة • ولقد كان جماعة من عظما
الملوك والاكابر • يبتهجون بمن يتعاطى الذنوب في الاجرام من الاصاغر

لاسيما لمن يتعرض لذات الملك ولنفسه ويستعين على الطوايف
على فساده من ابنا جنسه فاذا اقدروا عليهم عفو وتلذذوا
بالعفو والاحسان واستشفوا وحسبك يا ابا جهينه ومن
فضله اعذب مزيه واقعد ابن سليمان المخلد على ممر
الزمان وما تضمنت من مكارم الاخلاق التي تعطرت بها
الافاق فتوجه الاسد اليه وسال وقال اخبرنا يا ابا الاشبل
كيف كان ذلك المثل قال لما انتهت ايام بني اميه
وتطرزت خلع الايام باعلام الدولة العباسيه واشرق طلعة
لبني العباس لسفاح بدر ديا جير الدهر ايمن صباح باحسن فلاح
اختفت نجوم افلاك بني اميه وكواكب من بقي من تلك الزواهر
المضيه فكان منهم ابراهيم بن سليمان ابن عبد الملك بن مروان
وجعل السفاح يطلبهم ويرغب من يدركهم ويرهبهم الى
ان ظفر بن سليمان وكان من امره ما كان فحكى انه
كان بالحيره مختفيا بينهم وحيرهم قال في بعض
الايام تراءيت وانا على سطح سواد اعلام موقع في نفسي وعمل
على حرسي الهاجس وقد جاءت لطلبي فتنكرت في الحال
واختفيت فخرجت من الحيره والى الكوفه اتيت فدخلتها
خايفا اترقب ولم يكن لي فيها مترصد ولا مترقب ولا
صديق اركن اليه ولا صاحب اعول عليه فصرت في تلك

البلاد

البلاد • مثل المنشد في بغداد • شعر •

• بغداد دار لاهل المال طيبة • وللمفاليس دار الضنك والضيق

• ظللت حيران امشي في ازقتها • كانني مصحف في بيت زنديق •

فادائي المسير • الى باب دار كبير • مظرة جليل • وداخله دهليز طويل

ليس فيه احد من الحجاب والرصد فدخلنا اليه • وبه مكان

فجلست عليه • واذا برجل وسيم • جميل الشكل جسيم • على فرس

جواد • مع طايفة من الاجناد • فدخل الى دهليز من الباب

وفي خدمته غلمانه والاصحاب • الى ان نزل عن دابته

وانفرد عن جماعته • فلما راني في وجيف • قال من الرجل

قلت نحيف • على دم واستجرت بدبارك • ونزلت في ديارك

فقال اجارك الله • فلا تخف من سواه • ثم ادخلني حجرة لطيفة

تشتمل على اشيا ظريفة • قد جعلها مصيفه فكنت عنك

حولا • اصول في نعمه صولا • ولا اسيا لي فعلا ولا قولا • بركان

يركب من الاسحار • وينزل اذا انتصف النهار • وذلك كل يوم

لا ياخذه من ذلك سنة ولا نوم • فسالته بعض الايام • دعن

في اهنى مقام • وقد صرت مخزن سره • ومراة قلبه وصدره

عن ركوبه ونزوله • وموجب تنقله وحلوله • فقال ان ابرهيم

ابن سليمان بن عبد الملك بن مروان • قتل لي صبرا • فاورثني

لذلك نكدا اوضرا • واودهج في فوادي لهبا وجمرا • وقد دارت

بني امية الدوائر • وبلغني انه في الكوفة مختف حائر • فانا
كل يوم اركب اليه • واطوف عليه • لعل الله تعالى يوقعني به
لاشفي قلبي بقتله من كربه • فاخذ بثاري • واكشف عني
عاري • واطفي لهبي واخذ ثار ابي قال ابن
سليمان فعجبت من قضا الرحمن • وكيف ساقتني ارجلي الى شبكة
اجلي • وامشاني القضا برجلي • الى من هو دائر على قتلي
فاستحييت منه ومن الله • وكرهت عند ذلك الحياه فسالت
للرجل عن اسم ابيه • لاتحقق ما يبديه وينهيه فاخبرني
فعرفته • وتذكرت اني انا قتلته • فقلت يا هذا وجب علي
حقك • وانا غريمك ومسترقك • وقد قرب الله خطاك وانا
لك متمناك • فقال وما ذاك • فقلت انا ابراهيم الذي
لي تطلبه بهم • وانا قاتل ابيك • فافعل بي ما يرضيك •
وخذ ثارك • واشف نارك • واشف اوارك • فقال كانه
طال بك الجفا • واضر بك الاختفا • فاردت بالموت الخلاص
واعتللت بدعوى القصاص فقلت لا والله الذي علم السر
واخفاه • بل قلت الحق • ونطقت بالصدق وخلاص الذمه اذا
في الاولى احق من قصاص الاخرة واولى • انا فعلت بابيك الا
في يوم كذا ومكان كذا بسبب كذا قال فلما علم
ذلك مني وتحقق انه صدر عني احمرت عيناه • وانتفخت

شفتاه • وقامت عروقه • ولمعت بروقه • وازبدت شدقه
والطرق الى الارض • وكاد ياكل بعضه البعض • وجعل يرجف
ويرعد وينهض ويقعد • ويزار كالاسد ويتململ • كريشة تقلبه الريح في قاع البلد •
واستمر على ذلك زمانا • يتامل ما نفعله اساءة واحسانا
الى ان سكنت رعدته • وبردت همته • فامنت سطوته ل
وقهر حدي سورته • ثم اقبل علي ورفع راسه الي وقال اما
انت فستلقى لي غدا • فيقتص له منك جبار السما • واما
انا فلا اخفر ذمتي • ولا استبيح جوارك وحرمتي • ولا يصل اليك
مكروه مني • ولكن قم واخرج عني فلست آمن نفسي عليك
ولا اقدر بعد اليوم ان انظر اليك ثم دفع الي الف دينار • وقال
استعن بها فيما تختار • فلم اخذها ولا نظرت اليها • وخرجت
من داره فلم اعرج عليها • ولم ار اكرم من ذلك الرجل ولا احلم
ولا اعظم مكارم منه ولا احشم • وانما اوردت
هذه الحكاية • وقي الله الملك شر النكاية • ليعلم ان الذنب
الكبير • يستدعي العفو الكثير • ممن قدره عظيم • وحسبه جسيم
ونسبه كريم • كما قيل في محكم الكتاب الحكيم • ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن الى ذو حظ عظيم
قال الوزير ناموس السلطنة وحشمها • والهمة
الملك وحرمتها • لها شروط كل منها محرر مضبوط • وبالمحافظة

بها محوط . لا بد من اقامة اركانها . وتشييد بنيانها . يجب على
الملوك ذلك . ويفترض القيام به على سلاطين الممالك . والاحلا
برعايتها وهز الولايه . فلا غنى عن العمل بها ومراعاتها احسن رعايه
فمن ذلك لا يسامح جناته ولا يغفل عنهم وعن كيدهم ساعة وسا
ولا يركن اليهم في اقامة ولا سير . فانه لا يتصيد رعيتهم الملك ولا
للمملكة خير . فمنهم من يعزل عن منصبه . من غير توقف
لزلة على سببه . ومنهم من يوالي اعدا الملك . فانهم ذووا احترامهم
ومنهم من يراعي مصلحة نفسه . ويقدمها على مصلحة مخدومه
في حالتي رخاه وباسه . ومنهم من يفشي سره . ولا يراعي خيره وشره
ومنهم من يتعرض لسقطه وغلطه . لتغير خاطره وسخطه ومنهم
من ينتقص حرمته . وينتهك عظمته وحشمته . ومنهم
ذو الطبع اللئيم . المفسد في الحريم . ولا شك ان ابا نوفل . المهمل
المغفل . قد ارتكب بعض هذه الصفات . وهو ملتبس ما في
الحركات . وهذا يدل على كرم اصله . وشوم محله . وسوء طويته
وفساد نيته . ومن اكرم اللئيم فهو الملوم . وانه امر معلوم . وانه قيل شعر

اذا انت اكرمت الكريم ملكته . وان انت اكرمت اللئيم تمردا .

قال اخو نهشل الفقير . لا تقل ذا ايها الوزير . فان ابا نوفل
عبد خديم . ومخلص نديم . ومحرم صدوق . ومقدم شفوق
امين ثقة . ذو وفا ومقة . محب ناصح وجليس صالح . لم

يعلم

يعلم مولانا الملك عليه الا الخير • ولم يزل يسير في طريق العبوديه
احسن سير • ولم يطلع عليه بشي يشوبه • ولا يشينه في الدارين
ولا يريبه • بل هو ملازم وظايف عبوديته مباشر لما يجب عليه
من شرايط خدمته • ولم يصدر منه ابدا غش لمخدومه • ولا
خروج عن امتثال اوامر مرسومه • فان صدر منه هفوة
نادره او سهوة نادره • او جفوة شادره • فحلم مولانا الملك
لا يقتضي بل ولا يرتضي اطراح هذه الاوصاف المتعاضده لاجل
هذه الزله النادره الواحده كما قيل شعر

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا • فافعاله اللاتي سررن الوف •

مع انه حصل له من كسر الخاطر ومن احراق القلب والجفن الماطر
ما لا يجبره الا العواطف السلطانيه والمراحم الشريفه
الملوكيه • ونظره من الحنو والعطف • وذلك من الشفقه
واللطف • تكفيه ومن اليم الجفا تنجيه • وبعد شدة الممات تحييه
والا فلا نعرف احدا • يجبر كسره الوهن الا هو ابدا • والاراء العاليه
مزيد العلو • وتعالى بمقام درجات السمو • والعطف والحنو
ثم عطف على الذنب • وقد حصل لايقاعه الحب • وقال اما
انا مع قلة البضاعه • واحتقار مقامي بين الجماعه • اقمت نفسي
لما وجب علي في مقام الشفاعه • فلا اقصر فيه ولا ارجع عنه •
والمحرز من حصل من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها
واسال صدقات مولانا الى التماس المسامحه في انجاز
هذا الالتماس • وان يكون شريكي في احراز هذا الفضل • والوصول •

الى انواع الفضل من هذا الفضل • فانه يرد عنايته • ومن يشفع شفاعة سيه • وارجوا من وزيرا لمالك • ان لايتبع محالفه في ذلك • فان من سكن الكرم في ربعه • لايصدر منه الاما يليق بكرم طبعه • واللئيم يتكلف ما يعسر عليه ويتعسف • اذا شرع في مكارم الاخلاق • وتعاطى منها مالم تقسمه له مقسم الارزاق

فترى وجوه محاسنها في مكامنها • تستتر منه بنقاب النشوز وابكار خدودها في قصورها • تتراى لعينها لعينه في صورة اشوه عجوز • فلا يطاوعه لسانه في طيب المقال • الى طيب المقال ولايبعثه جنانه الى مباشرة حسن الفعال فيصير كما قيل شعر

يراد من القلب نسيانكم • وتابى الطباع على الناقل

والناس على دين ملوكهم • سالكين طرايق ملوكهم • وحيث كان مولانا الملك مجبولا من الشفقه الكامله • والمراحم الشامله • فكلنا يجب على ذمتنا • ويلزم ذمه همتنا • ان نتخلق باخلاقه العليه ونتشبث باهداب شمايلها المرضيه • ونتعاون على لتزين بملابسها البهيه • ونستضي بالهتدى في دياجر المعاش بدارى افلاك صفاتها الزكيه • وان العبد فيما ابتغاناه • مجبول من طينة مولاه • وان الله جل وعلا • لايضيع اجر من احسن عملا قال

فلحظ الدب الساقطه بما فعله به من المغالطه ثم امسكوا عن الكلام • وانتظروا ماذا يصدر من ضرغام • فلم ينبس بخطابا ولا انهى جوابا • سوى ان قال صلوا في الرحال • ولاتبتدروا ولاتبعدوا

ولا

ولا تستقصوا في هذه القضية ولا تزيدوا حتى امعن فيها • واستشير
في مصيب الفكر • فمهما استقر عليه الراي • وارشد الى ابنا عه
هدي على سر حاله • ولقدمت اليكم بامتثاله • فلما انصرفوا
توجه اخو نهشل الى الحبس • وذكر لاخيه ما جرى بينه وبين
ذلك النحس • ثم قال له ابشر بالنجاح • والصلاح والفلاح فقد
رايت في جبين الملك الغور نور صباح • ولا شك ان الله الغفور
يجري على يدي واساني من الامور ما يجلب السرور • ويذهب
الشرور فكن اوثق صبور وان حصل في الطريق عقبة تعوق
فلا يكن في صدرك حرج فان وراها باب الفرج • مقرون
بالصبر • والصبر مشفوع باليسر • وقد اجاد صاحب الانشا
اصبر على ما جرى من سابق قدما • فركب الصبر بالا مهل فلحقه
فشكر له جميل سعيه • ثم عرض على عشيرة عيه فقال كنت
ارى ان هذه القضية تؤخر ويرجى السعي في امرها ولا يذكر
وسبب ذلك ان الطالع قد ادبر • والحظ عن
المساعدة قد تاخر • واذا تحرك النحس والسعد ساكن وتبسم
الدهر والزمر باكي • وطلب شكر مسالمته وهو شاكي فهو
كقاطع البحر بالمراكب • والباني على شجه اماكن لا يصلح له عمل
ولا ينجح له امل • فيشبه اذ ذاك الحمار المصوب لعينيه
في المدار يقطع بالمسير زمانه • ولا يفارق مكانه كذلك من

تعاطي الاعمال. والسعد خير عمال فلا يستفيد الا للعوبق والسعيد
ففي تلك الحال ينبغي الامهال لا الاهمال الي ان يتوجه السعد
بالاقبال. فحينئذ ذاك. سما السماك وصار السماك فان السعد
اتاك والدهر واتاك. ونا هيا قضيه لكسرى
القديم. مع وزيره بزرجمهر الحكيم فسال اخو نهشد
بيان ما تعرض من المثل اخوه ابو نوفال قال بلغني ان
كسرى اراد التنزه. فثني الي حديقة عنان التوجه. وطلب الحكيم
بزرجمهر. وجلسا تحت دوحة زهر. على بركة ما. اصفى من دموع
العشاق وقلوب الحكما. ثم طلب طايفة من البط ليلعب قدامه
في البركة ويغطس. وجعل ينادم وزيره. ويتلقف منه حكمه المنيرة
ويتفرج على البط وهو يلعب. ويتامل في حكم الصانع القديم ويطرب
وصار يعبث بالخاتم في اصبعه. ويسرح في رياض الازهار سوايم
منظره ومسمعه. فسقط الخاتم من اصبعه وهو ساه وبزر
جمهر يشاهد هذا الامر فما ابداه ولا اظهره. فالتقمته بطه
وغطست في الماغطه. وكان فيه فص ثمين. وكسرى به من
المغرمين. فلما سود قلم الاقتدار. بياض النهار. واكمل شفقه
على قرطاس الاقطار. اذن كسرى للوزير بالانصراف. وقد اسبغ
عليه خلع الانعام والاسعاف. ودخل كسرى الي الحريم. وافتقد
من اصبعه ذلك الخاتم العظيم. فلم يتذكر ما جري له. ولا وقف

على

بل كيفية هذه الحالة • فارسل يطلب الوزير البارع وسأله عن الخاتم
الصنايع • وكان الوزير قد نظر في الطالع • فراى ان التكلم في امر
الخاتم غير نافع • فلو تكلم بمصون الواقع • ذبح جميع البط وما وجد
لان الطالع مانع • فكتم امره وكله بكلام لحقيقه الحد جاز مانع
ثم انصرف وذهب • واستمر كسرى بمطالبه • ولم يزل بزر جمهر
يراقب الاوقات • وينظر في احوال الساعات • الى ان استقام
الطالع • وزال من اسعد المانع • ومحا الوبال • وحسن الحال
وحسن الوبال • فتوجه بزرجمهر الى خدمة مخدومه • واخبره
بما كان مخفيا من امر الخاتم في جيب مكتومه • وانه سقط
من اصبعه • وهو على البركة في موضعه • فبادرت بطه الى التقطه
فاختطفته • وابتلعته • بعدما التقمته • فاحضروا البط جميعه
وذبحوا من عرضه واحدة بعينه فوجدوا الخاتم في حشاها
ولم تحوج الى ذبح سواها • ثم سال كسرى الاريب لم لم
يخبر بهذا الامر الغريب • في اول وقوعه وصدوره وما حجب
تأخيره • فقال كان اذ ذاك الحد في انعكاس • والسعد في
انتكاس • والطالع في سقوط والنجم في هبوط • واما الآن
فالطالع استقام • والسعد كالخادم اقام • ونجم السعود قد حال
عند الهبوط والوبال • وفي استقامة السعد • واقباله من بعد
ليفعل المتحص ما شا • فالدهر معه جار سوا جار او ما شا • وانما اورد

هذا النظر تعلم ان معاندة التقدير امر خطير • وخطب عسير فربما
يفرغ الانسان جهده في المبالغه • ويكون الامر فيه ممانعة ومراوغه
فينعكس المرام • ولم يحصل سوي اضاعة ايام • ولم اذكر هذه المفاوضه
الا لميل سبيل الرخصة في المعارضه • لما اعلم منك من وفور الفضيله وان
بناصدك على كل حال جميله **قال** اخو هنشل الامر كما زعمت
واشرت به ورسمت ولكن اخشيت ان لم ابادر يسبقني عدو
غادر • او حسود ماكر • او مبغض مباكر • ينهي الى المسامع ما ليس
بواقع • فلم يشعر ايها البطل الا وقد قلب الملك ما احتمل • واستقر
فيه انواع من دخل ومكر ودخل • كما قيل **شعر**

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى • فصادف قلبي خاليا فتمكنا

لاسيما وقد تقرر في الامثال • عند غالب الرجال • ان الدعوى لمن
سبق • لا لمن صدق وبالجملة يا ابا غويله • اذا كانت مقاصد
الشخص جميله • فان الله ينجحها ولا يفضحها • ويدبرها ولا يدمرها
وان كان في الظاهر • وعند البادي والحاضر • يظهر في بعض
القضايا نوع هم وغم • لكن ذاك لسر لم يطلع عليه غير مدبر
العالم • واذا فوض الشخص الامور • الى العزيز الغفور • الذي
هو مدبر الطالع والغارب • وفي الحقيقة رب المشارق والمغارب
وعلم ان الامور بيد تدبيره • وان ملوك الارض تحت تقديره
وتسخيره • استراح في كل المطالع • والخلص المتوكل فنجاه الله من كل الوقائع

واصله

113

وادعله الي مارامه من مطالع وحسبك نضيه الناصح الاستاد الامين الدمشقي مع الخاين جاسوس بغداد وهي طويلة طايله في مجلد كامله. وايضا لم ابادر بمفاتحة السلطان في امرك يا اعز الاخوان. الا ميلا انسب الي تهاون وتوان. وما من شرط المروه. والصداقه والاخوه. ان تخلف الغطن في مثل هذا الموطن. عن مساعدة الاصحاب. ومعاونة الاحباب. لاسيما صديق مثلك. وحبيب متسم بفضلك واني لا ادع من انواع الاجتهاد وما يحسن بيان من الاصدار والايراد. شيا الا فعلته. ولا امرا الا قدمته. ولا فكرا الا استعملته. ولو بذلت في ذلك روحي وحيلي ورجالي واني مباكر باب الملك. وملازمه كاحسن من سدد فان رايته مكرما مفاتحي مصغيا الي كلامي خاطبته بما يليق وسلكت في الشفاعه وحلو العبادة اوضح طريق وان شاهدت في خلقه شكاسه. وفي طبعه شراسه وصعوبه وشماسه. سلكت سبيل حسن السياسه. وفي الجملة استعمل علم الفراسه. وفي كل حكم نظره وقياسه. واستعين بالاصحاب والاودا. واغالط المعارض والمناقض من الاعدا وافدا النجح وارابه. وارقب لسعد فاخاطبه. واسلك مع كل احد ما يناسبه. والعدو اشتله. والحسود احتله والعدو اقتله والمحب اخلله. والمبغض ابتله. ومن نصلب في المدافعه امتثله. الي ان ينقضي هذا الامر. وينطفي منه الجمر

ويشمل مبشر الاماني بالطبل والزمر ثم انه بات مفكرا وبادر
الي الصباح مبكرا وامر ابو الحسن السلطان قبل ساير الخدم والاعوان
فوجد الديب قد سبقه وجلس من عين المكر في الحدقه وفوق
فوق سهم الكيد وصوبه الي مشاكلة الصيد ولم يبق الا
الاطلاق ليشد من الرمي وثاقه فقبل النديم الارض واعلن
سلامه وقطع على ابي حميد كلامه وعارض ملامه وناقض
مرامه وقال ادام الله ايام السعادة واعوام الحسني وزياده
المستحقه من بقا مولانا السلطان وعمر دهره المخلد على تعاقب
الزمان واوطا قمم الامم مواطي قدمه واطاب بطيب حياته
معايش عبيده وخدمه كانت المواعيد الشريفه والالا المنيفه
سبقت بالتسهل في امر عبدها القديم وخديمها الفقير العديم
وجالب سرورها ابي نوفل النديم مهما كان الايما وعلى صفحات
الرضا واضحا من شمايل الاخلاق الملوكيه ومكارم الشيم
السلطانيه ان مراحمها سنا حدبيد العاثر وتقيل عثرته
بحسن الماثر بحيث ينشرح الكاسر ويربح الخاسر والمملوك
يسال مراحمها ويرجوا مكارمها ان لا يخيب ظنه وان يجبر
بتحقيق ظنه وهنه وان يجري مماليكها وعبيدها على ما
عودها من الصدقات قديمها وحديثها ثم اسند والي
الرضا ارشد شعر
ارجوا ابا العباس ان يروي لنا عن ثغره الضحاك نورا يقتبس

ناقرا

فاقرا متبسم ضاحكا من قولها متهللا لا يحوي ولا تقرا عبس
فتبسم ابا العباس بتسامه ظهر منه للرضا علامه ولـ
فاشعل الدف من الغيظ وكاد يتميز من الغيظ وعلم
ان عقد امره انفرط ونجم سعده من ذلك السعد هبط فانه
لم يكتسب من مكايد الفساوه الا هاتكا لعلاوه وانكشف
عند ما وطاه من مغطى وقرا كل احد حديث ذلك الموطا
وغلب عليه الوجد في الحال فخرج عن ابن الاعتدال وسكر
من خمر العداوه فطفح وشطح وعربد فقال كان من ستر على اعدا
الملك فهو في الخيانه والجنايه مشترك وكان من شفع في
الجاني فهو في قيد العصيان عاني بل هو اشد من المباشر
اذ هو معاشر للمتعاطي ومكاثر والابقا على المعصية
شر منها والرضا بكفر الكافر فتنة يفرعنها وما اظنك
ايها النديم والعارف القديم بمعرفة هذا العذر عديم
فان ابيت الا الاصرار ومساعدة الفجار ومعاداه
الاشرار فانت حينئذ مستخف بهيبته ولي نعمتك
مستنقص حرمة مالك رقبتك طالب لابتذاله مستهون
بمقام جلاله راض بتسليط الانذال والاوغاد والارذال
عن انتهاك حرمته وابتذاك استار حشمته ونحن لا
نرضى بهذا الزمامه ولا كيد المخالف ولا كرامه فحمله
ذلك استنشاط الغضنفر وتاثر لكلام الوزير وتغير

وزادوهم وزفر زفرة وزمجر وكاد ان يثب على جعفر ثم انه تماسك
وتناسى الغدر وتناسك وقال يا ابا سلمة كبرت كلمة عيبة
الاصحاب والنميمة بين الاحباب وساءت حركة وبيست
تناسي الحقوق وتحاشي العقوق واطراح جانب الصديق
والرفيق الشفوق واضاعة حرمة الخديم لاسيما النديم القديم
ولم تزل الاصاغر تستمطر مراحم الرؤسا والاكابر ولم تبرح
الملوك تعطف على مسكنة الصعلوك انسيت ما قلت لك في
حقيقة من ملك وهو شعر

ليس المليك الذي يشقي رعيته وانما الملك مولى يحفظ الحذما

وايضا لم تزل الاصحاب تنسا على اصحابها وتستعطف عليها ملوكها
واربابها وترفع بحسن السفارة من ستاير الدهشة حجابها
ويثبتون بذلك الاجر العظيم والثواب الجسيم والثنا العاجل
والجزا الاجل في صحايف محاديهم ويعدون ذلك اربح معاليهم
ويبذلون في ذلك الجهد ويبلغون فيه غاية الكد وذلك
حاجب عليهم ويتقدموا بالمحافظة عليه اليهم يستعطفون
الاكابر يستعبدون الاصاغر يحبون رسم الاوايل
يعملون الاواخر واي فايدة واستفاده لها الوزير ابا قتاده
في رعيته لا تتفق قلوبهم ولا تستتر بينهم عيوبهم ولا
تطهر بالصفا جيوبهم ولا تتجافى عن مضاجع الجفا جنوبهم
ولا يتساوى في الوفا حضورهم وغيوبهم تراهم في الغيبة

ليفت

يبغض بعضهم بعضا مقتا • كبهيمة لا تنبت في مرعاها نبتا وفي الحضور
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى • ثم ان كان اخو نهشل ساعدا خا
ابا نوفل فذلك شي يجب عليه • وينتدب اليه فانه صاحبه العديم
وجليسه القويم وان تخلى عنه فماذا يرجى منه وحجر النوا يب
هو محك الاصحاب وحجر المصايب • ويظهر من تبر الصداقة اللباب
والقيام في هذه النوايب لعدة اشياء كلها عليه واجب • اولها
القيام بحق اخيه • والسعي في خلاصه من هذا الامر الكريه
ثانيها سياق الى صحايف الحسنات • وتصدي لرفع الدرجات ل
ثالثها طلب رضا خاطري وما يشرح صدري ويسر سرايري را بعها
مباعدتي عن الاثام • وخلاص ذمتي من الوقوع في الحرام • فربما
يحملني العقوق والخلق الشرود • على التعدي في الحدود خامسها
اتسامي بالفضل • وعدم المواخذة بالعدل فيشيع في الافاق
عني مكارم الاخلاق • سادسها انتشار صيته بحسن الوفا
والقيام بحقوق الاخوان وعدم الجفا • سابعها انه غرس
في قلوب الاماثل محبته • وزرع في ارواح الافاضل مودته
وان كان من لدنه نوع مما صدر • وانه اعترف بالذنب وعنه
اعتذر • فنعامله بالظاهر والله متولي السراير • كما قيل
اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعك من ارضاك ظاهره • وقد اجلك من يعصيك مستترا

واقعة الملك الصالح مع عدوه المؤذي المسالح

ولو بلغت هذه الحكاية غاية الشرف نهاية النكاية لما تلاه واقعة الملك الصالح مع عدوه المؤذي المسالح، فقبل الدب الارض وقام في مقام العرض وسال الملك بيانها ليعلم بحسن التعريف فرزانها ويقيس على ميزانه من افعاله اوزانها **فقال** ذكر ان بعض السلاطين تصدى له عدو من الشياطين يحرض عليه الاعادي ويفسد عليه الحاضر والبادي ويجتهد في اقامته ومسيره في ازالة الملك عن سريره ويولب عليه العساكر فيقابله ظاهرا بالنواكر وباطنا بالمواكر وما سند منه ما قصد الا بدواعي المكر والحسد فجعل الملك يسترضيه بالهبات ولا يرضى ويستديه بعطلات الصلات ولا تزيده صلاته الا بعدا كما **قيل** شعر

الى كم يداري القلب حاسد نعمة ... اذا كان لا يرضيه الا زوالها

فاضطر الملك من امره واشتغل لابقائه بحذره وجعل ينصب له شرك الوقايع ويجتهد في ايقاعه بكل ذات وشاسع وذاك الباغي احذر من الغراب واسهر من طالب الكلاب والملك لا يقر له قرار ولا يطيب له عيش لا بالليل ولا بالنهار فكان من حسن الاتفاق ان علق ذلك الباغي ببعض الاوهاق فحمل الى حضرة الملك وهو في قيد البلا مشتبك فلما راه في قيد النكد بادر الى الارض فسجد وقال الحمد لله المغيث

حيث

حيثما كن منك اي جيث اترى هذا في المنام ام هو اضغاث احلام
ام مكر الزمان باهل العدوان وانا يقظان ثم شرع في السب
والتجديع والتوبيخ والتقريع واقسم بفالق الاصباح وخالق
الارواح ورازق الاشباح ليفعلن ذلك النباح من النكال
والجراح ما فعله المصطفى عليه السلام مع سراقة اللقاح وليذيقنه
كاس الباس وليجرعنه من خمر المنية امقر كاس ثم امر الجلاد
ان يأتيه بما له من النطع والسيف والعناد فعلم ذلك
الزنديق انه وقع في الضيق وانه لا ينجيه اخ ولا صديق
فضلا عن مال ومنال ادخل ورجاله فلما غسل يديه من العيش
استهوته الخفة والطيش فشرع في السباب ودخل من
الشتم في كل باب ورفع بفاحش الكلام الصوت وقال لما بعد
الموت الموت فقال الملك احد الوزرا ماذا يقول من
الاقوال هذا الظالم المجترئ الباغي المعتدي فقال
يدعوا بدوام البقا ويتضرع الى الملك والارتقا وقال
ما احسن العفو عند المقدرة واللطف والكرم ايام الميسرة
وان لم يكن ثم مجال للمعذرة ولو جعل العفو شكر القدرة
كان اولى واعلا مقاما في مكارم الشيم واحلى كما قيل

ما احسن العفو من القادر لا سيما لغير ذي ناصر

وسيترحم على اسلاف مولانا السلطان الذين كان شيمتهم العفو

عن اهل العصيان • فكان ذاك منتهى لذتهم وغاية امنيتهم • وما احذر
مولانا الملك ان يحيي مكارم سلفه • ويجعل العفو كلمة باقية في خلفه
ولا زال يقول من هذا المقول • حتى لان له القلب القاسي • و
ورق قلب الملك الجاسي • فامر باطلاقه • ومن عليه باعتاقه • وكان
في احد الوزرا • واركان الامرا • يحقد على هذا الوزير • ويناقضه
فيما يراه ويشير • وبينهما من اسباب عداوة • احلى في مذاقها
الشهد والحلاوة • فكل منهما مترصد للاخر زلة • متوقع لايقاعه في شبكة
البلا غفلة • فحين راى الحال • نسج على هذا المنوال • وجد فرصة
للمقال • فتقدم وقال ما احسن الصدق • واين كلام الحق خصوصا
في حضرة المخدوم • وهذا امر معلوم • عدو مبين • وحسود مهين لم
يترك من انواع العداوة شيا الا تعاطاه • ولا من الشر والاوساخ صنفا
الا وهياه • فداهلك الحرث والنسل • وبدل حسنى الصلاح من الفساد
بخمط واثل • الى حين امكن الله تعالى منه • وكان يعرب للخواطر
الشريفة عنه • ثم انه في مثل هذا المقام • بين الخواص والعوام
نسب الامر الى الامراض • وجهر بالسوء من القول • ونسب في الجنا
والشيب ما له من قوة وحول • كيف يحل السكوت عن جرايمه وتعظيم
مساويه وعظايمه • فضلا ان تجلى حسنا تحت خلع الحسنات
وتجلى سوها خطا وعينه بلا ابس حسن الدعوات • ومع هذا يطلب
له التوقع والخلاص • والاطلاق من شرك الاقتناص • وهو على

ماهو

ما هو عليه • من الاسات المنسوبة اليه • ام والله يا مولانا
الهمام • وسلطان الانام • ما قال الا كذا او كذا • من قبيح الكلام
وتناول العرض المصون بالسب والدعاء الملام • فتغير خاطر
الملك وتشوش وتفكر ما في خاطره وضميره وتكدر • ثم قال ايها
الوزير • ذو الصدق في التخيير • والله وحقك • ان كذب
هذا الوزير خير من صدقك • فانه بكذبه ارضاني • والى طريق
الخير هداني • واصفى خاطري من الكدر • واطفا ما كان من
لهب في غيظي من شرر • ونجاني من دم كنت اريقه • لانه نبه
في كيفية استجلا الطريقة • فاصلح بهذا الكذب ذات البين • وصار
المتعادين • احسن محبين • وخلد ذكري بجميل الصفات • وسلك
في طريق اجدادي الرفات • واما انت فكدرت عيشي • واثرت
غضبي وطيشي • واسمعتني الكلام المر • ومسني منك الضر • واما
انا فقد اعتقت هذا واطلقته • فلا رجع في ايذايه وقد
اعتقته • وقد ثبت لهذا الوزير علي حقوق • لا ينكرها
الا ذو عقوق • ولا يسعها الاوراق والرقوق • لكذبه عندي
خير من صدقك • وباطله على قلبي احلى من حقك • وهكذا قال
ذوو الافضال • ما كل ما يعلم يقال • وانما اوردت
هذا الكلام يا كرام • لتعلموا ان السلطان بمنزلة الامام • واركانه
له تبع في القعود والقيام • ولا يتم الا بالائتمام • والائتمام لا يتم

بين الرفاق فاذا كان الجماعة مجتمعين • طايعين لامامهم مستمعين
استقام القيام • وانهوا من جميع التحيات الى السلام • ولا يتم لهم
انتظام • مع مخالفتهم لحال الامام • هذا قايم وهذا قاعد • وهذا راكع
وهذا ساجد وهذا نايم وهذا ساجد • واما السلطان بمنزلة القلب
والراس وبمنزلة الاعضا ر وسا الناس • وباقي الرعيه خدم للراس
والاعضا • منتظرين لما برز به المراسيم من الزجر والامضا
فاذا اتفقت الاعضا واصطلحت • انتظمت امور كل من الرعيه وانصلحت
واذا وقع اختلاف وتباين في الاعضا • صار كل من القلب والرعيه
مرضى • ولقد صدق فيما قال عليه السلام واوضح • المومن للمومن كالبنيان يشد
بعضه بعضا **وخلاصة** هذا الكلام • ان قصدك ان تكون احوال
رعيتي على النظام • لا يقع بينهم شقاق • ولا تنافر ولا نفاق
واما ابو نوفل فيكفيه حياوه وخجلته • فقد انتهت وتمت عقوبته
واخذ حده حقه • ولا يليق بكرمي رده • وهذا الذي ورثته
عن اسلافي • وهو الخلق اللايق بمحاسن شيمي واوصافي فلما
سمع الوزير هذا الكلام • وجرح فواده نصل هذا الملام • ندم
غاية الندم • وعلم انه زلت به القدم • وانه لا حاجة قضى
ولا صديقه ابقى • ولم يستفد بما ابداه من فحم الالفاظ معاداه
ابي النجم • وانه اذا تخلص من حبسه وكربه • ورجع عند الملك في
منادمته وقربه • لا بد ان يقصدك الى معاداته وثلبه ولا

يقيد

وهذا

خلاصة

ولا يفيده بعد ذلك افعاله • ولا يسمع في ابي نوفل اقواله • فانصرف
من عند الملك الجبار • لا يدري اين يضع قدمه من الانكسار
حتى وصل الى منزله • وادخل في فكره بعمله • وشرع بالتخلص من هذه
الورطة ونظائرها • وتفرقت رواد افكاره في منازل الخلاص فرقا
فادي مصيب لرواد من الارا • ومبعد القصاد من السرا الى
السعي في مصالحة لابي نوفل • وازالة ما وقع من الغبار في وجوه
الصداقة وتخلل تمادي افكاره • واودي من زند رايه
نيران • الى ان الذي وقع منه قد اشتهر وعلم به البدو والحضر
حجز وان طلب من بعده الصلح • فذلك في غاية القبح • اذ كل في حجزه
يتحقق ان ذلك خور وعجز • فصار يتردد بين هذه الافكار
ويتامل بما فيها من تحقيق الانظار • وتدقيق الاسرار • وبينما
بلطمة الموج هو في بحر الافكار • ويصدمه التيار • دخل عليه صفي له صادق
الوداد • وهو ظبي اغر يدعى مبارك الميلاد • ذكي الجنان فصيح
اللسان • دقيق النظر • عميق الفكر • ذو راي صواب • وشفقة
وخز كاملة على الاصحاب • فراه مطرقا الى الارض في فكر وطول
فسلم عليه • وتقدم بالسوال اليه • عن تشوش باله وتوزع
حاله • وطلب الوقوف على ما نابه • لينظر في عاقبة ماله •
فاخبره بموجب ذلك • وانه قد سدت في وجهه المسالك
فقال مبارك الميلاد • يا صحيح الوداد • انت زعمت ان مولانا

السلطان • قد ترك ابا نوفل الندمان و اطرحه اطراحا لا رجعة
فيه • وانه بعد اليوم لا يذكره ولا يدنيه وانه عثرته
لا تقال وغصته لا تزول وقصته لا تزال • هيهات يا ابا
الزهات • الملوك ان لم يعرفوا حقوق خدمهم • ولم يثبتوا
في ديوان احسانهم قدم قدمهم • خصوصا هذا الملك العظيم
الذي الناس شيمه يحيى العظم الرميم • الذي وحق رحينا عمرنا
في خدمه • واذ اقتنا برد عفوه وحلاوة كرمه • وغدا ارواحنا
هوى في عوادي حلمه • وروايح نعمه • مع ان ابا نوفل لم يقع في محذور
معضل • يوجب تناسي ذممه • وابتذال حرمته وحرمه لا
وانه استغفر واناب واعتذر وتاب واعلم ايها الوزير
الاكرم • ان ذا النهي والحجر • اذا اراد الشرع في امر يتامل
في مبداه • غايته ومنتهاه • وهذا التقرير كالجلوس على
السرير • وانما تنبعث لصنعه النفوس اذا علمت بحصول
الرفعة من الجلوس • وقد قيل شعر

فمياكنوا الامر الذي ان توسعت موارده ضاقت عليك مصادره

اما بلغك يا اخي واكرم سخي • حكاية التاجر البلخي • قال

الوزير • اخبرني بكيفية هذا التنظير • قال

مبارك الميلاد • بلغني من احد النقاد • الذين طافوا البلاد •
انه كان في مدينة بلخ تاجر • كثير العروض والمتاجر • عزيز المال

والجاه

حكاية التاجر البلخي

والجاه • عزيز الضياع والمياه • لا تكاد تعدوده الرمال • وتباهي
خزائنه معادن الجبال • وتفاخر جواهره درر البحار • وتساوي
بضائعه تلال القفار • تراجع عنه الحظ • وعاملة الزمان
بعادة خلقه الفظ • وادبرت عنه من الدنيا المقوابل
ونزلت بساحة موجوده بالاعدام النوازل • وتلت وفود معاشه
فكادت تفقد السلاسل • وصار كلما عامل معاملة انعكست عليه
حتى نفذ جميع ما بين يديه • فلم ير لنفسه اوفق من التغريب
عن وطنه • والاقامة في سكن غير سكنه • فاخذ بعضا من المال
وخرج من بلاد الشرق الى الشمال • وداوم في الارض على الضرب
حتى انتهى الى بلاد الغرب • فاقام بها دهرا • ليتعاطى معاملة
وتجرا • الى ان زاد ماله وانثرا ورجع اليه بعد ما ذهب
مزيده • ثم اشتاق الى بلده • ورويه زوجته وولده • فتجهز
اليها • وسار حتى نزل عليها • واراد الدخول الى داره • فاوقفه
مشير انه كان الى اعمال النظر في درجات القضا والقدر
واثار الزمان • بلسان البيان • ما صورته شعر
• للكون دابر من قبلنا وصنعته • لابي نصيف ولامر دهرك اسعت
• والسر في حجب غيب الله مكتتم • فلتستتر بيد التقدير ماصنعت
فسرّاء ان يدخل ممسيا • متنكرا مختفيا • ويتوصل الى داره
ويتجسس احوال كباره وصغاره • وما حدث عليهم من الحوادث •

وتقلبات الزمان العابث فتوجه لما اظلم الى دار وهو يترنم
شعر ۞ بالله قل لي خبرك ۞ فلي زمانا لم اركه ۞
الى ان وصل الى الباب فما عليه حاجب ولا بواب ۞ فراى الباب مقفلا
والقنديل عليه مسبلا ۞ وكان يعرف للسطوح طريقا خفيا فاستطرق
منه مكانا عليا ۞ واشرف من الكوة ۞ فراى ربة البيت المرجوه نور
سهر الامان ۞ معانقة فتى من الغلمان ۞ كانهما لفرط العناق كالمثنى
من آلم الاشتياق ۞ بعثهما قيامة التلاق ۞ فتلازما والتفت
الساق بالساق ولسان حال كل منهما ۞ يروى عنهما ۞ شعر
عانقت محبوب قلبي حين واصلني ۞ كانني حرف لام عانقت الفا ۞
فبادر الى وهله ۞ لما غلب على عقله ۞ ان ذلك الشاب الظريف معاشر
حريف اشتد زوجته مغتنما غيبته ۞ وانه في تلك الليلة ا
استعمل قوله ۞ لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد
فسل السكين وقصد قتل ذلك المسكين ۞ وصمم على النزول الى البيت
واثار الفتن كيت وكيت ۞ ثم استثبت وهله ۞ واسترجع عقله
واخذ يتفكر ويتامل ويتدبر ۞ واستحضر احوال قرينته ۞ وانها في
العفة مجبولة من طينته وانه لم يعلم عليها الا الخير ۞ وعدم
ميلها عن حلالها الى الغير ۞ فطلب قبل الفضيحة لزوجته طريقة
مندوحة ۞ فان مدة غيبته طالت ۞ وزوجته ان كانت
حالتها حالت ۞ فلا بد ولا من الوقوف عليها كيف استحالت ۞

ثم كف عن الذبح • ونزل عن السطح • وقصد جاره داره ودار حول
وطرق بابها • واستنبح كلابها • فخرجت اليه عجوز • كانت الى ذا ن
تجوز • فسالت من هو وما مراده • ومن اين اصداره وايراده
فقال اني رجل غريب • ليس لي بهذه البلد قريب • وبلادي ارض
مكه • كنت اتردد الى هذه السكه • واعاشر التجار • وكان
لي في هذه المحلة مجير وجار • من التجار الكبار • كنت اوي اليه
وانزل في قدومي عليه اسمه فلان • وقد مر علي زمان وعاقني
عنه نوايب الحدثان • والآن قدمت الى هذا المكان ل
وقد قصدت داره • ولم ادر اي الجراد عاره • ولم اعرف له
خبرا ولا رايت له عينا ولا اثرا • فهل تعرفي كيف حاله
والى ما ذا كانت ماله • فقالت نعم • زالت عنه النعم • والحالة
الحال الى الترحال • فرحل منذ سنين وكثر جواله من الا مبين
وانقطع عنا خبره • وعن زوجته عينه وخبره • وطال عليها
منتظره • فدعتها الضرورة والاعدام • الى عرض حالها
على الحكام • فاذن لها قاضي بلخ في ابطال نكاحها بالفسخ
ففسخت نكاحها واعتدت • ثم طلبت لها بعلا واستبدلت ت
ولقد اوحشتنا فراقه • والمنا اشتياقه • الجيران زوجته
قامت مقامه • وافاضت علينا احسانه وانعامه • وهي
مشوقة الى رؤيته • مشوقة الى مطالع طلعته فلما

على ايام وصاله • متاسفه على ترشيف زلاله • فلما وقف على صون
الحال سجد شكرا لله ذي الجلال • وحمد الله على الثبات • في
مثل هذه النايبات • وانما اوردت هذا المثال لـ
لتعلم فضيله التامل في المال والتفكر في عواقب الاحوال
الدبره عنا من الكلام • والاخذ في الملام • واستعد في التدارك
فانك نعم المشارك • فبتر انفلات العنا وانقلاب الزمان وخروج
زمام البلاء من انامل الامكان • وانتقال حل عقدته من
اللسان • والبيان الى الانسان • فقال مبارك الملاد •
الراي عندي يا ابا قتاده • المبادرة الى الصلح والصلاح • ليحصل
النجح والفلاح • والاخذ في المصافاه وسلوك طريق الموافاه
والعمل به باطنا وظاهرا • والاستمرار عليه اولا واخرا • ومحو
اثار العداوه • وتناسي اسباب الجفا والقساوه • واستيناف
الموده الصافيه • والمحبه الوافيه الصافيه • وصرف القلب نحو
دروس الحلة الثانيه الكافيه • حتى يقول من راى وسمع الحمد لله
الذي انا العاقبه الى العافيه • ثم اعلم انه لا يصفو لك صاحب
وخاطرك عليه للتكدر مصاحب • ولا يخلص لك صديق ولبن
خلوص محبتك اياه مذيق • وقاطع بعضك في الطريق وشوك
مقتك راكب للتعويق • والقلوب في المحبه تتجازى • ان حقيقه
فحقيقه وان مجازا فمجازي • ولكل شي مقدار وميزان • وكما

تدين

تدين تُدان • وقلّما يوجد من تحبه ويبغضك • وتربيه ويرفضك
وتصفوا له ويتكدر • ولا تتغير عليه ويتغير • ودونك يا اخي
الكرامات ما قاله صاحب المقامات •

وكِلت للخل كما كال لي • على وفا الكيل او بخسه •

وقال والعين تعرف من عيني محدثها • إن كان من حزبها او من اعاديها

وانا ما اقول هذا الكلام • الا من قول خير الانام • عليه
افضل التحيات واكمل السلام • الارواح جنود مجندة فما تعارف منها
ائتلف وما تناكر منها اختلف وانما يقع التعارف من المتجانسين
والتناكر من الطرفين • فلا تغالط نفسك • وتكابر حسك ان
يحبك من تكرهه ويزينك من تشوهه • ويقربك من تقصيه •
ويفيمك من ترميه • ويرفعك من تضعه • ويأخذ بيدك من
تدفعه • شعر • والناس اكيس من ان يحمدوا رجلا • ما لم يروا عنده آثار احسان

ان غالب الاخوان في هذا الزمان • مسلوب الانسانية •
وان كان في زي انسان • من احسنت اليه اسا • ومن ترفقت
له قسا • ومن نفعته ضرك • ومن امنته غرك • ومن سكنت اليه
بفضلك جرك • وقد اجاد صاحب الانشاد •

• جزى الله عنا الخير من ليس بيننا • ولا بينه ود ولا نتعارف •
• فما سامنا خسفا ولا شفنا اذى • من الناس الا من نود ونألف •

واذا كان فيمن تحسن اليه • وتسبغ ملابس افضالك عليه فكيف

يكون حالك من تضرله النكال • وتمنى دنوعه في شرك العقال • اي
تراه يصفو الك • ويتقاضى سولك وماولك • وهو مرتقب
غيلة غولك • متوقع منك ان يصير مقتولك • فاعسى تبلغ منه
سوالك وسولك • وترى من محبته ومودته ما مولك وحصولك
وانما اوردت هذه المقامات • وان كانت من فضلات
علمك ورشحات قلمك اتيتنا متقدمات • الا استعاطي اسباب
الصلح ولاتى نفسك • ثم تستعمل الوسايط فيه من ابنا جنسك
فينتج المقصود • ويصفوا الورد المورود كما قيل
فان القلوب مرايا الصفات كما السيف مراة وجه الذوات
فكتب الدب انا الغى اليك الزمام • في هذا المقام • الى يد
تدبيرك • واكتفى في رعى رياضه براية رايك وتقديرك •
فان فكرك نجيب • وسهم رايك مصيب • فافعل ما تختار واد
من اراء رايك المشار • **فقال** تقسم اولا باللطيف الخبير
انك اصفيت الضمير • من الغش والتكدير وكرعت من موارد
الصفا الزلال النمير • وتغشت يد المودة والاخا من
علاقات البغضا والشحنا • حتى تجيب سعيى • ولا تخيب دعيى
وابذل مجهودي في نيل مقصودي • واني على اساس واكد
مع الناس ملك الناس • فبادر الى اليمن باليمين واشهد
عليه الكرام الكاتبين • انه صقل مراة محبته عن صدا المداهنه

وجلا طريق مودته من غبار المباينه • وانه يكتفي من حذير الحذر بما جري
ويطوي حديث الشحنا فلا يسمع الواشي بذاك • ولا يدري فليبذل
مبارك الميلاد جهده في السعي لاصلاح الفساد • وعقدا على
ذلك العهد • وتوجه مبارك الميلاد من بعد يقصد منزل
ابي نهشل فراه من نار همومه في شغل • وقد غرق في بحر الافكار هايم
لا يقر له قرار فسلم عليه • وتقدم بالسوال عن خاطره اليه وا نسه
بالمحادثه • وذكر له الدهر وحوادثه وتذاكرا ما وقع من الريب
وكيف اظهر نواقض الحب • وبارز بالعداوه وابرز بادي
حركه موجبات الفساد ثم اخذا في تسلسل في العتاب ووضح
لمبارك الميلاد من جهة صاحبه وعتابه الباب • فاعترف عن
صاحبه بان الظلم من جانبه وانه كان حصل له من الوهم
الكاذب ما اورثه الوقيعه في جانب الصاحب • وانه ندم
على ذلك • واعترف بان فعله حالك • ولم يسعه الا الاعتذار
وجبر ما وقع في ابي نوفل من الانكسار وبالسعي في مساعدته
والقيام معه في جماعته • والتوجه الى حضرة المخدوم
والتلافي برسم التصافي • لما سبق من مراطات الكلام واللوم
ثم اذا حصل من الخواطر الشريفه الاغضا • واثمر في رياض
العفو الجاني الجذم فواكه الرضا • فبيننا ننصب سوق المحبه
عقود المبايعه • ويروج تاجر الصداقه • على مشتري الخدمه
في مظان الرغبه تضاعفه • الى ان يتزايد الوداد وينا كد

بين الجميع على الاتحاد • فانهض بالرئيس الاصحاب • وانيس الاحباب
فالعمر اقصر مده من ان يدنس بالعتاب • ثم نهضا جميعا • واتيا ابا
نوفل سريعا • فوجداه في احرج مكان • واوهج زمان محفوفا بالاحزان
مكنوفا بالاشجان • وما حال من جفاه عداه • واقصاه مولاه • وعار
وهوجان عزيمة السلطان • فسلما عليه • وجلسا اليه • واعتذر
مبارك الميلاد • بعد تباشير الوداد • ان موجب تقصيره في السوال
عنه وتاخره • ان قلبه الوامق • وطرفه الوادق • لم يطاوعاه على
رويته في تلك الحال • ولا سمحت قدمه بالتقدم اليه وهو مشغول
البال • ثم تفاوضا في اسباب الصلح • ثم قصدا باب الشيخ فتجاذبوا
اطراف الطرايف • وتفكهوا على موايد التحف واللطايف ولا زالوا
ينسجون خلع الرفاق • ويمزقون شقق الشقاق الى ان اعتقدت
اهداب المحبة والوداد • وانحلت عقد الحقود والاحقاد
وتحقق كل احد من كبير وصغير • بحصول حاصل المودة بين النديم
ولما ان تراءى الفجر تحلى • حين الى وادان الليب
توجه الوزير ومبارك الميلاد • واخو نهشل وروس الاجناد
مع ساير الامرا والوزرا • والاعيان والكبرا • حتى انتهوا الى السدة
العليه • والحضرة الملكيه السلطانيه • فقبلوا ارض الطاعه
ووقفوا في مواقف الشفاعه • ونشروا من الدعا والثنا
ما يليق بجناب الملوك والعظما • وذكروا النديم ابا نوفل بما
يستعطف به الخاطر العاطر • حتى عطفت عليه مراحمه والمحت

من

من جريان الانتقام جرايمه • وسمح باحسان لديه • ليسبل ذيل العفو
والكرم عليه • ثم يشمله ثوب الرضى • وخلع العفو عما مضى فاسرع نحوه
البشير • بما اتفق من الجماعة مع الوزير • ثم وصل القاصد
وهو مراصد • فتوجه منشرح البال • منبسط الامال • حتى وصل
الى الحضرة لا للدولة والاقبال • وقبل الجدار له • ووقف في موقف
الحجاله • لا يرفع طرفا • ولا ينطق حرفا • فنهم بالتشريف والخلع
ليرفع عنه التخويف والهلع • فتضاعفت الادعيه الصالحه
والاثنية الفايحه • شعر •
تعاديه من ذكره قد تمسكت • بطيب ثناء على الزمان ركيه
واقيمت حرمته • واستمرت عليه وظيفته • ثم ان الملك
انتقل من المجلس العام • الى مجلس خاص • واجتمع بالخواص ونعم
الحظات لكل ناص • ومحدث وخاص • فقال ليعلم الوزير والنايب
والامير والحاجب • والصديق والصاحب • والجندي والكاتب
والمباشر والحاسب • والراجل والراكب • والاتي والذاهب
وليبلغ الشاهد الغايب • ان مقتضى الرياسه في الشرع والسياسه •
على ما قدره حكما الملوك وسلكوا العباد الله تعالى احسن السلوك •
ان لكل واحد من الغني والصعلوك • لا سيما من له من الامر شي •
او نوع مباشرة على ميت او حي • له مقام معين لا يزايله ومحل
معين لا يقابله • قال الحي القيوم • ذو الملك الذي يدوم • حكاية عن

متصرف في ملك الديوم • وما منا الا له مقام معلوم • وعلى هذا مرت
سنته • وورد كلامه على كلمته • وبه امر الشرع • والانسان مجبول
بالطبع • فالواجب على كل من ارقاه الله • في خدمة ملك ولاه او
سلطان علاه • ان يلازم مقامه • ويلاحظ في صف جماعته امامه و
ويراقب ما يصيد رعيته • فقد قيل اياك وما يعتذر منه • فاذا رام
ان يتكلم بكلام بحضرة الامام • او بين الخواص والعوام • يسبر كلامه
اولا بمسبار الفكر والتدبر • ويعتبره بمعيار التامل والتبصر
ثم يسبكه في بوتقة الفصاحة • ويسكبه في قالب الملاحة •
ويصوغه بآلات الانسجام • ويرصعه بجواهر مقتضى المقام •
فاذا اصبغ على حسن الصياغة • وقعدت على صورة سكة نقوش
البلاغة • واخرج غواص الفكر من بحر المعاني والبيان فرائد
افكار • لم يظفر بها اصداف الاذان وخرائد ابكار لم يفترعها
فحول الاذهان • اذا ادانت بها من جود جنان الجنان انسات
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان • فاختلست بها يد العقول والارواح
واستلبت برواية الاموال والاشباح • واشتهر ما يرويه
منه معلقة باذان نياته • واذا وقع منه والعياذ بالله
ما يورث الندم والحزن • واخرج سهم الكلام من قوس العجلة
لا اكتال ولا اتزن • حصل في سوق ظاهره وباطنه الغبن
والغبن • واصابه ما اصاب نديم • نعفور الختن فهضر

حسن ع

الجامع

124

قال الجماعة وللارض قبلوا وعن كيفية هذا الخبر سالوا
قصة تخفور الختن
الاسد ذكر المخبرون واخر المذكرون انه في قديم الزمن كان
عند تخفور الختن نديمان كامل المعاني في البيان ذو
لهجة جزيله وصورة جميله وفضايل ضيله مبرز في العلم
كامل المروة والحلم محبوب الصورة مشكور السيره طاهر
السريرة ثقيل الراس خفيف الروح قد حال وجاب
وبلا الاعدا والاصحاب وترشح لمنادمة الملوك والملوك
والامرا ومجالسة السلاطين والوزرا وهو خصيص بملك
الختن والصين مقبول عند ملوك والسلاطين اتفق
له في بعض الليالي انه كان عند جناب ملكه العالي وعنده
جماعة من العلما وطايفة من الاحضا والندما وهم يتعاطوا
كووس اللطايف ويتواطون على ما في الدنيا من طرف
وطرايف ويتذاكرون عجايب الاقطار ويشنفون الاسماع
بخصايص الامصار فقال النديم رايت في بعض الاقاليم
الخاليه والبلاد القاصيه حيوانا كبيرا سريع المسير
متردد شكله بين شكلي الجمل والطير تضرب به في الرديه
المثل فيقال لمن يتعاطى التعلل في الكسل ان قيل له
احمل يقول انا طير وان قيل له طر يقول انا جمل وذكر ان
اسمه النعام وساير اوصافه واوضاعه على التمام

فتعجب الحاضرون من هذه الصفات • والاشكال البديعة والهيات
ثم قال واعجب من هذه الصفات • انه ياكل الجمرات • ويلتقط
الحصيات • ويخطف الحديد المحماه • فلا يوثر في لسانه ولا امعا
ولا يتالم لذلك فمه ولا جسدها • ولا يذيب كل ذلك معدتها
ولا يتاثر له لسانه ولا ترقوته • فانكر بعض الحاضرين هذا المقال
لكونه ما شاهد هذه الاحوال • ولا راء ولا سمع خبر طير ياكل النار
ويبتلع الاحجار • ونسبوه الى المجازفة في الاخبار • فتصدى
لاثبات ما يقول بطريقي المنقول والمعقول • فلم يسعف
كلامه المقبول • على ما الفته منهم العقول • لان الحيوانات
وغالب الجمادات • اذا اتصلت بالنار محتها الاثار
وهذه طير من الاطيار • من لحم ودم فكيف لا تحرقه النار ذات
الشرار • فاتفق الجمهور على تكذيب هذه الاخبار • وقالوا المثل
المشهور • انما هو موضوع على لسان الطيور • فمن تردد بين الامور
يقال هذا العنقاء كالنعامة لا تحمل ولا تطير • ومثل هذا
المضرب يا شيخ المشرق والمغرب • قولهم طارت به عنقا
مغرب فقال النديم • الفاضل الحكيم • انا رايت هذا
بالعين • فلم يزدهم الا تاكيد المين • وقالوا غلطت ولزمت
الغلط • فوقع من اعيانهم بهذا الكلام • اذ قالوا هذا كذب
وسقط • فحصل لذلك النديم من الخجالة والندم امر عظيم

داستم

واستمر في حصر حتى منعه السلطان من الدخول الى القصر
ومار بين الاصحاب يُشار اليه بالكذاب **فلم** يسع ذلك
الاستاد • الا السفر من تلك البلاد • والتوجه الى العراق وبغداد
واخذ من طير البغا رعله • واستعمل عليها رجالا استعملهم • ونقلها
الى الصين في عدة سنين • تارة في البر واخرى في البحر • وقاسى
انواعا من البوس والضر • وتكلف جملا من الاموال • وتحمل
مع المشاق متن الرحال • فما انتهى به السير • الا وقد كانت
غالب تلك الطير • فوصل الى حضرة ملك الخطا • واشهر في
المملكة ان التدبير الفلاني اتى • فاجتمع الناس لينظروا •ن
وامر الملك الخاص والعام بحضوره • واحضروا النعام • في
ذلك المحفل العام • وطرح الحديد المحمي فخطفته • والجمر
والحصا فالتقفته • فتعجب الناس لذلك وسبحوا الله مالك لك
الممالك • وعلم الصغار والكبار • انه يخلق ما يشاء ويختار
فتمله الملك بزيل الانعام • واعتذروا عما مضى من ملام
وزادت رفعته • ونفذت كلمته • اذ قد اثبت مدعاه
وحقق بشاهد الحس معنى ما ادعاه • في بعض الاوقات
تذاكروا ما فات • وانجر بهم الكلام الى ما مر من حديث
النعام • فقال له التدبير ايها الملك الكريم • لو كلفت
على هذه الاطيار كذا وكذا الف دينار • وقاسيت من

المشقة في الاسفار • وعاينت من شدايد الاخطار • ما لا نقاسيه
عبدان النار • واستمرت في هذا العذاب المهين وبلي
سجن المشتاق بضع سنين • حتى بلغت تحقيق مرامي • وتصديق
كلامي • ولولا عناية مولانا السلطان • لما سا غدى على مقصودي
الزمان • ولما زال عني اسم الكذاب • الى يوم الحساب فتبسم
السلطان • وقال لقد اتيت بما سرو وما قصرت ولكن كلمة
يحتاج في اثبات تصديقها • والخروج من عهدة تحقيقها • الى
صرف المال الجزيل • وتجشم مشقة السفر العريض الطويل •
وتحمل منن الرجال • وركوب الاخطار والاهوال • وازعاج
الروح والبدن • واضاعة جانب كبير من العمر والزمن لاي
شي ينفق بها الى قل ولماذا ينطق بها مسنهجا وعاقلا
وانما اوردت هذا المقول من جلسا الملوك والعظما
ورؤسا الامرا والزعما • خصوصا لحواصل الندما • وعوام الندما
ان شيا يحتاج فيه الى تعب لنفس • وبد وانكال وحبس ثم
استحال من جاعة • واصحاب يتقدمون الى الشفاعة
لا ينبغي للعاقل ان يحوم حوله ولا يعقد ابدا عمله وبعله وا
قوله **مقدم** مبارك الميلاد • وبذل وظايف
الدعا والاجتهاد • وقال انما كان عاقبة هذا الامر واطفا
نايرة هذا الجمر • وادا وان انتظام عقود السعد •

واشتهار

واشتماله علي جميع الخواطر بعد • بما من الخواطر الشريفه وشرف
ملاحظتها المنيفه • وتوجه مساعدتها لخدمها • وشمول عطفها
علي عبيدها وحشمها • واقبال طالعها السعيد • ولولا ذلك
لما انتظم لنا شملها العبيد • فالمنة في هذا كله للصدقات
الشريفه • والجميله لعواطف منها المنيفه • ونظير هذا
الشان ما جري للخارج علي الملك انوشروان **فسال**
الملك المطاع • عن هذا المصاع **قال** ذكر في التاريخ
يا عالي الشماريخ • ان كسري انوشروان جاهره احد الملوك
بالعصيان وانتدب لمحاربته طايفة من الاعوان فتوجه
كسري اليه • ووثب وثوب الاسد الضاري عليه • وراي التواني
في امره والتاخير • من جملة الاخلال والتقصير • فقابله
قاتلا وقاتله قايلا • **شعر**

• اذا استحقرت ادني من تعادي • بمالك من يد وندا وطاقه •
• فما استحقرت ان اهملت الا • امورك وهو داعي الحماقه •

فلما تواقفا • واصطدما وتثاقفا • انكسر ذو الطغيان
وانتصر انوشروان • وقبض علي العدو • وحصل الامان
وقص طايره • وتفرقت عساكره • وحمل قد سيم خسفا
وكسرا الي الملك العادل كسري • فتقدم بالاحسان اليه
وجعل العفو شكر القدرة عليه • وبالغ معه في اللطف والاحسا

ما جرى للخارج على الملك انوشروان

طفها

والعدو

وَانزله عندى في بستان • ترتع الزاهة في ميادين رياضه
وتكرع الفكاهه من رياحين حياضه • وافاض عليه من
خلع الانعام • وادر ادرارات الفضل والاكرام ما ازال دهشته
واحال وحشته • وابدا استغناده • وابعد استبعاده
فلما حصل انسه • وهدات نفسه • اخذ في تجهيز وبلاغه
الى مامنه وتجهيزه • الا الاقامه • والتلبث بدار الكرامة
وسال الصدقات • ومالها من عميم الشفقات مجاورة
محلها • الاقامة تحت ظلها • واغتنام مشاهدتها • والتشرف
بميامن طلعتها • مدة ايام • فانها محسوبة من العمر العزيز
باعوام • فاجابت مسوله • واستنجزت مامولة • وكان في
ذلك البستان نخلة لنخله مريم • قد يبست من الهرم
ولما لعا ورتها يد القدم • لما تصلح الا للصرم • فارسل سايل
الصدقات الجزله • ان تهبه تلك النخله • فاستركت كسر
عقله • واجاب فضله وسوله • ووهبه تلك النخله
وكان كل يوم يتوجه اليها • ويستظلها ويعتمد عليها
وهو في ارغد حال • وابهى بال • فبعد عدة شهور طلب الى
التوجه الدستور فاستدعاه • اكرم مثواه • واجاب
فضله وسمناه • واسبغ عليه كرمه وفضله • وساله
عن موجب سواله النخله • وطلبه وسبب طلبه الاقامة

د
م

ثم سوال له التوجه بالسلامه • فقال اما سبب الاقامه بهذا
البلد فلجوار مولانا الملك الامجد • والاستسعاد بمشاهدة
وجهه الاسعد • فان طالعه قوي سعيد • ومجاورته
للسعادة تفيد • ويحصل منها للمجاور المزيد • فاردت
ان يكون لي منها نصيب • ولا يخطيني منها سهم مصيب سعد
فان تلم بقفر عاد روضا • وان تمر بملح صار شهدا •
وان يخطر ببالك نحس نجم • تعيد في الحال من رباه سعدا •
فصرت مشمولا بميامن ظلها • مغمورا بفائض وابلها وطلها
واما طلبي النخله اليابسه • فاني تعالت بها من حظي
ومناحسه • فكنت اتردد اليها • واعول في ذلك عليها
فما دامت في نحول • كان جدي وسعدي في نحول الى ان
رايتها قد اخضرت • واطلعت واسكرت واقبل سعدي
وحيا وعاد بعد ان مات حيا • وساقطت نخلة سعدي
من ثمرات السعادة رطبا جنيا • فعلمت ان طالعي الهابط
عاد الى الاوج • ورسول حظي دخل في دينه ناس الاقبال
فوجا بعد فوج • وارمل جدي ازوج ببكر الامال وكان
لها احسن زوج • كل ذلك انما اعظم مالك • بسعد فالك
وجوار دار جلالك • ومشاهدة انوار جمالك • واستماع
كلامك واتباع كمالك • فمن بعد اسعاد السعد

كل سهم امل فوقته وخوشاكلة قصد اطلقته • اصبت الغرض و حزن
جوهر بلا عرض فاذا اسعف السعد النفس • لا يعسفها معه
نحس وانما اوردت هذا المقول • يا ذا الكرامة والطول
ليعلم الحساد • والسادة الزهاد • ان استقامتنا وسعدنا
وانتظام امورنا وجدنا • انما هو بالخواطر الشريفة • وشمول
احوالنا بملاحظتها المنيفة • واستدامة بركاتها ويمن
حركاتها كما قيل في ذا القبيل •

• تلقى الامان على حياض محمد • ثولاء مخرفة وذيب اطلس •
• لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة • تهدي الرعية ما استقام الرئيس

وكان الرعية لا يستقيم حالها • الا بالملك الراعي فانها كالرعية
لا ينتظم لها امر الا بالمراعي • كما قيل •

• لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم • ولا سراة اذا جهالهم سادوا •

كذلك الملك يا ذا الدرجات العلية • لا يصير ملكا الا بالرعية
ولو لم يكن العاشق مشوقا • لم يكن المعشوق معشوقا ولو لم
يوجد الرامق بالامل مسوقا • لم يصر الملك المامول مرموقا
وعلى هذا المعنى في رياض المعاني اعني • شعر •

• ولهم صب فيك يهدي سناؤه • كاعظمهم اذ من هواك تعظما
• فلا تحتقرهم ان تملكت امرهم • فلولا الهوى ما كنت ملكا معظما •
• ففي موقف العشاق منك وظيفة • لكل فلا يبغي لها متقدما •

وكل

وكل له وجد يليق بحاله • وكل له حال بعشقك مغرما •
ألم تر أن الله أوجد حكمة • ذبابا وعنقا وبقا وضيغما •
وكل له نفع وضر مخصص • فسبحان من قد خص طورا وعمما •

والله تعالى لكمال قدرته • واسبال ذيل رحمته خلق الكبير الاعلى
محتاجا لخدمة الصغير الادنى • وجعل الحقير الادنى محتاجا لرحمة
الكبير الاعلى • وهذا اعظم الخلق من خلق الخلق • واحوج الخلق
الى الخلق وهو غني عن الخلق • وقيل ان الملك السني الانسان
بطبعه مدني • وبمقدار كثرة الرعية • واشتراكهم في الصفات
المرضية • وانقيادهم لاوامر ملكهم السنية • تصير درجة الملك
عليه كما كان في زمن نبي الله سليمان • صلوات الله عليه وسلامه
وتحيته واكرامه • ولقد جرى في عصره بين الطيور مفاوضة

مفاوضة اللقلق والعصفور

بين اللقلق والعصفور فسألت ملكنا الاسد عن
تلك المفاوضة مبارك الميلاد قال بلغني يا سلطان
الاسود • ان نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام كان في
سيرانه • من خواص اركانه • ثم بذلك الطلب • على شجرة
دلب • للقلق فيها عش • قد بناه كاحسن عش • وقد استوكر
في عشه عصفور • واحتمى بجواره من موذيات ابي مذعور •
فكانا يتخاصمان • ويتقاولان ويتواصمان • فوقف النبي الكريم
واستوقف الجند العظيم ليسمع ما يقولان • وينظر كيف يجولان

نسمع اللقلق يقول • وهو يجول ويصول • ويخاطب العصفور
بجمع من الطيور اشكروا حسن الصنيع حيث انزلتك في
حصني المنيع • لا حية ترقى اليك • ولا جارح ينقض عليك
ولولا ان لك عندي ما كان • ما ابقت لك الحية ذاتا
ولا افراخا • وانما سلمتم بجواري • وبقربكم من داري • فوثب ابو
محرز • وتوسط الجمع وهو يجمز • ونادى بين الاطيار • انسيت
ابا خديج اي جار • وانا في المدار • حول هذه الديار • انا الليل
واطراف النهار • الفظ النمل الكبار والصغار ولولا انا حارس
مساكنك • ما ابقى لك النمل اثرا ولا لافراخك فكل محتاج
الى جار • متغبط بجوار • امن في سربه ومطان خارج
بيننا هذا النكد ولا يمن احدنا على احد • فالحقوق ما تضيع
بين الجيران • كما تراعي بين الاصحاب والاخوان وكما تدين
تدان • ومع هذا فكلنا نصلي على نبي الله سليمان ملك
الانس والجان • وسلطان الانس والطيور وساير الحيوان
فانه بحسن عدله اعتدل الزمان • ومن فضله صلح
الكاين والمكان • ونحن ايضا كذلك • نشكر الله رب الممالك
الذي من علينا بهذا السلطان المالك • ملك الوحوش الاكابر
وكاسر السباع الكواسر المشفق على الضعفا والاصاغر
فلم يخل من فضله سبع ولا طاير ثم نهضوا او وقفوا • ودعوا

سمك

للملك وارتفعوا اجل الباب والله اعلم بالصواب والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب السابع في نوادر التيس المسترقة والكلب الازرق

قال الشيخ ابو المحاسن من لمهدود
ان العقل من فضايله رواس وفي مشحون بحر الفضل من فواضله
مراس فابتهج الملك بهذا الكلام وارتاح لما تضمنه من الحكم
والاحكام واستزاداه من عقود هذا النظام فقبل
الارض في مقام الخدام وقال بلغني يا ملك الانام ان
راعيا كان يرعى ثلاثة من الاغنام وحيلة من المعز الجسام
وفي ماشيته تيس مطاع كان له اتباع وهو نديمها وقايد ها
وزعيمها وابو نتاجها وحمو نعاجها واصله من الشرق
لم يكن بينه وبين ابليس كبير فرق اسمه الزنيم التيس
الزنيم وكان بواسطة الفحولة والكبر والتقدم في الحضر
والسفر يستطيل ويصول وينطح الكباش والوعول ويكسر
اصحاب القرون من الفحول فيجرح ضعيفها ويضرب بحالتها
لغيفها الى ان اباد اعيانها واعجز رعيانها وطال
منه العقوق فذهب به الراعي الى السوق ليبيعه
ويستريح ويخلص الماشية من شره ويريح فبينما
هو يطوف واذا برجل ملهوف مخوف طويل القامة

كبير الهامه كانه زبني القيامه شثن اليدين ازرق العينين
اسود الحمصين بثوب وسخ وطرطور سخ وسطه محزوم
بسير مبزوم فصادف الراعي وهو في السوق ساعي فدنى
الي التيس وقال بكم هذا يا ابا الكيس فوقع بينهما الاتفاق
ووقع الزنيم في شرك الرباق فتامل شكل القصاب بعيونه
الغاصية بالحجاب فراي رجلا كانه من الشياطين معلقا
في وسطه عدة سكاكين فداخله الرعب ورجف من الرهب
وادركه بالفراسه انه سيهلكه ويحذف راسه وقال ظني
والظن يخطي ويصيب اني قد وقعت مع هذا في يوم عصيب
وانه قاصد هلاكي ومقيم علي البواكي فالاولى الاحتراز
والتاهب قبل زمان الجزاز فان حصل خير فاني الاضرار
صبر وان وقع على الاهلاك العزم فالتقي سيفه
بما اعددته من ترس الحزم فوزن للجزار الثمن وشحط
الزنيم بالرسن ولذ به الي مطابخ فقطعها الي المسالخ
فشم رايحة الزهومه واحس من الجزار بكيده وشومه
فلما راي المسلخ ثم راء القصابين هذا يذبح وهذا يسلخ
واللحم شقاقات على الجدران معلقات وانهار الدما كدموع
العشاق جاريه ورؤس الغنم وجلودها واكارعها كل
كاشيه هذه الكاشيه في ناحيه وهذه الكاشيه في

زاويه فرجف قلبه • وازداد رعبه • والتجا الي الله تعالى وتاب
عما والحا عليه من الذنوب العظام مالا • فما صدق القصاب
المصادع ان شد من المشرقي الاكارع • وجدله على الجلاله
واخرج لذبحه الاله فلما راى هذه الحاله تحقق ما كان
ظنه فاستحضر باله • وايقن انه هالك لا محاله • فنظر
الي القصاب • واذكر ما قيل في حق الشاب • وهو شعر •
• نظروا اليك باعين محمرة • نظر التيوس الي شفار الجازر •
فوجد السكين كليله • ليس للذبح بها حيله • فطلب المسن ليحدها
ويريح ذبيحته ان حدها • فتركه وذهب للمسن وتحقق
ما كان ظن • فتنفس البلا • وارتخى عنه عقد القضا
وتمطي في رباط الكارع • فمزقه بجبل قاطع ثم وثب • وقصد
الهرب • وخرج من الباب • وصاحوا عليه هراب • فلم يلتفت
الي الصوت • وفر فرار من فاين الموت وطلب الخلا وطريق
الفضا • فادى به الذهاب • الي بستان جوار بيت القصاب
فدخل البستان • وامتد في الجريان • والقصاب وراه
بهيبته المهوله • والسكين في يده مسلوله وكان
قبل هذا الزمان • بين زوجة القصاب وصاحب البستان
ما يكون بين الحرفا والاخدان • وكانت كلما وجدت فرصه
جعلت للبستاني من نفسها حصه • تنزل من بيتها الي

بيته • وتمم سراجها من فتيله قنديله وزيته • واتفق ان في تلك
الحال • طاب لكل من المحبين الوصال • وكان زمان اشتغال الحكام
بالمعاملة بين الخاص والعام • فلاشتغال وهله • لا يتردد
فيه الي اهله فاغتنمت الزوجة غفلة الرقيب • ونزلت من
بيتها الي الحبيب • فكان المحبان امنين • وقد اعتنقا تحت
دوحة نايمين • فاتفق ان الهارب من الموت ودواهيه
اخذ علي مكان نمامنه • والقصاب يتبعه • رافعا سيفه
والسكين في يده مجرده • فلم يشعر الا والزوج رافع الصوت له
واقف علي راسها وبيده آلة الموت • وما شعر بدواهيها له
حتى شعر عليها وقيمها • ففر كل منهما من مكانهما • مفتضحين
في مكامنهما فاشتغل القصاب بنفسه • والتهى بنجحه
عن تيسه • وكان الناس تابعيه • فوقفوا علي ما وقع
فيه • وقامت الغوغا • وتعدت للفار من آليلا
تغوش النجاة من الردا • فلم يزل في ميدان الجري ذاهلا
عما جرى • حتى وصل الي ثغر خرج منه الي الصحرا • فانقطع
عن ذلك الجني تابعه • ولم يوجد من شياطين الانس
رائيه وسامعه • فانتهى به الانتشار في تلك
الصحاري والقفار • الي جبل فاوي فيه الي غار • كان ياوي
اليه • مع المواشي اوان الامطار فامسي فيه تلك الليله

الي

فافترت نياشير فجر

الى وقت الاسفار • فلما راه الليل العبوس صنيعه • تبسم
فلما اصبح الصباح خرج الى السراح • وهو في نشاط ومراح
وجعل يزداد انيسا • ليكون جليسا • او رفيقا صالحا او
صديقا ناصحا • يتالف في الغربة • ويمسح بانامل توانسه
من ثقل الكربة • ما يحصد على جبين راحته من عرق الغربة
وبينما هو ينتشر البيدا ويطوي • اذ سمع نباح كلب
يعوي • فترجا الخير • وزوال الضير • ثم قصد نحوه فراه
مقبلا في نحوه • فناداه اهلا • ومرحبا وسهلا • يا حبيب
الاحباب واعز الاصحاب • المفضل على كثير من لبس الثياب
فلما دنى منه بادر الى عناقه • وتباكى لاليم فراقه فتعا نعا
نعانق المحبين • وتباثا مباثة من مضه البين ثم
قال اعلم يا لطيف الحركات • وكثيف البركات ان كلا منا
غريب • وكل غريب للغريب نسيب • فانا قد تفرست فيك
وما تكاد فراستي تخطيك • انك رفيق صالح • وشفيق ناصح
واحسن مليح مما لح • وفي طريقة اخوان الصفا قيم
راجح • وان كانت الجنسية بيننا مختلفة • لكن القلوب
بحمد الله تعالى موتلفة • وكم لك من ايادي سابقة • وصدقات
متناسقة • وكم حطتنا في المراعي • وبتنا في الحظاير
نايمين وانت لحفظنا ساعي • تحرسنا من الغداة الى الرواح

ومن المسا الى الصباح • فاخبرني ما شانك • واين مكانك
وما اسمك • وما صنعتك ورسمك • ومجيك من اين وما
حاجتك في البين • قال اما اسمي فبشار • واما مكاني
فبلاد التتار • وصنعتي رامي وسبب مجي صياحي
ولي صاحب اسمه اترق • من دست قفجاق بن شعرق
كنت في خدمته • راعي ما شيته • فاضللت رعيتي وضيعت
حرمتي وانا الطلب ولي نعمتي لامحوا من وصمة الجفا
سمتي بهذا اشاني وجل بغيتي قال الزنيم
انا من حين شاهدت في وجهك الانوار • علمت انك بشار
وانك معدن الذكا • والالقاب تنزل من السما واما
طلبك لصاحبك ورعيتك • فانه دال على كمال مروتك
يذكر لك الوفا • فان بينك وبين الوفا • مقام الصدق والصفا
ولم يقع بينكما قط بعد ولا جفا • وشهرتك بحمد الله بجميل
الصفات • التي قلما تجتمع الى الذوات • ولا تصفوا الا
الا للاوليا • والبرك المبرزين الاصفيا من المسكنة
والقناعة • والجراة والشجاعة • وحفظ العهد والوفا
وكسر النفس والصفا • وعدم الحقد والحسد والطراح
الحجب والنكد • والحراسة والسهر • وقيام الليل الى
السحر • والتودد الى الناس • حتى قال فيك ابن عباس

كلب

كلب امين خير من صاحب خؤون • وعندك من التهذيب وقبول
التعليم والتاديب • ما يصير صيدك مذكى • وفي شانك يا ذا
الوفا والمنفعة • قال الحارث بن صعصعة شعر •

• وما زال يرعى ذمتي ويحوطني • ويحفظ عرسي والخليل يخون •
• فيا عجبا للخل يهتك حرمتي • ويا عجبا للكلب كيف يصون •

ومن هذا الضرب ما قاله احمد بن حرب • عن ذي العباب ما دم
الكلاب • ان الكلب يكف عني اذاه • ويكفيني اذا سواه • ويشكر
قليلي • ويحفظ مبيتي ومقيلي • فهو من بين الحيوان مثلي
وقال احمد بن حرب • وددت والله ان اكون هذا الكلب
لاحوز هذه الصفات • وارقى هذه الدرجات • وارجو الله تعالى في
ان يعطفك علي • ويقلب بقلبك ووجهك الي • بحيث
ترغب في صحبتي • وتميل الى مصادقتي • فترى اذ ذاك
مني بحمد الله تعالى من الاخوة والصداقة • والمروة والوفا قمه
ما تنسى به كل صديق • وتفضل الصاحب الجديد على
العتيق فتترك سائر اصحابك • وتقلهم في عزلك وثيابك
واحبابك خصوصا بني ادم • الذي انت بهم اعلم • مراد ذهبت
عمرك في خدمتهم • والقيام بحقوقهم وحفظ حرمتهم •
وحراسة مواشيهم ودورهم وكمال فضلك في حياطة بيو تهم

وقصورهم • ورعاية رعاياهم • وصيانة اهلهم وجيرانهم ان
مع قناعتك منهم • بالتفضل عنهم • من كسرة خبز شعير او
عظم يابس كسير • او فضل مرقة قدير • واضاعتهم حقوق
خدمتك ونسيانهم موجبات شفقتك • حتى لو وصل فمك
الى زادهم • او الى شي من عتيد عتادهم • رموك بالحطب
ورضوا راسك بالحجارة والخشب • ولو ولغت في اناهم
او شربت من مايهم • ما فعلوا في تنظيفه • وتطهيره في
تنظيفه بمرة ولا مرتين • ولا اكتفوا في ازالة لعابك
بالعين بارد وتنوا الغسل بالحساب • وعفروا الوعا بالتراب
ويعدون ذلك من التعبد ولا يرعون ما لك من حسب
وتردد **وانا** ارجوا ان ترتفع منزلتك وتعلوا درجتك
ويساعدك رب العرش حتى تصير سلطان السباع وملك
الوحش • واجتهد في هذه القضيه • الى ان ابلغ الامنيه
واكون السبب في ذلك • الى ان تصير رييس الممالك فان
لك حقا علي قديما وفضلا حسيما • طال ما عمنا امنين
في ظل حراستك ورعينا مسرورين مكنوفين بحياطتك
واجتني منك في الخاطر • ما قال ابن عرس • نسديكم
• نعادك فينا نعمة الله عندنا • فنحن باوفي شكرها
ولكن بيسار يا اخي جميع ما رويته صحيح مقبول واطرانا

العقد

133

النفس خارج عن الفضول • ولكن انا من جنس السباع مجبول
على ما لهم من الطباع • ومع هذا فانا عدوهم • وسببي نزول
هدوهم • وانا لم اعادهم الا فيكم • ولا لي وادي الا في ناديكم
فان تربيتي بينكم • وعيني مراقبة عينكم • وان اليكم اقرب
من اليهم • ومعولي عليكم دون معولي عليهم • وعلى هذا وجدت
اباي واجدادي • ونشات من حين ميلادي والخروج عن
طريقة الاباء • دليل على العقوق والاباء • وهذا امر مذموم
وشي معلوم • وقد قال صاحب الشرع الحب يتوارث • ك
والبغض متوارث • ولكن يا سليم الطباع • وخصيب الرباع قولك
تصير سلطان سخرية مني واستهزا • ولا استحق منك
هذا الجزا • فان معنى هذا القيل امر مستبعد بل مستحيل
انا باطاهر بحسب العين انما اين وهذا الهوس من اين
فان اردت اعانتي على ذلك • وتكفلت لي برياسة الممالك
وكلانا في هذا الهوا سوا • صممنا على ذلك ثم الجنون نادوا
وهذا الوسواس من خيالات الافلاس • وفي مثل هذا
الحال قال من صدق في المقال • لا خيل عندك تهديها
ولا مال • وانت اعلم انما تتكلم بما يطيب خاطري
ولسر سرايري • ويقربك في الحب من طما يرى في
المنزق لا تقل ذاك يا نقي • فاني شاهدت في جبينك مخايل

السعاده • ومن شمايلك تتقاطر السعادة • وقد قيل يا فضل
المرء بقدر همته • كما يقدر بحاجته أما بلغك يا خير غانم
ما رواه الشيخ علاء الدين بن غانم • ذو الفضل الكثير عن
تاج الدين بن الاثير قال بشارة • اخبرني بهذه
الاخبار قال ابن الاثير • وهو بالرواية خبير
مخبرا بذي المعاني عن الامير حسام الدين البركة خاني
قال كنت في عطر الشباب • اصحب من صالح الشباب
الملك المظفر • نظير الغضنفر • وكان خشداشي • وبرؤيته
اشتغلني • فكنا ونحن صبيان • كانا ظبيان • غرانا كان
في قمله فكنت افلي قمله • واسرح راسه واذهب باسه
وتقدمت اليه بالشرط عليه • ان يعطيني لكل قملة فلسا او
اصفعه صفعة ملسا • ففي بعض الاوقات اخذت
عنه قملا كثيرا • وصفعته صفعات • وقلت في غضون
ذلك ونحن في حال حالك • اتمنى على الله عز وعلا ان يعطيني
امرة خمسين رجلا • فقال لي طيب خاطرك • وسر
سرايرك • فاني ابلغك سولك • واعطيك مسؤولك واجعلك
امير خمسين فارسا • فابشر ولا تكن عابسا • فصفعته صفعه
وقلت ويلك انت الذي تعطيني امرة ونحوه • فقال نعم واعزك

بالنعم • فصفعته اخرى • وازددت نكرا • فقال لي عله • ونحس
المسله يا قليل اليقين • اتريد شيا غير امراة خمسين • انا
والله اعطيك • واعليك على ذويك • فقلت ويلك كيف تعطيني
وتعليني قال املك هذه الديار • واكسر التتار • واحل الكره
العلوج دار البوار • فقلت له يا معثون انت مجنون
تملك وتلك وتترك وذلك • تملك الديار المصريه
وتصير سلطان البريه قال نعم • ولا تقل زعم فاني
رايت في المنام • النبي عليه الصلاة والسلام • وقال لي انت تملك
الديار المصريه وتكسر التتر • ولا تشك فيما يخبره النبي
صلى الله عليه وسلم من خبر قال فامسكت عنه لاني
كنت اعرف الصدق منه • ثم تقلبت به الاحوال وتنقل
الى ان بلغ الكمال • وتملك هذه الديار • ثم كسر على عين
جالوت التتار واعطاني ما وعدني به وارضاني
وانا اوردت هذا المثال لتعلم ان سلطنتك غير
محال • وانا ارجو الله تعالى ان ييسر القيام • بجميع ما قلته
لك يا امام • وانا اجلسك على السرير • واقوم في خدمتك
الكبير والصغير • وارفع ارباب مراسيمك • وانفذ اوا مرها
في ممالكك • واقاليمك واجعل جنود الوحوش تحت
رايتك • واقاليم الامصار كلها تحت ولايتك • ولكن بشرط

ان تتبع ما اراه • ولا تخرج عن طوعه ولا تتعداه • وتحمل
بكل ما اشير اليه • ومهما ارشدتك اليه تعول عليه • فقال
انا طوع يديك • وجميع اموري منك واليك فقل فاني سامع
ولامرك طايع • فانهض وعاني هذه الاماني • عسى يصير
هذا الباطل حقا • وينقلب بالكذب صدقا • وقل ما
تقتضيه • لا تبعه وارتضيه • فلما ترجع عما انت
عليه من الاخلاق السبعيه • والاوصاف الكلبيه
من الحرص والشره • والكلب والسرع • والنفس النهمه
والطبيعة المذمومه • وتصوم • عن الدما واللحوم ل
وعن تمزيق الحيوانات • وتفريق الجماعات • وتحمل النفس
على الاخلاق الجميله • والتلبس بالاوصاف الفضيله
من العفة والكرم • والعفو عمن ظلم • والغنا عنه بالنبات
عن لحوم الحيوانات • ومعاملة الكبير والصغير بالفضل
الكثير • والبذل الغزير • وتلافي خواطر الخطير والحقير ليسهل
العسير • وينقاد ذلك المامور والامير • وهذا الامر •
عليك يسير • وانت في كل هذا نصير • وهذا •
لانك طالما جرحت جوارحهم • وكسرت جوارحهم ك
واطرت سارحهم • واذيت بارحهم • فهم منك متخوفون
والى الاذى او الضرر متشوفون • فاذا اروا شيا خلاف

العاده ۝ وعلموا ان ولايتك فيه للحسني وزياده ۝ واما ابو الخير
من مواقع الضير ۝ وراوا ما سر من مواضع الشر ۝ والضر
لشرب محبتك منهم الكبير والصغير ۝ وانهاك الي ذراك
من الوحوش العير والنفير ۝ فيتخذك الغريب حبيبا
ويصير البعيد منك قريبا ۝ فتصيد بالمحبة اروا ا حمم
كما كنت اولا تبيد اشباحهم ۝ واذا ضرب صيتك في
الارض ۝ وتردد بالطول والعرض ۝ وتسامعت بك
الوفود ۝ وتحقق انك عدلت من خلقك المعهود ۝ المعهود
اقبلت اليك منهم الجنود ۝ وزان جيد عبوديتهم من
جواهر محبتك عقود ۝ وانعقدت بينكم بالمحبة والولا
عقود العهود ۝ تتوفرت اذ ذاك جنودك ۝ وعلت
علي رؤوس الاقران راياتك وبنودك ۝ وجعلوا اذراك
ملواهم ۝ وحماك مصيفهم ومشتاهم ۝ مع ان هيبتك
في قلوبهم مركوزه واسنة مخافتك في احشايهم من
قديم الزمان مغروزه واعلي من فيهم يخافك ويخشاك
ويتوقي مكانك ويتحاشاك قال بسار اعلم
لم يا خير سار ان حبال الامال ومطامع الخيال ما
متعلق بما مول ۝ ولم ترتبط باطراف سول ۝ فالنفس
ساكنه ۝ والروح مطمينه هاديه والقلب فرح

والخاطر منشرح • اذ الطمع ذل وشين • واليأس احدى
الراحتين • ومتى تعلقت بذيل المطامع مخاليب الامال
وتلفتت الى حصول مامول طامح الخيال • وقامت النفس
في تحصيله • وتحركت الجوارح لنيل مأموله • وانبعث
الهمة الى ادراكه • وتعلق القلب بسير فتراكه • توزعت
الافكار وتفرقت • وتمزعت الخواطر تمزقت • وركب
لذلك كل صعب وذلول • وتقادفت في كل مخوف ومهول
وتقلدت بحبايل قول القايل • شعر

• اذا لم يكن عون من الله للفتى • فاول ما يجني عليه اجتهاده

ثم اذا لم يحصل المأمول • ولم يبلغ والعياذ بالله للنفس المسؤول
مع بذل هذا الجهد • والمبالغة في السعي بالكد • ومقاساة
التعب ومعاناة النصب • ترادف النكد • وتضاعف
السهد • وصارت النفس لهذا البدد كان في جيد
حياتها من مواد المقصود حبلا من مسد • فلا تزال
بين تقسيم خاطر • وتشويش ضاير • وفكر غايب • وهم
حاضر • وهذا الامر الذي عزمت عليه • وهممت
بالترقي الى الوصول اليه • الى عدم الحصول • اقرب منه
الى الوصول • وانا اخاف • وذا اعز خاف • ان يغرنا الطمع
في هذه الحركة فينزع من اوقاتنا البركة • ولا يحصل

الا

ما جرى لمالك الحزين مع السمكة

الا على مثل ما حصل لمالك الحزين مع السمكة فقالت
الذنيم • ينبئني ايها العليم • بلا المثال للقوم فالك
انه كان في مكان مكين • ومأوى لمالك الحزين من ذلك المكان
غياض وغدران • تضاهي رياض الجنان • تنعم
به • على ما لها قد الحبيب تمايلا • فخذ في هذا الجنون نعنا
• قد دار عليه النهر وهو مسلسل • فقبله اذ قد جا وتجنبا
وفيما هيه من السماك • ما يفوق سابحات السماك •
فكان ذلك الطير • في دعة وخير يرجي الاوقات بطيب
الاقوات • وكلما تحرك بحركة كان فيها بركة • حتى لو غرق
في تلك البحار والغدران حرج وفي منقاره سمكة • فاتفق
ان في بعض الاوان • تعسر عليه اسباب الغدا • وارخ لفوت
قوته ابواب العشا • فكان ينظر بين عالم الملك والملكوت
يطلب ما يسد الرمق من القوت • فلا يقع عليه بشي
من اعلا السماك الى اسفل الحوت • وامتد هذا الحال
على ايام وليال • فخاض يوما في الرقراق • يطلب شيئا
من الارزاق • فصادف سمكة صغيرة • قد عارضت
مسيره • فاختطفها • من بين حلية التقفها ثم بعد
التقاعها • قصد الى ابتلاعها • فتداركت زاهق نفسها
قبل استقرارها في دمعها • فنادت • بعد ان كادت

ان يكون بات دما البرغوث ودمه • والعصفور ورسمه اسم
يا جار الرض • ومن عمر بلي صوته القضا • لا تجار في ابتلاعي ولا
تسارع في ضياعي • ففي بقاي فوايد • وعوايد عليك عوايد
وهوان لي ملك • هذا السمك فالكل عبيده ورعيته و
وواجب على الكل طاعته • ثم اني واحد ابوي واريد منك
الابقاء علي فان لي نذرا لنذور • حتى وصل بوجودي
السرور فما في ابتلاعي كبير فايده • ولا اسد لك رمقا ولا
اشغل معده • فتصير مع ابي الغضب كما قيل •
واخي تيمن احب ولا استغني •
فالاولى ان اقر عينك واعرف ما بين لي وبينك • فاكون سببا
لعقود الصداقه • وفاتحا لابواب المحبة والمرافقه وتحمل
لك الجميله • والمنة التامه الفضيله • واما انا فان
ان عتقتني ومننت علي واطلقتني ان اتكفل لك
كل يوم بعشر سمكات • بياض سمان ودكات • تاتيك
موعه • غير مرفوعه ولا ممنوعه • يرسلها اليك ابي
مكافاة لما فعلت بي • من غير نصب منك ولا وصب
ولا كد تحمله ولا تعب • فلما سمع البلشون • هذا المجون
اغراه الطمع • فما ابتلع • فسيحوها • ثم قال لها اعيدي
هذا الرمز فبمجرد ما فتح فاه بالهمز • املصت السمكة

منه

منه بجرمه • وغاصت في الما • وتخلصت من بين فكي البلاء ولم
يصل من تلك المطامع • الا على قطع الاطماع • **وانا اوردت**
يا ذا الدرايه • هذه الحكايه • لتتامل عقبى هذا الامر قبل
الشروع فيه • وتتامل منتهى اواخره في مبادئه • فقد قيل اول الفكر اخر العمل
قال المشرف • اعلم يا متقي ان مبني في مجاريه وقواعد
ما اسس عليه مبانيه • بتقدير خالقه وتدبير باريه وما
حكمه وقضاه واحكمه وامضاه • لكنه كتمه واخفاه فلا
يدركه العيون والابصار • بل ولا البصاير والاذكار
فانه علم غيب وجهلنا به ليس بعيب • لانه بنزه احدا احدا
قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا • ولكنه قيل شعر

• على المرء ان يسعى ويبذل جهده • وليس عليه ان يساعده الدهر •
• فان نال بالسعد المنى تم امره • وان غلب المقدور كان له عذر •

وان الله العلي الاعظم قد وضع اساس بنيان العالم • على الاسباب
لتعاطي الاسباب الابواب فقال ذو الجلال • والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا • وقال فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه • وقال الشاعر •

• اذا ما كنت في امر مروم • فلا تقنع بما دون النجوم •
• يرى الجبناء ان العجز حزم • وتلك خديعة الطبع اللئيم •
• فطعم الموت في شي حقير • كطعم الموت في شي عظيم •

وقال عليه السلام وسحايب الرضوان علو الهمة من الايمان والمرء
يسعى في تحصيل مرامه ولا يترك شيا من اسباب قيامه
فان ساعده القدر بعدده انقاد اليه مرامه بسرعة وكان
مصادمه مساعده ومقاومه معاضده كما قيل شعر
واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداوه انصارا
فيساعده اذذاك الكون والمكان ويمضي سهم اوامره رامي
القضا من قوس الزمان فيقيض له المساعد ويتعبد له
المقارب والمباعد **وناهيك** بإذا الصولة ما اتفق
لعماد الدوله **مثال** يسار عن سرد هذه الاخبار
قال كان رجل صياد له ثلاثة اولاد
كانهم حمك وقوتهم السمك تقلبت بهم الاحوال حتى صاروا ابر
على الدنيا جمال واشتهروا في الرياسه وساسوا الخلق
احسن سياسه وانتشر امرهم وطاب في الدهر ذكرهم
وتملكوا العراق والاهواز وفارس وسريرها شيراز اكبرهم
ابو الحسن بن بويه الملقب بعماد الدوله وكان له في
السلطنة ذا صولة وجوله **فلما** انتهت ايام خموله
واتصل بالسعد اسباب وصوله حل ركابه بشيراز
وصعد الى حقيقة الملك من المجاز وفدت عليه الـ
الوفود واحاطت جموع الجنود وطالب اهل المراتب بالرواتب

حكاية عماد الدولة

دالدوامك

وَالدوَامك بالجوامك، وَالرفاق بالانفاق، وَالاجناد بالارفاد
وَارباب الولايات بالنفقات والانعامات، وَلم يكن في خزاينه
من بارز المال وَباطنه، ولا في ذخايره من ظاهر الرفد وضماير ويرد شرهم
ما يسد [illegible] فتراكمت همومه، وتراكبت
غمومه، وتوالت اذكاره، وَتجاذبت من بحر الحيرة دررُه
وتياره، لان امره كان في مبادئه، وَلم يسعد في هواديه
وقد قصرت عن طول الطول اياديه، وَاشرف امره على الاخلال
وملكه على الاختلال، ووقع في يوم لا بيع فيه ولا خلال
فدخل الى مكان خال، وَهو مشغول البال فاستلقى فيه
على ظهره وغرق في بحار فكره، فبينما هو يلاحظ السقوف
وَافكاره بين تردد ووقوف، وَاذا بحية عظيمة، بجثة
جسيمة، من السقف خرجت ودرجت وفي مكان
وَلجت، فوثب وَاتقا، ورتب خايفا، لئلا تسقط عليه
وَتصل اذاها اليه، ودعا الفراشين وجماعة فتا
بمعاول النباشين، فصعدوا الحيطان وحفروا ذلك
المكان وخرقوا سقفه، فانفتحت لهم غرفة، كانت
مخبأة لمن تقدمه، وضع فيها دينارَه ودرهمه، وفيها
عدة صناديق، محكما بالتوثيق وَالمغاليق فاطلعوا
على تلك الخبيه، وَالتهوا عن تلك الحية الحبيبة، فا مرهم

فنقلوها اليه • ووضعوها بين يديه • فاذا فيها من الذهب
النضار خمسمائة الف دينار • فعرف ان ذلك عناية ربانية
ومواهب صمدانية رحمانية • وصرف المال في اصلاح حاله
وبدا في مزارع خيله ورجاله • فثبتت اوتاده • واستقامت
اجناده • وقويت سواعده واعضاده • وكان قد اشرف على ال
وعقد نظامه على الانفراد والانحلال • وكان من تمام هذه
السعادة • ولتعقيب حسنها بزيادة • ان الملك المذكور
بعد هذه الامور • وحصول هذا السرور • وانتظام مصالح الجمهور
اراد تفصيل قماش • وخياطة خلع ورياش • وطلب خياطا ثقة
ليفصل هذه المنطقة • فارشد الى خياط ماهر • شكله زاهر وفضله
ظاهر • وحذقه في صناعته باهر • الا انه اطروش ثقيل سمعه
بد بالوقر مدهوش • فلا يصل ملك الكلام الى سرير صماخه الا
بطبل وزمر وجاووش • فدعاه واجلسه بين يديه • وطلب
الثياب ليعرضها عليه • فتصور الخياط انه سعي به اليه
بسبب وديعة كانت لصاحب البلد لديه • وانما طلبه
ليطالبه • فاما ان يؤديها واما ان يعاقبه • فتقدم
باليمين مثل المصارعين • واقسم بالله خالق المخلوق
ورازق المرزوق • انها اتى عندي صندوق • لم يشعر بها
مخلوق • وانه لا يدري ما فيها • وانها مختومة بختم

معطها

139

معطيه، فتعجب عماد الدولة من كل الامر • وسجد لله شكرا لنعمة
ثم وجد معه من اتباعه • ودخل الى بيوت خزائنه من ابوابها
فكان فيها من الاموال • ونفايس القماش العال • جمل متكاثرة
واصناف متوافرة • فاستولى عماد لذلك كله • وثبت بواسطة
المال في ركاب الملك واطى نعله **وانما اوردت** هذا
النظير • ياذا الراي والتدبير • لتعلم ان مسبب الاسباب ك
ومتيسر الصعاب • اذا دبر مصالح عبده • وشمله باحسانه
ورفده • هون عليه كل عسير • وصغر عنده كل كبير **دك**
بسار صدقت • وصوابا نطقت • ولكني نظرت الى الدنيا •
ووزنت احوالها السفلى والعليا • ورايت كلما ازداد الشخص
حرصا وطمعا • ازداد لنفسه عبودية وتعبا • وللدنيا
رقا • وللاخرى رشقا • فصارت قيوده اثقل حسا تة
اشد واطول • وهمومه اتم • وغمومه اعم • وان الواثق
الى الدنيا • والراكن الى ما فيها من اشيا • كالجاعل له
من السحاب حصنا • ومن الحباب كنا • واي وقاية
تحصل من السحاب • وايوا بصدر من الحباب
ومن تامل الدنيا بعين التبصر • وتفكر في تقلبها ٤
بمصيب العقل والتدبر • علم جمعها شتاتا وصلها
انبتاتا • ومجيها ذهابا • وشرابها سرابا • واقبالها

ادبارا • وَنسيمها اعصارا • وَعطاوها اخذا • وَعهدها بنذا
وصلتها قلذا • وَوهبها نهبا • وَايجابها سلبا • وَحربها سلما
وَوُجودها عدما • وَكسرها قلا • وَعزها ذلا • وصحتها باه
وَطلاقها راحه • فلم يكن عندي احسن من فراقها • ولا ارضى
من طلاقها • وَالقناعه منها بالكفاف • وَالرضا منها بالعفاف
كما سلك هذا الفلاح • صاحب الماشية واستراح
الزنيم • اخبرني كيف ذاك يا حكيم • قال **قال**
ان مخدومي • الذي كنت عنده • احفظ ما شيته • وعنده كان
ذا ثروة عظيمه • وَاموال جسيمه • وكان ماشيته لا تزيد
في القياس • على الف راس • وَان حصل من النتاج المعهود
ما يزيد على هذا القدر الموجود • تصدق به او باعه • او
وَهبه لبعض الجماعه • ولو اراد لجعلها الوفا مولفه
وَاضعافا مضعفه • وكان في الجيران • والاصحاب والاخوان
من هو اقل منه مالا • وَاقصر باعا • وَاضيق مجالا • له الالوف
من المواشي • وَكذلك من الخدم وَالحواشي • وهم كل وقت في
ازدياد • وَتضاعف الاعداد • من الاصول والاولاد
ومخدومي لا يقصد الزياده • وَان زاد شي اباده • فقال
له الراعي • وكان غيرها اشفق ساعي • ما لك لا تريد
ان تزيد • مواشيك وحواشيك • وتكثر بالرفق وَالرفق تد

كتيفه

حواشيك

نواشيك وبالورود والاصدار غواشيك، تزداد فوايدها
وتتوفر عوايدها، باعتبار زيادة اصولها، وادرار منافع
ومحصولها، وخبرانا كانوا اقل عدداً من هذا المقدار فصاروا
بالتوفير اكثر عدداً في الاهتمام والانبار، فزادوا على مواشينا
بعد ان كانت اوساطهم كحواشينا، ولا اعرف لهذا موجبا
ولا ادري له سببا، غير الاهمال، وقصد تضييع المال
نقال محذوي، هذا محيط به معلوم، ولكن انما
الوله اعلم ان انواع العدد، احاد وعشرات والوف وما بالالوف
فالالوف غاية الاعداد، اذا اعتبرنا التعداد، والشي
اذا جاوز غايته وتعدى نهايته، اخذ في النقص واذا
بلغ مداه تراجع بالنكص، وقد قيل
الشي اذا جاوز حده، شاكل ضده، ومن لم
يقتنع بالقليل، لم يرض بالجزيل، ولقد احسن المقال وصدق
فيما قال، من قال

شعر

وما الدهر الا سلم فبقدر ما يكون صعود المرء فيه هبوطه
وهيهات غاية نزول وانما شروط الذي يرقى اليه سقوطه
فمن كان اعلا كان ادنى لهشمة وفاقا على شروطه
وكثيرا امارات، سمعت ووعيت عن اصحاب الالوف البالغين
الازدياد المالوف فنزلت الوفهم من الواحد الى الاحاد

واستولى لذلك الهموم والانكاد • فتكدرت خواطرهم • واشتغلت
ضمايرهم • واما انا فلم اعلم ان الغنى نقص • ولا جارى حلبة
حلاه نكص • واذا مدى غايته • الزمته راتبه • وكبحت
كجامح طرفه • وكففت طامح طرفه طلبا للراحه • ورغبة
في الاستراحه •

شعر

فكم دقت ورقت واسترقت فضول العيش اعناق الرجال

وانما اوردت هذا التمثيل • لتعلم يا ذا الفضل
انني ما دمت خادما • وفي وصف الخدمة قايما • فلم انقد طورى
وهذا مقام الخادمية • الي فالتبس لي وهو مقام المخدومية
فانا مستريح • وقلبي مريح • ونفسي مطمينه • وجوارحي
من طيش السعي مرجحنه • واصحابي احباب • واحبابي
اصحاب • والخواطر صافيه • والمحبة وافيه • والصداقة
باقيه • ومياه المودة في رياض الارواح ساقيه • وفي
عروق الاشباح واقفة جاريه • فاذا رمت مع وجود هذه
الحسنى الزياده • وقصدت التعدي الى ما ليس لي به عاده
فانا بين امرين متقلب على جمرتين اما عدم الحصول
والانقطاع عن الوصول • فتضاعف المنكدات وتترادف
المغتمات • وبحسبه تصل الهموم وتحصل الغموم
كما مر سالفا • وذكر انفا • واما الظفر بالمراد على حسب

ما يراد

مايراه فبعد ذلك يقع الصداع ويقوم التحاسد والنزاع
واول ذلك معادات الاصحاب ومحانات الاحباب ومفاشات
الاتراب وحصول الضغاين وبروز الكماين بواسطة الرفع
عليهم وصدور المراسيم والتقدم بامتثالها اليهم فالاولى
بحالي التفكر في مالي واللايق بشوري ان لا اتعدى طوري
ولا اتورط في هذا البحر العميق والبير الغميق ولا اخرج عن
سوا الطريق فيهوي بي طير الهوا في مكان سحيق شعر
وانی رسول خايفا ان يردني زماني بالاقی يسارا لكواعب
قال المشتري يا ابو نحه ما احسن هذه الكلمه واين
هذا المنظر وارض هذه الفكر وادق معاني هذه المباني
ولكن اذا رفعك الله من يضعك واذا اعطاك من يمنعك
ولقد قال ذو الجلال ما يفتح الله من رحمة فلا ممسك
لها وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا مانع لما اعطيت
وكل الناس يطلب المعالي ونفس الحر تابي انتضاما
فلما ابلغ بها الكلام الى هذا المقام قال يسار اعلم بالمحل
التخم ال وامام المنقول والمعقول اني ما بالغت في الا متناع
الا اقف على ما فيك من طباع واسبر ثوب قدمك
وثباتك وثراكمك فلقد وجدتك في هذا الامر الخطير
فوق ما في الضمير وفي خواطر الاختيار اثبت جنانا

من ازن الليث الصغير • فانهض لعضدك وحركته • على جرم الله
تعالى وبركته • فاني وضعت عنان جموح هذا المرام في يد تدبيرك
وجعلت هذا العقد جوهرة تفكرك • وسلك نظامه • ونظام
قلايد جودة تصويرك • فانه اهل لذلك • وبرايك تعتدل
المسالك فابتهج ابو زيمه لهذا المقال • ووثب قايما
في مقام الخدمة وقال • حيث انشرح صدرك لكلامي • فما
في وجهك مجالس قيامي • وانا اعلم ان معبودك • سيبلغك
مقصودك • ولكن يجب التيقظ • وقبل الشروع التحفظ اما
التيقظ فلامور يجعلها الملك مقتدا • ولا يغفل عنها ابدا
كما فعل الملك الظاهر الموفق ابو سعيد محمد جقمق حيث
اضطربت الامر • واضطربت العساكر • واصطدمت الامور
وخرج عليه من عساكره الجمهور وقتل المعين • وقتل المعين
وذلك في سنه اثنين واربعين • فعصى تنكري قرمش في
حلب • واقام بالمراكمة الحلب • دانيال الحلكي بالشام
وكاتبه الطغاة العظام • وهرب بالقاهرة العزيز وازنا
الشياطين فاشتد الازين • وتخبطت بالصعيد العربان
وتشلي في عساكر الاسلام الظربان • فسفه الحليم • وحار الحليم • وضل كل ذي راي وتدبير • فثبت
الملك الظاهر جاشه • وتوجه الى الله فازال استيحاشه

واصغى سرايره • ولم تزل سريرته ظاهره • فكان لله قوته وناصره
فاطفى بادنى لطيفة شواظ تلك النايره • وقد بسط ذلك
في سيرته الناهره • فتبدل الجحيم • بالنعيم • ورفع الله تعالي
عن الاسلام والمسلمين لعذاب الاليم كل ذلك ببركات
ثبات القدم • وعلو الهمم • ولم تحصل هذه الفعله الزكيه
الرايحه • الا بالطويه الطيبه والنيه الصالحه • واما التحفظ
فمن مواد الشرور • ملتبس بها الجمهور • منها الحقد والاملا
والكذب في المقال • والحسد والاحتيال • فان الحقود
وقود • والحسود لا يسود • والكذوب يذوب والملول
لا يطول • والمحتال مغتال • وباقي النصايح الزكيه الروايح
ياتيك بالسعد فيما بعد • وانا الان اقدم البيان واذكر
الاهم • وما فايدته اعم • قبل الشروع امام المقصود وهو
تاكيد مواثيق العهود • فانه اذا احفتك الجنود • واحاط بك ارباب
الرايات والبنود • وانت جالس على السرير • وفي خدمتك الما مور
والامير • على استيفا الخطاب • واستيعاب الجواب ولا
يليق بعظمتك • ومقام حرمتك • اطاله الكلام ولو اقتضاه
المقام • خصوصا بحضور الخاص والعام • ولو كان المتكلم
اعز الخدام • واقرب اللزام • فما قدرانا نجرا عليك
وانهي جميع ما اريده اليك • لان قصد الخادم اقامه حرمه مخدومه

والمبالغه في حفظ ناموسه وتعظيمه • وكثرة الكلام تمنعه • عن
هذا القصد وتدفعه • واما في هذا الوقت فان كثرة كلامي • لا
يورث شيا من المقت فلا حرج • على كيفما خرج قال
يا سيدي بارك الله فيك • وابقاك لذويك • ما ادق نظرك واحسن في
عواقب الامور فكرك • واصوب غوصك على جواهر الانتقاد
واغرب وصولك الى جواهر الاعتقاد فقل ما بدا لك مما
تزين به حالي وحالك • فان حرمتي حرمتك • وحشمتي حشمتك
فان عظمتني فقد عظمت نفسك • واذا اوقرت مالي فقد
فديت كدسك • والخادم اذا لم يقصد رفعة مخدومه • بعد
ذلك من اكبر همومه • ويسعى فيه ساعة فساعة • وفي كل مقام ومن
وعند كل جماعه • ولا يبذل ذلك الا حسن مقدار
وصور نظره ولوم نجاره وركاكة همته وانبذال حرمته
فقال ابو زيد • اول شروطي يا ذا العظمه • ان لا تقرب
المودين • ولا تلتفت الى الاسرار المغتابين • ولا تضيع الاوقات
في الاصغاء الى القنات • ولا تسمع كلام واش • وتعد كلام
اقل من واش **تنبيه** ان لا تعجل في فصل الحكومات لها
بل يتعاطاها بالتفتيش والالتفات • الى ان تنجلي صور
وتتعين حقيقتها فاذا وضحت لديك • وتجلت مخدرة الحق
حقيقتها عليك اجهد فيها بالصدق واعمل بما يقتضيه

ايا الله

ثالثها لا تعود لسانك الفحش والبذاء. فان في ذلك على الملك
من الملا اساءة. فان الكلام يؤثر في القلوب. وينفر
من قبحه الطالب والمطلوب. وقد قيل شعر

جراحات السنان لها التئام. ولا يلتام ما جرح اللسان.

وقيل ان عيسى عليه السلام مر بجماعة في بعض الايام
فصادفوا كلبا اجرب. فقال له بسمك الله اذهب. فقال
كل من اصحابه. مما كان معيبك في جرابه، من الاستنقاص
وطلب البعد عنه والمناص. وما سمو الى عيسى حاله
يسالون عن كلامه وموجب ما دعا له. وقيل انه
مر في بعض الاوقات. ومعه جماعات. بكلب من الاموات
ملقى على مزبلة في جملة القاذورات. فوضع كل منهم
يده على خطمه. وتكلم في رائحته عند شمه. فقال عيسى
عليه السلام. ما احسن بياض اسنانه. فقيل له فيما
سمع من بيانه. فقال اعود لساني بلفظ الخير وان لا
يتكلم بما فيه ضير. وكما يجب على الملك كف اللسان
الفصيح. عن الكلام البذي القبيح. كذلك يجب عليه
ان لا يصغي اليه. ويتامل قوله. شعر

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

السلاطين

وهذا الامر يا مخدوم لكل احد على العموم وَاما اكابر
وَالملوك الاساطين فهم اعلا مقاما ان يكون الفحش لهم
كلاما وان يجري في مجالسهم او يسمع من محادثتهم ومجالسهم
وكل ملك اعتاد مجلسه فاحش الكلام اختل نظامه
ومقته الخواص وَالعوام ونفرت عنه قلوب الرعية
وَبحسب رغبة الرعيه تكون الممالك رضية مضيه
وَاذا نفرت خواطر الرعية كرهوه وَتوقعوا عزمه ليقوموا معه
وَينصروه فاذا لم يوجد عقدوا الحقود وَاستتروا اذلا
كاليهود وَالبغضة كامنه وَالحسايف باطنه فتقوى
العداوة وَتتقدم وتتاكد وتتازم وَاذا تقدمت
العداوة ذهبت من الصداقة الحلاوة فلابد يوما
من الايام ان تنزل راسه من جيب الانتقام واذا
وُجد فرصه وُثبوا عليه وَقصدوا افنه كما جرى
للقوبره مع الصدبره قال بشار بن برد احد
الاخبار قال ذكر شخص معتبر من رواة
الخبر في الزمان القديم كان رجل عديم عنده قط
رباه واحسن مرباه ومثواه وكان عنده كالولد
الاعز واكرم من ابن الفرات وَابن المعتز وكان القط
قد عرف منه الشفقه وَالف منه المودة وَالمقه

وكان

وكان لا يبرح من بيته • ولا يسعى لطلب قوته فحصل له الهزال
وتغير ما له من امر وحال • لا عند صاحبه ما يغذيه ولا
قوة على الاصطياد تغنيه • الى ان عجز عن الصيد فصار
يسخر به من اراذل الفار كل عمرو وزيد وصار كما قيل شعر

• خلت الرقاع من الرخاخ ففرزنت فيها البيادق •
• وتسابقت عرج الحمير • فقلت من عدم السوابق •

وكان في ذلك المكان • ماوى لرئيس الجرذان • وفي جواره
مخزن لسمان فاجتراء الجرذان • لضعف ابي غزوان وتمكن
من نقل ما يحتاج اليه • وصار يمر على القط امنا ويضحك
عليه • الى ان امتلا وكرهم من انواع الماكل والمطاعم وحصل
له الفراغ من المخاوف والمزاحم • واستطال على الجرذان
واستكان • واستعان بطوايف الفيران على العدوان فا تنكر
الجرذان يوما في نفسه • فكرا اداه الى حلول رمسه • وهو
ان هذا القط وان كان عدوا قديما • ومهلكا عظيما
لكنه قد وقع في الانحلال • وضعف عن الاصطياد لفوق
الهزال وقوتي انما هي لسبب ضعفه • وهذا الفتح
انما هو نتيجه حتفه • ولكن الدهر العدار ليس له
على حاله استمرار • فربما يعود الدهر عليه • وترجع صحته
وعافيته اليه • فان الزمان الكثير الدوران يهب

وينهب ويعطي ما سلب ويرجع فيما وهب كل ذلك من غير
موجب ولا سبب واذا عاد القط الى ما كان عليه يتذكر
من غير شك اساتي اليه فينفر قلبه وينفر حنقه ويأخذ
لاذاي والانتقام سهمه وارقه فلا يقر لي معه قرار لان
فاحتاج بالاضطرار الى التحول عن هذه الدار والخروج عن الوطن المالوف
ومفارقة السكن المعروف ام صحبة مشوم الكعب فلابد
من الاهتمام قبل حلول هذا الحمام والاخذ في طريق الخلاص
قبل الوقوع في شرك الاقتناص ثم انه ضرب اخماسا لاسداس
في كيفية الخلاص من هذا الباس فاداه الفكر في اصلاح
المعاش بينه وبين ابي خراش ليدوم له هذا النشاط
ويستمر بواسطة الصلح بساط الانبساط فراى انه لا ينيل
ما يريد الا بزرع الجميل من كثير وقليل خصوصا في
وقت الفاقه فانه اجلب للصداقه وابقى في الوثاقه
ثم بعد ذلك يرتب عليها العهود ويبنا كما ينبغي عليه
الاتفاق العقود وهو ان يستلزم الجرذان ان يقوم
لابي غزوان في كل يوم غداه من طيب الغذا ما يكفيه
لغداه وعشاه لان الشبع في الدرس قال خير المال ما وقيت
به النفس الى ان يصح جسده ويرد اليه من عيشه
رغده ويكون ذلك سببا لعقود الصداقه وترك

العداوه

العداوة العذبة المساقة • وان يشترط دوام المحبة • وازدياد
الوداد والصحبة • وان لا يقصد ابو المعيثم ابا راشد بشي
من الاذا والشرور والمفاسد • ويحل هذا الحر بموجب ما قال
الشاعر • ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا • من كان بالغم بالخير والنعم

شعر ان الفار جمع من الاخبار والاجبان • واللحم القديد
والطعم اللذيذ ما قدر على حمله • ولحضرت قوته بنقله
فقصد مقام الهر • وسلم عليه سلام مكرم مبر • محب قديم
وصديق حميم • وقدم ما معه اليه • وترامى بكثرة التودد •
والاشتياق عليه • وقال يعز علي • ويعظم لدي • ان
اراك بالجر جار في هذا الصدد الاضطرار • ولكن لعاقبة
الى خير • وسيقبل السعد باحسن طرز • فتقدم الحصا •
الحنبطر وتناول من هذا الماكل • سددت خلتك كلما
بشي استشيربه حزمنك فانه قيل

• ان الصداقة اولاها السلام ومن بعد السلام طعام ثم ترحيب
• وبعد ذاك كلام في ملاطفة • وضحك ثغر واحسان وتقريب •
• واصل ذلك ان تبقى شمائله • بين الاحبة تانيس وتاديب
• لم تدر عيبا ولم تملكنا اذا حضروا • فمن ان ذلك تهذيب وترتيب
ان الكرام اذا ما صادقوا صدقوا • لم يثنهم عنه ترغيب وترهيب
فتناول القط من تلك السرفة ماسد رمقه • وشكر ال

تلك الصدقة لما اكلته استحيت الحدقة ثم قال له اسد
ما انت يا اسد يا ابا راشد قال ان لي عليك من الحقوق
على الجار الشفوق واردت ان يتاكد الجوار بالصداقة
ويترقى الى درجة المحبة باوثق علاقة وان كانت بيننا
عداوة قديمة فنترك من الجانبين تلك الخصلة الذميمة ونتناسى
العهود على خلاف الخلق المعهود وتدبير الامور على مصلحة
الجمهور ونبني القاعدة في البين على ما يعود نفعه على الجانبين
واذكر لك شيا يحملك على ترك القديم ويهديك في طريق الاخاء
الى الصراط المستقيم وهو ان اكلي مثله ما يغذ منك بدنا
فضلا ان يظهر فيك صحة وسمنا ولكن ان امنتني مكرك واعملت
نظرك وفكرك ثم رغبت في صحبتي وعاهدتني على طريق
مودتي واكدت اي ابا غزوان ذلك بمغلظات الايمان
الى ان استوثق باستصحابك ورايت امنا في محبتك
وذهابك ولو كنت بين مخاليبك وانيابك فاني التزم
لك في كل يوم اذا استيقظت من النوم ما يسد خلتك
ويشفي مهجتك صباحا ومسا غدا وعشا وان قلت ان
ذلك شي مجهول فانا اقدره بنظر هذا الماكول كان
هذا الغدا يكفيك غدا وعشا وما قصدت بذلك الا رعاية
لحق الجوار وما انستني بتسبيحك بالليل والنهار

وظن

وظني لا يخيب انك ان انبت الى الله ورجعت من قريب وكففت
عن اذى الجيران وعففت عن كل الغزلان واعلم يا اسد الصبا ل
وان لي من المونه عشر مخازن تداعدتها لمثلك وانا
اقدمها لنزلك وادخرها لاجلك والغصبان اكون امنا من
سطواتك ساكنا في صدمات حركاتك وذلك انما يعلم
تاكيد الاخا وتابيد المحبة والولا فلما راى الهر هذا البر
اعجبه هذا النعم واطربه هذا النغم واقسم لها يمينا مختارا
ليس اكراها ولا اجبارا انه لا يسلك مع الجرذان الا طريق
الامان والاحسان وانه لا ينوي اليه بقصد سو بحيث
تتاكد المحبه وتزداد يوما فيوما الصداقه والصحبه وفرح
الجرذان وهو بهذه الحركه جذلان وصار كل يوم ياتي ابا
غزوان بما التزمه من الغدا والعشا كل صباح وعشا
الى ان صح القط واستوى وسلمت حلوات بدنه من الجوى والخوا
وصارت المحبة تتجدد كل يوم عقدا مجددا ويزداد كل منهما في
الاخر محبة وتوددا وكان لهذا القط ديك وهو
صاحب قديم وصديق نديم كل منهما يانس بصاحبه ويحفظ
خاطره بمراعاة جانبه فحصل للديك تعويق عن زيارة
الصديق فغاب عنه مده وكل منهما للفراق في شده فلم
يتفق لهما الملتقا الا وقد حصل للقط الشفا وزال الشقا

فسال الديك صاحبه بماذا اصابت عليه ذاهبه وزال الغزال
بما زال فاخبره باحوال ابي جعال واعلمه امره من الاول الى الاخر
وبالغ في الشكر في الباطن والظاهر وانه كان سبب حياته
ونجاته من مخاليب مهلكاته وانه لم يكن مثله في الاصحاب
وقد صار اعز الاصدقا والاحباب فغار الديك على لصاحبه القديم
واخذ يخشى ان يفسد ما بينهما المفسد الذميم فضحك مستغربا
وصفق بجناحيه متعجبا فقال له مم تضحك فقال من
سلامة باطنك وانقيادك لمداهنك وحسن صنايعك مع
المنافق مخادعك ومكارم اخلاقك مع ناقض ميثاقك واصغايك
لهذا الحديث المشوه الكلام والمموه الحديث ومريا من لهذا
البرم الواجب القتل في الحل والحرم المفسد العاشق المؤذي
المنافق الذي خدعك حتى امن على نفسه واستطرق بذلك
الى التمكن من اذاه ونحسه فتسلط في الاذى كما يختار
وانهمك في الشر اشنا البوار وكل ذلك بسببك ومكتوب
في صحايف كتبك مع انك لست بمشكور ولا بالخير مذكور
وانما الذي شاع وذاع وملا مسامع الاسماع انك ستحل عقده
وتنكث عهده وتنقض الايمان وتجازي بالسيئة الاحسان
وانه لم ير منك ما يسره وهو متوقع منك ما يضره واعظم
من هذا انه حسن فسادي وبالشر بادي فقال انه احياك

لبعد

بعد الموت • وردك بعد الفوت • ولولا فضله عليك • وبره الواصل
اليك • لمت هزالا وجوعا • ولما عشت اسبوعا • ولكنه اشبع جوعك
وجلب هجوعك • واستنقذك من مخاليب المنيه بعد ذهابك
رجوعك • شفاك وعافاك • وصفا لك وصافاك • وكفاك
المؤنة وكافاك • وانك كافيته مكافاة التمساح • وجازيت
حسناته بالسيات القباح • ولم يكن لاحسانه اليك • ولا امره
عليك • سبب ولا علاقه سوى طهارة نفس زكت اخلاقه
ولم يكن لامتنانه اليه سبب يتقدم به عليك • الا ما اسداه
مكارم شيمه الواصلة اليك • وفوايد نعمه السابغة عليك •
وقد اشاع هذا كله • في الشوارع والحارات خصوصا في هذه المحله
ثم استمر بمن عطوه عليك • وساق فضله اليك • وجعلك محتاجا
الى نواله • واسبل عليك لباس صدقاته وافضاله • ليستر
ما صنعته • وليحفظ عليك ما عليه ضيعته • وليوقعك
بسطوة بليه • يعجز عن خلاصك منها كل البريه • فلم يكن بسك حسن
الفار • ولتخلدن ذكرهن الفضيه في بطون الاسفار •
وبالجمله هل سمعت ان جرذان صادق هره • او اتفق موافقه
بينهما في الدنيا ولو مره • ومساحمة القط والفار كمصادقة
الماء والنار • فانت كواضع في الماء جمرا • وانت كمودع الريح الترابا
فلما سمع القط والفار هذا الكلام • تالم خاطره بعض الالام

وما صدق ولكن ظن • واشتغل خاطره لامر عن • وتلهب واشتعل
ومن نسيم نحيل • وقلت للديك جزاك الله خيرا • ما اكثر شفقتك طيرا •
ولكن من قال لك هذا المقال • قال انت محب وعلى مودة الجردان •
مكب • وقد قال سيد العرب والعجم • صلى الله عليه وسلم • حبك للشي
يعمي ويصم • وقال الشاعر شعر

وعين الرضى عن كل عيب عمية • كما ان عين السخط تبدي المساويا •

لقد غرك بلقيمات من الحرام • والسحت المنغمس في الاثام
وجعله بمنزلة حبة الفخ • فلا تستغرها الا وانت في
المسلخ • قد وقعت ولا رفيق ولا اخ • هناك يعرف تحقيق
هذا الكلام • ولكن انت الان زاد قدمه البيام • والكلام
ما يفيد • ولا بد ان الله تعالى يجري ما يريد • وما في اضاعة
الكلام طايل • وكانك انت القايل شعر •

• ظن العذول بان عذلي ينفع • قل ما اشتغلني ان لا اسمع •

وما قلت لك هذا الكلام • الا من فرط الشفقة والانعام • ورعاية
عن ما وجب عليه من الاهتمام القيام • وحفظا للصداقة
القديمه • والمودة التي سجايبها ديمه • وانا لو غششت كل
احد ما خطر في ان اغشك • وانا لا استشهد على صدقي
الا بغشك الساكن عشك • فرجح جانب صدق الديك كفاك
الله شر من يوذيك • وقال القط في خاطره • بعد ما جال

قداح ضمايره هذا الديك انفلقت عنه البيضه • وسرحت انا وايا
من الصداقة في روضه • ما وقفت له على كذب • ولا سمعت انه لم يزد
مرتكب مع انه موذن امين بين ظهور المسلمين • وهو بالصدق قمين
وما حمله الا على هذا الا المحبه • وقديم المودة والصحبه وهو ابعد
من ان يكذب ويخدع • واي قصد له في ان يغش ويتصنع • ان
تردد الصدر في تيه الحير • بين الديك والعصفور ثم قال
للديك • وقاك الله شرا عاديك • فكيف اعرف صدق هذا الخبر
وهل للدلالة على سوء سويته علامة تنتظر • قال نعم
ورب الحرم • علامة ذلك انه اذا دخل عليك • ونظر اليك • ان
يكون منخفض الراس مجتمع الانفاس • متوقعا حلول نايبه • او
نزول مصيبة صايبه • او شمول بلية غايبه • متلفتا يمينا
وشمالا متخوفا نكالا • ووبالا • طايفا يتنقب خايفا يترقب
وذلك لانه خاين • والخاين خايف وهذا باين • وبينما هما في
المحاوره • والمناظره والمشاوره • يتجاذبان الفيل والقال
دخل المفسد ابو جوال • وهو غافل عن هذه الاحوال • فراى
ابا اليقظان يخاطب ابا غزوال • فخنس وتقهقر • وتنفش
وتشور وهو غافل عما قضاه الله تعالى وقدر • واشمأز
لروية الديك وابذال • وانتفض واشمعل • فارتعد

وانزوى

الجرد من شيخ الديكه لما راى منه هذه الحركه • وانتفش

وتقبض وزوى • واشتبه بغدادياً بلع الدوا • ونظر يميناً وشمالا
كالطالب للفر مجالا • والقط يراقب احواله • ويميز حركاته واقواله
ليتحقق ما قاله ابو سليمن • ونظر الى الجرذان • نظر الغضبان وهو
ذو الكفر وقد نفشت شواربه وازبار • فاضطرب الجرذان وطلب
الامان • فنسى السنور العهود والايمان • ونقض عرق العداوه
القديمه والعدوان • وظفر بالجرذان • وادخله في حيز خبر كان
وانما اوردت هذا التنظير ايها الصاحب البصير
لفايدتين جليلتين عظيمتين احدهما الاعلام بالتحقق ان العدو
العتيق لا يتاتى منه صديق • ثانيهما الاعلام • ان الواجب على
الحكام • ان لا يعجلوا بالانتقام • فربما يورثهم الاستعجال الندامه
في المآل • في حالة لا يفيد • العذل والتفنيد • وعند ذلك
لا يمكن التدارك • بل اذا نقل اليهم • او ورد عليهم ما يثير غبار
الغضب ويحمي من نار السخط اللهب • لا يغفلون التثبت والتفكر
ان امر التاني ذا التدبر • خصوصاً السلاطين والملوك الاساطين
فان قدرتهم واسعه • واطراف اوامرهم شاسعه • وادوات
اختيارهم طويله • ومرامي المراد لمرامهم منيله • واذن الكون لاوامرهم
سميعه • وعين المكان لمراسيمهم مراقبة مطيعه • فمهما ارادوا من
النفع اوصلوا • ومهما اختاروا من الضر فعلوا • وذلك في كل
حين • ممسين او مصبحين • ولذلك قالوا القاضي لا يحكم الا وهو

راي ولا بحكيم وهو غضبان • ولا مشغول الخاطر ولا عريان فاذا وجدوا
طريقا الى الخير بادروا اليه • واذا قصدوا ايقاع شر توقفوا لديه
ولا يهملوه بل يستروا ويعوقوه الى ان يقفوا عليه • فربما يكون من مبدا خلله
عدوا وحاسد او متعاطي من له غرض فاسد • ثم اعلم
يا ذا التبصر • والتفكر والتذكر انه من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلما وعى يسار هذا
الحوار قال لها ارزن هذه النصائح • وازكى ما لها من رواج • وانا
اقبل عليها واقبلها • ولا ازال من تشنف سمعي بمقبلها وعلى ذلك
اعاهدك ومهما رايت غير اعاقدك • فانه للملك عين المصلحه
وللملك زين ومصلحه • وايضا فاشترط ما بدا لك مما بين
حالك وتصون ما لك وما لك قال • واريد ان
تكون حرمتي موفره • وكلمتي معتبره • ومنزلتي على اقراني تبعه
ومكاني في الممالك متسعه • بحيث يكون نهيي ظاهر ومرتبتي
لاكفائي باهره • وكلامي في محل الاصغا والقبول • متصلا
بالنجاح في السول والمسؤول • وان حسن العهد • وحفظ
الود • ورعاية الحقوق القديمه السابقه • والخدمة المستمره
الملاحقه • دليل على كمال المروه والوفا • ونهاية الفتوه والصفا
لاسيما من الملوك والاكابر فيمن هو خدمهم الاصاغر ففي الحقيقه
رفعة الخادم وحرمته • من رفعة مخدومه وعزته وكل من رفع

تمد خدمه وحافظ على حوط حشمه ومنع جانبهم ورعى حاضرهم
وغايبهم انما حفظ اطراف حشمته وراعى جانب عظمته وحرمته
وكل كبرا منهن خدامه واذل جماعته وقوامه ولم ينزلهم منازلهم
ولا عرف فضايلهم وساوى باواخرهم اوايلهم فانما اضاع مهابته
لنفسه ولم يفرق في الفكر بين يومه وغده وامسه واذا
لم يصنع الملك لكلام وزيره واستقل باوضاع ناصحه ومشيره
فانبذله واستهزء واستقله واحتقره خصوصا في المجامع
والمحافل وبين العساكر والجحافل فاي حرمة تبقى له عند
البقيه من ساير الخدم والرعيه واي رسوم وكلام يسمع له
عند العوالم فيتكدر خاطره وتتغير سرايره فيدعوه ذاك
والعياذ بالله الى شق العصا اذا صار على باب مخدومه معلقا
كالحصا وقد قيل في الكنايه وقول في البلاغه صار كالزايف
في الصاغه والعشو في الدباغه وناهيك ما قالت
لامها الزاغه قال سيار اخبرني بذلك يا جهينة الاخبار [illegible]
قال ذكر ان زاغه في بلد مراغه انشاها
فرخه انتشرها بين الطيور صرخه وكانت ذات بهجة
لطيفه وصفا فطريفه وترتيب يتيمة بالدلال وجمعت
من فنون الكمال فلما بلغت مبلغ الزواج خطبها من صنوف
الطير الازواج وترادفت عليها الخطاب ودخلوا على امها في

ذلك

ذلك من كل باب • فكانت تابي عليهم • ولا تلتفت الى بذلهم
ولا اليهم • الى ان بلغ خبرها بومه • كريهة الوجه مشومه
بينها وبين ام الزاغه صداقة قديمه • فخطبتها لابنها وان
الطير عنبها • فاستشارت ابنتها • و اظهرت في ابن البو مة
رغبتها • وقالت اي ربيبة الخير • قد رغب فيك اصناف
الطير • فكنت اذا تعهم • واسوف بهم واما نعهم • وقد
اشتهر صيتك بين الكبرا • وخطبك مني الامرا والوزرا
وانا على المطاوله • و الرد و المفاوله • وقد استحييت منهم
و اخشيت غايلة ما اصيد رغبهم • ولم اتعلل لك
الا رعاية لحالك • وخوفا من زوج ظالم • يقدر ك غير عالم
يستضعف جانبك • ويكرم اهلك واقاربك • ثم لا تقدر
على مقاومته • وتتعب في مرافقته ومفارقته • لاسيما
ان كان بينكما معاشقه • فيصير نكاحكما كنكاح الد ماشقه
كل يضمر السو لصاحبه حال المعانقه • وكل بالحسن
طاير • معنى بما قال الشاعر شعر
رايت الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر
ونعوذ بالله من اختلاف الوداد • وان يكون نكاح السنه
كنكاح اهل بغداد • فارصاد فتلي في محلة • فمثلك بكر
الربابي ودله • ومثل العزعابي وعلى • او حارة نسبه عشيبه تلقي تلكي

خرجتما مزيدي • وزدتما نكدي • فكيف نحن لهذه الامور احتملنا
تقلبات الدهور • وارد خطاب الجمهور • وقد خطبك يا كريمه
ابن صاحبة قديمه • وهي البومة القلانيه • صاحبة هيئه
واخلاق ابها رضيه • وهو شخص فقير • ضعيف الحال حقير
نقلبه في ايدينا كيف نريد • ونتصرف فيه تصرف الموالي
في العبيد • لان الطير جنس بحبه • بل كلهم يكرهه ويسبه
ولا له ناصر علينا • ولا جارح يدلي به الينا • فهو بحث
طاعتك كما تحبين • وفي ربقة ارادتك كما تريدين • لا الحمام
يتطوق بطوق الفخر • ولا الهدهد يتتوج بتاج الكبر
فما رايك في هذا الامر • قالت الزوجة • مقالة
بليغه • حفظت شيا وغابت عنك اشيا •
ما اصنع بزوج ممتهن • مبغض للاجناس ممتحن مكسور
مهجور • متطير منه بين الطيور • هذا يخطفه وهذا
ينتفه • وهذا ينقره • وهذا ينسره • وهذا
ياسره • وهذا يكسره • واذا لم يكن للزوج حرمه ولا
نفوذ كلمه خصوصا عند زوجته • واهل بيته وعشيرته
فاي قدر يكون له عند غيرها • واني تتيسر بالسعد جناح
طيرها • وقد قال رب السموات والارض • ومالك الطول
والعرض • والبسط والقبض • والرفع والخفض الرجال

قوامون على النسا بما فضل الله بعضهم على بعض • وقال من جعلهم
قوامين وقد انشا منعوجه • وللرجال عليهن درجه • ومقدار
المراة بين زوجها واهلها • انما يعرف بمقدار حرمة بعلها • وانا
كيف يبقى حالي وبالي • وما علي وما لي • بين جيراني وصواحبي
واهلي واقاربي • اذا كان زوجي ليلا مهمنا محتقر ابن الناس
حزينا • والله لا يكون لي بزوج • ولو تبلغ راسه الاوج
ولا امد اليه باعي • ولا يرفع له في مركب الزوجية شراعي
وانما اوردت هذا المثال يا شبه الغزال
لابين انه اذا لم يكن لي في ذلك عز • ولا يرفع مكانتي ومكاني
نشاط وهز • فلا يرجوني الصديق الموافق • ولا يخافني
العدو المنافق • فيختل امري • ويضيع في غير حاصل عمري
واذا اهمل رسوى • تعدى الوهن الى محدومي • **فقال**
يا رابشرايا الوزير المشفق • والكبير المحقق • والحكيم
الماهر المدقق • بالدرجة العليه • والمرتبة السنيه •
والكلمة المقبوله • والوظيفه الفاضله لا المفضوله
ولكن ان ارتضا لي عليك شروط • يزين عقودها المتقلدات
في المربوط • لدار السعادة ابواب • وللترقي الى الدرج
السنيات اسباب • ومثلك لا يدل على صواب • ومن
ان تتقلد العمل • مبسوط الامل بجميع ما قررته وتتعاطى

بملازمة كلما حررته • من اقامة ناموس المملكة • ورعاية
شرايط السلطنة • ومحافظة جانب مخدومك • والانهآ
الى مسامعه جميع ما في معلومك • وتقديم مصلحته على
على مصالحك • ومعاملة رعيته بالجهد في نصايحك • ا
وكفه عن المظالم والعدول به عن طرق المآثم والغيرة
على دينه واعتقاده ويقينه • اكثر من الغيرة على دنياه
وفي الجملة لا يكون عملك الا لله • بحيث لا تكون من
قبيل لم تقولون ما لا تفعلون • واياك والرشا والبرطيل
والدخول لغرض الدنيا في الاباطيل • وتوقع الرعيه
للاغراض الدنيويه او الاغراض الدنيه • واتق دعوة
المظلوم • وان يصل سهمه الى صدقات المخدوم • واعلم
اننا ان بنينا اساس الامور • على قواعد الظلم والشرور
فنحن من الخاسرين • ومن الذين ظلموا والله لا يحب الظالمين
وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين • بل
ابن الامور على اساس التقوى • فانك بالتقوى تقوى
وبرواتبها تروى • فمن تحلى بالقضايا العاطله وتشبث
باذيال الامور الباطله • ولم يقصد وجه الله بحركاته
وسكناته • وادخل شوايب الريا والسمعة في اعماله
وطاعاته • لا يمشي له حال • ولا يصلح له بال ولا مآل

ما اصاب السايح الذي ادعى اخلاص العمل الصالح

وبيبت ما اصاب السايح • الذي ادعي اخلاص العمل الصالح
ثم شرع في حركته واخلص فظهرت اثار بركته فلما قصد الاغراض
الدنيه فسد ظاهره بفاسد النيه قال الملك المشرقي
عن حال ذلك الشقي قال كان في اقصى بلاد الصين •
طوايف غير ذوي عقل مصيب • انبت لهم في بعض الجبال • زراع
القدرة ذو الجلال • في رياض النزاهة والكمال • شجرة ذات
بهجة وجمال • اصلها في ارض الملاحة ثابت • وفرعها في امد
المحاسن نابت وغصنها الى سما العلا واصل • وورقها كعقود
الجمان بالها متواصل • لا سموم الصيف يذبل زهرها • ولا
عواصف الخريف تذهب نضرتها • ولا امراضا لشتا يعري
اغصانها • ولا لوافح الربيع تذوي افنانها • فافتتن بحسنها
اهل تلك الديار • واشربوها اشراب بني اسرايل عجلا له
خوار • ثم تغاهلوا في جهلها • وتهالكوا على قربها • تعبد وها
كما عبدو • واعتقدوا فيها ما اعتقدوه • واستولى
على عقولهم الشيطان • وصار يخاطبهم من الشجرة واحد
من الجان فزادهم فيها اعتقادا • وعمهم بعبادتها
كفرا وفسادا فقدم تلك البلاد نفر من السيا يحين
وهو من عباد الله الصالحين • فلما راي تلك الحاله افزعه
ذلك وهاله • واخذته غيرة الاسلام وعصبة دعته الى القيام

واخذ فاسًا وقصدها ليقطع ساقها وعضدها فلما قرب اليها
واراد وضع الفاس عليها سمع منها صوتًا خوّفه وعن مراده
اوقفه فقال يا ايها الرجل الصالح والعادم السايح فيم ذا
الهمه وعلام ذا العزيمة المهمه وما قصدك بهذه الصدمه
فقال لغيرة لله ايها المفضل اللاهي شجرة تعبد من دون الرحمن
ولا ايغار لهذا الشان انسان فلا قطعنك ايها الشجرة
المفضله ولاجعلنك حطبًا ومثله فانك قد اضللت
كثيرًا من الناس وفعلت ما لا يفعله الوسواس الخناس
وانك لا تنفعين ولا تضرين سوى انك الى النار تصيرين
فقالت ايها الرجل الزاهد الصالح العابد انا
ما اذيتك ولا ضررتك وان رايت نفعتك وبررتك
وحاشاك ان تؤذي من لا ذاك وانا اعلم ايها الرجل الكبير
انك غريب وفقير وما اقدمك على هذا الباس الا الغربه
والافلاس فكف عن هذا الامر واطف نايرة هذا الجمر
وارجع الى منزلك واشترط ما عنك وعملك وانا
اوصلك كل يوم دينارًا ذهبًا رضا لك كاملًا وافيًا معيارًا
ياتيك هنيئًا ميسرًا كل صباح مبكرًا اذا استيقظت من
مرقدك تجده مودوعًا تحت وسادتك وهذا هو الاليق

بالكن

عمالك • وافرغ خاطرك وبالك • واخلص لك من ورطات المهالك
واذا اصلحت مع الله تعالى سريرتك • وطهرت من ادناس الدنيا
سرك وسيرتك • فاتركما للناس ولو كانوا جيرتك • او اهلك
وعشيرتك • وعليك بخويصة نفسك فاذا انقذتها من
الورطات فامسك • وقد قال منزل القران ليحرسكم • يا ايها
الذين امنوا عليكم انفسكم **فلما** سمع بالدينار • الهاه
الطمع والاغترار • فبردت همته وضعفت في الله تعالى قوته
وتركها ورجع • وترك القيام وهجع • فلما اصبح الصباح
وحان يصلح الصلاة الفلاح • بادر الى الفراش • وطلب المعاش
فوجد الدينار • كما ذكر الشيطان واشار • فالتقفه وابتهج
وتحقق انه فتوح الفرج • واستمر على ذلك اسبوعا والذهب
عنده مجموعا • ثم بعد ذلك قصد الفراش بسرور وانتعاش
فلم يجد شيا من الذهب • فحرق قلبه والتهب واخذه
الحنق والقلق واخذ الفاس وانطلق فلما قرب من
الشجرة نادته بالفاظ عجم • قف مكانك واذكر
شانك قال فبماذا جيت • فلا حييت ولا حييت فقال
جيت لاقطعك • ومن الارض اقلعك • غيرة على الدين
دينا ما الحق رب العالمين **فقالت** كذبت انما غرت وسبت

ولمته تحدث • وبرقت ورعدت • لفقدك الذهب • الذي
عنك ذهب • وانما كانت القومة الصحيحه • والعزم المليحه
الناهضة القويه النجيحه • الحركة الاولى فانها كانت الحق
قد تجلى • فلو قامت الخلايق لردك • واجتهدوا في منعك
وصدك • لما ظفروا بك • ولا قاموا بحربك • واما الان فهذه
العضبه • غير الفاجرة النجيبه • التي تحصلت بواسطة عدم
الدينار • فهي التي اثارت منك ما اثار • فلو دنوت مني خطوه
او قدمت من مقامك رتوه • دققت عنقك وشققت
زيقك • وقد قلت لي لا اضر ولا انفع • ولا اجلب ولا ادفع
فاما النفع بطلعة ابن قلعه • فانك رايته في الدينار التي
لقيته • فقر النفع به يا صفع • واما المضر فقسه
على المنفعة يا ابا مرع • فان الذي له قدرة على المسرة ربما
يقدر على الايذا والمضره • وان شيت تقدم • وجرب
لتعلم • وتاخر واشبر • وانظر كيف انشتر منك الراس
لهذا الفاس • وتحقق وتصدق ان كفك حملت حتفك
فبهت الرجل وتحير • وخاف وحاذر وتقهقر • وانقطع حبل
رجايه • وانثنت بتلفت الى ورايه **وانا اوردت**
هذا النقل • ايها الوزير المكرم • ان كل امر لا يقصد به وجه الله

154

فان عقباه الندم وان حسن اولاه • وكل قصد ليس لغرض صالح
فان شجرة غراسه لا تثمر الا الفضايح • فترك الشروع فيه اولى
ومحو صورته عن لوح الضمير احلى • ومن لم يترك ما لا يعنيه وقع
فيما يعنيه وحل به من الفضيحة والايلام • ما حل بذلك
المفسد في مدينة السلام **قال** الزنيم المشرقي
للكلب الافرنجي كيف كانت تلك الفضيحة • لياخذ لنفسه منها
النصيحة **قال** كان في مدينة بغداد صانع حرير
استاد خبير وله جار • سيء الجوار • وزوجة تخجل البدر عند
الكمال • والشمس قبل الزوال • وذاك الجار الجاني يدعى
الفرغاني • ففي بعض مطاره • لمح زوجة جاره • فعلق قلبه بها
فاخذ يلهو بها • واشتعل من هواها نار احشايه بهبوبها
الى ان افسدها • والى الضلال ارشدها • وكان الزوج مغرما
بها • فوجد على حالها متغيرا • فصار يراقبها من كلفه • ولا يغفل
عنها لشدة شغفه • ويجهد في كفها عن الخيانه • وان تحفظ
الغيب وتودي الامانه • ففي بعض الاوقات • راى في بعض
الطرقات • صيادا معه طير • فداوثق رجليه بسير • فساله
من طيره • والى ان قصد في سيره • فقال هذا من الجوارح يحاكي
الصوادح • وياتي النوايح وفيه سر عجيب • وامر غريب
وهوانه اذا كان في بيت • وراى على صاحبته كيت وكيت

حكاية الفسد مع الطاير

اخبر زوجها خبره • وقص عجره وبجره • وقد رغب فيه • زبين يشتريه
فاذا اهبه اليه • اقدمه لديه • وامتن به عليه • فرغبه
الحريري فاشتراه واتى به الى ذراه • وقال للزوجة اكرمي مثواه
واحسني ماواه • فانه يخبر بكل ما يراه • وهو من احسن صفاته واعجب
اموره وحكاياته • ومهما فعلته زوجة الانسان • ذكره على وجهه
كما كان • فقالت نحن بحمد الله في بركة • امنون عما ينقل عنا من حركة
فان راء شيا يقوله فلا يكتمه عنا بل يقوله • فتركه الزوج
وذهب • فدخل الحريف المنتهب • فراء المراة وحدها • والطير
عندها • فاخذ في المهارشة • ومد يده للمناوشة • فقالت
كف يدك واحفظ الذمام • فانه قد حصل علينا رقيب نمام
فكف يدك يا حبيب • لئلا نضاب ولا نصيب • ولتذكر قول
الكاع المصيب • شعر
اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
فقال واين الرقيب • يا ست الجار والحبيب • قالت هذا
الطير ليس غير • فان له خواص عجيبة • وفيه اشيا لطيفة غريبة
ومنها انه نمام مهما راه او سمع من الكلام • فانه يفض عنه الختام
ويذكره لصاحب البيت على التمام • فقهقه بصوت عال • وتحرز
منها وقال • صدق سيد المرسلين • الذي قال النسا ناقصات
عقل ودين ثم اقسم بحياتها • وحسن ذاتها • ليوطن الغضب

في

في الكثيب • بمرأى من ذلك الرقيب • حتى اذا فرغ من امره • يمسح
منقاره راس اثره • ليعلمها محنة ما ادهمها • ثم جاورها وعلاها • وساورها
وقبلها • وحل الصدر منها لدكه • وتعلقت الحلقة ما امسكه • وامتزجا
الالفي لعربيته • بالكاف الكوفيه • والتقم في زر الوردة
الضيبيه شفاه الوردة السرينيه • واستمر في
اخذ وعطا • بلا غطا ولا وطا • كانها افواج الحجاج • او اثباج
الامواج • في شيل وحط • وقبض وبسط • وهرج ومرج
ودخل وخرج • واستمر من نحو هذا التصريف في بحث الرفع
والجر • ومن علم المطارده والركوب في صنعة الكر والفر
ومن علم المطارده ومن الزندقة والالحاد • في عالم الحلول
والاتحاد • الى ان دفق الابريق العقيق في قدح اللجين
شراب الرحيق • وقد انشد الحريف • هذا النظم الظريف وهو شعر

لو تنظر الرقبا وقد عانقته • والشمع مشتعل وباب مقفل
طورا اشاهده وارشف تارة • واضمه من بعد ما اتامل
واذا تغشى ذيل ثوبي بان لي • من جنبه شي عليه المقتل

فلما سال الميزاب بما جرى • وقضى زيد منها وطرا نهض ليبر
قسمه حسبما مر وقسمه • وادنى من منقاره غرموله •
وكان للطاير مدة لم يتناول ماكوله • فظنه قطعة لحم
قدمها اليه طعمه • فانشب مخاليبه فيه • فاستغاث

بلاء فيه وكاد ان يغمي عليه واستعان بحبيبة قلبه اليه فقلبت
المراه كالحداه فاشار اليها ان تكشف عن ساقيها وتربط
الطريط هادمرته فربما يلتهي به ويترك الته وتكشفت
وادنته اليه وعولت في خلاص صاحبها عليه فوثب لشده
قرمه وتاثير الجوع والمه ليبلغه ذلك الغلم فانشب
مخاليب رجله الاخرى في فلم تلك البظرا فاشتبكا وفي
الاشتباك اشتركا وبينا هما في تعاطي الكلاب واذا
بالزوج دخل من الباب فراهما في تلك الحال من الاعضال
والداء العضال ونقل الطير عن الاحوال بالافعال دون
الاقوال فصح قوله وفعله ففعل معهما ما يجب فعله وانما
اوردت هذا البيان لاعلم اشرف جنس الانسان ان
الشروع فيما ليس فيه منفوع يجب الابعاد عنه والفرار منه
وعدم الاصغا اليه والتوجه والاقبال عليه ولهذا قال
النبي النبيه من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
المشرفي ما بقي يا تقي الان تتقي فلقد طال البيان وضاع
الزمان شعر
فانهض وقيت فان العمر منقصه والدهر غادر وللتاخير افات
وكانت هذه المحاوره تحت ظل شجره فيها وكر حمامه كان لها
بالبلد اقامه في برج رجل من اهل الزعامه ثم اختارت العزله

واحتسبته

156

واحسنتا نعمه حوله • فاختارت هذا المقام • ولهاتيه على اعوام
وكانت سمعت جميع ما قالاه • من مبداه الى منتهاه • فلما وعت ما اتفقا
عليه • وتداعيا اليه • اخذت تضرب اخماسا لاسداس • وتتامل
ما جرى من فراس معانيه من القدم الى الراس • وتجيل في صور مبانيه
قداح النظر • وتلاحظ سير محاويه • بلوامع الفكر وتجوز مذا هبه
ومرور عواقبه • وتقيس مداركه بمخارجه • وتميس في مداخله
ومخارجه • فادى قايد فكرها • ورايد نظرها • الى انه ربما يكون
لها شان • وعلو مكانه ومكان • فان محاورتهما • ومامر بنا ظرتهما
وكانت منطوية على ذكاء وفطنه • وتجارب وحكمه • وعلو
همه • وصادرة عن فكر مصيب • وراى له في السداد اوفر
نصيب • ولم يبق لهما في الغدر • الا مساعدة القضا والقدر
واذا كان الامر كذلك • فلا ليق في وضح هذه المسالك المبادره
الى التعريف بهما • والتقرب الى خواطرهما • ومساعدتهما بما
هما فيه • ومساعفتهما بما تصل اليه اليد وتحويه • لانهما
في حال الشده • وزمان الانفراد والوحده • محتاجان الى
المساعده • والمساعفه والمرادفه • وفي مثل هذه الحاله
تظهر الفضيله • ويتحملان المنة والجميله • وتقع مساعد
احسن موقع • ويتميز لي عندهما ارفع موضع • فانه اذا

علا شانهما • وارتفع بدون معاندتي مكانهما • واجتمع عندهما الجنود
واقبل عليهما الوفود • وكثرة الحفدة والاتباع • وتكاثرت
العساكر والاشياع • فما نظهر لمن يتقرب اليهما • ويتراى لديهما
انذاك كبير فاين • ولا كثير عاين • ثم انها توكلت على الرحمن • وصدحت
على الاغصان • بقولها

على الطاير الميمون والبشر والسعد • سموت على العليا لهذا اعلى لمجد
ثم هبطت والى ايديهما سقطت • فاذكرت قول الرئيس •
هبطت اليك من المحل الارفع • ورقا ذات تعزز وتمنع •

وقبلت الارض • ووقفت بمقام العرض • ولزمت شرايط
الحشمه وادت مواجب الخدمه • وهنات نفسها والكون بسلطنه
الملك بيسار ذات الصون • وقالت اني لكما نعم العون
وموطني هذه الشجره • وانا لاوامركم موتمره • وقد وعيت ما قلتماه
وما دار بينكما وذكرتماه • ورايته صادرا من مشكاة السعاده
حشر قابا نوار السياده • سهامه نافذات في قلب العرض
وسيستعبد جواهر الرعايا اذني عرض • فان حسامه
مطبق لفصل القصد • وساوه سيبلغ اعلى التمر والسعد
وها قد جيت مبادره • واردة منهل الطاعه وصادره •
فامرا لامتثل • وانظرا لاختفل • وتحكما لاطيع •

وتكلما

تكلمتما فاني سميع • وان اشرتما فالعضد كاف وان استشرتما فالراي
كاف • وان جربتما فالراي واف • وان استنهضتما فالغرض شام
وان استخدمتما فالعبد خادم صاف مصاف • فلما رايا
من الحمامة هذه الكرامة • تبسم الزنيم وتفأل • واشرق
وجهه وتهلل وتيمن بطلعة الورقا وعلم ان امرها يرتقي
وقال لبسار • هذا من علامات اليسار وجبر الانكسار
والخروج من اليمين الى اليسار • وعنوان السعود وحصول
النجح والمقصود فان مسبب الاسباب العزيز الوهاب
تبارك وتعالى وجل جلاله • هو مسهل الصعاب ومفتح الابواب
واذا اراد امرا هيأ اسبابه • ورجح على الضعيف طاقته
وبابه • ووسع رحابه • وسدد الى مرام المرام لراميه
نشابه • وحصول مثل هذا الصاحب الصادق • والرفيق الموافق
والمعين المصادق • ادل دليل على ان الله الجليل ييسر هذا
المطلوب • ويظهر هذا النجح المحجوب • ثم انهما استشارا الحمامة
في كيفية نيل الزعامة • والشروع في هذا الامر • والتوصل
الى دعوة زيد وعمرو • وطريقة اشتهار • وتعاطي اسباب
الانتشار • فقالت انا من جنس الطير • ومشهورة بينهم بالخير •
ولهم الي سكون • وعلى اعتمادي مناصحة وركون فالصواب
في فتح هذا الباب • دعوة الجمهور من الطيور • وانا به زعيم •

التغيير وم

وذي الرسالة لتحكيم. فان اقتضى الراي الرفيع. توجهت ودعوت
الجميع بعد التشهير. بين الكبير منهم والصغير. ان ابا الجرالدهان
وابا الجد الوزير. وقد وقع الاتفاق في الافاق على هذا الاوفاق
فليستبشر ساير الطيور بهذا الفرح والسرور. وليقرا على
روس الجمهور على هذا المثال المنشور. وليبادروا الى الخدمة
بالحضور ولا يتخلف احد عن امر ومامور. والحذر الحذر من
المخالفه. وعدم الانقياد والموالفه. فقد طاب الوقت
وراق. من مسافة الطريق. فاعجب الملك والوزير. من الهديل
لهذا الهدير. فكتب بذلك بطاقه. وحملها الحمامه باحكم
وثاقه. ثم اخذت الى الجو. ووقت من الجوارح السو. ثم
هبطت الى مجتمع الطير. وهو نادي الندا والخير. فراى منها
خلقا كثيرا وجمعا غزيرا. فسلمت سلام المشتاق وعانقت
عناق المشتاق. فرحبوا بمقدمها. وسالوا عن مرب
احوالها وبحجمها. وقدموا لها الضيافه واظهروا السرور
واللطافه. فبثتهم كثرة الاشواق. وما عانته من
الم الفراق. وقد حرضها شدة الشوق وساقها الدهر
اشد سوق. وبعثهما ايضا باعث. وهو من اعين الوقايع
واحسن الحوادث. وذلك ان شخصا من بني اصلان بني سلان.
الحاكم على بني زعار وبني براق. تولى سلطنة السباع ومالكيه

الذباب

158

الذياب والضباع مضافا الى الحكم على الطيور والقيام بسياسة امر الجمهور واقام له في ذلك وزيرا كان ناصحا مشيرا يدعى زنمة المشرفي من نسل تكابك الارتقى وهو من الفحول وكاش الوعول وقد ارسلوني الى الجماعه يامرونهم بالدخول في رياض الطاعه ليحصل لهم الرعي والرعايه والرفاهيه والحمايه ويامنوا اصيد المكايد وكيد الصايد ثم شرعت تبعث للكبير والصغير ما شهدت من مخايل الملك والوزير وحسن شمايلهما وبين خصايلهما وما هما عليه وينسبا اليه من الشجاعه والدين والعقل المتين والفضل المبين والقناعه والعفه والمجد الذي لايدرك وصفه وان الملك المعلوم قد عف عن تناول اللحوم وقد قنع بما ينبت الروض من حشيش النبات والورق وقد تكفل برفع المظالم واجرا مراسيم العدل واحيا مواسم الفضل فان انابوا واجابوا رجعوا واصابوا وطابوا وان ابوا وصبوا واصروا للمخالفة وركبوا ثم تماكسهم الدما وزوراكسهم فلا يلوموا الا انفسهم فصدقوها من اول وهله والرايد لا يكذب اهله لانهم كانوا اهوا ولكلام في الحوادث مصدقين فما وسعهم الا الطاعه والتوجه الى خدمة الملك في ملك الساعه ولعدما تبادروا بالتصديق

لوا

تغير

طاروا بالفرح ودخلوا الطريق واستصحبوا من الخدم والتقادم
ما يصلح للمخدوم من الخادم • فلما قربت الديار • ودنوا من ولاية
الملك بشار • تقدمت اليمامه وسبقت • واخبرت الملك والوزير
بالدقت والتقت • فاستبشروا بالتقدم • وبادروا الوزير
لملاقاة المقدم • فتلقاهم بالاحترام والتوقير واكرم الكبير
منهم والصغير • ومشى معهم بالاكرام والحرمه • واوقف كلامهم
في مقام الخدمه • وحين استقر بهم المقام • افتتح الوزير الكلام
فاثنى على الله تعالى • وضاعف التحيه على رسوله ووالى • ثم
استمدح الملك الزكي • بثنا يخجل المسك الزكي • وذكر بعد ذلك
ما يتعلق بسياسة الممالك • وان الله منّ بالملك عليه • وساق
سلطنة الوحش والطرائه • وذكر مقام كل من الطيور • وما
وظيفته بين اديك الجمهور فاطاع الكل وتابعوا • وما اقترحه
عليهم بايعوا • وانشدوا •

ونحن اناس طايعين ولم نكن • عصاة فرم غير الطيور عساكرا •

ولما انقضى الوطر من قضايا الطير • اخذوا في استدعا جموع الغير
من الوحوش الكواسر • والبهايم الجواسر • والهوام النواسر
وارسلوا من تلك الجماعة الحمامه • وقلدوها فيه طوق
الرعامه • فتوجهت نحو الوحش • والى قارح من الصيد

وحش

وجحش • وكانوا بذلك قد سمعوا • وللمشاورة قد اجتمعوا فبلغت
الحمامة الرسالة • واظهرت ما فيها من رسالة • وكان اخر ما وقع عليه
الاتفاق • الوفاق وعدم النفاق • وقصد الارتفاق والتوجه
الى خدمة الملك بسار صحبة الرفاق • وقالوا ان الكلب بالوفا
مشهور • وبحسن الرعاية والحراسة مذكور ويقدر ان يرعاها
من الانسان • ويحميها من السباع ومؤذي الحيوان • واوصافه
مذكورة في الكتاب • وناهيك بكلب صيد الكلاب • على كثير ممن
لبس الثياب • فتقدم خزز • من بين الحزب • يدعي رئيس
الاراني • محبب الى الاقارب والاجانب • وهو مشهور بالحصافه
مذكور موصوفا بالذكا والظرافه • والمعرفة التامه • والتجربه المفيده
العامه بعيد الفكر في العواقب • سديد الراي حازم مراقب
وقال يا معشر الاصحاب • واولي الابصار والالباب
كيف خفي عليكم • ولم يتضح لديكم • معايبة هذه الامور • وما فيها من
عكوس وشرور وهل يصلح للرياسه • واقامة السلطنة و
اهل النذالة والخساسه • المتصف بالغدار والنجاسه • اوما
علمتم ان من الخسيس السباب • الشتم باخس من الكلاب • اوما
سمعتم في كلام مالك ازمة الغضب • في حق من عامله بالسلح و
قتله كمثل الكلب • اوما قال صاحب الشرع • على ما ولغ فيه الكلب

بالسبع ثم التعفير بالتراب وهو مذهب اكثر الاصحاب وان لا يطهر
بالدباغة منه الاهاب لا اصل نقي ولا وصف تقي ولا نسب
طاهر ولا حسب ظاهر ولا وجه زاهر ولا شكل باهر فان كنتم
تائبين انتبهوا واعرضوا عما قصدتم اليه وانتهوا فلعن الله
زمانا صار فيه التيس وزير الكلب سلطانا **فقصدي** الهزيل
الجولب وقال لا شك ولا ارتياب ان المستحق للسلطنة الامام
العادل والشمر الكامل الفاضل ولا يقدح في هذا الفضل
دناءة الاصل فقد قال القيوم الحي يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي وكل من اتصف بالهمة العلية والاوصاف السنية
ومكارم الاخلاق والشيم وانتشر صيته بين الامم يستحق
ان يراس في العرب والعجم **اما الانساب** فبنص الكتاب
قال من يقول له اهتدى المهتدون فاذا نفخ في الصور فلا انساب
بينهم ولا يتساءلون وقال الشاعر **شعر**
كن ابن من شئت واكتسب ادبا يغنيك محموده عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
واما الاوصاف فلا شك ولا خلاف في ان الكلاب فضلت
على كثير ممن لبس الثياب ومما ذاك الا للاوصاف احتضنها
واذا تتبعتها واقتصصتها وهي مشهورة عن الكلاب

مسطورة

وَاما الاوصاف الوسيمه مسطور ، ومن جملة محاسنهم ما تودع
فيمكن صبر ورتبه مستقيمه ، وذلك بحسن التاديب ، والتربيه
والتهذيب والتمرين والتشذيب حتى يصير ما به مدبه
وهذا اما فيه مرتبه ، ويجتري بالقناعه والبطيخ عن
اللحم السليخ ، وبالخبز الشعير عن اكل لحم الحمير ، وناهيك يا ابا و ثاب
ما قيل في الكلاب ، ولابس الثياب

سعر

وما ضر اهل الكهف ايمان كلبهم ، ولكنهم زادوا يقينا على هدى
وماذا افاد العلم بلعام وهو من ، بني ادم لما ابى الا ان يخلدا
وهذا السلطان ، قد عاهد الرحمن ، ان لا يتزوج
ولا يذوق لحمان وان يقنع بالكفاف ، ويسلك طريق العفاف
وما ذاك لعجز صدر عنه ، ولا لهوى طرا عليه ، ولكن سمت
همته عن ذلك ترفعا ، وسلك طريق الملوك في اجا همه
ومعاليه تطبعا ، وضدها تتبين الاشيا ، ان
فان اجبتم كان لكم الحظ الاوفر ، وان امتنعتم فقد
اعذر من انذر ، وبلغ من حذر ، وما قصر من بصر العاقل
من يتبصر عيوبه ، ويسلك من الخلق الجميل دروبه
وقد قيل لامير النحل ، ذاك الاسد النحل ، كرم الله وجهه
وجعله الى الرضوان احسن وجهه ، يا امير المومنين وابن عم
سيد المرسلين ، ممن تعلمت الادب ، قال من قليل الادب

يعني اذا رايت في احد خلقا ذميما او وصفا فسد بادرت
الي امتقاد نفسي وتاملت في حدسي وحسي هل انا محل لذلك
الوصف ام لا فان لم يكن اجتهدت ان لا يكون وان كان ابعد
عنه عرضي واصون وحسبك يا ذا الرتبة العالية ان
استنكاف اللص العاقل من قول الزانية قالت الجزور
للحمامه اخبرني بذلك الاستنكاف يا ذا الكرامه قالت
الحمامه ذكر رواة الاخبار عن شاطر من الشطار قد بلغ من
الشطارة والزعارة والدعارة وحرفة اللصوصية غاية
المهارة يسرق الوهم من الخاطر والرايحة من الطيب العاطر
والنوم من اجفان الوسنان واللماظة من اسنان الجيعان
وياتي على كوامن الغيوب فضلا عن خزاين الجيوب ويلف
الرخيص والغالي وقد اعجز المقدم والوالي ففي بعض الاوقات
قصد جهة من الجهات وبينما هو في بعض المناهضة والمناهرة
غشيه الوالي مع العسس والجلاوزة ومنهم امراة بغي قد خرجت
عن الصراط السوي وهم يضربونها وعلى اقطع حال يسحبونها
وهي تستصرخ المسلمين وتستغيث ايمة الدين فلما احس
اللص بهم نكب عن دربهم وولاهم عطفه وانزوى في عطفه
وانتظر حتى يمروا فسمع المراة وهم بها قد امروا وهي تصيح
بلسان فصيح وتقول يا اهل الاسلام وامة خير الانام

[illegible]

اجدوي

اجروني وارحموني واسعدوني • لا سرقت ولا نقبت • ولا احتلست
ولا سلبت • ولا طمعت في مال احد ولا نهبت • ولا وثبت لاحد في
درب • وانما استنفق من حاصل دار الضرب • وذلك ملكي وحوزي
دينري لوزي وجوزي • بما نشان سهام لحظي الملونه • من دنانير
حواجبا لجمال مثونه • وسفان نظام الفاظي المتعززه • المشبه
بطرقها درّا في العقيق والرحيق مغرزه • فمالي على احد
ثقل • ولا طمعت في مال احد فيحصل له مني ملل • فلما سمع
الحرامي هذا الكلام • افاق وصفا خاطره وراق • وتنبه
لقبح صنعته • وان الزواني تتأفف من حرفته • وتستنكف
مما هو معتبر فضيلته • وقال لعن الله فعلا تنتقصه الخواطي
ونبا وسحقا لمتعاطيه من متعاطي ثم عاهد الله التواب
ورجع اليه عن صنعة الحرام وتاب **وانا اوردت**
هذه المناقب يا شيخ الارانب • لتعلم ان العاقل من يتصفح جرائد
اعماله ويتامل صحائف حركاته واحواله • وان هذا الملك
صفا شراب صفاته • من كدورات الهوى بزاوي الماقبة
ونقى رياض ذاته من شوك الاخلاق الذميمة بمنكاش
المعاتبة • بقدر طاقته وامكانه وهو مثابر على ذلك في غالب
ازمانه • ولا يكلف الله نفسا الا وسعها • وليس يمكن ان تعترض
بان النفس لا تغير طبعها • وليس الآكل كالاحد ولا السطيح كالمقعد

ولا سيما ان كبا فل ولا لما قل كالمتغافل ◦ ليس التكحل في العين كالكحل شعر
وتحتج يا مسكين ◦ بواقعة السلطان محمود بن سبكتكين مع وزيره
حسن الميمندي ◦ بسبب القضية الواقعة لابن الكندي ◦
سنا لـ ابو عكرشه ◦ ابا عكرمه عن هذه الواقعه ليتبين
من التمثيل مواقعه ◦ قالـ ان السلطان محمود
ذا الطالع المسعود ◦ الذي فتح بلاد الهنود ◦ جرى بينه
وزيره مباحثه ◦ وقع فيها عند فايق العلوم منابته ◦ منها
ان الطباع هل تقبل التغيير ◦ ام لا تستحيل عما فطرها
عليه الفاطر الخبير ◦ فقالـ الوزير نعم تقبل التغيير
بواسطة التأديب ◦ والتهذيب والتشذيب ◦ وقد
شاهدنا الطباع من الوحوش والسباع ◦ بواسطة التعليم
تركت الخلق الذميم واكتسبت الوصف المستقيم ◦ فجريان
هذا الامكان ◦ اولى ان يوجد في جنس الانسان ◦ فقالـ
ابن السلطان المظفر ◦ لا تتحول الطباع ولا تتغير ◦ ولا
يمكن صرفها عما جبلت عليه ولا يتصور ◦ وقالـ من ليس في
كلامه اشتباه ◦ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ◦ وقال القايل ◦ وتابى الطباع على الناقل
واستمر هذا الكلام ◦ بينهما عدة ايام ◦ الى ان ركب السلطان
وقصد السيران ◦ والوزير في ركابه ◦ بين خدمه واصحابه

فرايا

ابا [illegible] مع وزيره [illegible]

162

فرأى على بعد شابا من اولاد احد الجند وهو جالس على فرع شجرة يابس يريد قطعه لما عدم نفعه وقد جعل ظهره الى طرف الفرع وهو عامل بالمنشار في اصله للقطع فتأمل السلطان والوزير في هيئة حال ذلك الظبي الغرير ثم قال السلطان للوزير بين الوزراء والاعيان وطبع هذا ايضا داخل في الامكان وهو يقبل التغيير والتعليم ويمكن استمالته بالتأديب والتفهيم فلم يحر الوزير جوابا لا خطا ولا صوابا ثم اشار الى بعض خوله ان يذهب بذلك الشاب الى منزله لما نزل من الركوب احضر ذلك المرغوب والغافل المحجوب ثم طلب له مؤدبا عاقلا مهذبا وامره ان يجتهد في تعليمه ويبالغ في تأديبه وتقويمه ويوقفه من العلوم على دقائقها ويسلك به الى خفايا طرقها وطرائقها فاشتغل بتربيته ليلا ونهارا وبذل مجهوده في ذلك سرا وجهارا الى ان برع في انواع العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم ولما فرغ من العلوم اعلاها وانهاها من مبتداها الى منتهاها شرع في علم ادريس وهو علم النجوم النفيس واستطرد منه الى علم الرمل المنير وتوسل به الى ان توصل الى اخراج الضمير

فاتقن هذه العلوم لاسيما اخراج الضمير الموهوم فلما اتقن ذلك
وسلك فيه ادق المسالك احسن الوزير اليه واستصحبه الى
الملك وادخله عليه فقبل الارض وادى من واجب الخدمة اللازم
والفرض وقال للسلطان محمود ان هذا هو ذاك الشاب المعهود
وقد برع في العلوم وفرع الى استخراج الضمير المكتوم وقد
بدلت بلادته بالذكا وصار فؤاده كابن ذكا فان اقتضت
الآرا السلطانية سبرته واعتبرت فهمه بعد ما اختبرته
فادخل السلطان يده في كمه ونزع خاتمه من بعصمه واطبق
يده عليه بيسر منتهى عمله وينظر ما قاله الوزير في كيفية
هذا التبديل والتغيير ثم اخرج يده من كمه وقال ليظهر نتايج
علمه وليخبرنا بما في كفي عن حواس العيون مخفي فتقدم الشاب
ورفع الاصطرلاب ووضع اوضاع الحساب وخط ذلك النقي
اشكال الحيال والنقي وساير الاوضاع من الطريق والاجتماع
ثم نظر وسبر وعبس وبسر وقدر وافتكر وقال دل الشكل
والله اعلم ان ما حواه الكف المكرم شي من المعادن محفوف بسود
او سواد وهو في افضل الاشكال لانه مستدير وفي احسن
الالوان لانه مستنير وفي دايرته قطر ومركز وفي وسطه

ثقب

163

لمخوز

تذنب المخزر • وهو نقيل • اما في الثمن او في التحميل • ثم تامل بعد الوصف
في ان هذا الموصوف • ماذا يكون • فقال كانه والله اعلم فرده طاحون
فضحك السلطان الكبير • وخجل لذلك الوزير ثم قال السلطان ابى
الله السبحان • ان يكون كما قيل لسحبان • قال بعضهم شعر

اذا كان الطباع طباع سوء فليس بنافع ادب الاديب •

وانما اوردت هذه المسايل • لئلا يعترض قايل • ويستدل
بمثل هذا الدليل • ان الطباع لا تقبل التغيير والتحويل • ومن ذا
نسبحان من لا يحول ولا يزول • الذي وضع عالم الكون على الانتقال
والحلول • وكل بجلال عظمته يحبب • يمحو ما اراد ويثبت
ومذهب اهل الثبات • في المحو والاثبات • ان الكافر قبل
الاسلام كافر عند الملك العلام • وبعد ما انخرط في سلك المومنين
صار مومنا عند رب العالمين • وعلى هذا التقدير والتقرير • ايها
الفاضل الكبير • والعالم النحرير • فالملك يسار • نظر
بعين الاعتبار • وتنصل من رذايل الاوصاف • وتخلق باخلاق
الاشراف • من التلبس بالعدل والانصاف • ولولا نيته الصالحة
ما صارت صفقته رابحة • ولكفة فضله راجحة • ولا زالت
النكد • ولا الطاعة احد • والاعمال بالنيات وعلى مقدار النيات
العطيات وحيث هذا الملك • بالاوصاف المتباينة مشترك
فانه قد جمع بين خصايص الحيوان • حتى لا يسع بهيمة انسان

الذي يا عزله يتغير

كالفيل شعرا جمع الكلب في حلاه صفات فهو سبع بصيمة انسان

وكالفيل ايضا يكاد اذا ما اقبل الصيف مقبلا يكلمه من حبه وهو اعجم

وانا يا مولاي اعرض عليكم هذا الراي وهو شاهد عدل وحكم فصل

وذلك ان يقع الاتفاق على واحد منكم من خلص الرفاق من تحققتم

حسن آرائه وصدقه في انبائه وصحة دينه ورصانة

عقله ويقينه وهو شاهد عدل وحكم فصل وذلك ان يقع

الاتفاق وانطلق في ركابه الى حضرة الملك وجنابه

فيكتحل بانوار طلعته ويستمله بمبامن رؤيته ويطالع جميل

صفاته ليسكن الى تفصيل حركاته وينتقل من علم اليقين ويزول

باليقين الشك ويظهر خلاصة الذهب بالحك ثم ياخذ لكم

العهد والميثاق على ما يقع عليه الاتفاق وما ترونه ورضيه

من الصواب ويرد عليكم بذلك الجواب واذا وافق قصدكم

تو كدون عليه عهدكم وتتوجهون بقلوب مطمئنة وخواطر

في حصول المرام مستكنة والا فترون رايكم فيما عليكم وما لكم

فاستصوبوا هذا الراي واسترضوه واستغربوا لطف

مغناه واستحسنوه وانتدبوا لهذا الامر الخطير من

يصلح ان يكون عند الملك لنا سفيرا فوجدوا انبساطا لعنا

قد عقدت على غزارة فضله الخناصر من اعقل الجماعة

واذكاها واحسنها رايا وادهاها فهو الزعامة

وارسلوه

وارسلوه مع الحمامه • على ان يجتمع بالملك بيبار • ويشاهد ما يقع
عليه الاختيار • ثم يسمع اقواله • ويشاهد افعاله • ويميز
حركاته واحواله ثم يرد عليهم الجواب • فيميزوا ما فيه من خطا
وصواب فيبنوا عليه • ويرجعوا اليه • فتوجه الظبي والحمامه
مستصحبين الامن والسلامه • فلما قربت الديار • سبقت
الحمامه الى خدمة الملك بيبار • واخبرت بصورة الاخبار •
وان الظبي في العقب متصل بما يحبه الملك ويحب فامر
الملك الوزير • ان يتلقى الظبي الغدير • مع جمع الطير الكثير فتقدم
الوزير وقال • اسال مولانا الملك المفضال • ان يصدر من
هذا القاصد خطاب • ان يبادر الى رد الجواب • فان ذلك
اكمل للحرمه • واوفى للحشمه • واقوى لناموس الملك والرياسه
وازهى لطاووس الايناس والسياسه فان كان في ذلك
الجواب • متحليا جيده بعقود الصواب كانت سعاده
الملك الملهمه • وفي خدم الملك من يتصدى للامر وابرامه
وان خرج عن طريق الجاده • ولا ينسب الى الملك تلك
الماده بل يتلافاه الملك بكرمه • ويكون الخطا منسوبا الى
خدمه فاجابه الى ما سال • وتقدم الوزير الى الملاقاه مع
ساير الحول • فتلقوا الظبي بالترحاب • وفتحوا للكرامة في
وجهه اوسع باب • ومشوا معه حتى وصل الى الحضره • وشاهد

تلك الهيبة والنضرة • فقبل الارض ووقف وعرف مقدار الملك وا
وادى الرسالة • وبث للملك ما فيها من رقة وبشارة • وجلالة
فقابله الملك بما يليق بحشمته واجلسه بالقرب من حضرته
وخاطبه بما اذهب دهشته • وآنسه بملاطفات جلبت وحشته
وساله عمن خلفه ووراه • واستقصى في التفحص اخباره وانباه
فبلغ عبوديتهم وطاعتهم • وان الاخلاص في الطاعة شملت جماعتهم
وفتح فم الدعا بلسان ذلق • وخطاب طلق وكلام غير معقد
ولا قلق • والحّ في الدعا • واطنب في الشكر والثنا • وسال شمول
المراحم • وكف كف المتعدي المزاحم • فانهم انبسطوا وانشرحوا
وابتهجوا بانتسابهم الى هذا الملك وفرحوا • وشكروا الله على هذه النعمة
وان يقوموا بشروط العبودية والخدمة ثم سال اخذ
الميثاق وتاكيد العهود بالايمان بالامان والاطمينان لمن
وراه من الوحوش والغزلان • ان لا يراق لهم دم • ولا يهتك
حرم • وانهم يرعون حيث شاوا • ويسرحون حيث ذهبوا او جاوا
وان الملك بشار • حاكم سلوق وزعار وخليفته براقش كوبال
والتتار • قد عاهد الملك الجبار • ان لا يتعرض لوحوش
القفار • ولا لاحد من اجناس الاطيار حتى ولا الحيتان
البحار • ولا يريقوا دما • ولا يقصد لهم اذى • ولا الما و
جانبهم • ويقضي مآربهم • ويحفظ شاهدهم وغايبهم • ويمنعهم

من

مزمتهم ولا يسلط عليهم من يؤذيهم • ما داموا تحت طاعتي • وفي جواري
وذمتي **فصل** الغزالة • بشفاه الجوديه خد الجزاله • وقالت
هذا كان المامول • وجل القصد والسول • والذي جئت لاجله
فقد حصل من صدقات الملك وفضله • ولكن العلم التعالى محيط
ان وحوش البسيط • اقوام ضعاف • وليس بينهم ايتلاف وهم
طوايف كثيرون الاختلاف • اجناس متفرقه • وانواع متمزقه
ليسوا كقطايع الغنم مجتمعين • ولا كعساكر الخيل ممتنعين
لم تزل العداوه بينهم قايمه • وعيون الصلح والاتفاق عليهم
نايمه لا يضبطهم ديوان • ولا يحصرهم حسبان • ولا يمنعهم
من التعدي سلطان • القوي يكسر الضعيف ويمزقه والشا كي
يستطيل على الاعزل ويعرقه • ولاجل هذا المعنى • لا يمكن •
اجتماعهم في معنى • بل البعض في قلل الجبال متوطن • والبعض
في سرب التلال متحصن • والبعض متشبث بذيل الكهوف والمغارات
والبعض في الاجام والاكام خوف الغارات • وكل يخاف حلول
البلا وقد اتخذ لذلك القاصعا والنافقا • واستعمل لفنون
المكيد خوفا من جوارح الصيد • واذا كان الامر كذلك لم •
فاجتماعنا متعسر • وحفظنا على الملك غير متيسر فلا بد •
من ترتيب قاعده • لتعم بها جميع الوحوش الفايده • ويشمل امنها
غايب الملك وشاهده • والا فالحاضر من • وقلب الغايب

غير مطمئن ولا ساكن فليفتكر للرعية في ضابطه تكون الحرمه

فيه للقريب والنائي باسطه **فالتفت** الملك للوزير وقال

اجب هذا السفير **قال** الزنيم يا احسن ريم هذه

الافكار من قصور الانظار وعدم التامل والاستبصار

والافاق السلطان في كل مكان كلمته عليا وجوده كالشمس

للدنيا فكان الشمس اذا استوت وعلى سرير كبد السما احتوت

عم فيض شعلها الجبال والاكام والتلال والاجام وانتشر

على البحر والبر قريب الازهار والثمار وشبت مشاعل الكلا

في القفار وطبخت الغلال وفواكه الاشجار وصبغت في كوامن

المعادن جواهر الاحجار كما **قيل** شعر

كالشمس في كبد السما محلها وشعاعها في سائر الافاق

كذلك **الملك** العظيم اذا انتشرت عظمته وعدله في ساير

الاقاليم شمل فضله الشريف والوضيع وبلغ جود جوهره الدني

والرفيع وردع عدله الطايع والعاصي ووسع نواله الداني

والقاصي فانه كالغمام الصيب الصبيب على الربع الخصيب

والديمه المطبقه والمزنة الغدقه اذا انتشرت في

الافاق وصار كلام عهدها للاستغراق فردت الهيف

والبقاع وعمت الوهاد والاوديه والبقاع هذا وخاطها ظمان

الرياض وعطشان الغياض متوله

امطر علي سحايب جودك مرة وانظر الي برحمة لا اغرق

ومتى انتشرت الاطراف انكم التجاتم الى هذه الاكناف ونطوف
شمول الصدقات السلطانيه من ملابس طاعتكم الطراف ولا طراف
منعنا العواطف الملوكيه والخواطر الشريفة السلطانيه عوادي
المعادي ولكفت اكف المصادم والمصادي ولا يجتري احد على
التعرض لكم ولا يخطر بخاطر مخالف ان يقطع سبلكم قال
الرسول الامر كما يقول مولانا الوزير وما احسن هذا التقدير
ولكن مع المراحم السلطانيه عوادي المعادي وصدقات العواطف
الملوكيه وحسن الطويه واحسان النيه فلابد من السياسه
وضبط الرياسه وقواعد الملك في الحراسه من ضابط يبني
الملك على امر اساسه لا يتميز به كبير ولا صغير ولا يختص برعاية بينه
جليل غير حقير فان من احسن اوصاف الملوك والاكابر ان لا يغفلوا
عن تفقد احوال الصعاليك والاصاغر ولا يقتصروا في ذلك
على نوع دون جنس كما يفعله لغلبة الهوى بعض حكام الانس
مع انهم مسؤلون عن جليلها وحقيرها ويحاسبون على جليلها وحقيرها
كبيرها وصغيرها وفي شانهم قد قال من في ضبط حركاتهم وسكناتهم
استقصاها ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين الى قوله احصاها
وقد تنبه لهذا العقل الرجيح ايها الوزير النصيح قال
النديم بلغنا ايها الكريم ان انوشروان بالغ في نشر الاحسان

ومعاملة الرعيه كبيرا وصغيرا بالسويه وبذل في ذلك جهده
واستنهض لمساعدته كله وكله ولخشي ان يمنع المتظلم الفقير
بوابه بسبب حاجب او كبير لغرض او عرض او ان تشامخ في تلبية مرض
فيمشي مدلس الباطيل مزخرف الاباطيل ويضيع بحث صالح
الحق في اوقات التعطيل فاداه فايد لجتهاده وانتهي به رايه
مراده الى ان يعقد في طاق مبيته ومجتمع خاطره عن اشتبيته
من محاذي السرير حبل من الحرير ويربط طرفه الادنى في حلقة
الباب حيث لا حاجب ولا بواب وهو مكان مجتمع الجمهور لا يمنع فيه
احد عن الوقوف والمرور وان يشد فيه اجراس من خالص الذهب
لا النحاس بحيث انه اذا حرك الحبل صوت الاجراس صوتا
اسكت الطبل ثم امر مناديا ان يرفع صوتا عاليا بان من كان
شاكيا فعليه بتحريك ذلك الحبل ليبتغ الظالم في الحبل وينتصر
المظلوم من بعد ومن قبل فاشتهرت هذه العاده ونال بها في
الدنيا السعاده وعظم صيته وحمدت عفاريته واستضعفت
صفاريته ففي بعض الظهيره عند قايلة الهواجر وانوشروان
في مبيته قد طاب اضطرب الحبل والاجراس اشد اضطراب
فقد انوشروان مذعورا وتصور المحرك مظلوما مقهورا
فانتدب لطلبه لينظر في ظلمه وسببه فبادروا الى الحبل
واستكشفوا اخباره واذا هو حمار جرب بنيان جسمه من الجرب

رب

خرب ومن ظهره من الحكمة نقب • وقد هد عمارة عمره هادم المحرم
والمحتشي حشاشته من علم الحشيش الحرم • بحمله صاحبه
ما لا يطيق • وبحماله يقطع عنه قوته وعليقه • يؤذيه ولا يدا ديه
ويدوره ولا يداريه • ويطلب مالكه وعنه ثم زجره وضربه
وامر بالنداء في الاسواق • وامتد ذلك حتى بلغ الافاق • وعم الصوا حى
والرزداق • ان سلك بما ملكت اليمين الارفاق • ولا يقصرها
في الانفاق • وكل من عنده دابة قد استعملها في صباها • واستوفى
في خدمته قواها • يراعي حقوقها اذا كبرت • ولا يضيع ما قدمته
بما اخرت وصك وجه ذلك الرجل صكا • وكتب عليه لعرض
حماره صكا **وانا اوردت** هذا المثال • في معرض ما يقال
من ان عدل السلطان خير من خصب الزمان • والنصب فان قصد
الملك اذا كان صالحا • كان امره في جميع الازمان ناجحا • وسخر له
من يرشده الى قصده • ويعينه على امور معاشه • ويحج كرمه
من بعده • ويدر على يديه سحايب البركات • ويجري منهما
على غير قصده اجر الخيرات وحفظ كل من اليه ينتسب ورز قه
كل ذلك من حيث لا يحتسب **وحاصل** هذه المقدمة
ان المسؤول من الصدقات المعظمة • انه اذا ترامى على ابواب
عدلها شاكي • او تعلق باسباب رافتها متظلم باكي • تتصدى

حامد

بي بنفسه لكشف ظلامته • ولا تترك الغير في فضله لاقامته ان
الفقير من جماعتنا • والضعيف من اهل طاعتنا • اذا مست الحاجة
به الي بث شكوي • او رفع بلوي • تتقدم الي شكواه بلا واسطه
لبا من في امره المغالطه ويصادف مقسطه لا قاسطه • ويتساوي
في مشرب العدل والانصاف • ومراعي الفضل والالطاف • الظبا
والاسود • والذيب والعتود • والعقاب والعصفور ولا يتقدم
في الدعاوي وحيث التساوي • الوجيه على الخامل • ولا
النبيه على الخامل • ولا الكبير على الصغير • ولا الجليل على الحقير
وان اقتضت الاراء العاليه • توليت عامل في ناحيه فليكن ممن
له شفقة تامه • ورحمة في امر الرعية عامه • ويعرف ذلك من
جريته العلوم الكريمة • وتحققت ان نيته في رعاية الرعيه
مستقيمه • فقد صارت له الشفقه ملكه • وكل من العدل والانصاف
تد ملكه • ولا تولي احد لغرض • او من في قلبه من اذي المساكين
مرض • وان الطبيعه اذا اعتادت عاده • والسجيه اذا اجلت
بعض الاوصاف لها قلاده • سوا كان ذلك مذموما او محمودا
مقبولا عند العقل والشرع او مردودا • فانها تبرزه في غالب الاوقات
ولا يتخلف عن ملابسته في اكثر الحالات كما قيل •
• والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها •

وكل

وكل قضيه لاتساعدها القلب فان منتهاها العكس والقلب ونظيرها

يا رئيس المدان • قضيته مع زوجته وامه وهو كان **ما**

الوزير • من السفير • تقرير هذا النظير **قال** كان شاب

من الكتّاب قصدت امه تأهله فزوجته بامراة ارمله ولم

يكن له احتياج ولا رغبة في الزواج • واختار التخلي للصلاه

على مذهب الامام الشافعي رحمه الله • ولكن فر من العقوق وكتب

على نفسه الحقوق • فلما عقدت الوليمه • وصممت العزيمه

وجمعت النسا والرجال • ارسلت امه الى جار لهم قوال

استاد في صنعته • ماهر في حرفته • فدعته الى الجمع • يحسن

غنايه السمع • فيشغل الوقت ويذهب المقت • ويحصل للحضار

للحضور والنشاط والسرور • فتخلف وابى وعن الحضور نبا

فسئل عن تخلفه • وسبب تخلفه • فقال بلغني ان الزوج

الخاطب غير طالب ولا راغب واذا كان ذلك فلا غنا في

الغنا الا العنا • ولا يوثر في القلوب والاسماع • بل تنفر

عند سماعه الطباع • وكل شي لا يصدر عن رغبة قلب

فان ايجابه لا يفيد الا السلب • فيضحك علي القايم والقاعد

ويسخر مني الصادر والوارد • ويروح تعريضي في البارد **مثل**

وانما ذكرت ذلك لاعرض على آرا الممالك • انه اذا اولي امر

قصة الشاب الذي اعضبن للزواج

ذكر
لما

الي احدٍ من الحاكمين ينظر الي شفقته ويشير وفور رحمته ثم يولّيه عليهم ويتقدم بالطاعة اليهم فيستقيم اذ ذاك فعلهم وقوله وينظر في حركاته وسكناته عدله وليس العدل في كل القضايا بما يظهر مساويها ولا اجراوها على نسق واحد يجوزها بل معرفة مقاديرها وبيان تقريرها في المبادي وتحريرها ثم اجراوها على مقتضى مدلولها ورد فروع كل مسئلة الي اصولها ووضع الاشيا في محلها وايصال الحقوق الي اهلها ومعرفة منازل اربابها واوضاع اصحابها ومراتب طلابها فمن لم يحقق هذه الامور اضاع مصالح الجمهور فاعطي غير المحق ما لم يستحق ومنع الحق عن المستحق وقد قيل يا ابا السعود ان حقيقة الجود اعطا ما ينبغي لمن ينبغي والا كان كالباذر في السباخ واشبه في امره اجير الطباخ الذي لم يعرف معنى العدل فقصر في الجدل

قصة اجير الطباخ

فسال الغزالة شيخ الادغال عن هذا المثال

قال كان عند بعض الاشياخ من الطباخين اجير طباخ له رغبة منهمة على معرفة طبخ الاطعمة وكيفية ترتيبها وصنعة تركيبها وكان مغرمًا بذلك يسلك فيه المسالك ويرد فيه الموارد ويتبع كل صادر ووارد ففي بعض الاناء وقف على طبيب من الاطبا فسمعه يقول انما لا يبرح من الاصول العدل والتسويه

169.

ستوا

بين الاطعمة والاغذية والعقاقير والادوية فمن لم يستعمل الا

في درجات الغذا والدوا ضل عمله وغوي واصل هذا المزاج

ولا يتكرم الاذى والحاج فان العناصر الاربعة منها المضر والمنفع

وقد تولد منها السودا والبلغم والصفرا والدم فمتى اعتدلت

هذه المتولدات صحت الابدان في الذات ومتى عن الاعتدال

عدلت امرضت وقتلت وكذلك النير الاعظم والكوكب

المضي في العالم اذا حل في مركز الاعتدال استقام للعالم

الحال وطاب الزمان واعتدل وذلك عند نزوله في برج الحمل

فتصور ذلك الولهان ان المقصود التسوية في الاوزان فالعرف

وهو رجحان وقصد طعام الزيرباج وعي من مفردات ما يحتاج

ثم انه ساوى بين اوزانها وقصد العدل في ميزانها وخلط لكعمله

اوزانها اخلاطها ووضعها في قدر وساطها فخاب عمله في حدله

وبان نقصه في مثله **فلما وعى** الملك والوزير ما سلكه السفير

شكر له مساعيه واحسن في الاكرام والاعزاز مراعيه وقال

جزاك الله خيرا عن شفقتك وحسن صنيعك لمرسليك ورفقتك

فمثلك من يصلح للسفارة بين الملوك وتولي امور الرعية من

الفقير والصعلوك فانك ناصح لمن فوقك شفيق على من دونك ثم

قال الوزير ان هذا الملك الكبير مقاصده عظيمة ان تكون

الامور مستقيمة وان يصلح البلاد والعباد ويطمئن المستفيد

والمستفاد • فاحفظ ايها السفير المنير الضمير بما سمعت ورايت
وشاهدت ووعيت • واجعله في عنوان انبايك • ومقدمات افعالك
وارايك واجعله من نحنك من امامك وورايك • ومهما وصلت
اليه قدرتك • واحاطت به يدك وكلمتك • من ابلاغ الخبر الى
مسامع الوحوش والطير عن هذا الملك واوصافه • وتطلعه
الى مراقي البر والاحسان واستشراقه • وما تسكن به الخواطر
وتطمين اليه الضماير • وتقر به العيون بالسرور وتستقر به
القلوب في الصدور • فلا تجهدك فيه جهدا • واوسع فيه جدا
ولا تنته في اثنايه حدا • فالمجال واسع • وميدان المقال شاسع
وقد اذن لك فيه • وان اخفيته في نفسك فالله مبديه • ثم
كتب له بذلك مراسيم • عن ثغر التهاني مباسيم • وافيض عليه خلع
الكرامه • واصيغ اليه الحمامه • وانقلب الى اهله • مغمورا بفضله
مسرورا بقوله مشكورا بفعله • فارغ البال طيب الحال • ل
فاتصل باهله في دياره • وهم في انتظاره • فبدوه بالسلام وقابلوه
بالسلام • وقابلوه بالاستسلام • وقالوا ما وراك يا عصام • فبلغ
الجواب • بارشق عبارة والين خطاب • وذكر لهم ما راه وسمع ووعى
فانتشرت هذه الاخبار • حتى ملات الاقطار • وتسامع بها وحوش
القفار • وفاح رطيب نشرها الازهار • فكان جميع البر عطار
ثم اجتمع روسا الوحوش والبهايم • وعرفا الصوادح والبوايم فكل

فائزا بالمطلوب ظافرا بالمرغوب صح

سايم

سايم في القفار من سايم وحايم • وارسل الي كل الطير رسوله • يدعوا
الي كل ما يجصل سولها وسوله • فلبت كل امة دعوة رسولها وا قبلت
لاستماع المراسيم وقبولها • فاجتمعوا في رياض مراج اخضر • وحلقوا
لاستماع المراسيم حول المنبر • واطرقوا وسكتوا • واستمعوا وانصتوا
وتناول المرسوم الصادح من الباغم • وصعد علي الغصن الناعم
وطوق الحرور وابتدا باسم الكريم الغفور • وقرا علي روس
الاشهاد مضمون المنشور • ودعاهم الي الطاعه • والدخول
في سنن السنة مع الجماعه • وانهم لا يتاخرون عن الحضور لعد
الاطلاع علي مضمون المنشور فانه امر عام واما ان لكل من
اجناس الحيوان • ولم يبق مقالا لمتخلف ولا مجالا لمتاخر ومسوف
كا قيل شعر • فمن جا ناطوعا اقنا بمجده ومن يابي لايعتبه علينا تعالنا
الي اخر الرساله • مع ما تحمله الرسول من مشافهة ومقاله ومن
ملاطفات تشرح الصدور وتستنزل البدور • وتوضح ما للملك من
جلاله وقدر فتلقي الكل هذا الكلام • باذان القبول والاكرام والفقوا
علي الناهب والمسير • والاحتفال بالكبير والصغير واخذ في تعبية
التقادم والخدم • وفرضوا ذلك علي ما لكل من طوايف وحشم • و تصدعوا
علي هذا المرسوم • علي ان يجتمعوا في كل يوم معلوم • ثم اعد كل عتاده
واكمل ما له من خدمه وزاده واجتمعوا لذلك اليوم الموعود • وتوجهوا
الي الخدمة في الطالع المسعود • ولما دخلوا الدرب • وضربوا الي الارض

امن ضرب• توجهت الحمامة بالبطاقة• بهذه البشارة والطلاقة
واخبرت بهذا الخبر• وملاء البدو والحضر فلما وصل الطاير
دقنا البشاير• ثم ان الملك دعا الوزير• وقال اعلم ايها الناصح الخبير
والبحر النحرير• ان الوحوش واصلة الي منزلك• وبجفها وحافرها
نازلة في ساحلك• وان راية سلطاننا بعون الله تعالي نشرت
ووحوش الجند والعساكر بحمد الله عز وجل علي بساط الطاعة حشرت
وفي هذه الجيوش اصناف الوحوش• وطوايف السباع• وانواع الذياب
والضباع• وفيهم الثوالب والثعالب• والعساير والارانب ولا
شك ان هيبة الملك صادعة• وحرمة السلطنة باسطة قارعة
وحضرة السلاطين ذات جلال• وان كانت جامعة لحاجبي الجلال والكمال
وماعند كل احد القوة علي الملاقاه• ولا ثبات جنان عند مشاهدة
الملك اذا راه• فمن لم يكن بيننا وبينه اجتماع• فقد وقرت هيبتنا
في قلبه بالسماع• ومن تصدينا له في ميادين الصيد• واقلتنا
بعد معاناة الكد والكيد• ومن راينه علي العيان• ولا يحتاج في
معرفة قوة سلطاننا الي ترجمان• وعلي كل تقدير• فمشاهدتنا
علي غالبهم امر عسير• لانه ربما يتذكر منهم متذكر• ويتفكر متفكر
واقعة سبقت او سابقة وقعت• اجرح فيها من نصل انيابنا
مفاصل عراقيبه• او تعلق بها من اوبار واشعار مشاطة
جلابيبه• ومن لم تنجه منا صباحه• ومن لم يكن سلاحه

من

من كلاليب مخاليبنا الا السلاحه • بمجرد ما يقع نظره علينا او يتمثل
بالوقوف لدينا ترجف فواده • وينغص من لوثات شركه زاده فينكص
من الخوف على عقبيه • ولا يعرف امره من حواليه • يتبعونه ويحصل
الفشل ويقع الخباط والخلل فيهم ما اوصحناه • ويفسد
اضعاف ما اصلحناه • وينهدم من اول الامر الى اخره ما بنيناه
وتعوج من مستقيم السلطنة ما سويناه • فلا يحصل من عز
المملكة الا على مثل ما حصل لابي الحصين من شيخ الديكة

ما جرى لابي الحصين من شيخ الديكة

قال الوزير نعم مولانا الاجل • بتقرير هذا المثل
الملك سمعت مخبرا • انه كان في بعض القرى للريس ديك حسن
الخلق وديك مرت به التجارب • وقرا تواريخ المشارق والمغارب
ومضى عليه من العمر سنون • واطلع من حوادث الدهر على فنون
وقاسى حلوه ومره • وعانى حره وقره • وقطع للثعالب شباك
مصايده • وتخلص لابن اوى من ورطات مكايده • وراى من الزمان
ونبيه نوايب وشدايده • وحفظ وقايع لبنات اوى وثعالب
وطالع من كتب حيلها طلايع كتايب • واحكم من طرايفها عجايب وغرايب
فاتفق له في بعض الاحيان • انه وقف على بعض الجدران
ينظر في عطفيه • وتامل في نقش برديه • فراى خيال تاجه
العقيقي ونظر الى حمرة الشقيقي • ولغض برايله المنقش
وسراويله المنقش • والثوب الذي رقمه نقاش القدرة من القطع المرقش

فأعجبته نفسه • فاطربه حسنه • وتذكر ما قاله الاستاد الماهر
في المعتصم بن صمادح شعر •

• كأن انوشروان اعطاه تاجه • وناطت عليه كف مارية القرطا
• سبا حلة الطاووس حسن لباسه • ولم يكفه حتى سبا المشية البطا

فصار يتيه ويتبختر • ويتعصف ويتخطر • فاستهواه التمشي شو بعد
حتى ابعد عن الضيعة • فصعد الى جدار • وكان قد استصفا لها ر
فرفع صوته بالاذان • فانشى صوته الكتابي والدهان • فسمعه
ثعلب فقال لطلب • وسارع من وكره • وحمل شبكة مكره • ووجه
اليه واه فسلم عليه • فلما احس به ابو اليقظان • نظر الى اعلا
الجدران ثم حياه تحية مشتاق • وترامى لديه ترامي العشاق
وقال انعش الله بدنك وروحك • وروى من كاسات الحياة
غبوقك وصبوحك • فانك احييت الارواح والابدان • وشنفت
النغم في الاذان الاذان • فان لي زمانا لم اسمع بمثل هذا الصوت •
وقاه الله نوائب الموت • ومصائد الفوت • وقد جيت لاسلم
عليك • واذكرك شكر ما اسدي من نعم الله تعالى اليك • وابشرك
ببشارة هي اربح تجارة • وانجح من الولاية والامارة • لم يتفق
مثلها في سالف الدهر • ولا يقع نظيرها الى اخر العصر وهي ان
مولانا السلطان ايده الله تعالى بعد له اركان الايمان امر مناديا
فنادى بالامان والاطمينان • واجرا مياه العدل والاحسان

من

من صادق المحبة والصداقة في كل بستان • وان سبل الصداقة
كل حيوان • من الطير والوحش والحيتان • ولا يقتصر فيه على جنس
الانسان فيتشارك فيه الوحوش والسباع • والبهائم والضباع
والاروي والنعام • والصقر والحمام • والضب والنون
والزبان وابو قلمون • ويتعاملون بالعدل والانصاف والاسعاف
دون الاعتساف • ولا يجري بينهم الا المصادقة • وحسن المعاشرة
والموافقة • ويمحي من لوح صدورهم نقوش العدوان والمنافقة
فيطير القطا مع العقاب • ويبيت العصفور مع الغراب
ويرعى الذيب مع الارنب • ويناجي الديك والثعلب • وفي الجملة
لا يتعدى احد على احد • فتامن الهر الفار من الهر والخروف
من الاسد واذا كان الامر كذا • فقد ارتفع الشر والاذى فلا
بد ان يمتثل هذا المرسوم • ونترك ما بيننا من العداوة والخلق
المذموم • ونجري بيننا بعد اليوم المصادقة • ونفتح ابواب
المحبة والمرافقة • ولا ينفر احد منا من صاحبه • بل يراعي مودته
ويبالغ في حفظ جانبه **وجعل** الاسد يكرر هذا المقال وجعل
والديك يلتفت الى اليمين والشمال • ويحتاط غاية الاحتياط
ولا يلتفت الى هذا الهذيان والخباط **فقال** الثعلب قال
يا اخي ما لك عن سماع كلامي مرتخي • وانا ابشرك ببشائر عظيمه
لم تتفق في الاعصر القديمه • وانما برزت بها مراسيم السلطان

الجسيمه • واراك لا تلتفت الى هذا الكلام • ولا تنشر لهذا اللطف
العام • ولا تلتفت الي • ولا تعول علي • وتتشوف على الغدر شي
فهلا • اخبرتني بما اضمرت ونويت واطلعتني فيما تتطاول اليه
على ما رايت حتى اعرف في اي شي انت • وهل ركنت الى اخباري وسكنت
فقال اري عجبا جاثا يرا • ونقعا الى العنان طايرا • وحيوانا
جاريا كانه البرق ساريا • ولا اعرف ما هو • ولكنه احرى من امر
فقال ابو الحصين • وقد نسي المكر والمين بالله يا ابا نبهان حقق
لي هذا الحيوان • فقال حيوان رشيق • له اذان طوال • وخصر دقيق • لا الخيل
تلحقه ولا الريح تسبقه • فرجفت قوايم الثعلب وطلب المهرب
فقال ابو المنذر تلبث يا ابا الحصين واصبر • حتى احقق رويته
واتبين ماهيته • فانه ما هيبتك يا ابا الحصين • يسبق طرف العين
ويكاد يا ابا النجم يلحق النجم في الرجم • فقال احذر فوادي • وما
هذا وقت التمادي • ثم اخذ يسلح • وولى وهو يصدح ثم انشد
لسان حاله شعر لابن الناج العتيقي لا تقف لي في طريقي •
ان يكن ذا الوصف حقا • فهو والله ذا السلوى
فقال الديك اذ الان وقد قلت ان السلطان • رسم
بالصلح بين ساير الحيوان فلا باس منه عليك فتلبث حتى يجي ويقبل
يديك ونعقد بيننا عقود المصادقة والصداقة • ونصير
رفيقنا ونصير رفاقه فقال ما لي برويته حاجة • فدع عنك

المهاجر والمحاجه • فقال او ما زعمت يا ابا وثاب • ان السلطان
زعم للاعداء والاصحاب • ان يسلكوا طرايق الاصدقا والاحباب • فلو
خالف المرسوم هذا الكلب • لما قابله الملك الا بالقتل والصلب •
قال لعل هذا المشوم • لم يبلغه المرسوم • ثم ولى هاربا • وقصد
للخلاص جانبا • **وانما اوردت** يا نفيس هذا المثال لتقيس
احوال من دان • لكن من هذا الحيوان • ولا تشتبه بعض واحد وا حسب
حال كل واحد على حده • فربما يكون في هذه الدهر • من لا يدري باحوال
الصلح عالم ولم تبلغه الدعوه • وانما انضاف بسبب رجوه • او من
على سبيل التبعية والتقليد • ولم يطلع على جواهر الوعود والوعيد
ولا وقف على ما وقع من الاتفاق • ولا ثبت لمصادمة اللقا
دنت التلاق فيصدر من حركه • تودي الى فلة بركه • وتسلط
الى نفرة وحصول • فيما بيننا هدم ما اسسناه • على عقول
ويقع من الفساد ما لا يمكن تلافيه • وتضيع جواهر كدنا
وسعينا فيه • واذ كانت الدنيا محل العوارض والغالب
انه عند مشارفة المقصود يحصل العارض • فالعاقل لا
يغفل عن هذا الخطر فعند صفو الليالي يحصل الكدر
وقد كفاك من داناك بقوله ايضا شعر •

• اذا قربت يداك الى مرام • وقربت نحو لذة نفسي مناها •
• فلا تامن من الدهر اختلاسا • يحول فكرنا في ذا انتهاها •

كجان لم يصبه الشوك الا • وقد وصلت بيراه الى حبا •
فالراي السديد يا ابا سعيد • يقضي ان تمضي الحمامة المطوقه
الي تلك الجموع المتفرقه • وتنادي في كل نادي بين الحاضر
والبادي • والرايح والغادي • بحقايق الامور • وتطييب
خاطر الجمهور • وما هم قادمون عليه ومن هم الواصلون اليه
ليعلموا انهم في صفقتهم رابحون • وانهم على هدى من ربهم وانهم
هم المفلحون • فتوجهت الحمامه بهذه النقوش • وشهرت الندا
في طوايف الوحوش • بما هم عليه قادمون • وانهم للملك سبا رحادمون
ثم تبعها الوزير ومعه كل كبير وصغير • ومامور وامير • من
خواص المباشرين والاعيان الملازمين • وكبرا الاطيار والرؤسا
الاخيار • واستقبلوا ملوك الوحوش والهوام • ورؤساء
السوابر والسوام • وقابلوا ملتقاهم بالاعزاز والاكرام
ووعدوهم بكل خير واحسان • ووصلوا بهم الي ميدان الامان
وحين حل عليهم نظر السلطان قبلوا الارض • ووقفوا الى مقام
العرض وادوا من واجب العبودية النفل والفرض • فانزل كلا
في مقامه • بعد ان احله في محله واكرامه • وافاض عليهم خلع
احسانه والغامه • وعلت منزلة الوزير • وتقدم كما تقدم
واشير • وصفا لهم الزمان • وعاش في ظل عدلهم كل ضعيف
من الحيوان • وتقلبوا على بساط الامان في رياض الامان

وفايده

وفايدة هذه الحكايات تنبيه اشرف جنس المخلوقات
والطف طايفة المكونات وهو نوع الانسان الذي اختصه الله تعالى
بانواع الاحسان وايده بالعقل وامده بالنقل على انه اذا كان
الفعل الجميل يصدر في النظير والتمثيل من اخس الحيوانات
ومما لا يعقل من الموجودات فلان يصدر من ذوي النهى واولي
الفضل والمكارم والعلا اولى واحرى لا سيما الذي رفع الله
في الدنيا مقداره واعلى على قمم الخلايق مناره وحكمه في عبيده
المستضعفين واسترعاه على رعيته سامعين مطيعين وسلطه
على دمايهم واموالهم وبسط يديه بذلك ولسانه في رفاهيتهم
ونكالهم والاصل في هذا كله قول من عم عبيده
بفضله وبقوله يهتدي المهتدون وتلك الامثال
نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون اخر الباب والله اعلم بالصواب

الباب السابع في ذكر القتال بين الابطال الرئبال
والد غنفل سلطان الافيال

قال الشيخ ابو المحاسن
من ليس له في فضله مساو ولا مواس فلما انهى الحكيم حسيب
كلامه الاحلى من النسيب قبل الحوم بين عيينه وافاض
خلع الانعام عليه ثم استزاده وفتح لجامع فضله باب الزياده
وكان قد وقع بين ملك الافيال وبين ملك الاسود المسمى بالرئبال
المكنى بابي الاشبال وابي الابطال مقال وجدال وادى

الى حراب وقتال ۔ فسال الملك شاه ۔ هل سمع من ذلك شيا وعاه
فاجاب بالايجاب وذكر في الاثر للجواب الامر العجاب **قال**
كان ۔ يا ملك الزمان ۔ في بعض اطراف الهنود ۔ من عساكر الافيال
جنود في جزيرة ۔ عظيمة كبيرة لهم من جنسهم ۔ وجلدتهم ونفسهم
ملك عظيم ۔ ذو جسم جسيم ۔ وشكل وسيم ۔ منظره بديع
وهيكله رفيع ۔ طويل الخرطوم ۔ واسع الحلقوم ۔ مبسوط الاذنين
طويل الانياب ۔ كانه طود في جراب كثيف المراء خفيف
الموطا ۔ عدد جيشه غزير ۔ ومدد جنده كثير ۔ وهو بينهم ملك كبير
وقدره خطير ۔ ورث الملك كابرا عن كابر ۔ والكل رؤسا واكابر
لاوامره طايعون ۔ ولما يراه تابعون **فبلغه** في بعض
الايام ۔ ان بعض الغياض والآجام ۔ ممكانا في غاية النزاهه ۔
معدن الفاكهة والفكاهه ۔ ذا مياه عذبه ومروج رطبه
اراضيه الرطبه ۔ ورياضه طويلة عريضه اطيارها تسكر
بالحانه ۔ واشجارها تخجل قدود الملاح باغصانه ۔ وازهارها
زهره ۔ وانوارها نضره ۔ ونسيم الصبا والشمال تنشر
الى الآفاق طيب انفاسه العطره ۔ فانه يصلح ان يكون
لملك الافيال مقاما ۔ مع ان فيه من الجبال والحصون
معاصم وعصاما عيان فيه اسدا هصورا ۔ حمى فيه جندا
ولا زال الناقل يصف ويطنب ۔ والفيل في حسن شمايله

ويعجب

175

والعرب حتى قال بعض الندما والحاضرين الكرا لو قصد الملك في تلك المكان وجعله لنفسه من بعض الاسكان وتنقل اليه في بعض الاوقات واحيانا للتفرج في المتنزهات لاراح نفسه الخطيرة من وخم هذه الجزيرة ووجد لذة الطعام ونشوة الشراب على المدام والاسدا الذي ذكر وان كان مالك نواصيها وحاكم صواصيها وبيد تصرفه زمام طايعها وعاصيها لكنه ملك عادل وسلطان فاضل تمنعه شهامته وكرم نفسه وكرامته ورياسته وزعامته ان يضايق الملك في ذلك او يضيق سلوكها على مسالك وان شرع في الممانعة واخذ في اسباب المدافعة والمنازعة فالعساكر المنصورة واعلامهم الموفورة فيهم بحمد الله تعالى لذلك قوة وكفاية ولهم في بداية الحروب هداية وفكاهة ليس لشرحها غاية ولا الفروع اصولها نهاية يحيون في مباحثها النفوس ويعيدون في مدارس الحروب تكرار الضرب فاي الشجاعة بعد الدروس فيكفون الملك امره ويكفون اذاه وشره ولا زال يفتل منه في الغارب والذروة ويقوي بتمويهه تمويهاته دواعي الحرص والشهوة حتى اقتنصا شراك المطامع واوقعته في شرك عبودية تلك المواضع ودعته النفس الابية وحمية الجاهلية وباعث العصبية الى الاستيلا على تلك الاما كن البهيمة

والولايات السنيه • والمساكن الزهيه • واسامه سوارح اللحاظ
في مراعي نزه تلك الغياض • ومروج اراضي تلك الرياض واربع
في ذلك المقتضي • واسلم العدول والخلق الرضي • وغلب عليه سي
الطباع واستولت عليه فوارغ الطماع • وعشقها على السماع
وكان له اخوان • هما عضدان • هما وزيراه • وفي مهامه
مشيراه • مسعدامه في الامور • ومنجداه في احوال السرور والشرور
احدهما واسطه خير • قليل الشر عديم الضير • قد جرب الدهر
وعاناه • وقالب قوالب وقايعه بالمقايسة وقاساه اسمه
مقبل • وهو كاسمه مفضل • والاخر بالعكس في جميع حركاته
وكس • وهو كاسمه مدبر بكل شر مخبر • وقصد غبار فتن يثيره
وعسكر بلا يعبيره • وطالب ذي وعنا يعيره • او شر يذيعه
او مكر يشيعه • او منسوق شر يبيعه • ومما يلازمان الحزمه
واقفان في مواقف الحرمة والحشمه • كالرتق والفتق والباطل
والحق والكذب والصدق • في الافساد والاصلاح كالمزين
والجراح • ومصلح الدريم ومفسد الراح • ومرشد العقل
ومضل الاقداح • وفي الوفاق والشقاق • كالسم والترياق
في الحكم والقضا كالداء والدوا • والسقم والشفا فيما
يقطع من الحوادث والمفرحات والكوارث كالحر والبرد وال
والشوك والورد **فاختلى** الفيل باخويه • واستشارهما
فيما

فيما انهي اليه فقال له اخوه المقبل يا مولانا ابا دغفل لو لم
يكن لهذا المكان احد من ادني الوحش فضلا عن الاسد لكان قصده
رتعا وترفها والتوجه الي الاستيلا عليه موجها فكيف وقد تمكن
في ولايته مالك وهو مالك صعب كابي جعفر الصعب وملك
كبير عادل وسلطان خطير فاضل مطاع في صاغيته عادل
في رعيته متبوع في حاشيته سيرته مشكوره ومحاسنه
مأثوره وهيبته وبسالته غير منكوره وهو في الجملة جار
حسن الجوار لم ينبسط عليه ما يقتضي انتزاعه من يديه ولم
يتعرض لمتعلقاتنا ولا اذي احدا في ولاياتنا وان مولانا
السلطان لم يصدر منه الا العدل والاحسان الي الاباعد
والاجانب فضلا عن الجيران لاسيما الملوك والاكابر من ورث
الملك كابرا عن كابر ولقد تلقفت من افواه الحكما وتشنفت
مسامعي من جواهر الفاظ العلما بثلاث نصايح هن من احسن
المنايح احدها احذر ايها الموفق ان تقع في دم
بغير حق ثانيها اياك يا ذا التوفيق واموال الناس بغير
طريق ثالثها اياك يا ذا الشيم الكريمه وهدم البيوت
القديمه واعلم ان الله تعالى قسم رزقه وخص كل موجود
بما يستحقه وقد اقام الاسد في تلك الاماكن وهو
وان كان متحركا فهو فيها ساكن ولو لم يستاهل ما اختص بتلك المناهل

وما ينكر هذا الا جاهل او من هو عن الحق ذاهل وحاشا ان
تنسب يا رئيس الاخيار الى حسد او سوء جوار وعظمتك
تأنف عن ذميم الاخلاق وكيف وقد اشتهرت بالفضل
في الافاق واذا كان للشخص ما يكفيه فينبغي ان يقتصر على ما
يعطيه ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقد احسن
في المقال من قال شعر

يا احمد اقنع بالذي اوتيته ان كنت لا ترضى لنفسك ذلها
واعلم بان الله جل جلاله لم يخلق الدنيا لاهلك كلها

فالتفت الملك الى المدبر واشار الى المستجير انها
الاخ هو الوزير الى ماذا تشير فقال جميع ما ذكره مولانا الملك
حق وجميع ما حرره وقرره صدق نصائح ترشد العقول
وتزين عقول المعقول والمنقول ولكن لا يخفى على كريم العلوم
ان الاسد حيوان ظلوم غالب طالب وخلاص الرعية من شره واجب
ويلزم كل احد ان يخلص الرعايا من ظلم الاسد ومولانا لم
يبلغه ظلمه ولم يحط باحوال الاسد علمه وانه من اظلم
البرية لمن تحت يده من الرعية وانه يجب على مولانا السلطان
خلاص الرعية منه على اي وجه كان وايضا فان
انعامات مولانا الباهرة على كل احد من الخلق دارة والخروج
والكلف الذي ادت الى التلف كل يوم في ازدياد والعساكر

المضون كل وقت ازدياده • واذا لم تتسع الولايات • وتكثر الجهات قطعات والا
كان الخروج اكثر من الدخل • وغدا المصروف من خزانة السلطنة
كالوابل • والدخل كالنحل • واذا ازداد المصروف على الواصل عجز
الواصل • ونزع الحاصل • ودل ذلك على ركاكة الهمه • وقصور النهمه
والملك يجب عليه • والمندوب في شرع همته اليه • ان يكون كل
يوم جديد في فتح سعيد • وامر مزيد • وتوسعة الممالك • وتنزيه
بساط السلطنة عن المنازع والمشارك • والاستكثار من
الجند والرعيه • واستجلاب خواطرهم الابيه • بالجوايز السنيه
والانعامات السميه • ولا يجوز في ملة الاسلام • ان يتعدد
الخليفه الامام • ولله در القايل • العلي الشمايل •

• اذا ما لم تكن ملكا مطاعا • فكن عبدا لمالكه مطيعا •
• وان لم تملك الدنيا جميعا • كما تهواه فاتركها جميعا •

وناهيك يا ملك الممالك • ومالك المماليك • في علو الهمه •
وصدق العزيمه • وغوص الافكار • في استخلاص ممالك الا • قطار
وقضيه فحل الرجال • تيمور لنك الاعرج الدجال • مع نايبه
السلطان احد القواد • ونواب البلاد • فسال ابو مزاحم
اخاه عديم المزاح • عن تلك القضيه • وايضاحها عن جليه
فقال ان تيمور راس العشاق • الاعرج الذي اقام الفتنه

ذكر تيمور قصد البلاد مع نايبه

على سياق لماحل بالممالك الرومية في شهور سنة خمس وثمانمائه
وأسر مالكها واستخلص ممالكها اسمه في ممالك الغرب
يصول وفي فكره استنقاذ ممالك الشرق يجول وكان اقصى
ما انتهت اليه مملكته ونفذت احكامه فيه واقتضبته
بلدا السمى اسبارم فتداعى شياطين النهب والغارة
فيه قلعه ونقل اليه من اجناد الاطراف جندا دامعه
وهو في حد ممالك المغل والتتار والحد الفاصل بين ممالكه
وولايات عباد الشمس والنار واستمر على ادلتك من احاد
من خواص امرائه سيفا يدعى الله داد **ثم ان جمله** ما امر
ذلك المشؤم وهو مخيم ببلاد الروم انه ابرز اليه مراسله
فيها لمرموز مجمله ومفصله امره بامتثالها وارسال الجواب
ببيان كيفية حالها وفيها ان يبين له اوضاع تلك الممالك
ويوضح كيفية اطرافها والمسالك ويذكر له مدنها
وقراها ووهدها وذراها وقلاعها وصياصيها
وواديها واقاصيها ومفاوزها واوعارها وصحاريها
وقفارها واعلامها ومنارها واخائرها واهلها بحيث
يسلك في ذلك سبيل الاطناب ولا يترك شيئا من الصحيح
والصواب ويتجنب ما اخذ الايجاز وخصوصا المخل
ويذكر مسافة ما بين المنزلتين وكيفية المسير بين المرحلتين

من

من حيث ينتهي اليه طاقته • ويصل اليه علمه ودرايته • من جهة
الشرق وممالك الخطا وتلك الثغور • والي حيث ينتهي اليه من
جهة سمرقند علم تيمور • وبيّن ان مقام البلاغة في معاني هذا
الجواب هو ان يصرف فيه ما استطاع من حشو الاطناب • وتطويل
والاسهاب • ويسلك في بيانه الطريق الاوضح من الدلالة • ويعدل
عن الطريق الخفي في هذه الرسالة • الي ان يفوق في وصف الا طلال
هذا المرسوم • وحدود الذي من صنعة الشيخ والقصوم
فامتثل المهداد ذلك المثال • وصوره ذلك على احسن
هيئة واتق مثال • وهو انه استدعي بعدة اطباق من
نقي الاوراق • واحكمها بالالصاق • وجعلها مربعة الاشكال
ووضع عليها ذلك المثال • وصور جميع تلك الاماكن • وما
فيها من متحرك وساكن • فاوضح فيها كل الامور • حسبما رسم
تيمور • شرقا وغربا • بعدا وقربا • يمينا وشمالا دها ذا وجبا لا
طولا وعرضا • سماء وارضا • مدرا وشجرا غبرا وخضرا • منهلا
منهلا ومنزلا منزلا • وذكر كل مكان ورسمه • وعين طريقه
ووسمه • بحيث عيّن فضله وعيبه • وابرز الي عالم
الشهادة غيبه • حتى كانه شاهده • ودليله ورائده
وجهز ذلك اليه • حسبما اقترحه عليه • كل ذلك وتيمور في
بلاد الروم يمور • وبينهما مسيرة سبعة شهور • وكذلك فعل ذلك البطل

بالبلاد الشاميه • سنه ثلاث وثمانمايه • مع القاضي ولي الدين
عمدة الموخين لنبا هريرة عبد الرحمن بن خلدون • اغرقه الله في فلك
رحمته المشحون وقد ساله عن احوال بلاد الغرب • وما جرى فيها
من صلح وحرب • وما وقع فيها من خير وشر ونفع وضر • ثم اقترح
عليه • وتقدم بالامر اليه بوضع اوضاعها • ورسم مدنها
وقلاعها • وحصونها وضياعها • وتخطيط ولاياتها • واشكالها
وهياتها • فامتثل ذلك وابداه • وعلى حسب الطاقة ما اداه
وبين ذلك حسبما ذكره اعلاه • فشاهد اوضاعها
وجدودها ونجادها وبقاعها • وحصونها وقلاعها • كان الحايل
رفع من البين وعاين عين ذلك الاقليم بالعين فانظر
الى هذا الاعتنى • وهو سلطان بصفادي • وهمته العاليه
كالبرق • تضرب تارة في الغرب واخرى في الشرق **وانما
اوردت** هذه القضيه • ليقف سامعها على مقدار
الهمة العليه • فلا يرضى الملك الهمام بالهمة الدنيه • ولا
يقنع بالدرجة الوطيه • بل يجتهد في تكثير الجند والرعيه
وفتح الاقاليم العربيه والعجميه • ولا يقتصر على الحاله السويه
وانما يلازم الارتقاء في كل بكرة وعشيه • ويكون سعيه
كالشكر يطلب المزيد • وكما يستديم طلب الزياده من مولاه
يستديم زيادة العبيد • والا فينسب الى قصور الهمه

وانلاس

وافلاس الذمه • ونقصان الحرمه • وخسران الحشمه • واعظمها
من وصمه • وبالعجز والتقصير • يضيع الملك حقوق الملك الخطر
وتجزيه الرعيه الي حيول المخالفه مجالا • وفي ميدان الاعراض
عنه مجالا • وهذا موضوع الامامه • وعكس ما يقتضيه
الرياسه والزعامه • فان موضوع السلطنه ان يتعاطى الملك
منها امكنه • اسباب الفتح والفتوح • وما يستميل به من
الرعيه القلب في الروح • وذلك بالاحسان والاكرام • والبذل
والانعام • فيه تقوى رغبتها • وتزداد محبتها • فاذا لم يكن
ذلك • فذا الملوك عن المهالك • واسمع قول الاديب ذي الراي
المصيب • شعر •
فان اهملت امر العبد يوما • وقصرت العليق عن الحمار •
توقف في المسير ابو زياد • وقام العبد يجري للفرار •
وقيل شعر • والدر ينقطع بجفا الحالب • وقال
اشرف جنس الانسان • علو الهمه من الايمان • فالراي السديد عندي
والذي ادى اليه جهدي • انفاذ هذه العزيمه • وسلوك
طرقها القويمه • وابرازها من مكان القول الى الفعل والعمل
بما قيل • شعر فلا تثن عزمك خوف القتال • بسمر دقاق وبيض حداد •
عسى ان تنال الغنى او تموت • فتدركني ذاك للناس باد •
فان لم تنل مطلبا رمته • فليس عليك سوى الاجتهاد •

بجلك
فاقبل الملك على المقبل وقال توجه الي واقبل شعر

ولا تبق مجهودًا برايك انه ومن يعف السعيد سعيد
فان القلب قد مال الي العزم والاخذ في التوجه بالحزم

ورجح جانب الوثوب الي جهة هذا المطلوب فامعن النظر
واجل قداح الفكر ولا تخف رايا سنح في اي جهة ترجح
فقال افعل بشرط ان تقبل اعلم زادك الله علما
وفضلك كرما وحلما ان الذي راه العلما واشار به ذوو
الفطنة من الحكما ان من طلب وفور حيره وفايده لنفسه
في مضرة غيره لا يمنع من تمكن الفايده ولا تثمر معه تلك العايده
وهذا على تقدير حصولها والاستيلا على فروعها واصولها
وان لم يظفر بها فلا تستفيد النفس غير كربها مع زيادة
الحسره وسو الصيت في الشهره ووفور الندم وزلة
القدم وكل من اراد تمشية هواه ولم يلتفت الي ما
سواه وراء لنفسه من غيره فلا يطمع ابدًا في خيره ولا
يكاد يسلم من الانكاد ولا يصفو له الزمان ولا يدوم
له الخلان والاخوان ولا يزال ديمة الهموم من غمام الغموم
تهمي علي حدايق اماله وتسقي مزارع احواله الي ان تخظل
خلات بيته وتتبيش خيول طويته وتحصد جرات الفنا
ويدرسه دارس الردا ويذري حب وجوده الهوان في

اهرا

الهوا. وينقل من بعد الشقا الى طاحون البلا. فهناك
يمرح سويق انعاله ما يزيغه. ويحسبون فلا يكاد يسيغه و يصهر
به ما في البطون. ويقال له ذوقوا ما كنتم تكسبون هذا
واذا كان الدخل لا يفي بالخرج. وخيف من ذلك وقوع الهرج والمرج
فبحسن التدبير. يتصرف الملك الخبير. وبكفاية الوزير وتوفير
المشير يجبل الحقير. ويكثر النزر اليسير. وقد قيل شعر
قليل المال تصلحه فيبقى. ولا يبقى الكثير مع الفساد
وبالخلق الحسن وحسن السياسه. تملك رقاب اولي الرياسه
فضلا عن العوام. وهذا بحسب المقام. ولا يتصور ان مجرد
المال هو شبكة صيد الرجال. فان حفظ الممالك هو ورا
ذلك وقال رسول خلاقكم. انكم لن تسعوا الناس باموالكم
فسعوهم باخلاقكم. وشي يحتاج في تحصيله والانقطاع
الى وصوله الى بذل اموال وارواح. وكد نفوس واشباح
واتعاب خيل ورجال. وارتكاب شدايد واهوال
وبعد حصوله يتكلف في محافظته. وحراسته وملاحظته
الى تحمل هموم وغموم. وملام وكلوم. واخر الامر يخرج من اليد
ولا يبقى الا النكد والكد. فتزول في الدنيا اللذات. مع معاناة
الكدورات. وتجرع الغصص المشقات. ويبقى في
الاخرة التبعات. فجدير ان لا يلتفت اليه. ولا يعول عليه

ولا يهتم له بشان ولا يستغنى عنه وان احتيج اليه بقدر
الامكان والامثل الذي يعلق به فواده وتربط بدوا
ونهايه اعتقاده وتصور ذلك بفكره الفاسد ونظره
الكاسد مثل كسرى لما مات ولده ولعبت عليه كبد
حصل عليه الاضطراب ورده عن خطابه البهلول الى الصواب
قال ابو الحجاج اخاه المحتاج بيان عن هذا الامر
وكيفيه اطفا هذا الجمر قال المغفل ذكر محدث
معرف ان كسرى كان له ولد قد سكن منه سويدا الخلد
يخجل البدر ليله تمامه ويستعبد الغصن حال قيامه
وكان يحبه حبا جاوز النهايه ويتعدى الحد والغايه
وكان لفرط شغفه استبعد حلول تلفه بل احال
وفاته واذهله عن ذلك الحق وفاته فادركه الاجل
المحتوم واستوفى مداه المعلوم فاضطرب كسرى
واضطرم واضطرم بصخور فراقه واصطلم ولم
يقر له قرار ولا لطاقه ولا اصطبار فوعظه
العلما فما افاد ونبهه الحكما بضرب الامثال على
المراد وكان في بلده رجل بهلول يتردد اليه وقد دخل
في اكثر الاوقات عليه فيلاطفه في محاورته وينعم
بكلماته ومخاطبته فدخل البهلول وهو كئيب

ملول

ملول لا يبرح حاله صديقا ولا يهتدي الى السكون طريقا
وسأله عن حاله وما موجب توزع باله وتغير اقواله وافعاله
فقال يا بهلول عدمت ولدي قرة عيني وراحة روحي
وجسدي شعر
لا صبر يجدي على فراقه ولا محزن على احتراقه
اواه من فرقة الاحباب واه لقد كوى من حشى قلبي بسعيره
قال البهلول نعوذ بالله من ساعات الذهول يا ملك
الامام ان عيسى عليه السلام حكى اليه بعض حواريه شيئا مما
ما انت فيه فقال عليه السلام كن لربك كالفرخ الحمام يرجو
فراخه ولا يفارق مناخه ولا ينفر عنهم ولا يشكوا منهم
ثم ان البهلول قال وانا لي اليك سوال فاجبني بجواب
شاف فانك ذو الطاف فلا يكن فيه خلاف فقال سل
فكلامك لا يمل فقال اكنت ترجوا ان ولدك لا يموت
ابدا وانه يصير في الدنيا مخلدا قال لا ولكن اردت ان
يبقى مدة ويتمتع بشبابه وبنعيم عدة ويلتذ بطيب
المآكل والمشارب ويقضي من اوطار الشباب المآرب
ويونس اولاده وصحبه ثم يقضي بعد ذلك نحبه قال
هب انه عاش مهما رمت وبعد دوام في الدنيا كما تعرت
وعاش العيش الطيب وهمي عليه من سما ملاذها الوابل الصيب

وحصل من العيش الهني والعمر السني • امثال الجبال واعداد الرمال
فعند مفارقة العيش • ويمضي عليه من تمام ملاذها • وهول
الحفرة والطيش هل يدفع ذلك عنه شرا • او يرفع عنه بوسى وضرا
او يجلب له منفعة • او يذهب منه شي معه • او يبعد اذية
قابضه • او يعود عليه من عاين • ق لـه لا ق لـ فلانا من على
معاش • يكون عقبى امره الى لاش • وعمر ذاك مصيره • سوا
طويله وقصيره • وكثير نعمه ويسيره • شعر •
بيت واذا كان منتهى العمر موتا • فسوا طويله والقصير •
وقيل فعش ما شيت في الدنيا وادرك • بها ما شيت من صيت وصوت
بيت فحبل العمر موصول بقطع • وخيط العيش معقود بموت
فمن ايه عاش • وهب الملاذ وحاش • وعلا ارض
الشعر ونملا دحاش • كل ذلك المقدار على حسب ما يختار
وانه جاه القضى • وقد قضى وطره ومضى • ثم قضى نحبه وقضى
نحبه لهذا الكلام كسرا • وسوى عنه همه واسرى • وقال
الان سكنت همم الناصحات **وانا ذكرت** هذا
التنبيه • ايها الملك النبيه • لا عرض على الخواطر السعيدة
والارا السديدة الرشيدة ان الاقتصار عن هذا اولى
والاليق بالركون تحت ارادة المولى • **قال** المدبر
المعتبر المغبر ثلاثة ينبغي للعقلا ان يطالبها • ان لا يفكر في

عواقبها • الاولى الاسفار في البحار • والغوص فيها الى القرار
فان طالب الجواهر النفيسه ومن يريد ان يكون في صدر المجالس
رئيسه لا يخشى من الغرق • ولا عنده من ذلك فرق
لهذا يعني مصاين المال • وذاك لعطش الى اعلا الاوحال
وكل منهما لا يفتكر في العاقبه والمال **الثاني** المقدم
على الحرب • والرشق والطعن والضرب ومصارعة الابطال
ومباشرة اسباب القتال لا ينزعج لصوت ولا يفتكر
في الكسر والجراح والموت **الثالث** طلب الرياسه
والملك في السياسه • لا يفتكر في الاقتحام • ولا ينوي
في الاقدام • ولا يتامل في العواقب ولا يلتفت الى المناقب
ويلقي بنفسه في الاخطار ويضرب الى اعماق الاقطار ويجعل
جل همه بلوغ الاوطار • كما قيل

• بقدر الكد تكتسب المعالي • ومن طلب العلا سهر الليالي
• تروم العز ثم تنام ليلا • يغوص البحر من طلب اللالي

وقيل اذا هم القى بين عينيه عزمه • ونكب عن ذكر العواقب جانبا
قال المقبل الحكيم • وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم • اولوا الالباب المميزون بين الخطا والصواب • الناظرون
في مبتدا الامور في اعقابها • المتبصرون في وقوعها في
مالها ومابها • الاتون بيوت النوايب والنوازل من ابوابها

قالوا اذا تحصن ابو الحصين • واغلق وراه جدار بابين • لم اصم
اسد من خارج • سادت قوة الخارج قوة الوالج • ولا شك ان
حركة العساكر • وقطع الفيافي والدساكر • والتوجه الى قتال
من هو ساكن في سربه • محتاط في اقليمه ودربه • متحصن في
قلاعه • متدرق بجحفة امتناعه • يحتاج في الاموال الى
اخراج • وفي الرجال الى ازعاج • وتحمل اخطار • وتجسم اسفار
واخذ ضعفا تحت اقدام • وهدم دور وقطع ارحام • ومع
هذا كله حصول المقصود موهوم • والظفر به غير معلوم • فان
حصل والعياذ بالله ان لا ثبات ولا تمتع • وان احتجب فهو
وراء ستر التمنع • فكم من دما حينئذ تراق • وقد كانت محقونة
واموال تهدر وقد كانت مصونة • واعراض تهتك وقد
كانت محترمة • وانفس تذل وقد كانت عزيزة مكرمة
والحق في هذا متضح • ومن نجا براسه فقد ربح واذا
قد مهدت هذا التقرير • وهندست هذا
التقدير • لان العاقل الماهر في التجارة • كما يحسب
حساب الربح • يفتكر الخسارة • وكل هذا في العاجلة
فضلا عن المحذورات الاجلة • من غضب الله وعقابه
وتوبيخه واليم عذابه • واذا خرج الامر عن اليد
ودخل الى التقلب لا اشتغال بالكد • وذهب المال والمنال

ونقصت

واناقول

ونقصت الابهة والرجال وتناقص العدد والعدد
وتناقص المدد والمدد فاي حرمة تبقى للملك عند الجند والرعايا
وقد قلت عنهم الارفاد والعطايا وكيف يستقر ملكه او يدور
على تلك الثبات فلكه فلا تخافه الرعية ولا يرجونه ولا
يستمعون كلامه ولا يطيعونه ويصير كالسحاب الخلب
لا يوثق منه بوعد ولا يحصل منه مطلب ان تكلم عابوا كلامه
وان حكم نقضوا احكامه وان حلم قالوا عاجز وان تقدم
في الحرب قالوا مجنون مبارز فاما الغني ذو المال
فهو على خلاف هذه الاحوال فان راوا منه ضلالا كان لكل
بكرمه اصلا ودعوه الى العيوب وكان هو المعظم
المرموق فان اعطى قليلا استعظموه كاتما عنك واطنبوا
بلسان الثنا شكروا منه رفده وان بخل عليهم قالوا مدبر
لا يضيع ماله وان كذب صدقوا قيله وقاله واستصوبوا
حركاته ورشفوا كلماته وقد قيل شعر

ان ضرط الموسر في مجلس ۔ قيل له يرحمك الله
او عطس المعسر في مجمع ۔ سبوه وقالوا فيه ما ساه
فضرطة الموسر عرنينه ۔ ومعطس المفلس مفساه

وقيل العز يزري باقوام ذوي حسب ۔ وقد يسود بغير السيد المال
ولقد تلقفت من افواه الحكما ونصايح البلغا

بل شاهدت من النوايب وحققت في الدهر ابي العجايب
ان الفقر شيب الفتيان وسقم صحيح الابدان ومبعد
الاقارب وجاعلهم اجانب وقاطع الارحام ومانع الملام
ومبغض الاحباب ومفرق الاتراب ومشتت شمل الاصحاب
وفي الجملة فالذي يجب في ولي الامر ان يتامل في عواقب
هذا الامر ويتفكر في عاقبة هذه الحركة وما يحدث فيها من
شوم وبركة ويجيل قداح التدبير والتامل في النصر
ويتثبت في صدر هذا المضيق وما في مجاله من سعة
وضيق ولا يعتمد فيه على القوة والحول واسباب الطول
والطول وكثرة الشوكة والعدد وامداد العدد
والمدد مع كثرة الاكرات بالاحشام وقلة المبالات
بكل اسد ضرغام فان الاسد سلطان السباع وهو ملك
عظيم كثير الجند والاتباع شجاعته مشهورة وشهامته
ما ثورة به يضرب المثل وبيشته بكل بطل وحزوان
كان لنا عساكر كالجبال تهدم الحصون وتدك التلال
لكن ما جربنا مصارعة الاسود ولا مارسنا مقارعة
النمور والفهود ولا نعرف طريق بلادهم ولا طريقة
جلادهم فان لهم في الحرب اساليب وفي افتراس الفرايس

اساليب

انيابا ومخاليب • فاخشى ان لا تتم هذه الامور • وتقصر
حبالنا عن مصادمة ما لمعوه من قصور • فيرجع وبال هذا
الامر علينا • اذا ابتداناه اولا منسوبا لينا • ولا يحصل
الاعلى الندامه • والتوبيخ والتقريع والملامه وتخاطبنا
الحد الوبيل • بما قد قيل شعر
يبني بانقاض دور الناس مجتهدا • دارًا ستنقض يومًا بعد ايام
قال المدبر • لاشك ان جوهر هذا النظام • وعقود
هذا الكلام • صادر عن فكر بعيد • ورأي سديد • وامر رشيد
وتامل في العواقب عتيد • اصله الحكمه • وفرعه الشفقه
وزهره المعرفه • وثمره الفطنه • ولكن من حين استولى على
الملك كيومرث • على سرير الملك اصبح التحكم البلغ
مرث • وسن قواعد السياسه • واسس بنيان الرياسه
وذلك زمان الابتدا واول ما ملك على بني الدنيا • والى
هذا اليوم لم يزل القوم • من الملك في روم • وطلب
الزياده والسوم • ولا عتب في ذلك ولا لوم • وقل اي
ملك مالك تحكم في الممالك • وسلك في المسالك ولم
يقصد الولايات الواسعه • والاقاليم الشاسعه • ولم يطلب
الترفع على الاقران • وعلو المكان • بقدر الامكان والملك
العقيم

وَالعاجز سقيم • وكيف يتصور ايها الملك الاكبر • ان تكون همة الملك • ادني من همة تاجر في البحر منهمك • فان التاجر اذا افتكر في تلك الفايد • وما يعود عليه من العايد وغيرها كما يقال لنسح اداق الزايد • يضع جميع ما له • وما تملك يده من خيله ورجاله في المهلك المشحون ولا يذهب ريب المنون ويركب هو البضايعه • ولا يلتفت الى عجايب دواهيه ولا يفتكر في الغرق • ولو في جلس السفينة قد احترق وسلم قياده الي متصرف الهوا • بنفسه وما له الى حاكم الما ودونك باذا الحشمه • والوافر الحرمه • ما قاله العاشق العالي الهمه •

شعر

ان هو بروا فليكن • ابن الخليفة ذي السرير •
او ابن سلطان الورى • او ذي الوزارة اوامير •
وتجنب الاوغاد والغوغا • وذا العذر الحظير •
ان الخطير هو الذي • قد قام بالامر الخطير •

وَاما قولكم ان عساكرنا اغمار • لا دربة لهم بتلك الديار • ولا معرفة لهم بمصادمة الاسود • ومقاومة تلك الجنود • ف
وَاعلم ايها الوزير الفاضل الكبير • ان الاسد ملك كاسر • وللسفك الدما جاسر • وان في رعيته من اذاه • وانكا في

ذريه

دريه وابكاه • وكسره جبرا واسترعاه قسرا • واستولى عليه
قهرا • فهو منتظر بنفس الزمان • مترقب انقلاب الحدثان
متوقع معنى ما قيل شعر •
• اذا لم يكن للمرء في دولة امرء • نصيب ولا حظ تمنى زوالها
واذا اسمع باحد • خرج على الاسد • ولو كان اقل الاعوال
فضلا عن ملك الاقبال • برقبل الاقبال • الكامل في ذاته
الفاضل في صفاته • العادل في رعيته • البار باهل
ولايته ومملكته • المشفق الحكيم • الروف الرحيم •
فبالضرورة يبادر الى الملاقاه • ويسارع الى ما كان
يتمناه • ويغتنم عبوديه الملك وبعدها غاية مرتجاه
فيدل على عوراة العدو وخطا زعزاته • ويرشد
الى طرايق نكاياته ونكباته • وينادي في النادي
تلك مرادي • على رغم الاعادي • ويعلن بالانشادي شعر
• اذا كان للانسان في دولة امرء • نصيب واحسان تمنى دوامها
وايضا في ذلك الاقليم • من هو متشبث بامر جسيم
وهو ما له من مال واولاد • واقطاعات وعقار
وبلاد • وسوايم ومواشي • واثقال وحواشي • فلا
يمكنه التحول عن طريقها • ولا التعلل عودا وبروقا
ولا قوة المقاومه • ولا طاقة المصادمه • فبالضرورة

يصانع عن تعلقاته بالطاعه • ويتشبث بذيل سنام
الجماعه • فنستمد بآرايه وروآه • ونستفيد فيما نحن بصدده
ذوايه لذايه قال الملك للمقبل ما الجواب • عن هذا
الخطاب • فقال • هذا المقال • وان كان لا يخلوا عن الاحتمال
ووقوعه غير محال • لكن الاقرب الى الذهن ان هذا لا يقع فانه
امر مستبدع • ولان طبايعنا مخالفة لطبايعهم • واوضاعنا
مخالفة لطبايع اوضاعهم • وناهيك كلاب حارّ
في النهب والغارة يمزق بعضهم بعضا • ويتشاجرون فيما
بينهم حرصا وبغضا • حتى اذا دخل بينهم ذيب او حيوان
غريب • توجهوا اليه • واتفقوا عليه • فمزقوا اديمه وهتكوا
حريمه • وجعلوا لحمه لجماعتهم وليمه • وعند الاسد من
الوحوش انواع • ما بين ضباع وسباع • ونمور وذياب
وفهود ودباب كلهم على طباعه • متفقون على اتباعه
وان اختلفت عليهم النياب • لكن الكل كلاب او لا كلاب
دكلين هولا • على ما هم عليه متفقو الاهوا • الا هو اله مع
على خصمه • في مجادلته وخصمه • وربته في المساورة
في المغاورة • وانواعه في الكر والفر • وروغان في الخير
والشر ومداخل ومخارج • ومدارك ومعارج • وليس

لينا

العزمات

في عساكرنا سوى الصدمات • والحطم بقوة النهضات و
فان افاد هذا الاصطدام • والافما تم الا الانهزام • فلما بلغ
المقبل في الكلام • الي هذا المقام • وكان قد رسخ في قلب الملك
من المدبر الوسخ • فما اثر نصح المقبل ولا افاد • لان النفس بطبعها
مايلة الى الفساد • فشرع الملك واعتمد • الي التوجه الي
بلاد الاسد • وامر روساء فيلة الهنود • بجمع العساكر
والجنود • وشاع ذلك في اطراف الممالك • فاطلع علي هذه
الاهوال • غراب يكنى ابا المرفال • كان له وطن ذق له
وسكن في بلاد الاسد • لكنه قدم جزيرة الافيال للتنزه
وعلى سبيل التفرج والتفكه • فشرع يتامل في هذه القضية
والامور • وما ينتج منها ويتولد من شرور وسرور • فانتهى
سايق افكاره في ميدان حضماره • الي ان هذه القضايا تسفر
عن بلايا ورزايا • واراقة دما وخراب اماكن وهلاك رعايا
استوائمت للافيال • اورجعت عليهم بالوبال يخاف على
مسكنه • ودمار اهله ووطنه • فادى فكره الاسد • ان
يطلع على ذلك الاسد • ليتداركه بحسن ارايه • ويعرف •
للغراب بحسن وفايه • فبكر بكوره • وقصد دوره • فوصل في اقرب
زمان • ونادى الديبال ابا الزعفرك • الله الله اني انا نذير الغراب

فاطلع الاسد على هذا النكد • وقرر معه حقيقة الاحوال وما
عزم عليه ملك الافيال • فتشوشت لذلك الخواطر • وتصدعت
لهوله الاكابر والاصاغر • ثم امر باجتماع الوحوش والسباع
ورؤسا مملكته • واعيان خاصته ورعيته • وذكر لهم هذا
الامر المهول • واذن لكل احد في ذلك ما يقول • فوقع
الاتفاق في ساير الرفاق • ان يتفق اعيان كل جنس
من الحيوان • على رئيس من جنسهم • يقيمونه مقام نفسهم
يرضون باقواله • ويقفون اثار افعاله • وليكن من
اهل الحصافة والكفاية • واللطافة والدراية • والشفقة
العامة • والمعرفة التامة • يجمعهم للموامرة مجلس
راي ومشاورة • فلما وقع عليه الاتفاق • واجمع عليه
الرفاق • واستصوبه الاسد وارتضاه • اتبعوه وعملوا
بمقتضاه • فتقدمت طايفة الاساد • الى ناحية منها
اسد يسود على الاسود ويبيد • وعيناه كبرق خاطف
فقدموه واختاروه • واشتاروا رايه وامتاروه
واختارت النمور نمرا • سريع الوثبة • بديع الضربة
لطيف الحركات خفيف النهضات • قوي الشماس خفي
الاختلاس كثيرا ما كسر اسامة • وسامى اسود خفان

فاسر

فأسر مرغامه • شعر

• ثم يخاف الاسد من وثباته • ويخاف من حركاته وثباته •

وقد منا الثعالب ثعلبا لطيف الروغان • طريف الروغان خفي

الحيل • قوي الميل • طالما فر من طبل • واهال على الصيادين

من الاهوال • فدخرق السلوقيات سلاحه • ولقد يفي

على الاسود بالمكر سلاحه • شعر

• يصل بني سلوق من دهاه • فيخلص من حبالهم سليما •

واعتمدنا الذئاب في هذا الباب • على ذيب فعله عجيب

وامره غريب • شديد الختل والختر • شديد المكر والنكر

طالما انشد تلاه • واذا دخل في قطيع ماشية اوسع كله

يحذر الاسود • والغوار والفهود • شيمته الغدر والحذر بيعه

ودابه المكر وسوء الطبيعه • شعر

• وقد جمع الضدين يوما وليلة • يخاف الرزايا وهو يقظان نايم

فاحتفل لهم ابو الاشبال • وشاورهم فيما دهمهم من الاهوال

وتوجه بالخطاب الى الاسد • وقال ما رايك في هذا

النكد قال لا يطلب النصر في هذا الحصر • الا من الله سبحانه وتعالى

وعز شانه وجل جلاله • فانا مظلومون وهم ظالمون

ونحن ما اعتدينا عليهم • ولا تقدمنا بالظلم اليهم • فسيرد

الله كيدهم في نحرهم • وسيحيق بهم عاقبة مكرهم وهذا

امر مقرر واظنه هو المقدر واما ما يتعلق بنا وهم من الفرار
والصلح او حرب بصير فاذكر على هذا التفصيل واخبر في ذلك
الراي الجميل واما الفرار فلا سبيل اليه ولا معول ابدا
عليه وان ذلك وهو عيب ما وصمت به الاسود ولا الهرب
وصف معهود وبنا يضرب المثل في الشجاعة والبسالة
وتتشبه الابطال في الاقدام لا محالة وكيف نترك
بلادنا واهلنا واولادنا من اول وهلة ونعزم على
الرحلة ولا اصادمنا سم ولا واقفنا هم ولو فعلنا ذلك
لهربنا وتركنا ما لنا وذهبنا لعسرت امورنا وخربت
مما تكاودورنا ولا نفرط نظامنا وتعوج قوامنا واستمر
هذه الملامة الى يوم القيمة ولدام علينا هذا العار ولا
يقر لنا بعد ذلك قرار واعلم ايها الملك نور الله وجه السرير
ان العمر السني ما مر في العيش الهني كما قيل شعر
ع العمر ما طاب به الدهر • العمر ما طاب به السرور •
والعمر الذي يمر في نكد لا يحتسبه من ذوي الكفاية احد
وحسبك ما ذكره المترجم من حكايا الملك المعزول
مع المنجم فسال ابو الاشبال عن سرد هذا
المثال فقال الاسد ذكر القايل ان اهل بابل
كانت عادتهم في دينهم وسلوك طريقتهم مع سلاطينهم انهم اذا

قصة الملك مع المنجم

اعتنوا

اعتنوا بشخص ملكوه • واتبعوا طريق امره وسلكوه • وبذلوا في طاعته
ما ملكوه • فاذا ارادوا عزله تركوه • واهملوا احسانه ونبذ   لكوه
وسكنوا عنه في الملك وسرير محركوه • فاتفقوا انهم واحداه
زعزلوه • ونصروه وخذلوه • واقبلوا عليه اولا ثم قتلوه
وكانت مدة ما بين ذلك قصيره • وعمر ايامه واوقاته يسيره
فحصل له اولا السرور • ثم تراكمت عليه بالعزل الشرور فا   حنوشته
الفكر • وبات بشارع القضا والغدر ثم قال لو راقبت
في اول الجلوس • ما في الطالع من سعود ونحوس • ثم اخترت
لساعة ارتقاي • وقتا يطول فيه بقاي • وذلك تكون
نجمي في برج ثبت • لما انقلبت كواكب في الاستقامه ولا
نبت • ولكن حيث فات ذلك في الابتدا • فتداركه في
الانتها • فلعل ذلك يفيد • ويردني الى التخت ويعيد
ثم طلب منجما حاذقا • ماهرا في صنعته فايقا • وقال
له انظر في طالع جدي • وتامل بيت نحسي وسعدي • ل
واختر ساعة يصلح فيها النزول عن السرير • ويكون العود
الى السرير • بواسطة الناظر اليها غير عسير • فان الناظر
الى الطالع هو الجالب والنافع • فامتثل ما رسم • وشرع
في وضع الاشكال والقسم • ثم قال احسن ما نظر في
الطالع المسعود • من حين الميلاد فانه اول الوجود فاذا   اخذ

الطالع من ساعة الميلاد • ترتب عليه ما يصدر من ذلك المولود
من السعد والاسعاد • ومن الخوف والرجا في عالم الكون والفساد
فهل اطلع الملك على اي ساعة وجد • وكم مدة عمره من حين ولد
قال لم اعرف مدة عمري جزما • وهي اثنان وعشرون يوما فتعجب
المنجم من مقاله • ولم يقف على حقيقة حاله • فقال ليوضح الملك
ما اشار • لا اقف على حقيقة هذه الاسرار • فقال مدة استيلاي
على السرير • هو هذا القدر اليسير • وانا لا احسب العمر • ولا اعد
يوما لم يبيض وجهي • الا هذه الايام والليالي ولا احتسب سواها
عمرا ولو بيع بالغالي • وقد قلت

وعمر مضى في الهجر لست اعده • ولكنني اقضيه في زمن الوصل •

وانما عرضت يا بطل على رايك السعيد هذا المثل • لتعلم ان الايام
المحنة لا تعد عمرا • ولو قضى الانسان فيها زمانا طويلا ودهرا • واما
الصلح باذا الركون فعلى اي وجه يكون • ومن اين يقع بيننا وبينهم
الفة وسكون • وليسوا من جلدتنا • ولا على ملتنا • وفي اي
عمر راوا ان ذل الاسد للفيل ودان • او خضع واستكان
او اعطى الغضنفر التاج • لغير الجزية والخراج • وهو في الحقيقة
سلطان الوحوش • وواهب التاج • فلم يبق الا الاستعداد
للمصادمة • والتاهب للمقاتلة والمقاومة • ولنا من ذلك
في البين احدى الحسنيين • اما الظفر وهو المرام • واما
الشهادة فنموت ونحن كرام • كما قال السيد السديد • من قتل

دون ماله فهو شهيد • وقيل يا حاتم طي حسن الشاعل الميت خير من
الشاعل الحي • والموت في مقام الحزن • مع النشاط والحزم • ارفع
من الحياة بذلة وحزن • وكسرة وحزن كما قلت بريها • شعر
هو الموت ان لم تلقه ضاحكا تمت عبوسا بوجه اقتر اللون اغبرا
ومن لم يمت في ملتقى الخيل مقبلا عزيزا يمت تحت السنابك مدبرا
فاقبل الرئبال على ابن مرسال • وقال له النمر وصاحب
الخلق الدمر • ما تشير في هذا المهم • والمشكل الذي دهم فقال
ان الافيال اكبر جسوما واعظم حلوما واقوى في الحرب • واعدى
في الضرب • وقد استعدوا واقبلوا واتفقوا امورهم واعملوا
وانا اخشى ان يكونوا القوي حطبا • وان نعجز عن المقاومة في
المصادمة • فان فينا العاجز والضعيف • والذميم الجثة
والنحيف ومن لا عرف الافيال • ولا راى تلك الاشكال فينفر
من مصادمة الجبال • فيطؤنا تحت اخفافهم • وتكسر شو كتنا
في ورد مصابهم • فلم يبق الا الفرار • ولا يقر لنا بعد ذلك
قرار • فيستولون عنوة وقسرا على هذه الديار • وينفرط
النظام • ونرضي عند ذلك بالسلامة والسلام • ونفترق في البلا
العريض الطويل • وانظر يا مولاي الى ما قيل شعر
هل الجراير من صون اذا وصلت • ايدي الرعاع الى الخلخال ذا الخدم
نعم ندي الراي ذو الاصالة • ان نتخذ الملك من يصلح للرسالة

وَيحسن السفاره • وَيحسن العباره • فيسكن له من دون شغبهم
وسوره غضبهم • وثوره لهبهم • ويبعدهم ويمنيهم • وَيحسن
التقريب لبعضهم • وفي ضمن هذه الاوقات • وَاثناء هذه
الحالات • يراقب اوضاعهم • وَيخبر جمعهم واجماعهم • وَيتوصل
الي اسرارهم • ويواصلنا باخبارهم • وَيطالعنا بما خا مراد كارهم
وَيكتب ما قدموا وا ثارهم • ونستمر علي المواصله • وَالمقاوله
والمطاوله • فان تيسر رجوعهم • وَانكشف بالهوينا جموعهم •
وَالايقنون علي الاستبصار • فتعاطي امورقتالهم بعد
التامل والاختبار • وَان امكننا ان نبيتهم بالليل • ونحل
لهم الدواهي والويل • بعدان يركنوا الي جانبنا • وَيامنوا من
نوايب مصايبنا • فربما نصل الي بعض القصد • او يوافق بعض
حركات السعد **فالتفت** الدوكس الي العملس وقال
اي سيد • وَذا الراي السديد • وَالامام الرشيد • ماذا تري
فيما طرا • وَكيف طريق العوم فيما جري • فقال السمسام
يا مولانا الضرغام • الذي سمعته من اولي التجارب وتلقفته
من الاصحاب والاجانب انه من التوفيق • اذا ابتلي الشخص
بعداوه من لا يطيق • ان يدافعه بالهدايا والتحف ويجابيه
بشي من الطرايف والنتف • فانه قيل في الامثال • رب
ان خير من ما رايك في البين • واي اداه الاصحاب اقرب الكل

مقدم

حد
فتقدم الثعلبان وتكلم فأبان وقال اسعد الله الا
مولانا الاسد وجعل رايه الاسعد وفعله على اعدايه الاشد
اعلم ايها الدهاة ان امورنا لا تخلو عن احدى ثلاث
اما المقابله والمقابحه واما المهاودة والمصالحه وقد تقرر
فيما قد تقدم وتحرر بيان كل منها وما يصدر فيها وعنها
واما الفرار وتوليه الادبار وترك الاوطان في الديار فأف
لذلك من عار وشبه وشنار فما بقي الا الحالة الثالثه وهي
بعساكرهم غايبه ولعلوهم كاربه ومن طريقه الاحتيال
والتوصل الى لقايهم بطريق المكر في جلب الوبال فان صايب
الافكار يعمل ما لا يعمله الصارم البتار فبشان الحيله تضاد
كل فضيله وتهون كل جليله وانا افصل ما اجملت اما المقابله
والاخذ في اسباب المقابله فلا طاقة لنا به ولا باب لدخول
بابه لانا عاجزون عن المصادمه قاصرون عن المقاومه
ومحتاجون الى الطعام والشراب وبعض عساكرنا لا يعيش
الا باللحم والكباب وجيشهم الذي قد ملا وسد الوهد
والفلا يقنعون بالحشيش والكلا فلا يتكلفون لحمل زاد
ولا يحتاجون الى عتاد وايضا احوال عساكرنا للفرقه المتفرقه
لاختلاف اجناسنا واحوالها غير معلومه فلا اعتماد عليهم
ولا يتحقق الركون اليهم فانهم اجناس مختلفه وطوايف مجتمعه

وبينهم معاداه • وفي جبلتهم النفره والمنافاه • ولبعضهم غذا لبعض • وفي قلبه منهم عداوه ولبغض • لو ظفر به كسره • واكله وان استنصر به خذله • كالقفل المجمع • ولولا اتفاقهم ملح • واما عساكر الافيال • فبينهم اتفاق على كل حال • لانهم جنس واحد وما بينهم مخالف ولا مناكر • فلهم اعتماد على قوتهم • وعلى اتفاقهم وشوكتهم • والمعتمد على مثل عساكرنا • ان لم ينضبط بطريقه كليه امر عشايرنا • ينفرط امره • ونجد في القا دنا الحرب جمره • ويعلوه من بحر النوايب غمره • ويظفر به من اعدايه زيد وعمره • ويصيبه من الخطه

ما اصاب الصياد من القطا

ما اصاب الصياد من القطا **فسال** الحارث عزيبا ان هذا الحادث **فقال** الثعلب ذكر ان رجلا ذا كيد كان مغرما بالصيد • وكان عنده وط صياد • يجتري على النسر والفياد • فكان يوما بين يديه • فمر عصفور عليه • فطفر كالنور • وصل من الجو العصفور • فاعجب به صاحبه • فخرج الى الصيد وهو مصاحبه • وحمله تحت ابطه • وبالغ في حفظه وضبطه • وركب جواده • وتوجه يروم اصطياده فمر بسفح جبل فخرج من وراء صخره طايفه من حجل متوجه اليه والقى القطا عليه • فطار الطير وخاف

القطا

191.

القط. وقصد رجوعه الى تحت الابط. فظفر الى جهة الجواد
والتشبث بمخاليبه الحداد. فجمحت الفرس من القطة وخبطت
بفارسها الارض شر خبطة. ازهقت نفسه. واهلكته
وانما اوردت هذا المثل لتحذير زمن وقوع الخلل
وتفكك امور هذه الجماعة وكيف تباينهم في دعواهم
السمع والطاعة. فانهم لا يصلحون للقتال وخصوصا
مصادمة عساكر الافيال. فالملك لا يعتمد على مثل هذا
العسكر. اللهم الا ان يتقرر امرهم على صدق اللقا
وتجرب. واما ما ذكره مولانا ابو سهيل في تبييت عسا
كر الافيال بالليل فهو راى معتبر. ولكن فيه نظر لان
ذلك انما يكون اذا كان العدو في سكون وعن توقع النكبات
في ركون. فبينما هم في غفلتهم ذاهلون جاءهم البا
س بياتا وهم نايمون. واما اذا كانوا مستعدين يقظين
محترزين وقد توجهوا للقتال وانتصبوا للمناصلة على
هذا الحال. فلا شك انهم اتقنوا امرهم. واخذوا
اسلحتهم وحذرهم. فاعدوا لكل نايبة بابا. ولكل باب
بوابا. ولكل ضرب ضرابا. ولكل حرب حرابا. ولكل شدة
شدة. ولكل عدة عدة. ولكل فن فن. ولكل حرة جمرة. ولكل
ثغرة طفرة. ولكل فرقة كرة. ولكل ازمة حزمة. ولكل

كسرتم جزمه فربما يكونوا انتكروا في هذه المكيده واعدوا للمقابله
لداهية مصيبه فنتوجه اليهم غافلين فننشب في
مصيدتهم ذاهلين فيصيبنا من النكال ما اصاب
للجمل من الجمال فقال الرئبال هات يا ابا الزهات
اخبرنا يا ابا نوفل اخبار الجمل المغفل فقال كان
جمال فقير ذو عيال له جمل يعيش عليه ويقوت
هو وعياله بما يتصل منه اليه وراى صلاحه في نقل ملح
من الملاحه فجد في تثقيل الاحمال وملازمته بانتقال
الاثقال الى ان آل الجمل الى الهزال وزال نشاطه وحال
والجمال لا يرق له بحال ويجد في كده بالاشتغال ففي
بعض الايام ارسله مع السوايب في بعض الاجايم ل
فتوجه الى المرعى وهو ساقط القوه عن المسعى وكان
له ارنب صديق فتوجه اليه في حال مضيق ودعا
وسلم عليه وبث عظم اشتياقه اليه فلما راى الخزز
هزاله تالم وساله احواله فاخبره بحاله وما
يقاسيه من عذابه ونكاله وان الملح قد قرحه
وجب سنامه وجرحه وانه قد اعيته الحيله
وتامل الى الخلاص سبيله فتالم الارنب وتامل
وتفكر في كيفيه هذا الدمل ثم قال يا ابا ايوب

لقد

قنّاص

لقد فزت بالمطلوب • وقد ظهر وجه الخلاص • من شرك الاقتناص
والنجاة من الارتهاص • والارتقاص • تحت حمل كالرصاص
هل يعترضك يا ذا الرياضه • في طريق الملاحه مخاضه
قال كثير • وكم من نهر وكم غدير • فاذا مررت في خوض
ذلك روضا وحوض • فابرك فيه وتمرغ • وتنصل من
حملك وتفرغ • واستمر يا ابا ايوب • فان الملح في الما يذوب
وكرر هذه الحركه • فانك ترى عاقبة البركه • فاما انهم يعيرون
حملك ان خففوه • او تستريح بذوبه من الذي اضعفوه
فيحمل الحمل للارنب المنه • وشنّف بهذه الفايده
اذنه • فلما حمل صاحبه الحمل المعهود • ودخل في طريقه
المورود • ووصل الى المخاضه برك • ومرّغ فما قام
ولا احترك • ولا زال الحمار ضربه وعسفه • حتى اذاب
الحمل نصفه • ثم نهض انتهاضه • وخرج من المخاضه • ولازم
هذه العاده • الى ان افقر صاحبه واباده • فادرك الجمّال
هذه الحيله • فافتكر له في داهية وبيله • وعمد الى
عهن منفوش • وغير في مقارنه شكل النقوش
واوسق له منه حملا بالغ فيه تعبيه وثقلا • وسلّط عليه
الطلا • ثم دخل به الما • فلما دخل الما وتوسطه برك
وتغافل عنه صاحبه وترك • فتشرب الصوف
من الما ما ملا البرك • ثم اراد النهوض فناء به الربوض

فقاسى من المشاق ما لا يطاق • ورجع هذا الفكر الوبيل
على الجمل المسكين باضعاف التثقيل • ولم يفده الا زيادة
التعب • وامتثال ما كان يجده من النصب والوصب
منا مصيره • وكان في تدبيره تدميره • وانما اوردت
هذا المثل عن الجمل • ليعلم الملك في الحصاد • ان العدو
الغدار • والحسود المكار • يفتكر في انواع الدواهي • ويوقع
انواع البلايا والرزايا كما هي • ويبذل في ذلك جده
وجهده • ولا يقصر فيما يتصل اليه من ذلك بيده • فتارة
يذكر مكايده • ويعرف مصايده • وتارة يغفل عن دوامها
فلا يشعر الخصم الا وقد تورط بها • وعلى كل حال لابد
للشخص له وعليه من الاحتيال • واما طلب
الصلح وارسال الهدايا • فمن اعظم المصايب واكبر الرزايا
فان ذلك يدل على عجزنا والخور • وينادي على هواننا
في البدو والحضر • ويجري علينا الغريب • ويذهب
حرمتنا عند القريب • ودونك يا ابا العباس • ما
انشدتك في القياس • شعر •

وما انا ممن فر من نار خصمه • لظل حسود او الى فيء شا
ولكن الانور • ايها الورد الغضنفر • ان ترسل اليهم رسولا
عاقلا فصيحا مقبلا • بصيرا بعواقب الامور • قد عارك

تقلبات

تقلبات الدهور • وقد ربّى وربّا وعن الرذايل تأبي وبا نواع
الفضايل تحلّى • واحرم الى كعبة محاسن الشيم ولبّى
ولولا ان باب النبوة اسند لتنبّا • برسالة تحله تسفر
عن رسالة جزله • وتتضمن سوالهم • عما اوجب رحالهم
وسبب قصدهم بقعتنا • وتوجههم لدخول رقعتنا وما
موجب هذا الاعتلا عندا • ولم يقصد رمنا لهم الا المحبه
والولا • وحسن الجوار والاحسان الى الكبار والصغار
ومقابلة القريب والغريب • بالفضل المجيب • والكرم
الذى لايخيب • ويذكرهم بسالتنا • وشجاعتنا • ويكشف
لهم في ملابسة الحروب والحروب صناعتنا • ويحقق
عندهم ما عندنا • من اسود الحرب • وابطال الطعن
والضرب • واجناس الوحوش الكواسر • والسباع الجواسر
وانواع الفراعل والعشاير • ويتكلم بكلام • يراه مقتضى
المقام • ومناسبا للحال • ويوسع في ذلك المجال • ويميز
اوضاعهم وعساكرهم • ويبشر بمسيار العقل امو رهم
واوامرهم • ويسمع الجواب • وما فيه من خطا وصواب •
ويورده الينا • ويعرضه علينا • فنعمل بمقتضاه •
وننظر الراي السديد فيه مرتضاه • ونبني على ذلك
الاساس • ونفصل على ذلك القياس • فاستصوبوا •
هذا الراى • وطلبوا كفا من الاكفا • فوجدوا اديبا •

لمومن خواص الحرم • ومن ذوي البناهة والشهم • لبث في ميدان
الفضايل كر وفر • وفي مظان النفع والضر خير وشر • قد
جرب في المصايد • ودرب في المكايد • وهذب في المصادر
والموارد • ورتب في المطاوف • والمطارد • ادني فضايله
حسن السفارة • واحدي فواضله تزيين العبارة حلال
المشكلات • كشاف المعضلات • وقع عليه اختيارهم ورضي
به كبارهم وصغارهم • فحمله الاسد كلامه • فجعل البسمله
مفتتحه والحسبله ختامه **ومن مضمونها** بعد ابلاغ
التحيه • والاثنية السنيه • الى الحضرة العليه ملك
الافيال • ابي مزاحم المفضال • الهمه الله هداه • وصرف
عنه رداه • وبصره مواقع الخير وهداه • ولا اشمت به اعداه
وحفظه بالعشي والغداه • وجعل عقباه خيرا من مبتداه
تحيطه علومه الكريمه • واراوه العليه الجسيمه • ان
قوتنا من قديم الزمان ظاهره • وهيبتنا باهره • ان
وصولتنا قاهره • لم تزل نفترس الفوارس ونكرم اصناف
الاضياف من الوحش والطير بالفرايس • ويضرب بنا
في الشجاعه والكرم الامثال • ولم نفر من بين ايدينا
اسود الابطال • ولا عار على من فر من بين يدي
الريبال • وقد اتصل بنا ان ملك الافيال توجه الينا

بجنوده

وما علمنا عنوده وهيأ في ذلك اجناس جنث وجنود •
لذلك موجبا • ولا تقدمنا بعداوة بحسب حربا وحرما
بل ولا تعرضنا لاحد في مملكته وملكه • وعدلنا بحمد الله
تعالى جار في بحار الملك وفلكه • والرعايا شاكرة منا • ولم
ينشر سوى الذكر الجميل عنا • فالتمسوا برد الجواب وميزوا
الخطا عن الصواب • قبل ان يكسر الشر نابه • ويفتح جرابه
ويحرش للعقر كلابه • ويسلخ لبل إهابه • ويكسر رايد
الفتنة بابه • وتتسع الامور • وتتعاظم الشرور و تتلاطم
امواجها وتمور • عند التهاب شواظ الغيظ • من الاسود
والنمور • مع ان اعتمادنا على الله العظيم • وتوكلنا على العزيز
الرحيم • فلما بلغ الذيب الرسالة • وادى ما فيها من
شجاعة وبسالة • وبشر ملك الافيال ما تضمنته من
عظمة وجلاله استشاط ملك الافيال وتحيرت
لاضطرابه الاحوال • ونظر من تلك الفيول • الى فيل
عظيم جهول • فبادر اليه من غير تدبر • ولا تامل في الامور
وتفكر • اذهب الى هذا المعتمد على كلامه • الراقد
في غفلة منامه • وقل له متى مارست صدمات الشجعان
او صارعت رجال الميدان • واني لك طاقة بصادمة
الجبال • ومن اين تعرف مقاومة الافيال • فاستيقظ

فنحن قريب نحل برمسك واستعد لجنود لا قبل لك بها فستلقا
ما لم تسمعه من ضرها في حربها فلقد اتاك عسكر الفضا وبنوده
وليحطمنكم سليمان الافيال وجنوده فليريقن الدما وليستاسرن
الحراير كالاما وليدوسن الاطفال وليذيقن ميه الانكاد
والانكال وليظهرن اثار الدما والبوار بما لك من ممالك
ومسالك وديار وليفعلن بممالكك ما فعله بممالك الاسلام
التتار وانت بين امرين تخير بين الطريقين
اما ان تطيع لامرنا وتنقاد وتسلم لنا ما بيدك من بلاد واما
ان تختار طرق الفراق والفرار وتنحو امنا منجا الذباب
وتتنحى عن طريقنا بما معك من كلاب وذياب وقد بالغنا
في النصيحة قبل ايتا الفضيحة فوصل الفيل الرسول
وادى هذا المقول فتشور الاسد وتداخله الغيظ والنكد
واراد الايقاع بالرسول الظلوم الجهول ثم انه تمالك
وعرف ذلك مما سالك وقال لولا ان عادة الملوك ودرب السياسة
المسلوك ان لا تهاج الرسل ولا يضيق عليهم السبل لقابلتك
على كلامك البغي بما يجب من النحو البتي ثم التفت
الى ابي الحصين وقال له ما عندك في جواب هذين الخسيسين
فقال الثعلب انت الاغلب هذا الفيل اوهى دليل
واوضح سبيل على عدم عقل الفيل وان فكره وبيل وبصيرته

قد عميت • وطرق هدايته خفيت • وانه قد غوى واضل قومه وما
هدى • وكل من اعتمد على قواه وحوله • واستحلى غرور هذه •
وقوله • فقد زال الزوال • وفي عقد الملاحال وحل وهذا
الجاهل السخيف • الكثيف الكثيف • الثقيل الخفيف • قد
استحقرنا في عينه • فسيرى ما حلول حينه • وكل من استحقر
عدوه • فسيعدم طلاوة هدوه • وسيحرم مواصلة مرجوه
قال الحكما الاخيار • والعلما ذووا الاعتبار والعقلا
اولوا التجارب والاستبصار • ولا ينظر بعين الاحتقار • الى السقم
والنوم والدين • والعدو والنار • فالملك اعز
الله نصره • واعلا مناره وقدره • وسلط على اعدايه قهره
لا يلتفت الى هذا الكلام • ولا ينزعج لهذه الاوهام • ولا
يخف من حماقة الاوباش • فكل ما تم فيه باطل ومحال •
بل يعتمد على الله العزيز الجبار • ويمضي نيته على عادته
بالعدل والخير مع الكبار والصغار • وليقوى جنا ... نه
على الملاقاة • لقد واقاه السعد وواتاه • ولا غاه
النصر ولاقاه • فان هولا اعتدوا على بلاده واتوها
فسينزل الله عليهم عز وجل جنودًا لم تروها • فكم من
مستضعف حقير • صيد رمته بالحيلة امر خطير • وبحسن
التدبير • ومساعدة التقدير • تم له امر كبير • وناهيك
قضية القانع مع رئيس الحارم • وما فعلته اذ حلته

مثل الفار مع رئيس الخان

حتى قتلته فقال حيدره عن بيان تلك المأثره
بلغني انه كان رئيس صيني العين خسيس
له زوجة ذات صيانه ودين وامانه لم تزل تجتنب
الامانه الخيانه وله دجاجة تبيض على الدوام تيسر بها
ابواب الشدائد تيام فاذا افتقد الرئيس بيضة طالب
بها زوجته فتحلف لها ما رآها ولا تعرف يدا اخذتها
فيلومها سبا ويوجعها ضربا ولا يصدق قولها ولا
يرحم عولها ففي بعض الاحيان رات المراة الجرذان يدحرج
البيضة الى جحره وقد بلغ لها باب وكره فدعت
بعلها لتريه الفار وفعله فعلم براة ساحتها واعتذر
اليها وطلب الفار وحنق عليه واعمل المكيده ونصب
للفار دون البيضه المصيده فلما نظرت الفار الى
الشرك علمت ان وراه الدرك فشعرت بما وضع عليه
ولم تتقدم اليه الى ان زار الجرذان احد اقاربه
من الفيران ولم يجد شيا يضيفه فاعتذر الى
الضيف بما هو مخيفه واراه من البيضة سغبا
وان دونها خرط القتاد وكان الضيف لغرو لا
يعرف هرا من بر تحمله السفه والحرص والشره على
ان قال انا اخوض هذه الاهوال وارد من الموت
حوضه واصل الى هذه البيضه ثم فضل المصيده

فقبضت

فتقصّت وريده • ونجعت وليده ووريده • فتنكدت الفارة
وتكدرت • والتظت احشاؤها وتسعرت • وتألمت لموت
ضيفها • وبلغ جيرانها حديث حيفها • فخجلت منهم واختفت
عنهم • وشاعت قصتها • وذاعت بليتها • فلم تجد لبرد النار
سوى اخذ الثار • فاخذت تفكر في وجه الخلاص • فرأت
انها لا تتخلص من تعب الاباء الا بالقصاص • فشرعت في تعاطي
اخذ الثار • من صاحب تلك الدار • وكان لها صاحبة
قديمة • عقرب خبيثة لئيمة • معدن السم في زبانا ابرتها
ومطعم المنايا مودع في شوكتها • فتوجهت اليها • وزارت
عليها • وقالت انما تدخر الاصحاب للشدائد • ولدفع الضرر
والمكايد • وانزال البلا • بساحة الاعدا • ولاخذ الثار
والانتقام • من المعتدين اللئام • وقصت عليها القصة
وطلبت منها ازاحة هذه الغصة • وان تأخذ بضرباتها
القصاص • ليحصل بين اقاربها من التعب الخلاص • فاجابتها
الى ما سألت • واقبلت لذي كرم الفارة بما اشتملت واخذتا
في اعمال الحيلة • فادت افكارهما الوسيلة • ان تخدعا
صاحب البيت بالذهب • وتلقياه بذلك في اللهب
ثم امهلتا الى ان دخل الليل • واخذتا في اعمال الويل
فاخرجت الفارة دينارا • والقته في صحن الدار ووضعت

اخر عند جحر الفار • واظهرت نصف دينار من ذلك الذهب • واخفت
النصف الاخر عند العقرب • واستترت العقرب • ولازمت
السكون • تحت ذيل الكمون • وقد غيبت في زمانها ريب المنون
فلما اصبح الصباح • ونودي بالفلاح • وجد صاحب الدار
في وسطها الدينار • فقال سعد زمانه • ولم يعلم انه سبب
دماره • ففتح عينيه • ونظر حواليه • فوجد عند جحر الفار
اخا الدينار • ففرح بذلك وطار • ونشط واستطار • وزاد
في الطلب على بقية الذهب • وراى نصف دينار • داخل جحر
الفار • فمد يده اليه • واعمى القضا عينيه • فضربته العقرب
ضربة • قضى منها نحبه • فبرد مكانه • ولاقى هوانه واحرز
الفار ثارها • وقضت من عدوها اوطارها • وانما اوردت
هذه الاخبار • ليعلم الملك ان حيلة الاذكار • تفعل ما لا تفعله
العسكر الجرار • بالسيف البتار • والرمح الخطار • وبقليل
الحيلة • تتم الامور الجليلة • فلا يتوهم الملك بحثت الا فيما
ويتورع فيما هو بصدده من دقيق الاحتيال وانا ارجوا
من الله تعالى الظفر لعدونا • وحصولنا على غاية مامولنا
ومرجونا • فاول ما نعاملهم بالوهم واظهار الصولة
والارهاب والتخويف لقوة الدولة • فان الوهم قتال
والذي قل المدبر يحتال وطايفة العقول • عديمة العقول

وبالوهم

ما جرى للحمار مع الاسد

وبالوهم تنال يبلغ الشخص مراده • كما بلغ الحمار من الاسد ما اراده

تمثيل ملك الاساد • عن حكاية ابن زياد **قال**

ابو الحسين • اخبرني ابو الحسين • ذو المفاخر ناصر • انه كان

بعض الاعصار والمعاصر • حمار في مدار • يستعملونه بالليل

والنهار الى ان حصل له الكبر • ورمي بالعبر • وابتلي بطنا بالجوع

وظاهرا بالدبر • وعجز عن العمل • وانقطع منه الامل • فتركه

اصحابه واعتقوه • وفي بعض المراعي اطلقوه • فصار يمرح وفي

تلك المروج يسرح • ثم خرج الى الصحرا • وانفرد الى الصحاري

والفلا • فوصل الى بعض الاجام • وهو على ما هو عليه من الشقا ط

التام • الى ان صح بدنه وسمن • وبرا دبره وامن • واخذ

البطر وامن • واخذه البطر • واستولى عليه الاشر • لرخصه

العيش • وطيب العيش • وصار في تلك المراعي • يتردد

ذهابا وايابا كالساعي • فيتردى ويلجم في شقتها يتفصل

مما اختاره من مزهر حرقتها • وينهق على عادة الحمير

فيملا تلك الاماكن من النهيق والزفير • وكان في تلك

الاجمة • اسد متحبس • يسمى المتانس • ابن ملك تلك الاماكن

قد نشا بها • وهو فيها ساكن • وهو شاب غرير • لم يكن يعرف

الحمير • ولا طرق سمعه شهيق ولا زفير • بل ولا خرج من

تلك الاجام • ولا عرف تصرفات الايام • وكان ابوه قتل

في الاصطياد • وتفرقت عنه العساكر والاجناد فنشا وحيد
مقيما • واستمر فيه مقيما • فلما سمع صوت الحمار • اخذته الرعب
والاقشعار • واستولى عليه الهلع • فقعد عن الاصطياد
والقطع • وصار كلما نهق هرب واختفى من الفرق • وغلب
الدهش • الى ان كاد يموت من الجوع والعطش • وصار
الحمار يتردد الى عين ما • كان الاسد يسكن بها • سوق الظما
فما احتمل بعد ذلك على الورود • واضر به الانقطاع والخوف
والقعود • فلما كاد العطش ان يقتله • توجه الى العين
محفوفا بالحيرة والوله • فوجد الحمار واقفا عندها ف
وادرك الحمار خوفه منه بالدها • فتقدم اليه
وصوت اليه اذنيه • وحلق عينيه • فبدر من الاسد
صرخه • اتبعها من بوله نحه • وقال للحمار ايش انت وايش
شي هنا سكنت • وجعل يرجف وفي قيد الخوف يرسف
فعلم الحمار • انه خار • فقال الجبار جري • وبيان قوي
انا في هذا المكان • ازرق رزق الحيوان • وقد اقت احوش
ارزاق الوحوش • ثم اقسمها بينهم • واملا جوفهم وعينهم
فقال الاسد فانا جيعان • ولي مدة عطشان •
فاعطني من الاكل رزق • وافرز لي من الما حق • فقال
بوجه مقطب • ادن الى الما واشرب • وهو خايف مضطرب

ثم قال انا جايع اطعمني وعجل ولا تحرمني • فلي مدة بالجوع
ولا قرار لي ولا هجوع • فقال الحمار تعال • معي
الى موضعي لتعرف مكاني • ولتقر جرايتك في ديواني
فذهبا في طريق حتى وصلا الى نهر عميق • فاراد العبور
فقال الاسد المضرور • هذا الما عميق وكم له من غريق
فاحملني في الذهاب • وانا احملك في الاياب • فاجابه
الحمار وحمله • وخاض به ونقله • فانشب الاسد الاظفار
في كاهل الحمار • وثقل عليه • فلم يتأثر له ولم يلتفت اليه
فزاد وهمه من الحمار • وقال هذا راس للدغار ثم سارا
ساعة اخرى في ترابا في طريقهما نهر • فطلب الحمار الوثوب
وقال هذه نوبتي في الركوب ثم طفر على الاسد • وثقل عليه
الجسد • وتمكن عليه • وارخى يديه ورجليه • فتضور
من ثقله • وابتلي بشر عمله • وانشب في كاهله مسامير
نعله • فماج الاسد وما ر • وقد اثرت فيه مخاليب الحمار
فقال له انشبت والك • فما حولك تحتي واحالك فقال
يا اخي حرت في امري • لقد اوجعتني وقصمت ظهري
وكان يلفيني جوعي وقلقي وقطوعي • وما ادري هذا
الضرر والبلا • من اين انبلا • فقال له يا هذا
الذي انشبته في كاهلي • وزلت به من خافرك في
ساحلي فقال هذه مسامك • لطلاب الجرايات والجوامك

وفي البعر مسماك • لابد ان تثبت في قفاك • حتى يترصع لك اسم في
الديوان والا الرزق لا يحصل بالهوينا والهوان فقال يا اخاه
اتركني لوجه الله • وارفق بي رفقا • وما اريد منك رزقا ودعني
بالامانه • ووفر الجرايه على الخزانه • ولا رايتك ولا رايتني ولا
عرفتك ولا عرفتني • فاني اتقوت من حشيش الارض وحشايشها
واستعد للمعاد نفسي بالرفق في معاشها فنزل عنه الحمار وتركه
وسار يهرب منه بعدما ودعه • وولى يلتفت يمينا وشمالا لا
لئلا يتبعه **وانما اوردت** هذا النقش • ليعلم
يا ملك الوحش ان الوهم يصيد كالشهم • وهو عند براهمة الهند
وحكما السند • احد طرق العلم • وفاك الله الى سهم السلم • والوهم
غالب على الابطال • بل سهم الوهم يقتل كثيرا من الرجال فنرجو من
الله ان نبلغ مقصودنا • وننال من طالع الجد والحظ مسعودنا
وان نرجع اعدانا بالخيبه • ونراع العيبه • وهذا المثل
الذي ضربته • والتقريب الذي قربته • انما هو مثل العاجز الضعيف
مع القوي العسوف • لا العسيف واما نحن فبقوة الله وحوله
ومساعدة نصره وطوله • قوتنا قايمه • قاهره قاصمه • وصدمتنا
بحول الله دايمه داعمه • لم يحصل منا خوف ولا جبن • ولا
فزع ولا جزع ولا جور فنفينا بحمد الله قوة لمصادمتهم
وقدرة لمقاومتهم • فامض بامرك • وانهض بكرك وفرك
فكانك وقد رجعت ثايرا بنصرك • مجبورا بكسر عدوك

اعادة الذيب • ثم انه اقتضى راي ملك الضراغم • عبوراً بسركن
واراك • نصرك الله بعيوب نفسك • الى الباز مزاحم برسالة مضمونها
الهدى • وجعلك ممن اتبع • عاقبة غدرك في صبح امسك
وحكما • اعلم ان علما الهند • وامتنع عن موارد الردي
رقعة • ووضعوا • البراهمة والسند امتازوا عن حكما الاقاليم
صور الرقعة • وان واضع ذلك • الشطرنج للتعليم
حشا • وجعل لكل قسم • وقسمها بالسويه • بصورة الممالك
وبين • لا يتعداه • ووضع له نوعا من السير • من الرعيه
مكانا • وانا اخاف ان تتعدى • لكل منهم مكانا لا يتخطاه
ل • فيفوت مرامك • وتقصد بيت الشاه • هو مقامك
اذا • وانت واصل في النقل • ويقول لك فرزين العقل
في • فتقع وانت تصرخ • الهوس ماذا بيت الفرس
وقد • فلا ينفعك الندم • لعبك بالنفس مع الرخ
د • وخرجت في لعبة رقعة الوجو • زلت بك القدم
ويقول • وترك تلافي الموافاه فات • ال العدم
فلا تعتمد • خصمك وقد راي كلاحة وجهك شاه مات
ولا • وكف عن جندك وحسدك • على جامة حسدك
فيصيبك • تقصد حرم كعبة غيرك بالفكر الوبيل
طيرا ابابيل • حين يرسل الله عليهم • ما اصاب اصحاب الفيل
ابالحربات • وصدوح المفاحم • وتصير بعد وقوع الملاحم

بعد ان كنت ابا مزاحم • فلما قرا الفيل هذه المطالعة تمطى حمية
الجاهلية الباهرة والسامخة • فاراد ان يامر بابطا الرسول
تحت اخفاف الفيول • لكن راجع عقله • واحضر ذهنه ورد
الذيب بجواب مجيب • وسهم غير مصيب • وقال سعد والقتال
ومصادمة الابطال • ومقارعة الافيال ثم امر بالعساكر
فتجهزت • وبامور الحرب فتنجزت • وثار بغضب احمى من جمر
الغضا • وسار بالعساكر فملا الفضا • فبلغ الملك له
المظفر • ابا الحارث الغضنفر • ما فعله الاكلب • فاستشار
الثعلب • وقال لست اعلم ايها الملك • وقال الدب المنهك
ان الافيال لا يعرفون الا المصادمة • والاندفاع مرة واحدة
في المخاطبة • وليس لهم في الحرب حراب • الا الخراطيم
والانياب • لا يعرفون الكر والفر • ولا يفرقون بين النصب
والجر • ولكن لبعض العساكر • التي في ذلك معارف ومناكر
منها المواجهة والمشافهة • والمضاربة والمقارعة
والمدافعة والممانعة • والمخاتلة والمخادعة •
والمناوشة والمهاوشة • والمهارشة والمعانشة
والمكافحة والمناكحة • والمطارحة والمراجحة • والمرافقة
والمراوسة والممارسة والمعاكسة • والوثوب والمساورة
والروغان والمصادمة • والاحتيال والكيد • والاقتنال
للصيد • والربوض في الكمين • والنهوض من ذات الشمال

وذات اليمين وكل ارباب هذه الملاعب واصحاب هذه المخاوف
والمذاهب في عساكرنا موجودين مجدون وفي ابطالنا
معدودون ومعدودنه فلابد من ترتيب كل في مكانه
وايقافه بين اضرابه واقرانه وتعبيتهم ثم تخبيتهم وكمن
بالقرب من ميدان النطاح وموضع جولان الكفاح وهو
برية قفرا وارض غبرا انهر مياه جارية وعليها جسور
وقناطر عاليه فاقتضى راي الاسد والفكر الاسد ان
يطلقوا ثغور تلك المياه على البرية ويتركوا فيها لعساكرهم
طرقا ودروبا مخفيه ثم انهم عبروا تلك المياه وصفوا
عساكرهم للملاقاه فقدموا امامهم الثعالب والكلاب
وكل سريع المجي خفيف الذهاب وصفوا وراهم الذياب والنمور
والفهود والسبور ووقف الاسد بين الاسود في قلب
الجنود بعد ان عبى الاطلاب وعرف مقام كل من القرانيص
والاجلاب ثم ان الثعالب ونظراها دخلت من الافيال
وراها وصارت تروغ بينها وتلاعبت على عينها حينها
وصارت تتعلق باذنابها وتتشبث بعراقيبها وكعابها
فزاد حنقهم وثار قلقهم وتقدموا واصطدموا وثار
الحرب اصطلوا واصطلموا فناوشها السبور البواسر
وهاوشها النمور الكواسر وهارشها الاسود الجواسر

ثم ولوا امامهم مدبرين • وقصدوا الطريق المخفية عابرين
فتصور الافيال ان جيش الاسد فر • وجنده ارتطم وانكسر وان
عسكرهم غلب وانتصر • فحطمنا الفيول يدا واحده • بهمة
متعاضده • وبهمة متعاقده • وصدمه متاكده • ففي الحال
ارتدموا • وفي الاوحال ارتطموا • وقطع دابر القوم الذين
ظلموا • ثم كر عليهم الاسود • والنمور والفهود • وسار
السباع والذباب والضباع • فوقعوا في تلك الغرابين • ووقوع
الجياع على الطرابين • وعانقوهم معانقة الاحباب للعرايس •
واكلوا وادخروا • وحمدوا الله وشكروا • ومن بعد ما ظلموا انتصروا
واظهر للحق والعدل مناره • وظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم من
اذى جاره • ورثه الله داره • والله لا يهدي القوم الظالمين
والحمد لله رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه واله وصحبه اجمعين
وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب الثامن في حكم الاسد الزاهد وامثال الجمل الشارد

قال الشيخ ابو المحاسن
من هو بجرعة الفضل احسن حاسن • لما وقع الملك الحميد ما جرى
بين الاسد والفيل • من القال والقيل • وتيقن ذلك
الضرب الوبيل • وعلم ان عاقبة الظلم الوخيمة • وخاتمة التعدي
والطمع مشومه • امر رؤسا المملكة • وزعما السلطنة • بكم

عن

201

عن الطمع وتجنب الظلم والهلع ومقابلة الاهل والجار بتحسين
الخلق والجوار واشتهر ذلك عنهم في الولايات والاقطار والعاقل
من اعتبر بغيره وكف عن اذاه وضيره وتشر منها استطاع
موايد احسانه وخيره وكف كف التعدي والعدوان لاسيما اذا
كان ذا قدرة وامكان وتحكم في الضعفا والفقرا وسلطان
فنهض الحكيم حسيب وقبل ارض العبوديه بشفاه التاديب
وقال وبلغني ايها الملك المفضال مايناسب هذه الاحوال انه
كان في بعض الازمان والاماكن سلطان اسد عظيم الخلقه
جسيم الشفقه جليل المكارم سليل الاكارم قد بلغ في الزهد
الغايه مع حسن الاوصاف والشمايل وكرم الاعطاف
والخصايل قد جمع بين الهيبة والشفقه والصدق
والصدقه وسوق الملك وسيف العدل وسمه العقل
وشيمه الفضل هيبته ممزوجة بالرافه وعاطفته
ممزوجة بالصوله قد عاهد الرحمن بالكف عن اذى الحيوان
لايريق دما ولا يتناول دسما ولا يرتكب محترما ل
متقوت بنبات القفار ويقوم الليل ويصوم النهار
يرعى في دولته الذيب والغنم ويتنام في كنف
امانه الثعلب والارنب لعدم الرهب في ظل الضال
والسلم كما قيل فيه شعر

• ذي الرتبة عدله فيما رحب • اضدادها من كرم الابناير
• نزل ابن الماء ام الصهل • يحمي اخوانه العصبة اخت كاس •
وفي جوار دوحة كثيرة الثمار • غزيرة الانهار رايقة الماء والكلا
فايقة النشو والنما • شايقة النشر والهوا • رياحينها
طرية • ومروجها بهية • ومقاصفها شهية • وكان الاسد ذو
الزاهد الزهاده • اذا طال اجتهاده • واراد ان يريح
نفسه من مشاق العباده • يتوجه الى ذلك الروض الاريض
ذا المرج البهيج العريض • والمرعى الطويل العريض • فيتنزه
في نواحيه • ويسرح سوايم طرفه فيه • ويترنم صادح
لسانه بتسبيح خالقه ومنشيه • فبينما في بعض
الاوقات • يتمشى في تلك الخضراوات • صادف دبا
عظيم الجسم • مليح الوسم • فقبل الارض بين يديه
وذكر انه اقبل لينتمي اليه • فانه قد سمع باوصاف
عدله • ومكارم شيمه وفضله • فقصده ليتشبث
باذياله • وينتظم في سلك خيله ورجاله • ويزجي في
خدمته باقي عمره • ممتثلا نافذ مرسومه وباقي امره
فتلقاه بالقبول والاقبال • وشمله بالفضل والافضال
وقال له طب قلبا وقر عينا • لقيت رشدا ووقيت
شينا • فانتظم في سلك خدمه • وانغمس في بحر كرمه

واشترط

واشترط عليه ان يحمي عن لحوم الحيوان • ولا يتعرض لايذا الطاير
ولا انسان • فامتثل ذلك بالسمع والطاعة • وسار على سنن
السنة مع المجاهدة • ثم بعد مدة يسيرة • قصد الاسد مصيره
وخرج يتسير على باكر وحوله طايفة العساكر فلقي جملا
ضل الطريق وتاه من الصاحب والرفيق فبادر اليه
جماعة الاسد • واردوا تبضيعه بالناب واليد ك
فانهم كانوا الشره القرم • الهبت احشاوهم بالضرم فنادا هم
الاسد ويلكم كفوا • ومن التعرض الى ايذايه عفوا لئلا
يصيبه من الكيد • ما اصاب صاحب كسرى ذا الايد
من كسرى لما خرج صباحا الى الصيد قتل لماعة
الرغام • وسالوا الامام • عن بيان ذلك الكلام وبال
ان كسرى اراد • في بعض الايام الاصطياد • فركب في جماعته
من اهل طاعته • وسار على اصباح • وهو في نشاط
وانشراح • فصادف رجلا كريه المنظر • مشوه الخلقة
اعور • فتشاءم بطلعته • ونعوذ بالله من رويته
وتطير من صباحه وتعبر عن انشراحه • ثم امر به فضرب
ولولا تداركته الشفاعة لصلب • ثم تركه وسار
نحو صيد القفار • فحاش الصيد • واقتنصه من
عسكره عمرو وزيد • ورجع مسرورا • فرحا محبورا • وادركه

كسرى
تطير
مع الاعور

المسا

فصادف ذلك الرجل ملتفا بكساء • وكان ذا لب صحيح • وعقل
رجيح • ولسان فصيح • فابدى كسرا • ونادى كسرى • ف
استوقفه • بعدما استلطفه • وقال ايها الملك العادل
والكافل الفاضل • اسالك بالذي ملكك رقاب الامم •
وحكمك في طوائف العرب والعجم • الا ما ترد الجواب • وتبين
لي الخطا من الصواب • فانك حاكم حليم • فاضل كريم • فوقف لعسكره
واستنصت لخبره • فقال هات مقالك • وسل عما
بدا لك • فقال يا ملكا ذا ايد • كيف كانت احوالك اليوم
في الصيد • فقال على ما المر نريد • لقد حصله السادات
منا والعبيد قال هل حصل في امور السلطنة
وهن او خلل قال لا بل امور السلطنة مستقيمة
وتدابير الحزم مقيمة قال فهل ورد
اليوم من الاطراف خبر يوذنك بتشويش واختلاف
قال لا بل الاحوال مطمئنة • والثغور من الاعداء
والمخالف مستكنة • قال فهل اصاب • احدا من الاهل
والخول والحشم مصاب • قال كلهم بخير • امنون من
الضر والضير • قال فلم ضربتني واهنتني
وعلام كسرتني وطردتني قال لان الصبح بك
مشئوم • وهذا امر مشهور معلوم • قال سالتك بالله

الذي

الذي شغلت في مواهبه • ابتا انشأ م على صاحبه • انا نصحت
بك وانت نصحت بي • فانت اصبت الذي ذكرت • وقد
علمت ما حل بي • ومع هذا فانما عتبت • وعتبت على الصانع
وغفلت عما اودعه في الصانع من اسرار وبدايع فانه لا
اختيار لي فيما فطرني عليه ولا مدافع ولا حيلة لي فيما
قدر علي ولا مانع • واسمع ما قلت • بعد ما صلت في
اهانتي وجلت • شعر •

لقد كان في قصدي اسود على الورى • بقد وظرف كامل الخلق بارع
ووجه يفوق الشمس والبدر بهجة • فعاكسني تقدير ربي وصانعي
وددت لو اني احسن الخلق صورة • واكمل من بدر راسها وهو طالع
فابدعني نقش المصور هكذا • ولا صنع لي فيما به الله صانع

فتبسم كسرى لكلامه • وامر باعزازه واكرامه •
وتدارك ما فرط منه باحسانه وانعامه وانما اوردت
هذا المثل • ليلا يكون هذا الجمل مثل ذاك الرجل
لانه قد نصحني • فلا يرا ابدا مكروها بسببي مل
يرى الخير • ويكفي اذى الغير • وكذا كل من هو عندي • ل
ومنسوب الى من خولي وجندي ثم دعا ذلك البعير
وساله عن جلية امره والحقير • فاخبره انه تاه عن
اصحابه • وانه من بعد يتعلق بجزركابه • ويلازم خدمة

فاكرم مثواه . واحسن مثواه وماواه . الى ان صار من اكابر الخدم
ذا حول وحشم . وراس الندما . ورئيس الجلسا . وامن
الكدو والبوس . وصار كالعروس فحسده الذيب . لعدم اللب
وعزم على القايه في الجب . واشتد بذلك البرم . الى ان كلم
الجمل القرم . واخذ يضرب في ذلك اخماسا لاسداس . واحتوشه
في قضيته لسوطوته العلق والوسواس . فلم يرا وفق مراده افساد
صورته . واظهار سو سيرته فيهلكه ويكيده ويصل منه
الى ما يريد . ويتم بكرم الحسد . ويصلح بشرهه ما فسد
ويتروج منه ما كسد . فادى فكره ان يغرى به الاسد
واختلى بالجمل وابتدا بالجمل . وقال لي معك كلام . على
كتمه منك الام . ولكنك ذا اقدر . لانك ساذج لا تعرف هرا
من بر . وقد قيل الحماقة في الطويل . ولولا وفور شفقتي
وحنوي عليك ومودتي ما همت لك بكلمه . ولتركتك من
البينه في ظلمه وقد قالت الحكما اولوا المعارف لا
تفش سرك الى طوايف منهم سليم الفطره . ومنها مدمن
الخمر ومنها الكثير الكلام . ومنها المراة والغلام . فانهم
ليسوا بمحل الاسرار . وانهم يفشونه بلا اختيار وقد
قيل كم انسان اهلكه اللسان . وكم حرف ادى
الى حتف قال الجمل وقد اثر فيه المكر ودخل يا اخي اما

وسم حتى

كمعب

تحققت شفقتك وصدقتك وصداقتك ٭ واعرف محبتك
ونصحك ومودتك ٭ وانك لا تحتاج في تجربتي الى دليل فلي
في صحبتك زمان كعقد يطول ٭ وانا اوكد قولي بايمان
واعقد ما تلقيه الي الجنان ٭ ولا التفوه به لجماد ولا
حيوان ٭ والمتحير اذا لم يعرف ما منه يراد فلا فرق
بينه وبين الجماد ٭ واذكر ما قلت لك في درب ابن ملك

شعر

ومن كان ذا عين ولا يبصر الذي ٭ امام فهذا والضرير سواء
وذو الجهل خير من علوم علومه ٭ سراج ولكن ليس فيه ضياء

ثم انشاء ايمانا مغلظا ٭ انه يبالغ فيها ليسمع منه احتفاظا
ولا يبدي عنه لاما ولا تا ولا ظا ٭ فلما وقف الدب على
جوابه ٭ وربطه بزمام يمينه اخذ به ٭ وقال تعلم ايها
الصديق المبين ٭ ان ملكنا في غاية العفة والدين واعلى
درجات العباد والزاهدين ٭ وقد قطع نفسه عن الطعوم
خصوصا عن الدما واللحوم ٭ ولكنه في ذلك غير معصوم
فانه قد تربى بلحم الحيوان ٭ وتعدى بافتراس الاقران
وتعود رضع الدما ٭ وقطعت سرته على هذا الغذا ٭ فله
زهد انما هو تكلف ٭ وتعسف وتصلف ٭ وتعففه
مكابرة ٭ وتورعه مصابرة ٭ ولا بد للنفس ان تميل حا

صبيتهم

وتجذب شهواتها اليها ناصيتها ٭ وتطمح الى مآربها

وتجمح الى مركزها فالشعر فطرة الله التي فطر الناس عليها
لا تبديل لخلق الله . واذا كان كذلك . فاحفظ نفسك
واحفظ نصيحتي وامسك . فانك في صحبة الاسد على خطر
عظيم . وخطب جسيم . فلا تغفل عما قلت لك . ولا تظنن
انه لن يقتلك . فما احتمل الجمل من هذا الكلام المحذور . ولم
يبق له طاقة ولا مصطبر . ثم ثبته التوفيق وعلق في
هذا الامر الجليل الفكر الدقيق . واستعمل رايه في امره
فاجال قداح فكره . وقال للدب المشوم . يا اخي فاي ضرر
نحت الى الاسد الغشوم . حتى تحفظ عن اكل اللحوم
قال انا لا اشك في دينه . ولا ارتاب في حسن
يقينه . وربما تعود المياه الى مجاريها . وتعطى القوس
باريها . وتتحرك النفس الابية . والشهوة التي طال
ما الغت صاحبها في بليه . وانما الحيوان . لا سيما
الانسان . داير مع اختلاف الزمان . فان
الزمان كالوعا . والانسان فيه كالما . فيعطيه من
اخلاقه . ما يقتضيه من كدره وصفايه . ولهذا
قيل لون الما بلون انايه . وقيل الناس بزمانهم اشبه
منهم بابايهم . وناهيك يا ذا الكرامات ما قيل
في المقامات . شعر

ولما

ولما تعامى الدهر وهو اخو الورى عن الرشد في انحايه و[مقاصده]
تعاميت حتى قيل اني اخو عمى ولا غرو ان يحذو الفتى حذو و[الده]
والاسد في هذا الاوان ماش على ما يقتضيه الزمان
وان الزمان يتحول فيرجع الاسد الى خلقته الاول اما
بلغك يا ذا الفطنة الجيه قضية الحايك
مع الحيه قال الدب لا ورب البريه قال
الدب الافاكن ذكروا ان حايكا من الحياك كان له زوجة
تخجل شمس الافلاك صورتها مليحه وسيرتها قبيحه
تشم زوجها رواح ما هي عليه من القبايح فطلب تحقيق
ذلك ليوصلها الى المهالك فقال لها اريد صنعه لاجل
بيعه فاغيب اياما يسيره لفايدة كبيره فاحذري
بابك واحفظي جنابك فقالت مثل من كل رئيسه
ومثل حفظته وعرسه اني يحوم حوله فساد
فلا ركن سوقك مثل الكساد وجهزته اسرع جهاز في
احسن من تجهيز الحجاج الى الحجاز فسافر من غير مريه
ثم رجع الى البيت في خفيه واختبى تحت السرير
وهو في سرور لينظر ما يجري من الامور فبادرت
الى النار دنفخت واسرعت الى الطعام وطبخت وخرجت
تدعوا مرامها وقد هدى اين طعامها فخرج زوجها من

قضية الحايك مع الحيه

المخبا ۰ واتي على الطعام المهدا ۰ ورجع الى مكانه ونام بعد
اكله الطعام ۰ فجات المراة بجريفه ۰ وقصدت الطعام المصنوع
فصادفت يدها والحصير ۰ فعلمت ان البلا تحت السرير
فاحذت نطلب المخلص ۰ من ذلك المقنص ۰ واتفق
ان الملك راى مناما هاله ۰ ولكن نسي هيئته وحاله ۰ ل
فقصد من يخبره بالرويا ويعبرها له ۰ فنادي في الوري
يطلب لمنامه مخبرا ومعبرا ۰ وبينما تلك الفاجره ل
على حيلة الخلاص حايره وفي بحر الافكار دايره ۰ سمعت
المنادي ينادي في كل ناد ۰ من يدل الملك الهمام
على معبر المنام ۰ فله مزيد الاكرام ۰ والانعام العام ل
فتسارعت المراة الى باب الامير ۰ وقالت قد سقطت على
الخبير ۰ ان لي زوجا حكيما ۰ بتعبير المنامات عليما ل
لكنه يتعذر وعن تعبيرها يتحرز فلا يعوه بالتعبير
الا بعد ضرب كثير ۰ وانه ليس في ذلك نظير ۰ فارسل وراه
واكرم لقاه ۰ ثم قال له بعد اكرام اوصله ۰ ووعد
بانعام وصله ۰ رايت مناما اراعني ۰ وفي الفكر الحرج
اضاعني ۰ فدع عنك الاحتشام ۰ واخبرني ذلك المنام ۰
ثم عبره لي ۰ فقد اخبرت انك حبيب لي وولي ۰ فقال
يا مولانا الملك ۰ انا في الجهل منهمك حايك فقير ليس

في

لا من العلم بعير، ولقد كذب علي من نسب العلم الي
والعين تعرف العين، انا من اين وتعبير الرويا من اين
فما صدقه، ولا استوثقه، وصدق قول المراة فيه
وامر باحضار ما ينكيه، ثم طلب المقارع وشدوا منه
الاكارع وضربوه ضربا اعسفه، الى ان كاد ان يتلفه
نادي الامان الامان، امهلني بثلاثة ايام من الزمان
فتركوه وامهلوه، وقيدوه واطلقوه، فصار يدور في
الخراب، ويتضرع تضرع الطريد البعيد عن الحباب
ففي ثالث الايام وقد ايقن بحلول الحمام، دخل الى مكان
خراب، واخذ في البكا والانتحاب فنادته حية من
الشقوق، ما لك تنتحب ايها المعشوق فاخبرها
بحاله، وما جرى عليه من نكاله، فقالت ماذا تجعل لي
من الانعام، اذا اخبرتك بما راه الامام في المنام، ثم كشفت
لك عن تعبير ما سكن الجنان، قال انا اكون لك عبدا وصبيا
واعطيك مما اعطي نصيفا، قالت ان الملك راى
في منامه، ان الجو مطر من غمامه اسود ونمور وفهود
ودبور، وان السما بذلك تمور، وتعبير هذا المنام
ان يظهر في هذا العام للملك اعدا جواسر، وحساد كواسر
يقصدون هلكه ودخوله في شبكه، وسيطفي كيدهم

بمياه سيوفهم • ويسقيهم من رحيق فتوحه • كاسات حتوفهم
فكشفت عمته • فاصلح لباسه وعمته • وقصد
باب الملك ونادى عمرو بتلك • وذكر المنام وعرف وعلم
السلطان بالنصر وبشره • فتذكر المنام وحققه • واعتمد
عليه وصدقه • وامر له بالف دينار • وصار له عند
الملك بذلك اعتبار • فاخذ الذهب • والى اهله مسرورا
انقلب ثم افتكر المشترط مع الحية • فابت عن الوفا
نفسه الشقيه • وخاف ان يظفا لبه بحصتها او نصفها
بعضها • فلم يرا وفق من قتلها • وسد ذريعة سبلها
فاخذ عصا • ورام بذلك مخلصا • وقصد ماواها
ووقف فناداها فخرجت مسرعة اليه • واقبلت
بالوداد عليه • فرات العصا بيمينه • فعلمت انه ناكث
يمينه • فولت هاربة • فضربها ضربة نابيه لكنه
جرحها • وعمد الى نفسه ففضحها • وتركها وذهب
فايزا بالذهب • فاتفق ان السلطان راى
في العام الثاني مناما اقلقه وعن نومه ارقه ومن
شدة اهواله • محاه الوهم عن لوح خياله • وقصد
رئيسة الحيات • فدعا المعبر المعهود عليه • وقص
حاله عليه • وطلب صورة المنام • وما يترتب عليه

من

من كلام فاستمهله الايام المعدودات وقصد رئيسة
الحيات وناداها عجلا ووقف في مقام الاعتذار خجلا
فقالت باي وجه تقابلني وتخاطب وقد تعهدت
عطي وانا خلصتك من المعاطب وقابلت احساني
بالشو عذرك بك بيكو فقال عفا الله عما سلف ل
والصداقة بيننا من اليوم تونف ثم انشا ايمانا اكد
يبذل الاساة احسانا وانه لايخون ولايمين فيما
يقع عليه العهد واليمين فقالت اريد جميع
الخائنه لاكون بها فاين فجابها الى ما سالت وعاهد ها
عليه لك فعلت وقالت راى الامام في هذا المنام ان
السما تمطر فرودا وقرانا وثعالب وجردانا وتعبير هذا
المنام والله الخبير العلام ان في هذا العام يكثر
اللصوص والعيارون والمكرة والطرارون ويظهر
من العساكر ذو حسود ماكر وشيطان ذاعر ولكن
صولة الملك تمحقهم وصواعق سيوفه تصعقهم
فاسرع الى السلطان واخبره بما راه في منامه وعزم
وقال بالحق اتيت هذا الذي كنت رايت ثم امر
له بجائزة سنيته وخلعة لطيفه فصار في عيشة
رضيه وسلك طريقته الذميه ولم يلتفت الى عهو ده القويه

وتنبذ عهد الحبيبة الحبية وقالت يكفيها مني كفى عنها فلا تطلب
مني ولا اطلب منها ثم ان السلطان في ثالث الاعوام
راى في المنام مناما اخر ونسيه وارسل الى المعبر فعشيه
من كثر الهم ما نسيه وسأله عما راه وطلب منه تعبير
رؤياه فطلب المهلة كما كان واحاط به موج الهم
من كل مكان ولم يرَ بدا من معاودة الحيه فاتاها وقد
كواه الحيا كيه وناداها بصوت خاشع ووقف في مقام
الذليل الخاضع فخرجت فرانه فزجرته وزبرته وقالت
يا خاين يا كذاب يا ناقض العهد يا مرتاب يا قليل الحيا يا كثير
البذا يا صفيق الوجه يا حقيق البخه ترى باي لسان
تخاطبني وباي وجه تقابلني وقد خنت وثلثت
وحلت فعلتك التي فعلت فقال لم يبق للاعتذار
ولا للاستقاله مقال وما طريقي الا معاملتك بالافضال
فانا تفضلت اتممت الاحسان وان رددت فعذر
واضح البيان وهذه المرة الثالثة لا يكن عينها خاينه
ولا عهودها ناكثه واشهد الله وكفى بالله شهيدا
لا انقض لك بعد عهودا ولا احل ما بيننا عقودا
فقالت لا اخبرك بشي الا ان تعهد الي ان تعطي جميع
ما تعطى وتكف عما وقع منك من الخطا فسمع مقالها

ولاجاب سوالها • فقالت راء الملك في منامه كان الجو امطر
من غمامه • ما ملاء الفضا من جراده واغنامه • وتعبير هذا
المنام ان يكون في هذا العام • من الخير والانعام • ما يشمل
الخاص والعام • فتطيب الاودا • وتصالح الاعدا • وتطيع
العصاه • وتدعن البغاه • ويوافق المؤالف ويكرم
المحب المؤالف فاحفظ ما قلت لك • فقد حللت
مشكلك فتوجه بصدر منشرح • وخاطر مطمئن
فرح وقص المنام • وعبر ما فيه من احلام فطار
الملك بالفرح • وسر سرورا وانشرح • وامر
بالجوائز فصبت عليه • وبالاموال فانهالت اليه
ولم تلك العطيه • والخلع والمواهب السنيه
وقصد باب الحيه ثم وقف وناداها • وقدم اليها
ذلك كله واعطاها • وشكر لها احسانها • وتحمل
جميلها وامتنانها • فقالت له الحيه اعلم يا ايها الملك
انه لا عتب عليك ولا ملام • فيما جنيته اولا واخرا
من الاثام • ولا ما ارتكبته من العداوة والمين
في العامين الاولين • ولا فضل لك في هذه السنه •
على ما فعلته من الحسنه • فان تلك العامين
كانا مشتملين • على قران النحسين • وكان مقتضى حالها

فساد الزمان

والعداوة بين الاصدقا والاخوان • ووقوع البغضا والتزود
والحنث والخبث وقول الزور • فجرت على مقتضاها
حسب مرتضاها • والناس في طوعهم وآبايهم • اشبه منهم
بآبايهم • وهذا الاوان • قد انصلح الزمان • واستقام
الطالع • وزال الحسد والتقاطع • وانتضى الزمان
الصلح والصلاح • والموافقه والفلاح • فتشبث من
وتشبثت بذيل مذهبه • فخذها لك ونصرفيه
بارك الله لك فيه • فلا حاجة لي به • ولا يد لي
بتقليبه **وانما اوردت** هذا المثل ايها
الجمل • لتعلم ان الزمان لتقلبه في الدوران • يوقع بين
الاصحاب والاخوان • ويباين بين الاصدقا والخلان
والاسد المجتهد • وان كان قد زهد • وترك من
اخلاقهما عهد • فيمكن عوده الى حالته الاولى • والاحتراز
في كل اولى • وها انا قد اخبرتك • ومن سو العاقبة
حذرتك • وعلى ما وصل اليه فكري اطلعتك • وفرط
محبتي وشفقتي عليك • اقتضى افشا هذا السر اليك
ومن انذر فقد اعذر • ومن بصرهما قصر • **فقال**
الجمل يا اخي فنترك هذا المقام ونروح • ونخدم من نجد منه
نستريح قال الذيب الجاحد • اذا كان هذا العابد الزاهد

قصة الثعبان مع الانسان

الراكع الساجد • الذي قد تعفف عن اكل اللحوم • ليس له
ذات الاغاثة المظلوم • قد عف عن الدما • وقنع باكل
الحشيش وشرب الما • ولا تومن غايلته • ولا تعتمد خا تلته
فالى اين نتحول • وعلى من يكون المعول • والى اين نذهب
وفيمن نرغب • قال الجمل • فكيف يكون الحمل
تلقد ضلت في السبل • وتقطعت بي الحيل • لا طريق
للمفر ولا قرار للمستقر • فافتكر الدبسطوبلا ثم
راء رايا وبيلا • وقال اري الراي السديد • والفكر
المفيد • ان نبادر الاسد قبل وقوع المكيد • ونفصله
بما نفصله • ولا نوصله الا ما نعتمد • والعاقل يفتكر
عواقب الامور • ويقيس بفكره السرور والشرور • ويستعمل
الحزم • واذا صمم العزيمه يمضي العزم • وناهيك
قضيه الثعبان مع ذلك الانسان قال
اخبرني عن تلك القضيه • ومن ذلك الانسان وما تلك الحيه
قال ابو حميد الخبيث • وبلغني من رواة
الحديث • ان شخصا من الصيادين كان همه بصيد الثعا بين
يتسبب بصيدها • ولا يبالي بكيدها • فبينما هو
يسعى اذ صادف افعى بشرها جز • كما قال الراجز
ارقش ظمان متى عض لفظ • امر من صبر وصقر وحنظل

قد اثر فيه الحر بالحرق ٭ وهو في مكان منطبق ٭ فاستبشر الحوي برويته ٭ ثم مد يده فقبضه من عقصته ٭ فلم يفق الثعبان من رقدته ٭ الا وهو من الحاوي في قبضته ٭ فما وسعه الا انه تماوت وامتد ٭ وارتخى فاسبل بعد ما كان اشتد ٭ فظن الصياد انه مات ٭ وان مراده منه فات ٭ فتحرق لذلك وتالم ٭ وتاسف عليه وتضرم ٭ ورماه من يده ٭ ثم دار في خلده ان في بطنه خرزة بهية ٭ مشرقة مضية ٭ محرزة مطوية ٭ فاخرج الشفرة وقصده ٭ وقد لتصنيعه يده ٭ فلما تحقق الارقم ما عزم عليه وصمم خدعه وختله وضربه فقتله **وانما اوردت** يا ابا ايوب هذا المثل المضروب ٭ لتحقق ان المبادرة الى اهلاك العدو ٭ اقر للعين واجلب للهدو ٭ ومن فوت الفرصة ٭ وقع في غصة واي غصة وهذا الاسد ان غفلنا عن انفسنا اباد ها ٭ وقصد دمار ها وفسادها ولا يفيدنا ٭ اذ ذاك الندم ٭ بعد ما زلت منه القدم ويحكم في وجودنا من مخاليبه العدم **قال** الجمل اعلم ايها التوفيق ٭ الصديق الشفيق ٭ ان هذا الملك اوانا ٭ واكرم مثوانا ولم نشاهد منه سوا ٭ ولا من ظله باطنه انسنا ضوا ٭ ولو قصد اذانا ما وجد

دائما

ذاتي ولا مانعا ولا مدافعا وقد علمنا انه ترك الاذى وكف
عن الشر والبذا تعففا لا تخوفا وتكرما لا تكلفا وا اختبارا
لا اضطرارا وجبر الكسر لا اجبارا واما انا على الخصوص
فلم ارمنه الا الجميل والفضل الجزيل والاحسان
العريض الطويل فلاى شي شرع في اذى نفسي واكدر
صافي حدسي ولم يظهر لي منه امارة لا بدلالة ولا
بمقتضى ولا باشارة فضلا عن سباق او سياق
بعبارة وانا لو مت كمدا ما قصدته باذا ولا رديته
بردا ردا والصوفي ابن الوقت لا يتقيد بنكد
ومقت فان قصد في بعد ذلك بشر او تعرض في
لهلاك وضر لا يسعني منه الا التفويض والتسليم
والتوكل على الله العزيز العليم مع اني لا اقدر على مقا ومته
ولا لي قوة في دفع مصادمته ولا طاقة لكسر انيابه
ومخاليبه ولا خلاص من شباك اساليبه غير
اني وان كنت منسوبا الى التغفل لا ادع من يدي
ذيل التوكل فبالتفويض يحصل النجاح وبالتوكل
نظفر بالفلاح كما جرى لذلك الفلاح مع الذئب
والشجاع حال التوكل والانقطاع فسأل
ابو سلمه ايضاح هذه الكلمة فقال ابو صابر

ما جرى للفلاح والشجاع حال التوكل والانقطاع

بلغني من احد الاكابر ان شخصا توجه الى ضرورة صباحا
من غير رفيق ولا حاملا سلاحا • فبينما هو في البلد سائر
صادف ذيبا ذاعرا فاتحا فاه • فقصده ليكسره ففر
وصعد الى شجرة فرصد نزوله • وانتظر لنحوله فانحصر
وعن صورته انحصر • وبينما هو في تلك البليه وقعت
عينه على حية رديه • ذات قرون جاعره على بعض الفروع
فاقدم فازداد وهمه • واحاط به لوعه غمه • فاستمر
بين بليتين • والحصر في ديوانين • داهيتين دهيتين
فلم ير اوثق من التوكل على الله • والاعراض عما سواه • فاعتمد
متوكلا عليه • وفوض اموره اليه • وبينما هو في تلك الشده
وقد بلغ ضره حده • واذا برجل اقبل من الفلاة • وعلى
عاتقه عصا • فقصد الذيب • من قريب • فلما
راى سلاحه • قرّوله كلاحه • فنزل الفلاح من
الشجرة وازال الله همه وضره **وانا اوردت**
هذا المثل • لتعلم ان الله نعم المتكل • فاخرج هذا
الوسواس • من القلب والراس • ولا تبك سلفا • ولا
تستعجل تلفا • ولا تخلع للخوض الحذا • قبل الوصول الى الما
ولا تهتم لامر ما وقع • فان ذلك من شر البدع • فان من قصد
سوى الله ما كفاه • ويكفينا بحوله وقوته فيه

الدب ذو الصيد هذا الراي القاصر في النظر • العاجز في الفكر
ولما ذو الفكر الثاقب فلا يغفل عن العواقب • وكل من
قصر عن العواقب نظره • ولم يسدد في الامور فكره فهو كمن
تعلقت النار باهدابه • وتشبثت لاحراق ثيابه وهو
مشغول عن اطفايها • متساهل في انبائها • فلم يفق الا
وقد تشبثت • واعضاوه بالنار التهبت • فما ذا تغنيك
الافاقه • وقد صار حراقه • قال الحمل يا اخي
اتق من محالك وعالج فساد تصورك وخيالك وانظر
قوة جلدك وكيفية حالك • انا لحمي من صدقات الاسد
نبت • وحبي في دمي وعظمي ثبت • كيف اجحد نعمه او
اريق دمه • وانا غرس صدقاته • ونبات نفقاته • ورفيق
حضرته • وعتيق منته • مع اني لو نبذت عهده فقطعت
ما قطعت • وعزمت على مناوشته ما استطعت • اما
وعيت • في معاني ما رويت • شعر

يا للعنقا تكبر ان تصادا • فعاند من تطيق له عنادا •

تريد صيد العقاب • بفرخ من الغراب • ام تقتنص الذياب
بجرو من الكلاب • وتبغي بالقرود • صيد الفهود • ام
بالسنانير تصيد الاسود ولا والله لا اقصده باذا
ولا ابطا وعي قلبي على ذلك ابدا ولو فعلت ذلك لسعيت

في دماري وخراب دياري، وجدعت انفي بكفي، وبحثت عن
حتفي بظلفي، وحززت بيدي راسي وقطعت قدمي بساقي
وقلعت باصبعي مقلتي، واستحفظت ملك الموت مهجتي
ولهزت من اكبر المفسدين واسندت ديني ودنياي، والله
لا يحب المفسدين، فاطوعني هذا الكلام، وارخ من
معاوضتي بسلام، ولا تشكك به حبالك، ولا تعرك به لسانك
وكان بالقرب منهما ولد فارة، وقد سمعت ما جرى بينهما من
عبارة، ووعت كلامهما، وما دار بينهما من كل منهما فلما
راي الدب المريد، ان كلامه لا يفيد، امسك واحتشم
واحل في ذلك الندم، ولكن جال من الحمل الحال وتوحل
من الهم في اوحال، فانه اثر فيه المقال واستولى عليه
من الاوجال، ما اداه الى الهزال، وصيره من الانتحال
كالخلال، وذهب ما كان عليه من النشاط، وداخله
الهم والاختلاط، وصار كل يوم في انحطاط، ولم يزل
بين نضو ورازح، ودارم ونازح، فنعى الاسد من
حاله، ولم يقف على سبب هزاله، وكان عند الاسد غراب
مقدم الاصحاب، هو وزيره ومعتمده، وصاحب اجناده
وعضده، فعرض عليه حال الجمل، وما يشاهده من وجل
وقال انا عففت عن اكل اللحوم، ورضيت من العيش

بادني

بادني الطعوم . وهذا امر قد عرف واستقر . فما بال هذا الجمل
لا ياخذه مقر . فاريد ان تعرف حاله . وتخبرني صدقه ومحاله
فتوجه الغراب الي منزل الجمل . وقد اخلص في القول والعمل
وساله عن حاله . وموجب هزاله وانتحاله . وما سبب
هذا الرزوح . والرزوم المودي الي النزوح . فما احار جوابا
ولا ذكر خطا ولا صوابا . فصار الغراب يترقبه . وحيثما
توجه يتعقبه . ففي بعض الايام . كان الغراب علي بعض الاكام
راي الجمل قد انسل الي الما . ليطفي بشربه سورة الظما
فتخفي الغراب واقتفي ظهره . الي ان قاربه وكمن خلف صخره
فسمعه يقول بعدما شرب . وقد راي السميكات في اللعب
لك الحمد يا رب ما ارحمك . وطوبي لكن يا سمك . لا من
رئيس يكن تخفن . ولا من هيبته ترجفن لا ملك هو لكن
ولا سلطان يعنو لكن . ولكن البكا علي الجمل . الذي ضاقت
به الحيل . قد وقع في دردور البلا . ولا يهتدي الي طرق
النجا . بل ولا يدري عاقبة امره المهول . الي ما ذا يول
الي الخرق والندامه . ام الي النجاة والسلامه . ثم
اخذ في الانتحاب . الي ان ابكي الغراب . فلما راي ابو العقعاق
هذه الاوضاع . فضي من الامر العجاب . ما يشيب منه
الغراب ثم توجه الي الاسد الشري . وعرض عليه ما جرى بتحبير المشتري

فتشوش فكره • وتشوّر امره • وضاق بالهم صدره • وقال انا
كففت عن الشره الشره • وعففت عن ذلك كان لم يريد
ولا اذيه • تركت العزم والاذي • وقطعت نفسي عن لذيذ
الغذا • ليا منني صحابي • ويانس بي اصحابي احبابي • فاذا لم
يستقر خاطرهم • ولا نطمين على محبتي سرايرهم • فاي فايده
في الحياه • وكيف اخلص في حرم المودة من كدر العيش الى
صفاه • وكل ملك لا تصفوا له رعيته • ولا ترسخ في
قلوب جنده محبته • كيف يثبت سلطانه • او يثبا عند
الشدايد اعوانه • انا بذلت جهدي وطاقتي • وتشبثت
باذيال الصلاح على قدر استطاعتي • ولم يبق الا التضرع
والاستكانة والتخشع • الى مقلب القلوب • وعلام الغيوب
ليكشف هذه الغمه • ويصلح لي هذه الامه • ويجلوا عن
جبين الحق هذه الظلمه • ثم تضرع الى عالم الاسرار
ليطلعه على حقيقة هذه الاخبار • ثم امر باجتماع
جماعته • المقيمين على محبته وطاعته • وعرض عليهم هذه
الاحوال • وطلب منهم استكشاف ما بهم من اهوال
وقال اعلموا اني امنتكم من مخافتي • وبذلت لكم بذل
عنقي لطاقتي • وقد حققتم مرامي • وصدقتم كلامي
وعرفتم اخلاقي • وبذلي اعلاقي كل ذلك لتطيب خواطركم

منهم

وتصغوا الى سرايركم • ولم افعل ذلك عجزا ولا خورا • ولا غرورا
ولا تحيرا • وانا الآن آمركم بواحد • من احد بابين • ان لا
تكتموا عني شيا تكرهونه مني • بل توقفوني عليه وارشدوني
اليه • ثم اجهدوا الى امنعه عني فان فيكم اجل محمود
من اهدى الي عيوبي • وقد قال سيد الانام • عليه افضل
الصلاة والسلام • اللهم ابلغه افضل التحيات عنا
من غشنا ليس منا **وانما اوردت** هذا الكلام
في هذا المقام • بحضور الخواص والعوام • على سبيل التحذير
والاعلام • والتذكير • واقسم بالله العلي الكبير اللطيف
الخبير • الذي منه المبدا واليه المصير • لم يكن في خاطري
من احد • حقد ولا حسد • ولا هجين بخاطري له ابدا
ولا نكد • وما انا قد اخبرتكم • وباطلاعي امرتكم فلم
يبق في ذنب يستغفر منه • ولا لكم في الاخفاء عنه
وان الله تعالى بصلاح الاسافل • بل بطيب للاعالي الا اذا ذل
فاذا فسد الراس تغيرت الناس فحال الباس وقد
قال خالق البرية وبارئها • واذا اردنا ان نهلك •
قرية امرنا مترفيها ففسقوا • فقام الحاضرون •
في مقام العبودية والولا • وبسطوا السنتهم
بانواع الثنا والدعا ونادوا بكلمة واحدة متفقة

تناكره حاشا الله ما علمنا عليك من سوء . ولم نزل نطيب
على تقصيرنا وناسوا . ونستر بذيل عفوك كل عارمنا
وتكسوا . وكان هذا الكلام للاكابر . وقد اجتمع البادي
والحاضر . وابو حميد المفتن فيما بينهم حاضر . فادرك
من هذا العمل . ان الاسد شعر بشي من جهة الجمل فانه
فارطه . وسلك سبيل المغالطه . ثم اختلى بالاسد ولم
يكن بينهما احد . وقال كان مولانا الملك . وقاه الله غدر
المنهمك احسن بشي واجب تقرير كلامه . لطابقة حنه
وخدامه . وانا عندي كلام . لم يطلع عليه احد من الانام
ولم ابح للملك بحضرة الجماعه . لانه ربما لا يقصد به الملك
الاذاعه . ولا يمكنني اخفاوه . وقد ان ابداوه فاعلم
ايها الملك التام . كفاك الله شر الليالي . انه كما يحتقر
العالم الجاهل . كذلك يدرك الجاهل العاقل وذلك
لقصور نيته سوء عدم علمه . ومهما احاط الخادم بمرتبة
مخدومه . وزاد علو قدره في معلومه . ازداد في قلبه
وجوارحه مقدار تعظيمه . واستقرت هيبته في
قلبه وروحه . وصارت كووس خشيته تنادمه
في غبوقه وصبوحه وقد قال رب الارض والسما انما
يخشى الله من عباده العلما . وقول

النبي

214

النبي عليه الصلاة والسلام انا اعرفكم بالله واخشاكم اشارة الى هذا
المقام وكلما ضعفت معرفة الحلام بالمخدوم • قلت قيمته عنده
وهذا امر معلوم • ثم اعلم • يا ملكا اعظم • ان الجمل الطويل
الاهل • قد اغتر بالملك • حتى انه في ذريا منه سدك
واحسن اليه غاية الاحسان • وصار في عدم الوفا كالانسان
وحصل له من سورة غضبه الامان لجعل ندره ولعدك
طوره • وقيل شعر
إذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندا في موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف في موضع الندا
وقال الله تعالى • ان الانسان ليطغى • ان راه استغنى
وكل نفس لا تحتمل الجميل • وحوصلة العصفور لا
تسع لقمة الفيل وناهيك ما قيل في الاقاويل
عن حماقة كل طويل • فلاجرم تسدد دماغه حين حصل
فراغه • وتطاولت نفسه في مسراها • الى اشيا لا
يمكن افشاها • ولا يتفوه بها مسلم ولا يرضاها • لان
ذكرها قبيح • والكناية ابلغ من التصريح فلما سمع
الاسد هذا المقال • علم ببداهة العقل انه اول
المحال ثم ارسل الى الغراب • وذكر له هذا الخطاب ليميز
خطاه من الصواب • ويبين القشر من اللباب

الندا
الندا

حكم

فلما اتى الغراب الى حضرته • وجلا صورة هذا القول على مرآة
فكرته • قال له ضميرك المبارك في حل هذا المشكل لا شك
كان حلال المشكلات موضح المعضلات • واما انا فلا اسمع
هذا الكلام • ولا اقبل في الجمل الملام • فاني اعرف تواضعه
ومسكنته • وصبره وطاعته • واخلاصه وقناعته
وانه صادق في محبته • مخلص في عبوديته • واعرف
ان خوفه من الملك غالب على رجايه • وانه مع ذلك مقيم
على سنن وفايه • وعقود عهوده وصفايه • ولو اراد
الذهاب لذهب بسلام وامان • فلا في وظيفته تبدل
ولا في سيرته خطام ولا عدوان • ثم قال الغراب
والغالب على ظن ذوي اللب • ان هذه الفتن انما اصلها
واصلاها الذيب • لانه قد تقرر وتحقق • واتفق كل
حكيم موثق • انه اذا انقل ناقل محقق • عن عاقل ابتدى
بالاحسان اساة فلا يصدق • فالملك
لا يبادر في هذه القضيه • حتى يتبصر الامر عن جليه
وحاشا ان يفرط في خدم المخلصين • من غير ان يتدبر
امورهم بيقين • ويختلي بعين الجمل • ويتحقق منه اصل
هذا الحمل بعد استجلاب خاطره • وتطييب سرايره
وضمايره فاستصوب الاسد هذا الفصل لو خلي

بالجمل

بالجد ليثق منه على الامل • وسكّن جاشه • وازال بلطيف
الكلام استيحاشه • وشكر في خدمته مساعيه • وطلب
بملاطفته مراضيه • ثم طلب من الجمل تفصيل ما للعبد من جمل
واكد قوله بالايمان • انه لو صدر منه تقصير ونسيان
ولو كان مهما كان • فانه تدعفا عما هفا • ولا يكدر من
عيشه ما صفا • ولا يمزق رقيق حاشيته وقايه بالجفا
ولا يتقيد لهفواته • ولا يطالبه ابدا بزلاته •
ليطلعه على جبلة الحال • و ليذكر ما وقع منه من
اقوال وافعال • فانتكر الجمل في معاهدته مع الدب
وانه لا يفشي سره لك العديم اللب • وكيف ينقذه من
عضاجم شب • وتضاغم صبه فقال ان قلت
اضعت صاحبي • وان سكت ضيعت جانبي • ثم اختار
كتم الاسرار • وسلوك طرق الاخيار • والوفا بالعهود وقال
اسعد الله مولانا • الذي بوجوده احيانا • اني افكر في عواقب
الامور وانظر في تقلبات الدهور • واخشى سطوات
السلطان • واخاف من حوادث الزمان • فلا ازال من
هذا الخيال في انتحال وهزال • الى ان صرت الى هذه
الحال • فان كان ذنبا يوجب العقوبة • فان ازالته عن
الخاطر فيه صعوبة • وهذه اوهام لا اقدر على دفعها

ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ۝ قال الاسد حملك الطمع على
ما يوجب ذلك او يدل على الالقاء في المهالك وتضييق المسالك
من حركات افعالي او من فلتات اقوالي او تقلبات احوالي
او نقل اليك ناقل من جاهل او عاقل فافحم الجمل عن الجواب
واطرق فلم ينطق بخطأ ولا صواب فقال الغراب لا ينجيك
الا الصدق وكشف استار الريب عن جبين الحق وكان
حاضر هذه النجوى خلا اعجمي وهم عنه غافلون وعن استماعه
ذاهلون فعن الحالة توجه الدب وقال صورة ما جرى
بخبير المشترك فعلم الدب انه افتضح وامره اتضح فنهض
وما قعد ودخل على الاسد فرأى الجمل مطرقا لا يلوك منطقا
وقال بلسان طلق كلام فاجر مختلق اعلم ايها
الطويل الاثلم انك لو امسكت عن كلامك القبيح وفتك
الفسيح لكان اصوب واحسن واعجب ولكن لما هتكت
بالعبر وأتيت باحدى الكبر وصادمت القضا والقدر
وخنت ولي نعمتك وقصدت اهلاك الملك بقبح شيمتك
ازال الله سترك وابدى سرك وفضحك وقبحك وبلجام
الخزي كبحك لاجرم جرمك حبسك واثمك العظيم اخرسك
فبهت الضرغام من هذا الكلام وشاب الغراب من هذا
الامر المشاب ووقفوا في الاضطراب والشك والارتياب

واشتبه

واشتبه الخطا بالصواب • فقال الجمل للذيب • يا فقيد
اللب يا قليل الصنعه • وعديم المعرفه • والحسن فالك
والنحس سفاك • اتظنني خائفا من كلامك وخطابك • عاجزا
عن ملامك وجوابك • اما كفى انى قصدت ستر عوارك
واطفا نارك • ومفتكرا في تلافي قضيتك • واخماد لهيب
فتنتك • واهماد شرار مصيبتك • وعلى تقدير التسليم
وان فهت بالكره والامر العظيم • اكنت معك منفردا • ام
رايت بيننا احدا • فان كان بيننا احد فاحضره
الى حضرة الاسد • فاني رضي به وبما بين • ولا دافع لي
فيما يشهد به ولا مطعن • وان كنت انت وحدك فما
منعك عن نصح الملك وصدك • فانت اذا اما خاين
واما مباين • وهذا امر محقق باين • ولولا ايماني التي
ربطت بها لساني • لكنت اظهرت البري والجاني ن
ولكن تحليفي الى الكتم والسكوت الجاني • وسيظهر الله
الحق وينفصل • وللباطل صولة ثم يضمحل • والله
ما لك مثل • مع المسكين الجمل • الا امراة النجار • لما
اغلقت باب الدار • قال ابو الحارث العضوب
اخبرنا يا ابا ايوب • كيف كان هذا الحديث • لنطلع
على هذا الفعل الخبيث • قال ذكر رواة الاخبار

حكاية امراة النجار

انه كان رجل نجار له زوجة تخجل الاقمار وتكسف شمس النهار
كانها الدنيا تخدع بملاح صورتها وتصرع برداح سيرها
وكان كلما رقد زوجها وهو تعبان انسابت الى الاخدان
انساب الثعبان فتقضي الليل بانشراح في عناق وشرب
راح الى ان ينفجر الصباح ثم تنثني عائدة فلا يستيقظ
الزوج الا وهي عنده راقدة ففطن في بعض الاوقات
لفعلها وراقبها ليلة خال حيلتها فتراقد في الفراش
وذهبت لطلب المعاش فنهض وراءها النجار واوصد
لما خرجت باب الدار واستمرت هي وصاحبها وزوجها
مستيقظ يراقبها فلما عادت راجعة وجدت الابواب
مانعة وطرقت الباب من غير اكتراث واكتئاب
فناداها يا خائنة اذهبي حيث كنت بائتة فقالت
استر هذا الذنوب فاني من بعد اتوب فقال لا والله
الرحمن حتى تفضحي بين الجيران فقالت الموت اهون
من الفضيحة فاغفر لي هذه القبيحة وانا احلف يا ودود
بالله الرب المعبود اني اتوب ولا اعود ثم الحت
عليه وتضرعت لديه فلم يفتح لها بابا ولا رد عليها
جوابا فقالت والله اللطيف الخبير لئن لم تفتح الباب
لاقتلن نفسي في هذه البير ولارمينك بقتيل بين

الجبير

بين الجليل والحقير ۔ ثم عمدت الى حجر كبير ۔ فطرحته في تلك البير
ثم لطيت عند الباب ۔ لتنظر ما يبرزه القضا من الحجاب
فلما سمع زوجها خبطة الحجر ۔ تصورها تلك البغي فابتدر ر
ففتح الباب والى نحو البير طفر ۔ ولم يشك ان تلك البغي
القت نفسها في الطوي ۔ فتواصل الى البير ۔ ذلك الرجل
الغرير ۔ الا وقد ظفرت الى الباب ودخلت ۔ وفي وسط
الدار حصلت ۔ ثم ارصدت الباب ۔ واستغاثت بالجيران
والاصحاب ۔ واكثرت الزياط ۔ واوقدت السراج ۔ وملأت
الدنيا بالعياط ۔ واخذت في الهياط والمياط ۔ فاجتمع
الجيران ۔ لينظروا ما هذا الشان ۔ فقالت هذا
الرجل الظلام ۔ يتركني كل ليلة حتى انام ۔ ثم يتوجه الى
الزواني ويدعني اقاسي القلق والعاني ۔ وانقلب في ا
ارقي واشجاني ۔ فاخذ الرجل يحلف بالله ذو الجلال
ويذكر للحاضرين حقيقة الحال ۔ فما كانوا يصدقوا حرل
بكذب ۔ وهم بين مصدق منهم ومكذب ۔ فلم يزالا
في صياح ۔ الى ان ظهر لنا تباشير الصباح ۔ فحضرا الى
القاضي واختصما ۔ وشهد لعفة الرجل الصلحا والعلما
واظهر الله الحق ۔ وثبت على المراة الخيانة والفسق ۔
ولولا ذلك لظهر البري غلطا ۔ وانقلب صواب المحق ۔ الصادق خطا

وانما وردت هذا المثل لتعلم ايها الملك الاجل
خيانة الدب وبراة الجمل والرجل اذا عجز عن فعل الشجعان
يتشبث بحبايل الشيطان ويستعمل مكر النسوان ونظير
هذا الكياد ما وقع بين صادق دمشق وفاسق بغداد
وهي قضايا جليلة الابواب طويلة الذيول والاذناب
قد ذكرت في محل لا يسعها هذا الكتاب فاستكبر
الريبال في هذه الاحوال ثم امرهما الى الاعتقال وكان
للملك سجان زكي كنيته ابو الحسن واسمه زكي فتسلمهما
واحتفظ بهما فلما حصلا في قبضة الحبس واستمر امرهما
تحت ذيل اللبس توجهت الفارة التي كانت سمعت سر
مناجاتهما واطلعت من اول الامر على حكاياتهما الى السجان
وهما في اضيق مكان وسالته عما ذا آل اليه من
امرهما من شان فاخبرها بحالهما وجهله عاقبة مآلهما
وانه ليس بعالم من المظلوم منهما والظالم فقالت
الفارة اسالك يا ذا السلطان والذكا والمهارة اذا
ترجح لاحدهما الجانب وتبين الصادق والكاذب
وتعين المرضي عنه والمغضوب عليه تطلعني على ذلك لانظر
اليه قال السجان للفارة لقد فهمت عنك بالاشارة
وادركت من فحوى العبارة ان لك اطلاعا على هذا الامر

ودرنا

وفرقا جليا بين ثمر الجمر فان كنت شممت من ذلك روايح فبادرك
باداتك النصايح فان مقبول وتلك الفضل كلها الفضول
ولا نقصدي بهذا الارشاد الا مصلحة العباد وكشف
الغمه وبراة الذمه وردع الظالم وطلاص ذمة الحاكم
قالت الفار انا لا اقصد الا اصلاح ذات البين
وشمولها لعاطفه الملك بحيث يصير ان كلا لمحبين ويرتفع
النكد ويحصل رضى الاسد ويحسم الضرر والضير ويختم
عاقبتهما بخير وانما سمعت من العلما وضبطت
من نصايح الحكما ومقالات ذوي الارا انهم قالوا اياك
والتكلم في امور الملك ببيضا وسودا وان ابن عرس
والجرذ من ملك الوحوش الاسد قالت السنجاب لا
تقولي في اك ولا تستحقري جدواك وما تعلمته من
فتواك وذلك القول الصادر من نظم الشاعر
الماهر وهو شعر
لا تحقرن الراي وهو موافق حكم الصواب اذا اتى من ناقص
فالدر وهو اجل شي يقتنى ما حط قيمته هوان الغايص
وان النصيحه كالعسل والحق يصدع كالاسل فالعسل
تقطر حلاوة ذوقه سوا كان في صحاف الذهب او في زقه
وقاصد الصواب والنصيحه ومن اغراضه لدفع الفساد

غلط بنفسه وروحه ۰ ويراقب ما فيه حسن ماله ۰ وافضل
المعروف اغاثة الملهوف ۰ وقد سمعت في المثل السائر
افضل المعروف كلمة حق عند سلطان جائر ۰ وهذا الطور
عند ملك الجور ۰ كيف وملكنا اعدل الحكام ۰ وناصر دين
الاسلام ۰ متصف بمكارم الاخلاق والشيم ۰ ومعاملة
الكبير والصغير بالمزاح والكرم ۰ فان كنت تدرين حكمة
استماع ۰ اولك على قضايا الادب والجمل اطلاع ك
فقومي وانصحي وقولي لفصحي ۰ كما فعل الوزير المنجح
مع كسرى في حال الغضب **فسألت** العالم ۰ عن
هذا المثل واخباره **قال** ابو الحصين
السجان ۰ ذكر انه كان لانوشروان زوجة فاقت
النسوان بجمال قدها الاغصان ۰ وخدها البدر
حيث لا نقصان كان ابوها من السلاطين وملوك
الاساطين ۰ وكان انوشروان قتل اباها واخاها ۰
واتخذها لنفسه واصطفاها ۰ وكان مشغوفا بحبها
ومتخوفا من ضرها ۰ لئلا تتذكر قتيلها ۰ فيستولى
طلب الثار عليها ۰ فلم يزل متحرزا من افعالها ۰ متراقبا
تقلب احوالها ۰ فاتفق انه كان معها على السرير
وحولها من الجواري الحسان كل بدر منير ۰ وظبي

وصية انوشروان مع وزيره وزوجته

عزيز

غزير • فتاقت نفسه اليها فمد يديه ووضع يده عليها فنظرت
الى الجوار فرات اعينهن اليها ناظره • فصارت بين طريقي
الانقياد والامتناع حائره • وكانت قد سمعت من ابيها
ما راته من اقاربها وذويها • معنى قول الشاعر • •
وانى لاستحيي من النرجس الذي • يراقبنا انى اقبل من اهوى
فخطر ببالها انه اذا استحيي من عيون النرجس وهى
نائمة فكيف لا استحيي من عيون انسان في مراقبتنا
غير راقدة • فغلبتها الحيرة • وازدجع الحلال انف
الغيرة • فانكسمت نركسك • وزادها الحياء والهيبة •
انقباضا وكسرا • فجذبها بقوته اليه • فانفلتت
منه لما استعصت عليه • فوقع من سريره العالي • وعلا
خلقه البهي العالي • وتبسم بعض تلك الجوار من
غير اختيار • فاضطرب لما اضطرم فيه النار • وتذكر
ما كان تذكره من احذ الثار • وفار دم قلبه لما غار
فدعا وزيره الكبير • ورفع البيرية الى سريره • وامر
بارتهان نفسها • واسكانها في رمسها • من غير مراجعة
ولا شفاعة ولا مدافعة فحملها الى منزله • ووقع في صعب
الامر ومشكله • ولم يدر بدا من امضاء مرسومه وامتثال
اوامر مخدومه • ثم تدبر في المال • ونادته رتبة • الجمال

مهلاً ايها الوزير الناصح المشير• ذي الراي والتدبير• هبني احطات• وعن مرضات الملك ابطات• فما ذنب الذي في بطني المودع من الملك ولم يجنبني• فلا باس انك تستشيره فانك ناصحه ومشيره• وان كان لابد من قتلي• واستقر الراي على بتلي وتبلي• فاستمهله الى ان اضع• ثم تهلك الام ويبقى الشبع• فانه كان يعطي البذور والاموال• ويطلب الولد في ظلمات الليال• ويدعوا بذلك ربه ذو الجلال• فعرض الوزير على الملك ذلك فابي• واستعمل من حسام رايه احد عبارة وترض ضنبا• ليعرف ان اخلاقه ثاير وانه لابد ان تطفي تلك النايره• فاذا برد قلبه وهمد كربه يطالبه بالفرع ان لم يطلب الاصل ولعدا لقطع لا يكن الوصل• كما قيل شعر

طوى الموت ما بيني وبين احبتي• وليس لما تطوى المنية ناشر

فراى الوزير• الراي في التاخير• فاودعها عند الحريم• وسلك في الحزم الراي القويم• وجعل لنفسه لها وقايه• الى ان احذت مدتها النهايه• فوضعت ولدا ذكرا• غصن بان مثمرا قمرا• فقام الوزير بتربيته• واصلاح رضاعه واغذيته• الى ان بلغ سبع سنين• وهو كبدر الافق المبين• مرتدياً بالدلال• معتنياً بالكمال• وكانه قيل فيه شعر

جين

جبين نهار الشمس من لمعانه • وقد بغا ارا بعض من حركاته
وخلد تعالى الله لست مشبها • ولا مشركا اضداده في صفاته
رمى مهجته المصمي باسهم لحظه • فنام عليلا وهو في سكراته
ومن كسرى في بعض الاوقات • وخرج للصيد الى
بعض الجهات • فتبدد العسكر وصار كالحجيج اذا نفر
ووقع كسرى في ناحية من العسكر منفردا • فصادف
غزالين يسوقان ولدا • ويذكر ان في ذلك المعنى
ما قاله عدي ابن الرقاع • وهو شعر
تزجي اغن كان ابرة روقه • قلم اصاب من الدواة مدا دها
فجم عليها وذنا اليها • فلما قصدهما تركا ولدهما • ففوق
السهم الخفيف • نحو الخشف الضعيف • فلما رات امه
السهم • داخلها الوله والوهم • فتصدت للسهم دون
ولدها • واستقبلت نصل كبد القوس بكبدها • فاراد اطلاق
السهم من الكبد • ليصيب به توام الولد • فاعترضه الفحل
بنحره • وتلقاه دون نحرها بصدره • وجعل نفسه
وقاية لام ولده • وفداهما بروحه وجسده • فتذكر كسرى
ولده وامه • وضاعف حزنه عليهما همه وغمه • وتذكر
ما سلف منه في حق زوجته • وما عاملها به حين وقع من
الغضب في سورته • وتامل ما فعله في حق قرة عينه

ومما اجاب في ذلك ان اوردها سبيل لمن لكنه وقد راد ادراك
هذا الحيوان البالغ الماتق حاصيقته بروحه كحماة الحقايق
فلم يفعل ذلك الحيوان الناطق ثم فاضت دموع عينيه
ورمي القوس والسهم من يديه ورجع متفكرا وعلى ما رط
منه متحسرا ودعا الوزير الناصح للمجير والمستجير وذكر
له ذلك المنكر وما راه من المحزالين في الولد وحرق على
قلب خطيته وقال لم لمفارقة فلذ كبده فدعا له ملك
الوزير وقال الصبر نعم النصير كان سبق لي منه اشارة
ولكن المفرط اولى بالخسارة الصديق الصادق والرفيق
الموافق يقول ما اصنع بعدت فلم يسمع والخبيث المنافق
والحسود الحاذق يقول اردت ان اقول ولكن
تركت الفضول والحيلة لله والوزير فيما جرى به
قلم التقدير ثم دعا وانصرف وعبا حملا من الهدايا
والتحف والبس ابنا للملك الخز منقوش وجهزا له كما
تجهز العروس واضاف الى ذلك المراكيب الملوكية والخدمة
السلطانية واقبل بها اليه وعرض كل ذلك عليه
وقال يا ملك الزمان انا رايت هذا اليوم في
ذلك الاوان وعلمت ان الندم سيعم من الدامر الى القدم
وها قد قدمت اليك من التحف الدرع الصدف

والورد والزهر • والغصن والثمر • والفرع والشجر • والشمس والقمر
متعك الله بهما ومتعهما بك • وحرس من الاسوا مشيع حرمك
وحبابك • فانجبر كسري • ونال بشري وبشرا • وطاب
سرا ومسري • وسر صدره وانشرح • واغمي عليه من
شدة الفرح • وانشد شعر •

طفح السرور علي حتى انني • من عظم ما قد سرني ابكاني •
يا عين قد صار البكا لك عادة • تبكين من فرح ومن احزان

ثم امر بساط السرور • وجلس في النشاط
والحبور • وانشد شعر •

اهلا وسهلا بالتي • جادت علي بمهجتي
ادر المدام وغنني • اهلا وسهلا بالتي

ثم انه خلع الانعام • والرضا والاكرام • على الوزير
وشكر له حسن التدبير • وارتفعت عنده منزلته وتضاعفت
في الارتقا منزلته • وانما اوردت هذه
الامثال • لتحذر من هذا المثال فان كان عندك ما يزيل
الشك والاغاليط • ويحق الحق ويميز الاخاليط • فان في
ابدايه منة عظيمه • ونعمة على الملك جسيمه • ستبلغني
بذلك العيش الهني • وترقني به الى المقام السمي السني
وان اخرت النصيحه • شاركت الخاين في الافعال القبيحه

قالت لقمان ما ادق ما نطرت • واحق ما اشرت لا نرد
العقل في صحة هذا النقل • ولكن من يصل الى هذه الرفعه ومن
يقال للقمان حتى نطلب الرفعه • فلا انا في العير • ولا في
النفير • واني من مبدا امري • وطول عمري في زوايا الخمول
احترز من فضلات الفضول • لا الصحبة الملوك لي صورة
جميله • ولا في طريقة السلوك سيرة نبيله لا امنية ولا
بغيه • واصدق اسماى الفو سيفه فكيف اصير مصدقه
وقد اباح سيد العرب والعجم • معدن اللطف والكرم • المبعوث
بمكارم الاخلاق والشيم • صلى الله عليه وسلم • قتل في الحل والحرم
فلو طلبت مصاحبة من فوقي لخرجت عن دايرة طوقي وصيرت
نفسي ضحكة للناظرين • وهزاة للساخرين • خصوصا ملك
الاسود وسلطان الوحوش من المورد العهود ورحم
الله امراً عرف قدره ولم يتعد طوره • ومن اعجب العجب
ان يجني من الشوك العنب ولو فعلت ذلك لصرت • وفعلت
حالي كحالك • ذميم هالك • ادعى رياسة الممالك ومن
احسن الامثال • ما يقال • ان السلطان للانام بمنزلة
الحمام • البعيد عنه يطلب قربه • والداخل فيه يشكو كربه
فلا يليق بحالي • ان لا اشغل بالي لخالي • بما لا يليق بي ولا
بامثالي • وحيث انها اشرت على بادا النصيحه

دباب

وبيان الحال الفاسد من الصحيح • طلبا لمرضاة الملك وصونا
لخاطره عن الامر المشتبه المشتبك • والفكر المريب المرتبك
فانا امتثل مرسومك • واودع ذلك معلومك • بشرط ان لا
تذكرني بشفه • ولا تشير الي اسمي بنكرة ولا معرفه فعاهدها
على ما اشترطت • فهزت لسان القول وبسطت • ثم
ذكرت ماجري بين الدب والجمل من فضول • وقررت
براه ساحة الجمل بالمنقول والمعقول • فلما
اتضح لابي الحصين السجان نزاهة عرض الجمل • وان الدب
هو الذي لغا على جسد الاسد وحمل • وتحقق ذلك بالبر
القاطع • والدليل الساطع • توجه الي حضرة الاسد واخبره
بما صلح من الامر وما فسد • وانه انما تاخر عن خدمة
مخدومه الا ليصل الي ما في جيب الغيب من مكتومه
ولما تحقق الليث • ما في الامر من صلاح وعيث ومن
هو الصالح من الدب والجمل والطالح • ارسل الي الغراب
وعرض عليه هذا الامر العجاب • وطلب منه الارشاد
الي هدم ما بناه الدب وشاد • فقال الراى
ان يجمع العساكر وينادي في البادي والحاضر ان
يحضر الدب والجمل • ويعرض على الجميع هذا العمل • فاذا
ظهر الحق • وانكشف سحاب الباطل عن جبين الصدق

وتبين الظالم من المظلوم • وتعين الصحيح والملثوم • يري رايك
السعيد ما يقتضيه • ويسلكهما باقربه ويرتضيه • ويجري
علي كل منهما ما يحكم بتقبيحه وتحسينه • بحيث لا ينتطح في ذلك
عنزان • ولا يختلف عليك فيه اثنان **قلت** كان ثاني يوم
امر الاسد باجتماع القوم • فحضر الكبير والصغير • واجتمع
الامير والوزير • واحضر الجمل البري والدب المفتري • ثم
علا الملك علي السرير • واثني علي الله العلي الكبير • وصلي علي البشير
النذير • انه هذا السراج المنير • ثم ذكر ما اهمه من هذه
القضيه المهمه • وذكر فضل هذه الامه • وما لها من رفقه
وحلاله • وانها لا تجتمع علي الضلاله • ثم قال **لكم** ما
تقولون في رفيقين • شفيقين صديقين • لم يكن بينهما
سبب مكالحه • ولا موجب منازعه ولا محاله سوي
المحبة المليحه والممالحه • والمودة الصافية الصالحه
بينهما بلا فراش • ويستعينان علي حسن المعاش حسد
احدهما رفيقه • وخان من حرصه في صديقه • وسعي
في اراقة دمه • وعدم وجوده في وجود عدمه • فما ذا يجب
علي هذا الحاسد • المنافق في عمل الفاسد • الطالب
ترويج باطله الكاسد • وقصد ذلك البري • الصالح
الغافل السري • والسعي به الي الحكام والقيام بسببه

بينا

في الاثام. وارتكاب هذه الجرايم. وتحمل مثل هذه العظايم. فلا
الجمهور ان من اكبر الكباير قول الزور. وقد قال ربنا لكاينات
ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المومنات لعنوا في
الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم. وان مرتكبه الاثيم
استوجب العذاب الاليم. ومن هو هذا الجري الكذاب.
المفتري. الذي يرتكب مثل هذه الامور الهايله. والعظايم
الموذيه الغايله. خصوصا في مثل هذه الدوله العادله
ولاي شي يوخر جزاوه. ولا يحسم داوه. ولا يضرب
ولا يشهر. ولا يومر بالمعروف في هذا المنكر قال
الاسد فاكتبوا ما قلتم محاضر وليعلم الغايب الحاضر
حتى اذا وقع الاتفاق. بين الاصحاب والرفاق وارتفع
في ذلك النزاع والنفاق واجمع على ذلك العقل والسمع
فعلنا ما يقتضي السياسة والشرع. فاتبعوا شروطهم
وكتبوا ابن لك خطوطهم فعند ذلك طلب الاسد
ام راشد. واقامها في ذلك المحفل الحاشد. واستنطقها
بما نقل واستشهدها على الدب بما اجرم. فشهدت.
في وجهه بما سمعت. ورقمت لك خطها ووضعت
وزكاها الحاضرون وشهد بزهدها وعفتها. الناظرون
واتفقت الكلمه من الكل على صدقها. وتحقق نطقها

تنهل وجه الجمل لهذا القول والعمل • وظهر على صفحات
الدب • العديم اللب علامة الانكسار والفضيحة والخسار
ولم يسعه الا انه اذعن واعترف ان لا دافع له في
الشاهد ولا مطمع وانه قد اجترم • وطلب العفو
والكرم • فغضب ذلك غضب الرئبال • ولم يبق
للعفو مجال • فزاد زفر • وغذمر الغضنفر • وهمر وزمجر
ونعوذ بالله من غضب الملوك • خصوصا على الفقير والصعلوك
ومن احاطت به اوزاره • وقلت اعوانه • وقلت انصاره
ثم امر بالدب • ان يلقى من البلاء حب • وان السباع
تحتوشه • والضباع تنتوشه • في الحال من غير امهال
ولا توان ولا اهمال • تنهشه الذئاب • وتفترسه الكلاب
وتخاطفه النمور • وتتناهشه الببور والنمته
السباع • والتهمته الضباع • فقطعوه وبضعوه
ووزعوه ومزعوه • وحرقوه وخرقوه • وخرقوه ومزقوه
ولم يكتفوا بالعظمه واهابه • حتى لحسوا من دمه يابس
ترابه • وكان كذا اشتد بهم القرم • فاطعوا البحيه
ودمه لبعض الصرم • وزال عن ابي ايوب الضر وانقضت
منزلة ذلك الجز • وضاعف الله تعالى على ترااة ساجع
انواع الحمد والشكر • وانما اوردت هذا المثل

الجاري

الجاري بين الذئب والجمل معرفة فضيلة الامانه ووخامة
المكر والخيانه فان الله تعالى غير مضيع اهله ولا يحيق
المكر السيء الا باهله كما قيل شعر
لا تأمن هذا الدهر في العدا سهم ** وصرف خيانات وطعن مكيدة
وما للفتى منها طريق سلامة ** سوى ترس تفويض لرب البرية
وكل امرئ رهن بنيته وفي ** كفالة ما ينوي وما في الطوية
ولنكن هذا اخر باب الاسد الصالح والجمل الامير
الناصح والعاقبة للمتقين والله الموفق المعين
والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خير
الخلائق اجمعين وعلى اخوانه من الانبيا والمرسل
والصحابة والتابعين

قال الشيخ ابو المحاسن من هو لثوب الفضل كاس
ولكاس الظرف حاس وفي حدايق الادب ازكى اس ولا حداق
الادبا اذكى اس ومن عيون الاعدا انكى اس فلما
انهى الحكيم حسيب كلامه الذي استعبد رق السمع
وذكر من النصايح والحكم عن ملوك العرب والترك
والعجم ومن مباحث الجن والانس ما يحصل للسامعين
به النشاط والانس ثم استطرد الى فوايد البهايم والوحوش

درر في دار ضرب البلاغة من حسن الصياغة والرقوش ما قد
له من زواهر كلامه على سكة دينارا لعضا حذا حسن
النقوش • وعقد بجواهر نظامه لمفرق العدل في دار
الملك اكليلا لعروش • انتحر اخوه القيل بوجوده
وقال له يا نديم الدر • وعديم الصبر • وقديم المير
قد قررت حكم ساير الحيوان فكرر علينا من حكمة منطق
الطير • فانتهض الحكيم في الساعة • وانتهض ملبيا
السمع والطاعة • ثم انه قال ادام الله ذو الجلال ايام
مولانا الامام • وسهل بذيل افتته الخاص والعام وبلغني
انه كان في ممالك اذربيجان • جبل يسامي اسماك في
السمو ويعالي الافلاك في العلو • عزير المياه والاشجار
كثير النبات والثمار • وفي ذيله شجرة قديمه • اغصانها
مهدله وثمارها مسبله • سعه
• وفي اصلها وكر لزوج من الحجل • كان زبار صوان السنه العلل
موطنها المالوف • ومقرهما المعروف • ورثاه من اسلافهما
وهو في الشتا والصيف مرجع ايلافهما • يدعي الذكر
منهما النجدك • والانثى عزعزة بنت السعدي • ولذلك
الجبل جبل مقارن من جهة الشرق يسمى القارن • لو قصد

البدر

البرد ذون • او رفع راسه لينظر سون • او يحل فيه شعاعه
ونون او وقع عن فمه راسه طرطون • في قلته سرير عقاب
منيع الجناب • هو ملك الطيور الجوارح • وسلطان السوانح
والبوارح • وصافات ملكنا الفلال • وكواسرها تلك
الجبال • كلهم تحت امره العال • متوج فوق امانته باكليل
ما يبرزه من مثال • **وكانتا** الحجلتان • كلما فرختا وقاربت
افراخهما الطيران • عزم ابو الهيثم الكاسر • بما معه من
عقابين كواسر • وجوارح الطيور • ومن تحت امره من
الجمهور • على التنزه والاصطياد متخبط عساكره
تلك النواحي والبلاد • فكانوا كلما وطئوا ربوة مهيد وها
وسلكوا اما بين اكنافه • وبطونه وهودها • تصل طرايته
العساكر الى الجبل • الذي فيه وكر الحجل • فتذهب
افراخها تحت السنابك • وتضمحل تحت اقدام اوليك •
فتقع الحجلتان في النكد والاحزان • وبالجهد والمشقة
البالغه • تخلصان من تلك الداهية البالغه • والنايبة
الدامغه • فلم يزل الاسى نكد • على فقد الولد **فافتكرتا**
في بعض الايام • وقد اثر فيهما هذا الايلام • فيما هما
فيه من النكد على فقد الولد • المتجدد على طول الامد

وقال البخري لبنت السعدى قد كبرنا وضاع العمر وحزنا
وقاربت شمس عمرنا الافول واقدام بقآينا ان نزل ونزول
شعر وليس لنا من يذكر الله بعدنا اذا ما انتشبنا في مخاليب فقدنا
ولا من يحيي نشر اثارنا اذا طوي الموت بساط اعمارنا
وقد قضينا العمر في الانكاد لفراق الاولاد ثم بعد الحياة
يمحي اسمنا ويندرس بالكلية رسمنا فلا حياة هنيه
ولا اخري رضيه واي هنا مع فراق قرة العين خصوصا
علي وجه المذلة والشين وما لنا نظير في هذا
الدهر المبير الامن جمع المال مرحله ومن غير حله
وتركه بعد الحرص والكد البالغ الي غير اهله فيصير كما قيل
تودّيه مذموما الي غير حامد فياكله عفوا وانت دفين
وما لنا طاقة في دفع العقاب ولا حيلة في الخلاص من
عقاب هذا العقاب وذهب اكثر العمر في هذا الويل
واشبهنا النايم علي سبيل السبيل وان غفلنا عن
انفسنا اباد ها ربما احتاجونا وطرحونا الي مهلك
يدبر علينا من البلا طاحونا فالراي عندي ان
نترك هذا الوطن وندخل الي مكان لا نري فيه حزن
المحن فانه لم يبق لنا طاقة علي فراق الولد ولا انكب

يحمل

الحزن و
عمل هذا النكد، كما قيل شعر
ذاب قلبي بين دمع وضرم ، فارحموني انا من لحم ودم
واسفا والمرء يحيى بلا ساق بلا عضد ، ولا يعيش بلا قلب ولا كبد
قالت لقد اعربت عما في فكري ، وشرحت متن ما كان
يجول في صدري ، وهذه محنة قد اعيا ما في دايها الدوا
وبلا عمنا فكلنا فيه سوا ، شعر
في مثل ما بك يا حمامة فاندبي ، واسفا ، وقلب لم يعرف حران ما عاني سوى قلبي شكواه اما كواني
وانا لم احزن في وقت من هذا الفكر الذي اوحيه
الهموم والمقت ، واعلم ان سهم آرا العقلا ، ونبال
انكار ذوي النظر من الحكما ، انما تصدر من قوس واحد
وتتوجه الى غرض طريقة غير متعدده ، وقال العقلا
واولي التجارب من الحكما ، بل اطبق ارباب العقول
وايمة الدين واصحاب الاصول ، ان قضايا العقل
كلها صادقة ، والسنة فيما تحكم به بالصواب
والاصابة ناطقة ، غير ان كثيرا ما تشتبه القضايا
العقلية لسوء التصور بالقضايا الوهمية ، فيقطع
الحكم بواسطة الوهم في الفهم ، وينسب الى العقل
ذلك السهم ، ولا اتفاق العقلا اجمعا ان القضايا

العقليه لا يقع فيها الخطا قطعا ۔ وان قضايا الحس لوقوع
الاشتباه واللبس يتصور انها حق ۔ ولبعضها دخلها الصدق
واذا دخل الخطا لوجود الاشتباه ۔ وعدم التامل والانتباه
في القضايا الحسيه ۔ والقضايا التي هي بحاسة النظر
مرئيه ۔ كما وقع ذلك في حكاية الطريقة البغداديه
فوقوع الخطا بالوهم اولى في القضايا العقليه ۔ لان
طرقها اخفى واحكامها معنويه **سال** الذكر من
تلك البغداديه وما هذا الخبر **قال** كان في
مدينة السلام بغداد ۔ امراة من المخدرات الاحداث اسم
زوجها زيد ۔ وهي ام عمرو وذات كبد ۔ لها عدة اخدان تدعوا
لكل بالاخوان ۔ وكل يشتهد في السر والاعلان ۔ شعر
دعني اخاها ام عمرو ولم اكن ۔ اخاها ولم ارضع لها بلبان
فاتفق ان زوجها زيد ۔ دعاه امير البلد الى الصيد
فركب معه وسار ۔ وخلت منه الديار ۔ فتسامع بذلك بعض
اخدانها ۔ فتوجه منهم طايفة الى مكانها ۔ فاول من
سبق تاجر وشيق ۔ فدخل بثياب بيض وشاش
رخيص ۔ وهيئة نظيفه ۔ وصولة ظريفه ۔ فاسرع
في الدخول ۔ ومعه ما يليق من الماكول ۔ فتلقته بالرحا

الطريقة البغدادية

فاخذا

فاخذ لي لذيذ الخطاب • فما استقر به القرار • حتى قرع باب الدار
فظننته زوجها • وحققته بوجهها • فنهض خائفا • وتحير
راجفا • وطلب مكانا ياويه • ومكانا يخفيه • فلم يكن في دارها مكانا
مخباة لزوارها • سوى طفيسي لطيفه • يصعد اليها من
سقيفه • فارشدته اليها • فرقا عليها • فبادرت الى
الانجاف • فاذا هو حريف حراف • ففتحت له الاغلاق
وتعانقا تعانق المشتاق • فدخل هيئة زهرا • بلباس
اخضر • وعمامة مخضرا • ومعه من الحلوا مجمع • ومن الدجاج
اربع • فجلسا يتذاكرون الحوادث • اذ طرق الباب ثا لث
فقالت هبط اوجي • وجا زوجي • فوثب في وجهه كانه
ورقة سعفه • يسال عن مخباه • وستر لغشاه ۞
فارشدته ربه الكرسي • الى طريق الطفيسي • فصعد
اللاحق • ولحق السابق • وبادرت الرتاج • ربه التاج
وام الازواج • فاذا هو احد الظرفا • وثالث
الحرفا • رجل زيات • ومعه مجمع سكر نبات • فتلقته
بالتكريم • واجابته بالتسليم • فدخل بثوب اصفر
وشاش معصفر • فشرع في الملاعبة • والملاطفة وا لمداعبه
فدق الباب • رابع الاصحاب • فبادر الزيات الفرار

وطلب مختفى للقرار • فدلته في المقر • الى المهد المستقر
فصعد اليه • ولحق بصاحبيه • وتوجهت الى الباب
فاذا هو رابع الاصحاب خباب • وهو رجل قصاب • وعليه
ثياب سود • وحنه المعهود • وعلى راسه ميزر ثمين
وبيده خروف سمين • فقالت اهلا وسهلا • وارفع محلا
بالحبيب النجيب • والبعيد القريب • فدخلا واشتغلا
بالخطاب • والتهيا عن رتاج الباب • وكان في تلك
المحله • رجل احدب ابله • يدخل البيوت ويتمسخر
ولا يمنع من ذلك ولا يزجر • ويلاطفه الاكابر والاعيان
ولا يحتجب منه النسوان • فمر على باب زبيد • فراه لا ايملاق
ولا تقيد • فدخل على غفله • ولم يستاذن اهله • فلم
يشعر ابه • الا بعد حلوله ركابه • فوجم لرويته العقاب
وخاف من حلول مصاب • وتشور وانحرف • فقالت
له المراة لا تخف • انما هو ابله • مسخرة في المحله
ياخذوا بيد الطفوك • ويمازحون ويتطارحون •
الى ان قرب الليل • وفات النيل • وطرق الباب • ووصل
الزوج بلا ارتياب • فلم يشعروا الا والبلا قد اقبل
ونصابهم الاعظم في اكتافهم نزل • فاختبطوا والتبطوا

داخلت

للطفيلي دربا
وانحلت قواهم وارتبطوا • وطلب القصاب مخبا فاريه
وطلب الاحدب • من شر زيد المهرب • وكان في ارض البيت
تنور فنزل فيه وهو مصرور • فغطته بغطايه
وسترته ببعض وطايه • وراب زيد الفتح في
ابطايه • ثم توجهت الى الباب • وهي في اضطراب
فدخل زيد وهو سكران • ومن تاخير فتح الباب غضبان
وكان قد تناول مع مخدومه • ولعبت بشيخ عقوله
بنت كرومه • فلما نزل عن السرج • راء الزوجة في هرج
ومرج • فانكر حالها وسالها ما لها قالت كرهت
فقدك وخاطري عندك • فلا ذقت بعدك • ولا
عشت بعدك • فلا تكذبن اي دفار • بل تخربت
اي فجار • انما انت في حركة فلا فرج الله فيك بركه
فقال انت مجنون • واي حركة عندي تكون • فشرع
في حربها واستطرد من سبها الى ضربها • وعزم على
تفتيش البيت • والاطلاع على ما فيه من كيت
وذيت فاحتشت ان يخرج امرها عن دايرة الستر
الى لو كان وكيت • فتداركت التفريط قبل وقوعه وبا درت
الى تلافي التلاف بالمستقبل حلوله • فتشكت من الادا

وقد تناولها بالضرب والبذا • ورفعت يدها الى الدعا
بالندا • وقالت الهي وسيدي وسندي ومعتمدي ان
كنت تعلم • ان هذا الاظلم انكر الحق • ووراه ما صدق فانزل
عليه ملكا اخر • ذا جناح اخضر • ياخذ بحقي منه • ويكشف
فعال الحرفا • وكانوا الظرفا • للصيرفي • قم غير مختفي وشد
عليه • واوصل الالم اليه • فنهض ذلك المعلم • وبادر الي
السلم • ونزل اليه • ودخل عليه • وقال الكف ياذا العار
عن عفيفة الاستار • فانها بريه • ومما تظنه عريه •
ومديته لكمه • وبالغ في سبه وشتمه • ثم خرج من
الدار • وبالغ في الفرار فقال يا للدربه • من ذي الفحمه
الناس بواحد وانت باثنين • وقد حبت زوجك ذي ا
الغرنين ثم اخذ العصا • وضربها ضرب من عصا • فقالت
يا اله العالمين • تعلم ان هذا من الظالمين • امدني
بالملك الاصفر • صاحب الدرع والمغفر • والثوب المعصفر
يبري ساحتي • ويهدي الى راحتي • فاني مظلومه وقصتي
معلومه • فقال الجزار للزيات • قم ارنا الكرامات
وقدم صنعتك وهات • فنزل الزيات • ونزل
اليه ذلك المفتنات • وقال لها اللئيم • كف عن الحريم

دارح

وارجع عن لوم البرى • واقصر في المحتري المفترى • ثم تناوله
بعصاه • الى ان القفاه • ثم تركه في الحركه • وخرج
هاربا • وقصد جانبا فقال • زيدا وسح الفحاب واسخ
ذوات السباب • تعدين جرفاك واحدا واحدا وترضيهم
على صادرا او واردا • ثم نهض بالعصا • وتناولها مغليا
ومرضا • فادت وادت • وبادت ونادت • الهي هذا
لم تعتبر بملائكتك الكرام • ولم ينزجر لهذا الضرب والايلام
فامدني بالنيران • الزبني الاسود العصبان بحرم بصدق
وياخذ بحقي • ونفعل معه ما يجب • فان راجيكم ما يخب
فاصدق القصاب • ان زجركم عند السحاب • واخذ في
الاضطراب والاصطخاب • واسرع في السلم الانصباب
فلما سمع زيد العياط والخباط • وزماجر الهياط والمياط
هب واخذ الفرار • فدخل عليه في لغتر • وغزم
وتزبا بصوت بسعة منكرة • وخطف من يده العصا
وضربه ضرب من عصا حتى شصا • وقال اي اخس ذميم
والعس ذميم • اما حذرك دهاك • وكفك وكفاك من
تقدم من الاملاك • أم والله إن لم تتركها • وفي
مالك ومالك تشركها • لتدمرت ديارك • ولتمحون
اثارك • ثم تركه وذهب • واودعه جمر اللهب • فلما راء

زاد الحال نسجت على هذا المنوال فاستكان • وطلب الامان
ومعك عينيه • وضم يديه ورجليه • وجعل يتاوه من علقة
الضراب • وقال لكان الدعا في هذه الساعة مستجاب • ثم
قال من شدة كربه • وحرقة قلبه • الهي ومولاي كما
استجبت دعاها استجب دعاي • وكما انزلت من السما
نصرها ملوكها • اخرج لها من الارض عفريتا ينيكها ولكن
ذلك بمراى من عيني وامامي • حتى يسكن قلبي وتبرد الامي
فاصدق صاحب التنور • حين سمع هذا الدعا المذكور
والندا المقبول المشكور • حتى طفر من مجثمه كالشواط
المسجور واقام امام لهوم المصاب • واستعمل من قواعد
النحو الرفع وللجر والانتصاب • ورفع العمود في اوجه
المحراب • ولازال ذلك الامام • يرد دمه في البيت الحرام
وقد نال في الحرم امنا • حتى رمي الجمرات وامني • ثم قبل
فاها وصفع قفاها • وخرج من ذراها • وخلا الدار
تنعى من بناها • فتح زيد عينيه • وحملق حواليه
ثم قال يا انذر القحاب • هكذا يكون الدعا المستجاب
وانما اوردت هذا الكلام • والتمثيل
لك يا امام • ليتبين كل عالم همام • وليتبصر اولوا العقل
والافهام • الفرق بين قضايا الحس والعقل والاوهام

وقد

وقد شبه العقل بجبل عال عزيز المنافع عزيز المنال وكل
من قصد الصعود اليه والارتقا عليه لا يصعد الا من
طريق واحد منها يوصل منه الي الغايه وسلوك طريق
المعاشرة مع العقلاه وذوي الارا والاذكيا في العداوه
والصداقه والكدوره والرافه والمطانه والمكاشفه
والخوف والرجا والابتدا والانتها انما هو من طريق
واحد لا من طرق متعدده ولاجل هذا يا مستبصر منتبص
سلوك مثل هذا الطريق مهم متيسر لا معوج ولا
منحسر ودراس هذا الشروط بالاستقامه والصلاح
مضبوط بخلاف الجهال والخلعا والحمقا والسفها
فان امورهم منفرطه وافكارهم واراؤهم غير منضبط
فتكدر خواطر العقلا في تعليمهم ويعيي طبيب الفكر
في تهذيب احمقهم وتاديب سفيهم وقد قيل
اي الامن من عدو عاقل واخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد وطريقه ادري وارصد والجنون فنون
ولهذا قيل معاداة العاقل خير من مصافاة الجاهل
ثم قال الشاعر في اثنا هذه الفقره واما ما ذكرنا من

البيان • من مفارقة الاوطان • وترك هذا المكان أما سمعت
من حديث اشرف جنس الانسان • ان حب الوطن من الايمان
وقد ألفنا وطننا وحبه • وقطع اصول محبته من قلوبنا
صعبه • ومن في معزل عن طرق الجوارح • ومتمكن عن السواكن
والبوارح • وانتا تعرض الاولاد يا ملك الافه • من
تراكم العساكر المصافه • وما يحصل من اقدامهم من كافه • وانا
اخاف ان انتقلنا من هذا الوطن يخرج من ايدينا هذا
السكن • ولا نحصل على ما وكن يليق • ولا يواهقنا العزيمة او
يمنع مانع الطريق • فنقصد الربح فيذهب راس المال
فنخسر ما في ايدينا في الحال • ولا نحصل المامول والاستقبال
وكيف وهو مسقط راسنا • ومحل انسنا واناسنا • فالاولى
بنا الرضى • والانقياد لاوامر القضا • وملازمة الوطن
القديم • والسكون تحت تقدير العزيز العليم • وقد قيل
انما يشقى العليل • اذا ترك مشتهيات نفسه • وقيد
متمنياته في قيد حبسه • ولا بد للمريد من ترك المراد
وللقانع من قطع النظر من الازدياد والحريص في رفض
الشهوات • وكلما هو آت آت • واما وقايع الاولاد وحصول
الانكاد • وما يحصل منهم بسببهم في كل اوان • فحسبهم

اصدر

احرى ما يحدث لنا من نوايب الزمان • ونحن بل كل المخلوقات
عرضة للنوايب والافات • وطعمة لسنابك المقدور ونهبة
لحوادث الدهور • ولو انتقلنا عن وطننا • وتحولنا عن سكننا
وبعدنا عن الجانب • وترحلنا عن الاهل والاقارب • وجاورنا
الاباعد والاجانب • لا يطيب لنا مقام • وتتكدر اوقاتنا
على ممر الايام • فلا نزال بين تذكار الوطن المالوف وتحن
الى الصاحب المعروف • فيسهل عند هذه الانكال • مفارقة
الاطفال • ثم اعلم ايها الصاحب الاعظم • انه لو
تيسر لنا مع الانتقال • انتظام الامور واستقامة
الاحوال • وحصلت الاولاد • وزالت الانكاد وصفا
الوقت • وزال المقت فان الخاطر يشتعل • ونار القلب بسببهم
تشتعل • فانه من حين وجود الولد • يتقيد بتعهده الروح
والجسد • وتنصرف الهمة الى القيام • بمصالح معاشه الى
ترعرعه وارتياشه • ويزداد القلب تعلقا بمحبته
ويتقيد الخاطر بالالتفات الى عمل مصلحته • ويتضاعف
ذلك يوما فيوما • وشهرا فشهرا وعاما فعاما • فان نابه
والعياذ بالله نوع الم • او اصابه ضر او سقم • التهب
عليه الجوارح • وانقلبت الهموم على القلب والجوارح
فان آل ذلك الى موت • واستحال وجوده الى عدم وفوت

فهو المصيبة العظمى • والطامة الكبرى • وان سلم من هذه العاهات
وبلغ سن الادراك سالما من الافات • ونجا الى ساير الشباب
من بحر المخافات • ازدادت كلفته وتضاعفت مؤنته
وركب والديه من ذلك كل صعب وذلول وذهبا من مسالك
الكد والكدح في كل عرض وطول • وتحملا انواع المشاق والاثام
وارتكبا فيما اكتسبا اصنافا من الحلال والحرام • هذا
اذا كان مطيعا • ولاوامرهما منقادا سميعا • واما اذا ركب
جموح العقوق • ونسي ما لهما عليه من حقوق فهي مصيبة اخرى
وداهية نكرى • ونصير كما قيل شعر
• ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى • عدوا له ما من صداقته بد •
وعلى كل تقدير • وانت بكل هذا خبير • وبدقايقه عليم ان
الاولاد • بين الابوين وبين الاخرة سد عظيم • لا تخلص مع الالتفات
اليهم لله طاعة ولا على الانقطاع منهم الى طريق الاخرة
استطاعة • وناهيك باية الذكر الحكيم والعظة
اخبارا من الله عن هذه المحنة • انما اموالكم واولادكم فتنة
فاسمع هذا الكلام باذن التحقيق • واسلك في غير معانيه
اوضح طريق وتحقق باذن الارشاد • ان وجود الاولاد عند
ذوي البصيرة من النقاد • نقد مزيف • ومتاع مزخرف
وسم تحت حلو • وعارية مردوده بعد اوقات معدوده
وايام محدوده • بل لعبة من خشب • مموهة بالذهب

وطالما

العباد
وكلا من يضاد على كونه مختار • وقد نبه على هذا رب
بقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر
بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد • وكان الاطفال الصغار
الغافلين عن دقايق الاسرار • اذا انظروا الى اللعبة المزينة
والخشبيات المصبغة المستحسنة • التهوا بها عن اكتساب
الاداب • وملازمة العلما والمشايخ والكتاب • يشتغلون
وهم جاهلون وعن طرق اكتساب الكمال ذاهلون • ويحسبون
وهم احداث • ويقصدون انهم طاهرون وهم اخباث • كذلك
كل من التفت الى غير الله خاطره • والتهى بامور الدنيا من
المال والولد سرايره وضمايره • حرم عن الاطلاع على دقايق
الملك والملكوت • وفاته لذات الوقوف على دقايق ذي
الرحمة والجبروت • فهو عن الله تعالى محجوب • وفي عساكر الاموات
وان كان حيا محسوب • كما قيل شعر
العبور
ففي الجهل قبل الموت موت لاهله • واجسادهم دون القبور قبور
وان امرأ لم يحيى بالعلم صدره • فليس له حتى النشور نشور
قال الله تعالى وكلمته العليا • المال والبنون زينة
الحياة الدنيا وهذا صريح بالشهادة على ما نقلته
وخطوت صدا قلبك بتقريره وصقلته • فلا تكونن كالاله
ولا تعلق قلبك بغير الله • قولا واعتقادا وعملا

وَالبَاقِيَاتُ الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا ولحمد
يا حبيبي في اصلاح قلبك الكليم • وَاصغ لما قال له الحكيم للحليم
محترزا من نكاية العذاب الاليم • عاملا بما يرضي السميع العليم
يوم لا ينفع مال ولا بنون • الا من اتى الله بقلب سليم
وَاذا ما علمت هذا وحققته وجربته وصدقته • واعلم
ان الاولى بحالنا • وَالاحسن للنظر في مآلنا • ان نعد ما نحن
فيه من جملة النعم • وَان هذا الذي قسم لنا من القسم في
القدم ولا نتغفل عن دائرة الرضا وَالتسليم • قدما عن قدم
وَننظر ما يبدو له من حوادث الزمان • ولا نرخي في ميدان
الطمع العنان • ولنعرض على الخاطر ما قال الشاعر شعر
كم نار عادية شبت لغرقى • على بقاء وكم نور بلا ثمر •
هون عليك امورا انت تنكرها • فالدهر ياتي بانواع من الغير •
قال النجدي جميع هذا المقول خارج من مشكاة المعقول
موافق لما ورد به المنقول • لو غصت في بحر الفطنة على
جواهر من الحكمة • فما تركت في ميدان المسائل مقالا
لقائل ولا مجالا لجائل • ولكن لا ينبغي للعاقل ان يغفل
عن حوادث الدهر • ولا يستبطئ لكوارث العصر فان
طوارق الافات • وخوارق العادات • ومخبآت الزمان في
دفتر الدوران • محتجبة وراء استار • ومنطوية في

انواع

انواع اطوار • والفلك الدوار • له في علم الادوار • لعجيبات الكاد
يبرزها للنظار • فتلعب بالافكار • وتذهب في سنا برق
مخارقها ابصار الابصار • ويخطي في حركاتها الراي المصيب
ويذهب في دجي حندسها الفطن الاريب • وقد بارت الفكر
وعجزت القوى في العدد • وحارت عقول البشر • دون ادراك
ما يبرز في كل وقت من الصور • وراء ستر الغيب مستعبد
القضا والقدر • ولم يبعد من الحوادث في الزمان المنجون
اذا استقام اوقزل اوجد اوهزل • او ولي اوعزل
اونقض اوغزل • او ابل اواعتزل • او امر بنازل فنزل
ان يرسل قبل ذلك منذرا • ومبصرا ومحذرا • استيقظ او
ينهض الحاثم وانما يحطم لغفته • ويهجم في سكنته • ويأخذ
على بغتته • فلا يفلت منه فلته • ولا يمهل الى لحظة
ولا الى لفتة • وقد قيل • شعر

يا راقد الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •
لا تركنن لليل طاب اوله • فرب اخر ليل اوجج النارا •

وما هذا لو دنع منا غفلة اوذهول عند قدوم
هذا الجيش المهول • فاحرموا العياذ بالله واحرامنا
ونحن احسن ما نكون سكونا وامنا • فكيف ترى بيننا
حال الاخر • وهل نمر الا كما قال الشاعر •

ماحال من كان واحد • يوخذ منه ذلك الواحد • واذا
بقي احدنا منفردا • او انعزل متوحدا • ماذا يفيده الوطن والجيران
والسكن • وهل تفي لذة وصال الف سنة • بالم فراق تلك الساعة
الحسنه • كما قيل • شعر

ان كان فراقنا على التحقيق • هذا كبدي لحق بالتمزيق
لو دام لنا الوصال الف سنة • ما كان يفي بساعة التفريق

وقال ايضا • لا كان في الدهر يوما اراك به • ولا بدت فيه لي
وكل من لم يتفكر في الحوادث قبل حلولها • ويتامل في تدارك
تعذر الطافه قبل نزولها • ويطمئن الى سكون الزمان • ويسند
ظهره الى مسند الحدثان • ويحيل الكوائن على القضاء والقدر •
ويرفع يده التدبير عن تعاطي اسباب الحذر • كان كمن ترك
احدى زاملتيه فارغه • وحشا الاخرى من الاحجار
الثقيلة الدامغه • فانى يستقيم محمله • او يبلغ منزله
فلا يزال الحمل مايلا • وخطبه هايلا • فالعاقل يسعى
فيما ظنه نفعه • ويبلغ في ذلك غاية جهده ووسعه •
ولا يترك الطلب • ولا يغفل عن السبب • ويعمل بموجب
ما قيل • فلا وابيك لا ادع احتياطي • ومالي في قضا الله حيله
وعلى كل حال • يا ربة الحجال • تعاطي الاسباب لا يقدح
في الاتكال • وناهيك بمليحة الجمل • قضيه

الحمار

قصة الجمل
مع الحمار

ويذكره ان بين ذلك عزعزم مسألة الحمار مع الجمل
قال بلغني انه ترافق في المسير عير مع بعير فكان
الحمار كثير العثار مع ان عينيه تراقب موطئ يديه
وكان الجمل في عظم هامته وعلو قامته وبعد عينيه
عن مواطي يديه ورجليه لا تزل له قدم ولا تضل له ام
فقال الحمار للبعير ايها الرفيق الكبير ما بالي في
المسير كثير التعثير دايم الوقوع والزلل والعثار
والخطل لا اخلو من حجر يدمي مني الحافر او عثرة
ترميني في حفرة حافر مع ان عيني تراقب يدي ولا تنظر
سواهما الى شي وانت لا تنظر الى مواطي اخفافك
ولا تعرف محل ما ذا ابتغى دوس اطرافك لا حجر يصيب
خفك ولا شوكة تشوك كفك ولا جورة تتعرفها ولا
تختل عن ممشيها ولا ادري هذا مما ذا فقال
ابو صابر يا اخي نظرك قاصر وفكرك عن باصره لا تراقب
ما بين يديك ولا تنظر ما امامك الكرام عليك فاذا
دهمك ما دهاك عجزت عنه وان فلا تشعر الا وقد
وقعت واخرق ما رقعت فلا يمكنك التدارك والتلافي
الا وانت رهين التلاف واما انا فاراقب ما
يصير من العواقب وانظر امامي الطريق بمد البصر

فامنه السلوك من قبل ومن بعد فلا الي صعب الاوقد
اذ للته • ولا الي وعر الاوقد سهلته • ولا الي اكمة الي
وقد عرفت طريقها • ولا الي عقبة الاوقد عرفت كشفت راسها
وصيقها • فاستعد للامر قبل نزوله • واتاهب للخطب
قبل حلوله • واحتال لقطعه قبل وصوله واحله قبل
ان يعقد • واقيمه دون ان يعقد
فاعدت للعقدة واصل كبير للحكما من العلما • انهم قالوا ان
الدفع اهون من الرفع • ومن كلام الاوليا • واصول حذاق
الاطبا • قول شعر
• الطب حفظ صحة برء مرض • من سبب في بدن اذا عرض •
وانما اوردت هذا المثل عن الحمار والجمل • ليعلم
يا سيد الجمل انه لابد لنا من اخذ الاهبة • قبل النهبة
فما كل مرة تسلم الجرة • وقد قرب وقت وضع البيض • ولعل
يدهمنا من سيل العسكر الفيض • فلا بد من اعمال الفكر
المصيب • في وجه الخلاص من هذا الامر العصيب كما قيل
• مهد لنفسك قبل الموت مضطجعا • قال
غرغر • الحكيمة المدبرة • جميع هذه الاخبار لا تخلوا عن
دقيق الانظار • وتحقيق مصيب الافكار • وغامض
معاني الاسرار وكل قائل يقبله ويقبل عليه • وبمثله

ويقبل

ويقبل يديه وكل فكر مصيب يجثوا للاقتباس بين يديه ولكن
طلاب الاغراض الدنيويه والمسارعون الى نيل المرادات والامنيه
على فرق شتى وانا افصلها جملة جمع فمنهم من يبلغ
الامال بقوة الجد وبذل الاموال ومنهم من يساعده
الدهر ويعاضده معاون العصر وينهض به سعد التقدير
فيقوم معه كل كبير وصغير كما قيل

واذا اراد الله نصرة عبده كانت له اعداؤه انصارا
واذا اراد خلاصه من هلكة اجرى له من نارها الانهارا
وترى العقول تقاصرت عن نوكه وترى لهم في شوكها ازهارا

فيقيض له المساعد ويعضد المقاصد المباعد فلا يحتاج
الى كبير سعي ولا في استماع النصيحه وتفهم الى وعي بل
يصل الى قصده بدون كده ولغير جهده وجد منها فعل
انجح ومهما قصد افلح وحيثما توجه اربح وانما مال ارجح
ومنهم من يحتاج الى جهد جهيد وسعي مديد
وكد طويل عريض مع مساعد صالح ومشير ناصح وتعاطي
اسباب وقرع ابواب وفكر دقيق وسعد رفيق حتى
يبلغ مراده ويصل الى ما اراده ومنهم من
يغلب عليه العجلة والطمع وشره الحرص والهلع فيسارع
الى نيل ما يرومه فيلقيه زهوة الحرمان حرصه وشومه

فيقع من التعب والنصب في هوه . ويحرم لكونه اعتمد
على ما له من حول وقوه . فيصير كما قيل
بالحرص فوتني دهري فوايده . فكلما ازددت حرصًا زاد تفويتا
ومنهم من يتمنى ثم يتكاسل . ويرجوا ويترقب
ويتساهل . فيحرم مقصده ، ويرد عجزه عن مراده ، وقد
قيل في المثل . تزوج التواني بالكسل فاولد
المرجان . الفقر والحرمان . فانظر باذا الركون
والوثار والسكون نحن من اي العرق نكون وانت تعلم
انا لا نقدر على مقاومة العقاب . ولا ان ندفع عن انفسنا
ما ينزله منا من عقاب . فانه اذا الحاز العقاب . يبلغ
الثريا والسحاب . ونحن اذا انحر كما في المهوى . فلا نقدر
ان نرتفع عن وجه الثرى . وقد قيل في المثل
كما ترى . واين الثريا من الثرى . وقيل من تعلق بخصم
هو اقوى منه فقد سعى في هلاك نفسه برجله . ووضع
تراب الدمار على راسه بيده . وكنت يا بدري . انشدتك
من شعري . شعر
ومن يتشبث في العداوة كفه . باكبر منه فهو لا شك هالك .
وكان مثله مثل النملة الخفيفه . التي نبتت لها اجنحه
ضعيفه فحركها داعي الطيران . فتصور انها صارت

كالنسور

كالنسور والعقبان • بمجرد ما ترتفع عن وجه الثرى
الى الهوا • التقمه عصفور • وخطفه اصغر الطيور • ولهذا
قيل شعر

اذا ما اراد الله اهلاك نملة • اطال جناحيها فسيقت الى العطب

ونحن ما لنا الطلاع على مكامن الغيب • فنزه نفسك عن
هواجس الريب • وليس لنا مساعد • من اقارب واباعد ولا لنا
مال • ولا خيل ولا رجال • ونحن اقل من ان نساعدنا الزمان
او يعيننا على العقاب اعوان • فلم يبق الا الركون والاتكال
على حركات السكون فما ندري غدا ماذا يكون • واعلم
ان حركاتنا مع العقاب • والجامع لنا معه من الاسباب متحد
في الحقيقة • وطريقتنا معه من جنس ماله من طريقة في
الطريقة • وكلنا فيه سوية • وهو منه كاعجاز القرآن
من الفصاحة في الطرف الاعلى • ونحن منه كاصوات الحيوانات
في الطرف الادنى • فالاولى كالنا الاصطبار الى ان يصل
لكسرنا مع تألم الكعب الجبار • كما قيل شعر •

• مهلا ابا الصقر فكم طاير • خر صريعا بعد تحليق •
• زوجت نعمى لم تكن كفوها • اذنه الله بتطليق •

وقيل ايضا • الامر يحدث بعده الامر • والعسر مقترن به يسر
• وحلاوة الصبيان من عسل • والصبر يعقبه بعده شكر •

نعم فان مع العسر يسرا

قالت الذكر هذه الفكرة من الصواب قريب وسهمها عند اولي
البصاير والتجارب مصيب من يتكفل بوفا الغرم العداوات والايصال
الي الاوطار ونقوم بالامن من حوادث الليل والنهار انسيت
انشادي في البوادي يا زين النادي وجمال الحاضر والبادي
شعر لين بادرتني في تسليم ردي اتاني من وراي من يعوق
وان اسرعت نحو الوصل عذرا فمن قدامي من وراي يسوق
ثم قالت الهدهد والراي السديد عندي والذي اعيد فيه
وابدي ان نتوجه الى حضرة العقاب ونكشف عن وجه مرادنا
لديه النقاب ونطلب منه الامان من عوادي الدهر
ونكبات الزمان ونستظل بجناح عاطفته وننتظم في سلك
جماعته وخدمته فانه ملك الطيور وبيده ازمة الجمهور
وهو وان كان سلطان الجوارح والكواسر وشيمته سفك
الدما والتمزيق بمخالبه النواسر لكنه ملك عالي الهمه
ومن شيم الملوك الشفقة والرحمه لا تقتضي همته
العاليه الا الشفقة الوافيه خصوصا على من يرتمي
لديه وينتمي اليه ولا تدعه شيمته الابيه وهمته
العاليه والحميه وشمايله الشهمة الملوكيه ان يتعرض
الينا بضرر وان يطير الينا منه شرر قالت
عزعز بعد الاستغراب في الكركم العجب كل العجب من رايك

المنتخب • وفكرك المنتجب • انك تخلط منه الغث بالسمين
وتسوق فيه الصحاح مع الهجين • فتارة تصيب حدقه الغرض
واخرى تصرف السهم عرض • كما قيل شعر
تلونت حتى لسنا ندري من الهوى • اريح جنوب انت ام ريح شمال
وان هذه المصايب التي تشكوها • والنوايب التي تقراسودها
وتتلوها • هل هي على قدر ما تقاسيه من العذاب • ونعانيه
من اليم العقاب • في خطة من ملاقاة عسكر العقاب
ثم انك انت • تحركت في ارايك وسكنت وشرقت
في افكارك وغربت • وتباعدت وتقربت وارتفعت
وحططت وامتنعت وسقطت • وحلت وحمت • وتعدت
وتممت ثم اسفر رايك السديد • وفكرك الرشيد • وامرك السعيد • عن ان تجرنا بسلاسل الحديد الى
العذاب الشديد وتخلدنا فيه الدهر المديد • لا والله لا نريد
ان نمشي بارجلنا الى الشبكه • ونلقي بايدينا انفسنا الى
التهلكه شعر • شكوى الجريح الى العقبان والرخم
وقد اشبهت في هذه الحركه ما لك الحزين والسمكه
قال البحري • لابنة السعدي • ارجى
عني الغصه • بقص هذه القصه قالت كان يسكن
بعض المروج من قرى سروج نهر كثير الحيتان شديد الجريان

وفي مكان منه مصون مأوى لمالك الحزين المليسون فكان
يتصرف في السمك تصرف المالك فيما ملك فقضى في ذلك عمره
وزجى اوقاته في طيب عيش ومرح الى ان ادركه الشيب
ورحل عنه العمر القشيب وكساه خياط الدهر دلق
من نعمه تنكسه في الخلق ودار من الكبر اصناف العبر
الى ان ضعفت قوته في الاصطياد وجرى عليه من الالام
والانكاد ومن نوايب الدهر ما الزمان به معتاد فصار
يمر عليه برهة من الاوقات وهو عاجز عن تحصيل
الاقوات فتوجه في بعض الاحيان وقد علته كابة
الاحزان ووقف على النهر متفكرا في تصرفات الدهر
فمرت به سمكة لطيفة الحركة فراته في ذل الانكسار
سابحا في بحر الافتكار لا قدرة له ولا حركة ولا
نهضة لاختطاف السمك فلم يلتفت اليها ولا
عول عليها وقد اوطاته الحوادث اقدام الهموم
الكوارث وبدله ربيع شبابه بخريف الهرم
وحران حريه ببرده السلم فوقفت لديه وسلمت
عليه وسالته عن موجب تفكره وسبب تحزنه
وتحيره فقال تفكري فيما مضى من الزمان الناضر
وما تقضى فيه من طيب العيش وانشراح

الخاطر

للخاطر، وقد تبدل وجوده بالعدم، ولم يحصل من ذلك
سوى الذنوب والندم، وقد وهنت العظام، وا ستولي
على الجسد السقام، وتزلزلت اركان الاعضا، وتراكمت
فنون الاودا، واشتغل المشيب وانقد، وجر
الكلام وقد، شعر

عزمت على اخلا جسمي روحه، من حرق شيب كل عنه الرائع
قلت اسكنيه بعمارة عمره، قالت وكيف وبيت جسمك رائع

نثر قال ولم افق من هذه السكرة، ولا وقعت
في هذه الفكرة، الا وسفينة العمر بالساحل قد ارست
واصل شمس العيش على تله الفنا امست، فما امكنني
الا التلافي بالتوبة والندم، قبل حلول نوايب الاجل
وزلة القدم، والتطهر من جنابات الجنايات
بمياه الاستعبار، والالتجا الي جناب الحق بالالحاح
في الاستغفار، وغسل اوساخ الذنوب والمظالم
بدموع الانابة والاعتذار، شعر

وما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الراس شامل

فاملي ان جاح هواي قلب ضرس الاماني والطمع، وجاح
سمناي نزع حوافر الشره والهلع، وقد تقدمت الى هذا
المكان، لاتحلل من السلطان والجنان فاني طالما اعرت

على عشايرهم واولادهم • وخضت في دما قلوبهم واكبادهم
وشتتت شملهم • وخونت جلهم وقلهم • وارعبتهم وارهبتهم
واقلقتهم وفرقتهم • وارقتهم وازرقتهم • وعزبتهم في
وبالدمار شرقتهم • فرايت براة الذمة في الاول اولى •
والمبادرة بالتوبة قبل المصير الى الامر باحرى فلعل احمال
الذنوب تخف • وسحايب الغفران تكف • فلما سمعت
السمكة هذه الخديعة • ووعت ما فيها من حركة تدلعت شرتها
اضلاعها • وزوحها اخداعها • الى ان قالت فما ترى ايها العبد
الصالح • ان اتعاطاه من المصالح • فقال ابلغي السمك هذا الكلام
بعد ابلاغ التحية والسلام • وان يكون القوم من بعد اليوم
امنين من سطواتي • ساكنين الى حركاتي • بحيث تنجلي الظلمة
وتعود الحرب بيننا سلما • وينام السمك في الما • قالت
لابد من اخذ العهود • على وفا هذه العقود • واقلها المصافحة
على الممالحة • ثم تاكيد الايمان بخالق الانس والجان • ولكن
كيف اصافحك • وانا طعمتك • وانى تخلص من فمك اذا
وضعت فيه لقمتك • قال لها ارمي هذا العلف • فاخذت
قبضة من الحشيش وفتلته • والى ربط فكه اقبلت
فعندما مد منقاره الى الما • وقربت منه السمكة العميا
لم يفتر ان اقتلعها ثم ابتلعها وانما اوردت

هذه

من اللطيفه باذا الحركات الظريفه لتعلم ان قربنا من
العقاب الفاونا انفسنا بايدينا الي اليم العقاب وابن
غرب عنك هاك حتي تسعى بنا الي عين الهلاك ونحن قوت
العقاب وغداوه ولداء جوعه شلاوه ودواه وهل يركن
الي العقاب ويومن منه ضرب الرقاب شعر
انفاسه كذب وحشو ضميره دغل وقربته سقام الروح
وقيل شعر اهاك اهاك لا اكون معذره عن نومة بين باب الليث و الكهف
ف لك النجدي اسلمي يا قرينة الخير واعلمي ان الريح
وقت الربيع تكسوا اكناف الاشجار من انواع الازهار ووجه
الصحاري والقفار من انوار الانوار ما يدهش البصاير ويروق
الابصار وينعش الاجسام ويشفي السقام ويبرد الغليل
ويبري العليل لاسيما وقت السحر نسيم الصبا في ضوء
القمر يربي لعتبو الروح ويحيي الصب المجروح ولذلك
المعرفات النشر واللواقح ذ المعطرات بطيب الروايح تكن
الحق في كلمته ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم ودهم
من رحمته وفي المصيف والحرور الحسيف والسموم
العصيف المذيب المذيف الجف المثيف في ايام الشتا
والخريف المرض المحيف لصيقر اللون وليغبر الكون
وليعري الاشجار ويسقط الثمار ويثير الغبار وربما كا

اعصار فيه نار • ويسقم الصحيح • ويطير الهشيم في الريح • ومنها
الاعجاز الوحشات • والايام النحسات والقواصف والعواصف
والحواصب والرواجف • والصرصر والنكبا • والزعزع والرخا
وقد قال في كلام العزيز العليم فارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر
من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم ثم اعلمي يا ربة
الحجال • وفتنة الرجال • ان النار تحرق من يقربها • وتذهب
ما يصحبها • وتنشف الطراوة وتشوه الطلاوة • وتلتقم ما تجده
وتلتهمه وتزدرده وتسود بدخانها • وتولم الاكباد •
بقربها • وتمحو الاثار • وتهدم الديار • ومع ذلك تنضج
الاطعمه • وتصلح الاغذيه • وتدرك النور • وتدفي المقرور
وترشد الضال في القفار ورؤوس الجبال • قال من يقول
للشي كن فيكون افرايتم النار التي تورون • اانتم انشاتم
شجرتها ام نحن المنشيون وكذلك الما اذا الثغر
الاملي يذهب الظما • ويجلب النما • ويبرد الصدور ويطفي
الحرور • وينبت الزروع ويدر الضروع ويحمل المراكب
وما فيها من مركوب وراكب قال القادر
على كل شي • وجعلنا من الما كل شي حي • واذا طغت المياه
والعياذ بالله • اغرقت المراكب • وخطفت الراجل
والراكب واقتلعت الاشجار • واقتطعت الاحجار

واتلفت

واتلفت الزروع والثمار . وان تراكمت الامطار وتقطعت سبل
الاقطار . وتهدمت الديار . وسل عن ذلك ملابس الاسفار
ومجالس التوكاف من اهل الامصار . واذا تكاثف الرش
غرقت مصر واذا قل العطش ونعوذ بالله من هجوم السيل
في ظلام الليل . وكذلك التراب يا زين الاحباب ينبت للحصرم
والعنب . والتمر والحطب . والشوكة الرطب . ويبرع سنان
الشوك المحدود . وغصون السهم المحدود . وينبت الورد
والازهار . والرياحين والنوار . والاقوات والثمار
والرياض النضر . والغياض الخضر . ثم اذا ثار . وهاج الغبار
خرج من تحت الحوافر . فاعمى النواظر . ففيه الحلو والمر والزوان
والبر . والناعم والخشن . والقبيح والحسن . والارض مهاد
وفراش . وعليها اسباب المعاش . وهذه المضره والمنفعه
التي هي اصل غالب الكائنات وسنح ما نشا هذه من المخلو قات
واذا كان ذلك كذلك . وفقك الله شرائها لكنه واوضح لك
سبل المها لك فاعلمي بالتحقيق . يا صاحبة الثغر العقيق
ان هذا الملك الاعظم . يكلم اولاد بني ادم . يركنون في الرضا
والغضب . والحلم والعجب . والرفع والحط . والقبض .
والبسط . والقهر واللطف . والظرافه والعنف . والخشونه
واللين . والتحريك والتسكين . والبخل والسخا . والشدة والرخا

والوفا والجفا • والكدورة والصفا • واعلى يا نعم العون • وقرينة
الصون • ان هذا الكون سروره في شرور مندمج ووروده
في صدوده مندرج • وصفاوه مع كدوره مزدوج وجفاؤه
بوفائه ممتزج • يمكن ان العقاب لكونه ملكا مالك
الرقاب • مع وجود هيبته القاهرة • وسطوته الباهرة •
وخلقه الشرس الصعب الشكس • اذا راى ضعفنا وذلنا
وانكسارنا وقلتنا • وترامينا لديه • وتعولنا عليه • يعينا
الى جناح عاطفته • ويسبل على قوادمنا خوافي رحمته و
ويعاملنا بالالطاف • ويسمح لنا بالاسعاف دون الاعسا
ويعمل بموجب ما قيل • شعر
لكل كريم عادة يستعيدها • وانت لكل المكرمات امام
والقادر على الكسر والجبر • لاسيما اذا كان من ذوي النباهة
والقدر لا يعامل ذوي الكسر بالكسر • لانا في مقام الابناء وهو
في مقام الابوة • والتقوي على الضعيف ضعفا في القوة والكوا
المصغر لا يصغر • وبجلة السهو لا يتكرر • قلت
غرغرت ذات التبصر • هذا وان كان • داخلا في حيز الامكان
لكن اجاك يا ذا الالطاف • انا بمجرد الوقوف بين يديه في
الصفوف • لا نمهل لاداء الكلام • ولا للتأسي في المقام
بل نعاجل بالتمزيق والتخريق ونحن بعد في الطريق وتهوي

سا

اغلب الطير

بادي لطف الطير في مكان سحيق فيفوتنا هذا المطلب اذ قيل
وهذا ان وصلنا اليه وتمثلنا بين يديه واما اذا اعتر منا
دونه عارض وجرحنا من جوارح الطير معارض لا حول له
يحمينا ولا قوة تنجينا فينتف ريشنا كل باغ ويجتاح
لحمنا كل طاغ فيصير مثلنا مثل النمس والزاغ فسأل
اليعقوب تلك الرقوب كيف هذا المثل اخبرني يا ست
الحجل قال كان في بعض البساتين العاطرة والرياض
الناضرة مأوى زاغ ظريف حسن الشكل لطيف في راس
شجرة عالية اغصانها سامية وقطوفها دانية فاتفق
لنمس من النموس في ذكر صرر وبوس فازعج عن وطنه
واحتاج الى مفارقة سكنه فقاده الزمان الى هذا
المكان فراقه منظره وشاقه نوره وزهره واعجبه ظله
وثمره واطربه جريرة نهره فعزم على السكنى فيه وتوطن
على ان يتوطن في نواحيه اذ رآه احسن منزل واقوى
اعشبت فانزل ووقع اختيار ذلك الطالع على ال
وكر في اصل شجرة الزاغ فسوى له وكرا وحفر في
اصل الشجرة والقى عصى التسيار واستقرت به
هناك الدار فلما راى الزاغ هذه الحالة داخله
الهم والاوجال واخشى ان يتدرج من ادناها ويتدرج الى اعلاها

حكاية النمس والزاغ

فسله

ونشد الاصحاب في هذا الباب . ولما مضى الشوق الى الحول طوق
فيصل الى وطنه القديم . ويذيقه العذاب الاليم فليس
له الخلاص من هذا الاقتناص . الا مفارقة الوطن والازعاج
بالتحول عن السكن . وكيف يفارق النعيم . ويسمح بالبعد عن
الوطن القديم وهو كما قيل شعر

ديار بها نيطت علي تمايمي . واول ارض مس جلدي ترابها

فغلبت محبة وطنه على قلبه . ولم يطاوعه فراقه
لشدة حبه . ثم اعتراه ذلك الوسواس . واخذ يضرب اخماسا
لاسداس . في وجه الخلاص من هذا الباس . فراى المدافعة
اولي . والممانعة عن جوارح خاطره اجلى . ثم افكر في
كيفية المدافعة . وسلوك طريق الممانعة . فلم يوفق من المصانعة
وتعاطي اسباب المخادعة . ليقف بذلك اولا على حقيقة امره
ويعرف معيار خيره وشره . ويصل الى مقدار قوته وضعفه
ورصانة عقله ووهنه وسخفه . ويسبر حالتي سخطه
ورضاه . ويدرك غور احواله ومنتهاه . ثم يبني على ذلك
اساس دفعه . وهدم ما يبنيه من قلعته لقلعه فهبط
للنمس من الهوى . وحفظ شيا وغابت عنه اشياء . وسلم
عليه سلام المحب على الحبيب . وجلس منه بمكان قريب . وخاطبه
مخاطبة ناصح لا مريب . وابتهج بجوار . واستانس بقربه ان

وذكر

ذكر له انه كان وحيدا • وعن الجليس الصالح والانيس الناصح
فريدا وقد حصل له الانس بمجاورة النمس • وانه صدق من
قال في هذا المقال • شعر

انفراد المرء خير • من جليس السوء عنده •
وجليس الخير خير • من جلوس المرء وحده •

المرء وحده ٢

فاستمع النمس حديث الزاغ وما طوي بصيره بصيرته عن مكايد
وما زاغ • ثم افتكر في نفسه • ونظر في مراة حدسه
فراى ان هذا الطريق السين مشهور • وبسوء السريرة
مذكور • ولا اصله زكي • ولا فرعه علي • ولا غايلته مامونه
ولا صحبته ميمونه • لا خير عنده ولا مير • بل يخشى منه الضر
والضير • وفيه قيل

وهو غراب البين في شومه • لكن اذا جينا الى الحق زاغ
وما بيننا قط علاقه • ولا واسطه محبه ولا صداقه واما
العداوه فانها مستحكمه • وكل للاخر ماكله ومطعمه • ولا
اشك انه انما قصده • مصيده سوء ومكيده نكد فان اضعت
فيه الفرصه • اطلقت الغصه • ووقعت من الندامه في
قصه • ولا يفيدني اذ ذاك الندم • وان وقد زال
المطلوب وزلت القدم • واحزم الحزم سوء الظن بالناس
الذي يقتضيه الحزم • والراي السديد والعزم القبض عليه

الى ان ظهر ما لديه • ثم وثب من مربضه • وانشب في الزاغ
وتبضه قبضة اعمى • لا كالقابض على الما • فلما راه الزاغ هذا
النكد • وانه قد صار كالفريسة في مخاليب الاسد • نادا
يا كريم الخير • ويايها الجار الحليم السير • انا رغبت في مصادقتك
وجئتك محبا في موافقتك ومرافقتك • واردت ازالة
وحشتك ومؤانستك • بابعاد دهشتك • وحاشاك
ان يخيب ظني فيك • او تقابل بالجفا من يوافيك • شعر لبعضهم
• وحاشاك ان تمشي بوجهك معرضا • وما يحسن الاعراض عن وجه
والكرام لا يعاملون الجلسا الا بالمؤانسة وحسن الوفا
والابقا على خير والبعد من الضير • وانا قد صرت جليسك
وجارك وانيسك • شعر
• وكنت جليس قعقاع بن شور • ولا يشقى لقعقاع جليس
مع انه لم يسبق مني سبب عداوة • ولا ما يوجب هذه الفظاظة
والمقساوة • وهذه اول نظرة • فما موجب هذه البدرة
وسبب هذه النفرة • قال النمر ايها الزاغ الكثير
الرواغ • يا الخس باغ • والخس طاغ • اسمك ناطق انك
منافق • وهو خبر صادق • اذ هو للخارج للواقع مطابق
ودونك مشاهدة انك تنقض المعاهدة • وغير
منظرك • يدل على مخبرك • شعر

243

بها والعين تعرف من عيني محدثها • ان كان من حزبها او من اعاديها
من اين بيننا صداقه ومتى كان للنمس مع الزاغ علاقه
وكيف تنعقد بيننا صحابه • واني تتصل بيننا موده
وقرابه بين هذا السبب • ومن اين هذا الاخاء والنسب
اما انت فلي طعمه • واما انا فلحمي لسد اعدايك لحمه
يسوئني ما يسرك • وينفعني ما يضرك • شعر

• الله يعلم انا لا نحبكم • ولا نلومكم الا تحبونا •

انا واقف على ما في ضميرك • وعالم بسوء فكرك وتدبيرك قد
اطلعت منك على الهواجس كما اطلع ذلك الماشي على ما في
خاطر ذلك الفارس قال الزاغ بين لنا بلا جدل
كيف هو هذا المثل قال النمس ذكر رواة الاخبار
ورواة الاسفار • ونقلة الاثار • انه ترافق في بعض
السباسب راجل وراكب • وكان مع الراجل من الضايع
رزمه قد جعلها كارة وحزمها او نوى حزمه • وتداعياه
حملها حتى اعجزه ثقلها • فقال للراكب ايها الرفيق الصاحب
لو ساعدتني ساعة بحمل هذه البضاعة • لكنت اركبتني
ونفست عني وشرحتني • كذي المجد يحمل اثقاله
قال الفارس لا اكل فرسي • ولا اتعب نفسي
ونفسي فان مركوبي لم يطق البارحة عليقه وانا خائف

قصة الفارس مع الماشي

ان لا يقطع بي طريقه · واذا خلت تخلفي بمسيرك فاني
اتكلف حمل اثقال غيري · فبينما هما في هذا الكلام اذ
لاح ارنب في بعض الاكام · فاطلق العنان وراء الارنب
وذهب في طلبه كراي الزنادقة كل مذهب · فوجد فرسه
قوية النهضة · سريعة الركضة · فراى انه اضاع
حزمه · في عدم اخذه الرزمه · وما ضره لو اخذها وساق
فذهب الى بعض الافاقه فاقام به اوده · واشبع
به ولده · وترك الماشي بلا شي · ثم رجع بهذه النية الفاسدة
ليحمل عن الماشي الكاره · وقال اعطني هذا الحمل المتعب لاريحك
من حمله في هذا المذهب · وابلغ رفيقك · واقطع طريقك فقال
له قد علمت نيتك النيه · وما اضمرت من مكر وبليه
فاتركني وحالي · فلا حاجة بمالي · ثم ان الفرس كسر
الذراع · وحصل له باكله الصداع · وانما اوردت
هذا المثال · يا فحل الرجال · لتعلم ان العقاب لا يومن
ولا يقطع فيه بالظن الحسن · ولا يركن منه الى خطفه بوارقه
بمخاليب صواعقه وصواعقه · ولا الى غوايله وبوائقه
ولعنه ان سلمت شقه حياتنا من تشقيق غواشيه
وخلص برد وجودنا من تمزيق حواشيه · وان بينك
وبين هذا المراد · خرط القتاد · والموانع التي هي

دون سعاد فما الوصول الى ملك الطير قريب التناول ولا
السير ولا سهل الماخذ ولا سريع المنفذ وان الحجب
من العقاب ذاك في لغاية النعيم وهذا في عقاب العقاب
فتدبر عاقبة هذا الامر وتامل في الفرق بين التمر والجمر
والظاهر عندي وما ادى اليه فكري وجهدي ان عاقبة
هذه الامور ليس الا القطوع والقصور دون الوصول
الى الملك في القصور ل الذكر لقد كررت
عليك مرارا واستدت لي سمعك انشاء واخبارا ان علو همة
هذا الملك وفضله الحالي عن شرك وكرم نجاره وامجاده
وجاه وفيض احسانه وبسط كرمه وامتنانه وانتشار
صيت حشمته واشتهار رافته ورحمته لا يقتضي
حرمان من قصده وام جنابه واعتمده ولجا الى جناب
عاطفته وتشبث بذيل ملاطفته وحاشاه ان يصم
مصون همته بابتذال دناية او يشوه جمال وفاية
بمن يرتق له بنكبة جفا يخيب رجاية خصوصا اذا راي
مني خضوع العبودية والقيام بمراسم الخدمات الادبية
والمقام بمراكز مراضيه والوقوف عند كل ما يحبه
ويرضيه فاني بحمد الله تعالى اعرف سبل الامور ومجا رجا
د عندي الاستعداد الكامل لصعودي ومعارجا واعلم

طرق المجاز الى حقايقها • وسلوك دروبها وطرايقها • فالاولى
ان نقتصر عن المحاورة • ونكتفي بهذه المساورة في المشاورة
ونتوكل على مقلب القلوب • ونتوجه نحو هذا المطلوب بعزم
شديد • وحزم سديد • فان تيسر لي ملاقاة حضرته • والتمثل
في مراكز خدمته • وحصلت لي مشاهدته • واتفقت مخاطبته
ومحاضرته • انشأت خطبة تدفع الخطوب وتجمع
القلوب • وتولف بين المحب والمحبوب • وارجوا ان تكون ناظمة
لمصالح الدين والدنيا جامعة • فان كلامي في مقامي • كما قيل
في التمثيل • فاوجز لكنه لا يخل • واطنب لكنه لا يمل
اخر الامر سلمت عزمه • زمام انقيادها اليه وعولت
في عمل المصالح عليه • ثم قال لنفسه عش واسلم • وتيقن
واعلم • انك اذا قصدت خدمة الملوك • واردت في مصاحبتهم
السلوك • فانك محتاج في ذلك المنهج • الى نور وسراج •
يهديك الى صفات جميلة • وتلبس خصايل نبيلة • تتحلى •
بجمالها • وتتجلى في شمايل خلالها • فالاولى • ان تقدم
في جميع مصادرك ومواردك مراد الملك على جميع مقاصدك •
الثانيه ان تلقى اموره بالتعظيم • وتقيم •
اوامره بالاحترام والتفخيم • الثالثة تحسين •
اقواله وتزيين افعاله • بوجه لا يتطرق اليه تشويه

ولا

ولا يحتاج فيه الى تنبيه، الرابعه تجتهد في صيانة
عرضك عن الخنا. واياك ان تقول في حضرته انا، لئلا تقع في
العنا الخامسه • ان تعدل على الدوام، ومرور الايام
خدماتك الوافره وحقوقك المتكاثره • على حقوق لخدمه
قادمه • السادسه • اذا وقعت منك زله فلا تبعد
باجمع العلة، بل اطلب لتلك الهفوه • في الحال محو واقصد
راحمه وعفوه • فان الذنوب اذا تراكمت، وتجمعت وترا حمت
اشبهت المزبلة المدمنه وفاحت روايحها المنتنه
والشخص غير معصوم والانسان بالخطا موسوم
السابعه احفظ وجهك في حضرته عن التقطيب وكلا مك
ان يفوح منه غير الطيب الثامنه اياك ومصادقه
اعدايه ومعاداة اوليايه التاسعه كلما زادك
رفعة وتقريبا مل الى التواضع واعظامه تصويبا
العاشره لا تدخر عنه نصيحه • والنصحه في الخلوه
لئلا يودي الى الفضيحه • واذا اقامك في امر ولو
انه المشي على الجمر لا تطلب منه اجرا • ولا تبدي لذلك
ذكرا • فان الطمع يورث العقوق • والمن يسود وجه
الحقوق واعلم ان حضرة الملوك عظيمه، ومجالسهم
جسيمه تنزه عن الكذب والغيبه والنميمه • والاقوال الوخيمه

والافعال الذميمه وايّاك ان تعدل عن القواعد الكسرويه
وتخطى القوانين السلطانيه فان اعظمها كان يعرف
كل انسان تقصير نفسه في خدمة مخدومه ويعترف له
من احسانه بعمومه ونعمه واحب همة ملكه ومقام
مرسومه قال المخبر اخبرني يا بغدي
وخطي سعدي وابنة السعدي ومزية القواعد
بشي من تلك القواعد قال من القواعد الكسرويه
الدايره بين البريه ما وضعها بعض الملوك وحمل رعيته فيها
على السلوك وكان مشهورا بالعدل والاحسان مذكورا
باقامة البرهان متصفا بالصفات الحميده مكتسبا
بالشمايل ~~الحميده~~ السعيده من الدين والعفه وعدم
الطيش والخفه بعقل راجح الكفه والعلم الوافر
والحلم الغامر وذلك ان في بعض الايام امر ان
يجتمع الخواص والعوام ما بين امير ووزير وكبير
وصغير وغني وفقير وجليل وحقير وعالم
وجاهل ومعصوم وفاضل ومذكور وخامل
وناظر وغافل وحالي وعاطل وحاكم وقاضي وساخط
وراض وجندي وتبع واخرق وصنع ووضيع
وشريف ولطيف وكثيف وثقيل وخفيف

ونديب

وسوقي وقريب وبعيد ومقبول وطريد وشقي وسعيد
وتاجر وسفيه وفاجر وذي الرهان وقامر وطايع وعاصي
وصالح وطالح وضاحك وكالح ومصيب ومخطي ومسرع
ومبطي وصياد وملاح وسياح وسباح وبكري
وفلاح وسلك وسالك ومملوك ومالك
بحيث لا يتخلف عن الحضور احد ولا يجري في
الغيبة والدعوة ولد ثم مهد لهم روض اريض
ومرج طويل عريض تصفق مياه انهاره طربا
وتغنينا باطيب الالحان فصحا الطيار للخطبا
وتتراقص بزهو الوقت اغصان اشجاره وتتلذذ
بفواكه الجنان جاني ثماره شعر
تلتذ جانيه بانعم مقطف منه وساكنه بانعم معطف
والورق بين محلق في جوه طربا ومسخط عليه مرفرف
وامر بفرش ذلك المكان بالفرش الحسان من
الديباج والحرير واطلق مجامر الند والعبير وعين
لكل مقاما معلوما ومجلسا مقسوما واجلس
كل منهم محله واسبغ عليهم ذيل احسانه وظله
ثم امر بانواع الاطعمة المتخيرة واصناف
الملاذ الطيبة العطرة فاحضرت في اواني الفضة

والحصار ووضعت بين يدي اوليك الحصان بحيث تمت الجميع وسعت المشارق والمواضيع وجلس الملك في مجلس السلطنه واكتنفه من العساكر الميسرة والميمنه ل واحد كل مكانه ورتب اصحابه واعوانه ثم اقام عليهم ارباب الديوان وادخل جميعهم في دفاتر الحسبان وامر منادياً فنادى ورفع بصوته النداء في ذلك الجمع بحيث سمعه من الجميع المنظر والسمع يا اهل هذا المكان برزم مرسوم السلطان ان كل في مرتبه من مرضاة او منحنة لا يلاحظ من فوقه ولو انه ادون منه بل يلاحظ حال من دونه فانه كانت منزلته او منحوه فان ذلك اجمع للقلوب وادعي للشكر المطلوب واجلب للرضا بحوادث القضا فان راى لنفسه في مقام ونظر غيره في ادنى ذلك المقام استقام وكانت منزلته عنده عليه وعد لنفسه على غيره مزيه فوطنت نفسه على الرضا واشتغلت بالشكر وارد القضا مثال ذلك الرئيس النازل في الصدر اذا راى من هو دونه في القدر لم يشك في ان محله محل البدر وباقي الروسا كالنجوم فلا يا خذه في ذلك وجوم وقد قال الحي القيوم في كلامه الدر المنظوم وما منا الا له مقام معلوم

247

وكذلك النايب بالنسبة الى الحاجب والدواادار بالنسبة
الى البردادار • والخازندار بالنسبة الى الخازن وكاتب السر
المترفع • بالنسبة الى المدبر والموقع • والزمام بالنسبة
الى ساير الخدام **وكذلك** القاضي مع الفقيه والفقيه
مع التاجر النبيه • والتاجر مع السوقي السفيه والغني
والامير بالنسبة الى المامور والفقير • وعلى هذا القياس
اوضاع جميع الناس • من ارباب الصنايع وطلاب البضايع
واهل المدن والقرى • وذو البيع والشرا والوهد والذرا
واولوا الوضاعة والشرف • من انواع المكتسبات والحرف
الى ان ينزلوا في المراتب • ويندرجوا الى الحضيض في المناصب
ويتفاوتوا في المعايب والمناقب • ويصل قدرهم ونظرهم
في ذلك الى كل ذي فعل سيء وحالك كارباب العظايم
واصحاب الديوان والجرايم • فينظر المعتوب حاله
بالنظر الى المضروب والمشتوم حاله بالقياس الى حال
المكلوم • والسحيح بالنسبة الى حال الجريح • ويلاحظ
مضروب العصي حال المسلوخ بالقارع • ومضروب
احوال مقطوع الاكارع • وكذلك المقطوع بالنسبة
الى مصلوب الجذوع • والمصاب بالمال بالنسبة الى
مصاب البدن والاعرج بالنسبة الى المقعد بالزمن

وكذلك العوران بالنسبة الى مصاب العميان وليتامل الناظر
ما قاله في ذلك ان عر شعر

سمعت اعمى مرة قايلا ۰ يا قوم ما اصعب فقد البصر ۰
اجابه اعور من خلفه ۰ عندي من ذلك نصف الخبر ۰

ولكن هذه القواعد ۰ مستمرة العوايد ۰ بين الصادر والوارد
لتعلم ان مصاب قوم عند قوم فوايد ۰ فاستمرت هذه القوانين
مستعمله غير منسية ولا مهمله ۰ من زمان ذلك السلطان
والى هذا الزمان ۰ وانظر الى الفضيل ۰ الى معنى ما قيل شعر

على كل حال ينبغي الشكر للفتى ۰ فكم من سرور عن شرور تجلت ۰
وكم نعمة عند العيان بغيرها ۰ ترى نعمة فاشكر لذلك كل نعمة ۰

وانما اوردت هذه الامثال ۰ واطلت النفس
في بيان هذه الاحوال ۰ لتاخذ منه حظك ۰ وتكرر فيما اوردته
حفظك ۰ وتجري به ليلا ونهارا لفظك حتى تصلح لمنادمة
الملك ۰ ولا تعلق بذيل مكانك من الحساد من تبك ۰ وترمي
باي مقام اقامك فيه ۰ ولتعلم انه اعلى مقام ترتضيه
حيث هو لك يرتضيه ۰ وتجعل مورد لسانك ۰ ومعقد
في طلب رضاه ما كنت انشدتك اياه من قديم الزمان
وانا عليه الان ۰ وهو شعر

واعلا مقاما بي واسنى وظايفي ۰ واحسن اسمائي الذي انت ترضاه

وهذا التنبيه

قال

فقال الذكر. ما احسن عقد الدرر. لقد افصحت اذ نصحت
وزينت بما بينت فجزاك الله خيرا. ووقاك ضيرا. فحقيق
علي ان اقتدي باثارك واهتدي بانوارك. فما ارجح ميزانك
وما ارجح مهر. وا عز حسنك واحسانك لقد جمعت بين
فصاحة النقل. ورجاحة العقل. ومزجت روح الفصاحه
ببدن الظرافه. وجلوت طلعة النصيحه في خلعة اللطافه

ثم انهما توكلا على العزيز الوهاب. وقصدا حضرة ملك
الطير العقاب. فواصلا السير بالسرى. وابتدلا السهر بالكرا
ولم يزالا في سير مجد. وطلب مكد. ما بين سائر وسائر
حتى وصلا الى جبل قارن

فصل

وكان عند العقاب
احد المقربين من الحجاب. بوبو تقي الجوجو. نقي البوبو
احسن منظرا من اللولو. صورته مسعوده. وسيرته
محموده. وهو بين ديكات الطيور مشكور السير. مشهور
الخير. وفيه من المعرفة والدين. والعقل الرصين. والرأي
ما يصلح ان يكون مقتدي السلاطين. وعنده من الوقوف
على دقايق الامور. ما فاق به الجمهور. وساد على ساير الطيور
وكان صيته قد اشتهر. حتى ملأ البدو والحضر. فنزل
السعدي بنت البحري في مكان. وقصدا البوبو لمعرفة
عليه من شان. فوصلا الى جنابه واتى بينا يقصده من بابه

وَزَادَ فِي اكرامِهِ وَتحيته • وَسَال عَن محله وجرثومه
وَمَا سبب تجشمه في قدومه • وَمن ارتحل ركابه • ومن
قصده وَطالبه • وَاشتدّ بدها • وَلم يقل ايها • مفصحًا
مُعلنا • مستعينًا مصمنا • شعر

لقد قص ريشي الدهر عن كل مطلب • وَالهمني سعدي بانك رايش •
فني سهري مد كهجرك مفرط • وفي قصتي طول كصدك فاحش •

ثم قال اعلم ايها الرئيس المحتشم النفيس • ان مولدي في جبل
من جبال ارزنجان • في مكان يضاهي الجنان • ويسامي
روضة رضوان • انزه من عنصر الشباب • وافكه من
مفاكهة الاتراب • وارقه من منادمة الاحباب على
دقيق الشراب • انشأت فيه مع قرينه جميلة امينه
نقضيت فيه غض العمر • وزجيت فيه بض الدهر
قانعا بما تيسر من الرزق • فارغا عما في ايدي الخلق •
متمسكا بذيل العزله • اعد الانفراد نعمة جزله • مكررا
درس ثلاثه • تجم النفس لغريزته الصالح • والجار المؤانس
والكفاف من القوت • ومما كنت انشأت • وفي مبداء
امري ارشدت • شعر

• وَحسب الفتى قوت وخل وزوجة • ليرتاح في الدنيا ويكتسب الاجر
وَكنت من الدهر على هذا اقتصرت • ومن لي بذا العيش على

لتمتع عمر

القناعة لحتضرت ولكن كان ماوانا • ومصيفنا ومشتانا
محل الحوادث وممر العوابث والعوايث • ومعبر المصايب الصيد
ومورد المواطى عمرو وزيد فكلما كما اولد لنا مولود وتجدد
لنا بالمحبة والابتهاج عهود • حصل للعين قرة وللروح
مسرة نقول هذا يبقى ذكرنا بعدنا • ويحيى اثارنا
عند حلولنا لحدنا • فلم يكن اسرع من هجوم خاطف
او هبوب ريح نكبة عاصف • يخطفه من بيننا • ويجذبه
من قلبنا وعيننا • وان سلم من تلك المكايد • وتخلص من
سهم المصايب والمصايد • وحطمت عساكر الملك
المنصور وملات الاقطار الجنود الموفور فلا
يخلوا منهم مكان قدم • الا وقد غص بمواطى تلك الامم
فيذهب مناقرة العين • ويذهب غلطات الرجلين
وهذا هو المصاب الطام • والبلا العام • ولا بد
منه في كل عام • وكانه اهل البيت في شاننا قيل • شعر
يا ابن ادم لا يغررك عافية • عليك شاملة فالعمر معدود •
ما انت الا كزرع عند خضرته • بكل شي من الافات مقصود •
فان سلمت من الافات اجمعها • فانت عند كمال الامر محصود •
فضاق لهذا منا العطن فلم نرا وفي من مفارقة السكن
والمهاجرة عن الوطن • فرضت على القرية هذه الاحوال

واشرت اليه بالارتحال. وقلت لها المرء من حيث يوجد
لا من حيث يولد. فابت وكبت. وشاقتني في ذلك وثبت
فلاز لنا نتحاور ونتشاور. ويرمي كل منا سهم آرائه
اذ نتشاور. حتى لانت اخلاقه الصعبه بعد ان
نثلت ما في الجعبه. ثم اعطت القوس باريها وسلمت
الدار بانيها وادركت من ملامح مقاصدي مغازيها
وسمحت بالانتقال من تلك البلاد. وسلمت الى يد تدبير
زمام الانقياد. فرحلنا من شقة بعيده. وقاسينا
مشقة شديده. وقصدنا هذا الحرم. اذ رايناه
مشتملا على اللطف والكرم. وقطعنا حبائل مصايده
وخلصنا من اشراك كل صايد وفطمنا انفسنا عن
حبات الطمع. وتجرعنا من كاسات الجزع. واقداح
الفزع جرعا بعد جرع. فوصلنا بحمد الله الى جنابك
الكريم الامين. وبشرنا مبشر الامال انك لكل خير
ضمين. فحمدنا عند صباح الفلاح السرى وانشد
لساننا لسعد مبشرا شعر

وجدت من الدنيا كريما تومه. لدفع ملم او لنيل جزيل.
وان لم يكن بيننا سابق خدمه. لكن تعارف ارواح تقدمه

مع ان كرم ذاتك الجميله. وما جبلت عليه من صفات

نبيله

ببياله • تعني قاصد صدقاتك عن واسطة وسيله • ووالله
اني لواثق • بان نطقي بوقا مكارمك صادق • فسال احسانك
يا ذا الخير • ايصالي الى خدمة ملك الطير • وان كانت رفعة مكانه
في العيوق • ودون الوصول اليه بيض الانوق • لكن بواسطة
الوسيله • يحصل هذا الشرف والفضيله • ولازالت الروسا
والاكابر • ياخذون بيد الضعفا والاصاغر • ولرايتنا العلو
والشرف والسمو • والعطف والحنو • فاهتز البوم لهذا
الكلام وارتاح وظهر في وجهه بشاير المسرة والارتياح
وانشد شعر

قدمت بانواع المسرة والهنا • على خير منزول وامن طاير
فاهلا وسهلا ثم اهلا ومرحبا • وبشرى وبشرا بالعلا والبشاير

اعلم ان قدومك قدم صدق • ومرافقتك سبب الرفق ورو ينك
فتح باب الفتوح • وانظر اليك غذا القلب وراحة الروح ل
ابشر بكل ما تومل وتختار • فقد ذهب العثار • وجا الامن
واليسار • اصبت مرامك • وزينت مقامك واست
منزلك • واوتيت ما منك • فطب خاطرك • وبشر اهلك
وعشايرك • واخبر غايبك وحاضرك • ولقد عادك الراي السديد

والامام الرشيد، الفلك السعيد حتى اوتيت الى ذكر شديد، ملك
كريم خلقه عظيم، وفضله جسيم، وجوده عميم، ونظيره عديم، رؤف
برعيته رحيم، لا يخيب امله، ولا يريب سايله، ولا يقطع واصله
ولا يمنع حاصله لقد انبتت مساعيك ازهار الاماني والامان
وتفتحت بورودك في الرياض سعد الزمان نواظر نرجس النعم
وشقايق فضل النعمان، واعلم ان هذا الملك ذو جناب منيع
وقدر رفيع، وبيان معانيه بديع عزيز المنال، جامع لصفتي
الجمال والجلال قد اختار العزلة في قلل الجبال ولذلك طبعه
لا يخلو من جفاوة وقلبه من قساوة وان غذاوه من اللحوم ومن
الحيوانات مشروبه والمطعوم، مخالبه كالاسل، ويلجا
الى الله اذا انسر منقاره ونسل، وحقيقة امره ان كنت عنه
تسل شعر منقر من على اعداه، وعلى الاذين حلو كالعسل
فاذا التجا اليه فقير او اوى اليه ضعيف وكبير او صعلوك او
محتاج، او سلك الى باب مرضاته منهاج ولا يمكن الطف
منه ولا اشفق ولا اقرب من عطفه على موئليه ولا ارفق
كما قيل، بيض وقايعه اجدل، وسد

ذلك

بمازها حقايقه • وتستقيم في الامور ويستفيد منه الجمهور في
اونوع دفع مظلمة • او حط ماثمة • او كشف بلوى • او بث شكوى
او حاجة في نفسك • وما قاسيته في يومك وامسك • او لطيفة
تشرح في الصدور • وتبسط بايرادها الحضور فهذا وقت تشنيف
المسامع بجواهرها • ونثر دررها على ابادي الحاضرين وحاضرها
فان المحل قابل • وعنق الاصغا الى اطراف لطايفك مايل • ومجال
الحكم لذاك واسع • وسجال الكرم داسع • ونا على الصنيعة
صانع • وكف اللطف معط لا مانع • قلت المحل
بعد ان زال الخجل • وحال الوجل • وجال الرجل • من غير
ريب ولا عجل • الحمد لله الذي اسى جراحنا • واحيى بعد التلف
ارواحنا • قد كنا في مبتداء الحيرة والهلاك • وظلم الضر
والخوف في انهماك • ومرت سنون • وبحر في الحشا روالعيون
ونار الاشتياق مضطرم • وبواعث تقبيل الاعتاب السلطانية
في الفواد تزدحم • اذ قد انتشر جناح عدلها • ونجاح
طلها • وسماح وابلها وطلها • وكرركل لسان مجا فدفضلها
وانتشر لكل انسان حيوان ماثر نيلها • فهي امان كل مخوف
وملجا كل ملهوف • لكن كانت العوادي • تضرع تلك الدواعي
وغواشي الحوادث تعترض دون المساعي • نا ترتبا كتناف

وطورًا باحتفاف الخواطف • وجينا لضعف المباني وادته
لعدم المعاون والمعاني والاوان • ملك الزمان • بحمد الله الملك
المنان • ارخا المهالك والمهاوي • واسترحنا من حزب المسالك
والمساوي • اذ فلطرنا بجناح النجاح • من جنح الجناح
وصرنا الي محل السماح والرباح • فزالت العلك • وانسد الخلل
وحللنا في عقوة حنيفه • وسدة شريفه فامنا شرك
المكايد • وشر المصايد • وتوسدنا مهاد الدعه واستظللنا
جناح الامن والسعه • وانه قد قيل عدل السلطان خير
من خصب الزمان وقيل الملك العادل • والامام الفاضل
كالاب الشفيق • والولد الرفيق الرقيق يعامل بالسويه • ويحفظ
الرعيه • ويحرسها من برد الما وحر النار • كاحرس الوالد الوله • من
هبوب الهوا وشم الغبار • شعر

• نزلنا في ذرى ملك كريم • يرانا مثل اولاده كرام •
• اصل نواب الايام عنا • فلم ترنا ولا في الاحلام •
• ولا مطر السما يصيب منا • كان مقامنا فوق الغمام •

فقال الملك اهلا • وسهلا • وناقة ورحلا طب قلبا ونفسا
واهنا معنا وحسا • لقد حللت بساحة الاستراحه • وباحة للا
مباحه • وفاحة ليس لمه يديها وقاحه • ولا لجارحة جارح بها جراحه

ولقد

ولقد خلصت من جواسر الكواسر ومناسر النواسر ونزلت
بوادي الخير وناديت ملك الطير فاكرم مقصدي ومنزلك
ونلت غاية املك فاذهب بسلام وات بما لك من خادم
وغلام واهل ونقل وفرس وجمل واثاث وقماش ومعاش
ورياش وتخير مكانا تختار وجار احسن الجوار فقال
ايها الملك السعيد انا شخص وحيد غريب فقير لا ابريق
لي ولا حصير شعر

انا لولا الحيا وخوف العار لم اكن في الانام الا عاري
من راني فقد راني وبيتي وشعاري ومركبي ودثاري

غير ان لي قرينة مثلي هرة مسكينة صابرة على السرا
والضرا قضينا معا دامي الصباح والمسا لم يترك عقيل
الحوادث لنا دارا ولا بد العواقب عقا لا ولا عقارا ولا
مخلب العوايث جارا ولا جوارا ولا ناب الكوارث ولدا ولا
قرارا والويل كل الويل لمن كان مستقره في طوارق السيل
من حوادث الدهر على طريق السيل وقد طال الكلام في كيت
وكيت وقضايا ذيت وذيت الى ان لم يبق في البيت
سوى البيت ولما بلغ سبل العمر الزبى وحزام الهم الطبا
وما خال من يري افلاذ كبده تنقطع ويشاهد كل وقت
قرة عينه بمخاليب الجوارح تنبضع ولا بد للمدافعة

ولا نهضة للمصانعة تستند فننشد • شعر •

• كفى حزنا انى ارى من احبه • رهين الردى يرنوا الى بطرفه •

• أود بان لو يفدى بمهجتى • ولكن يدا لتقدير عالت بحتفه

فلما تكرر الضر الايوبى • والحزن اليعقوبى • تركنا تلك الديار
بالاضطرار • وعلى ابوابك الشريفة وقع الاختيار • فرصدنا
للتحويل ايمن الساعات • واخترنا للرحيل احسن الاوقات ثم
صممنا العزيمه • ونادانا هاتف السعد اسرع ان دنى حزميه
فقطعنا المهامه والقفار • واسرينا الليل والنهار فكم
رغنا عن ابى الحصين • ولاقينا ما لاقى الحسين بكربلا من
الكرب والبلا وكم الجانا من بنى زغار • الى كهف واجم وغار
واحترزنا من قنافذ واثعوان ذى سم نافذ ونفرنا من
حبات اشراك • وحدنا عن اوهاف شباك • ولخترنا الجوع
وعدم المجوع على الحب المبذور لاصطياد الطيور • كل ذلك
فى المسالك • والسعد قايدنا • والفلاح رايدنا واليمن
دليلنا وظلال امنك ظليلنا وكنف فضلك مقيلنا حتى
حللنا بدار الامان • ونزلنا بحرم مولانا السلطان فنادانا
افضل خالق الورى لا تخافا اننى معكما اسمع وارى • القينا عصا
التسيار • وامنا لا عند حرجار • فنزلت العرنيه فى درق
حصينه • وكل بلادك امينه واحمى مقامك الشريف

وجنابك

وجانبك المنيف • مقاماً عظيماً • وجاهاً كريماً • ومجلساً عالياً

وباباً سامياً • فنوجيت • ثم نوديت شعر •

• هذا هو الملك الذي من بابه • يعطي المخوف امانه لزمانه •

• زين الوجود باحسانه وكلامه • اذا ما كنت على احسانه •

ثم نهض اليعقوب من مكانه • وقبل الارض بين يدي سلطانه

وتوجه فايزاً امنيته • حتى وصل الى حليلته فاخبرها

بما جري بتخبير المشتري • وكيف راء اللولو والملك

وصورة ما فعل به وسالته وكيف تلقيا خدمته واكرامه

الملك بما اكرمه • وقرر كيف كان خطابه وعلى اي

صورة حسنا رد جوابه • فسر صدرها وانشرح

وصارت لهذا الامر من الفرح ثم توجها

الى حضرة السلطان • وحصل لهما من الانعام والاحسان

ما نسيا به الاوطان • وسلكا بنفس مطمينة في

خدمة الملك الجماعة والسنة • وخوطب اليعقوب من

الملك اسكن انت وزوجك الجنة • فلما استقرت بهما

الدار وتبدل انكسارهما بالانجبار • افيض عليهما من

الصدقات • والادرارات والنفقات ما لم يخطر ببالهما

ولا دار على خيالهما • وحصل لهما الامن والامان • والسلامة

دار الاطمينان • وطابت خواطرهما وابتهجت بالسكون سرايرهما

واستمر النجدي ملازم الخدمه • وتوفرت عند الملك واتباعه
له الحرمه وسمعت كلمته • وتزايدت حشمته • ولم
يزل صبيح الطلعه نجيح السعي والنجحه • ومضي المنظر
مقضي الوطر • يرتع على بساط النشاط • ويطير في رياض
الامن والانبساط • موديا شرايط الخدمه على الوجه الاحسن
قايما بواجب العبوديه مهما امكن • الى ان تميز على ساير
الخدم وتقدم على السابقين في الخدمة القديمة وثبات
القدم • ناشرا الويه النصيحه • ناثرا الادعيه
الصريحه • منادما باللطايف الصحيحه • والظرايف
المليحه • بالعبارات الفصيحه • والاشارات الرجيحه
حافظا زمام الاحتشام • مراعيا مقامات الكلام على
ممر الايام وكر الشهور والاعوام تم ختم الكلام في هذا المقام
باعطر ختام • وهو حمد الله الملك العلام • وشكره المستدعي
لمزيد الانعام والصلاة على سيد الانام • وآله وعترته السادة
الكرام عليه وعليهم افضل التحيه والسلام • وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الباب العاشر في معاملة الاعدا والاصحاب وسياسه الرعايا والاحباب ونكت واخبار وتواريخ اخيار واشرار

254

قال الشيخ ابو المحاسن الراوي من الادب الاحاسن فلما
ابان الحكيم عن هذا العضل الجسيم وكشف مقامات البيان
عن مخدرات هذا البيان فلاح من وراء سجف الفاظه
وجوه معانيه الحسان عظم في اعين الاحاسن عاظم
وكبر لذي الاعراب والاعاجم ورفعه اخوه وعظمه ذووه
فاحسانه ومقداره وملا الافاق نوره وقع
من الملك على الاعتماد احسانه ثم استزاده من فضل
هذا اليعسوب واستسقاه من حوض هذا المشروب
واستطعمه من اخبار العقاب واليعقوب فامتثل
الاشاره وحسن العباره ثم ان ابا الحجاج دعا العبج
ابا الدجاج واخلاه دون اصحابه وقال له اعلم
يا جليس الخير وانيس الطير ورئيس الدير اني تحملت
من اليوبو المنة العظيمه والجميلة الجسيمه حيث
ارشدك الى بابي ونظمك في سلك اصحابي ولا جرم
انه قام بما يجب عليه وعرف مقدار احساني وميلي
اليه وانه لاوثق اعواني واصدق خلصاني
وصاحب قديم ومخلص عديم النظير نديم وصديق وصلي
وكفيل كافي وناصح مصافي وانه لا تيمن بطلعته
واتبرك بمشاهدته واستنجح باراءه واستنصح

في المهمات المبهمة بلامع ضيائه ، ولقد حصل منك على
عضد معاضد ، وساعد مساعد وكهف وذخر ، وسند
وظهر ، فاياك ان تترك ذيل مودته ، او ترغب عن صحبته
ومحبته ، او ان تقتصر باذا الوقوف في صداقته على
الوقوف فافضل المحبه ، واكمل الموده ، ما تزايد على
ممر الدهور ، وترادف على كرا العصور ، وثبت اصله
وعزرت فروعه ، وفاض من سويدا القلب على مجاري
الجوارح ينبوعه بحيث يقع الاتحاد ، ويمزج باصفا
الوداد ، فقد قيل لا تصح المحبة بين اثنين حتى
يصيرا كالعينين ، حيثما نظرت احديهما شذرا ، مالت
معها تابعة للاخرى بل يصيرا كالنفس الواحده لا كل
واحده على حده ، ولا كما تقول الملاحده ، بل يكمل لكل
بالاخرى الهنا ، ويحصل له بوجوده السنا ، واذا خاطبه
قال له انا ، ولا نعمل باكمل بما قيل شعر
ملئت حسنا فلما شئ خوفا وبعدا ، فان ترد الزيادة هات
فان الفتاح عنده الفتوح ، وباب الفضل والزياده
مفتوح وكرم الله لا يضاهي ، وفضل الله كعلمه لا يتناهى
وانظر بافضل ، وذا العلم العريض الطويل ، في اتحاد
المحبه الى ما قيل ، وهو شعر ،

ايها السايل عن قصتنا ، انا من اهوى ومن اهوى انا ،
نحن روحان حللنا بدنا ، من رانا لم يفرق بيننا ، الهوى
نحن مذ كنا على عهد الهوى ، تضرب الامثال للناس بنا ،
فاذا ابصرته ابصرتني ، واذا ابصرتني ابصرتنا ،

والطف من هذا وارصع مما قاله القايل واحسن شعر

انا والمحبوب كنا في القدم ، نقطة واحدة من غير مين ،
فبرانا الله اذ اظهرنا ، جسد واحد في بدنين ،
فاذا ما الجسم امسى فانيا ، نلتقينا واحدا من غير بين

ولقد ذكرت عندي بانواع الفضل ، وبوفور التجارب والعقل وهذا ايدل على نصحه وقوة دينه ، وصدقه في المحبة وحسن يقينه ولم يذكر غير واقع ، ولا جاوز فيما انهاه الى المسامع بل قال قليلا من كثير ، وقطرة من غدير ولم يخبر ذلك عن خبير فاني اعرفك كما عرفت وواقفت على قضاياك كما دققت وانت عندي فوق ما وصف ، فاريد منك نصايح ، بالخير لوايح ، تتضمن فوايد وعوايد وفرايد ، تكون لعقد الحكمة صوايد ولسلك الحكام قلايد ، ولنحور الباب المعقول ، ولارباب المنقول قلايد ، ولضبط اساس الملك والدين قواعد وعقايد ، فتلقى مثاله بالامتثال ، وقبل الارض في مقام العبودية وقال ولنحط العلوم الشريفة والاداب

العالية

العالية المنيفة. ان صانع العالم تعالى وتعظم بين امور المبدا
والمعاد وما بينهما من معاش مستفاد على دليلين عظيمين
جليلين احدهما العقل الذي هو مناط التكليف وثانيهما
قواعد الشرع المطهر الشريف فان اردت ان تكون سعيد
الدارين فاستمسك باذيال هذين الدليلين اما العقل
فهو الدليل القاطع على وجود الصانع وهو مستقل بالقطع
غير محتاج الى السمع كما هو مستقل بالدلالة على وجود ذاته
كذلك هو مستقل بالدلالة على تحقيق صفاته ثم ورد بذلك
الشرع فتاكد في وجود الصانع دلالة العقل في السمع واما
وحدانية الصانع فدلالة العقل فكل من العقل والنقل
دليل فيه قاطع وقد تظافرا بالاستباق اليه وتظاهرا
في الدلالة عليه ويقول الكافر يوم المصير لو كنا نسمع او نعقل
ما كنا في اصحاب السعير وبالعقل والسمع يستقيم
امر المبدا والمعاش وبالسمع فقط تثبت المعاد عاش لان
امور المعاد من الشرع تستفاد والعقل في ذلك
تابع سامع لاوامر الشرع طائع والمسموع في ذلك دليل
قاطع وعلى كل تقدير ايها الملك الكبير فاجعل العقل
وزيرا تجد لك في ظلمات المشكلات سراجا منيرا واتخذ
النقل هاديا ونصيرا يكن بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالاخرة

256

بالاخر حجابا مستورا • وعامل الرعيه بالعدل يعاملك الله بالفضل

واعلم ان الدنيا في معرض الزوال • وانه لا بد عنها من الانتقال

وانه سبحانه وتعالى وجل سلطانه جلاله • اقتضت حكمته

وجرت بين عباده سنته • ان يكون الانسان على خلاف ما

فطره الرحمن • فانه خلقه للعباده • وركب فيه عناده •

واقامه للحمل وجبله على الكسل • فامره بالصلاة وهو كسلان

وبالصوم وهو شهوان • وبالزكاة وجبله على المال • وبالحج

وكره اليه الارتحال • وبالرضا وركن فيه الغضب • وبالتسليم

وبالصبر • وجرمه بالضجر والصخب • وبالتواضع ووضع فيه

التيه • وبالتخلق باخلاق خالقه وفيه ما فيه • وحكم

عليه بالموت • وقد تحقق انه ليس لوقته فوت • ويكره

عن الدنيا التحويل • واقل اقسامه انه يحب العمر الطويل

وعلى هذا انه تعود • ان يعمل في المكان المتزود اهله

المقيم المخلد • والدائم المؤبد • ويبني ناسا لا يستقبل

وعن قليل يتركه ويرحل لو عقل • لا سيما من تعلق بالدنيا

قلبه وتشبث بالمال والولد والجاه حبه • وقد اخبر

العزيز الوهاب في اصدق كتاب • واوثق خطاب •

زين للناس حب الشهوات من النسا الى قوله تعالى حسن الماب

فالنفس مايله الى الاقامه • راغبة في دوام السلامه

حبّ العمر الطويل في الزمان وان احوجت الثمانون السمع الى الترجمان

كما قيل شعر

واحسن ما كان الفتى في زمانه مع السعد والجاه العظيم معمرا

واشهى ما سمع الحالم والذ ما يسمع تلقاه من قول الناظم قوله

فلازلت بين الورى حاكما بجاه عريض وعمر طويل

ولقد بلغني يا ملك الزمان ان الملك العادل انوشروان

كان بنى اساس ملكه على العدل وعامل رعيته بالاحسان والفضل

وكفيه من الفضايل وحسن الشمايل قول سيد الاواخر

والاوايل ولدت في زمن الملك العادل وقال الرحمن

في محكم القران ان الله يامر بالعدل والاحسان وقد

قيل في الاقاويل لا ملك الا بالرجال ولا رجال

الا بالمال ولا مال الا بالعمارة ولا عمارة الا بالعدل فاذا

لا ملك الا بالعدل ومن اقوى الصفات العدلية عمارة

بلاد الرعية وبذل الجهد في العمارة ليكثر الربح وتقل الخسارة

فاذا عمرت البلاد وترمم الطريف والتلاد حصلت

الاموال وكثرت الرجال وانتظمت الاحوال فقد

بلغني يا ملك الزمان ان الملك انوشروان كان مارا

في سيرانه بين جنده واعوانه فراء شيخا كانه قوس

قطان نثر على راسه قزع اقطان وهو في بعض البساتين

ليغرس

يغرس نصب تبين • فتعجب من انحناء قامته • وبياض هامته
مع شدة حرصه وتعبه • على نصب غرسه ونصبه • فقال
له يا ذا التجارب • ومن قوس ظهره الفنا هارب ألآم
ترتع في ميدان الامل • وقد تطوقت باوصاف الاجل
تبني واركان جسدك واهيه • وتغرس وقوائم بدنك كا عجاز
نخل خاويه • وربيع شبابك قد استولى عليه خريف
الهرم • وصيف وجودك قد ادركه شتاء العدم • نسمات
طراوتك ركدت بعواصف الذبول • وقوى عبالتك
مصحت بعواصف النحول • وقد آن تغرس للآخره • فانك
صرت عظاما ناخره • فقال يا ملك الزمان • وعاقل الاوا
قد تسلمناها عامره • فلا نسلمها خامره • قد غرسوا فاكلنا
ونغرس فياكلون • وفي الحقيقة كلنا زارعون وغارسون شعر
لقد غرسوا حتى اكلنا وانما • لنغرس حتى ياكل الناس بعدنا •
وانبعث فلاح عن الرشد والفلاح • من تسليم للمعمور
وتركه وهو بور • فاعجب انوشروان • وهو عقل الشيخ الذ
الفان • وحسن خطابه • وسرعة جوابه • فقال زه •
يعني احسنت • وهي كلمة تحسين • ولفظة اعجاب وتزيين
وكانت علامة للاحسان • اذا تلفظ بها السلطان • ويعطى
المقول في حقه اربعة الاف درهم • لو هذه فاعطوا الشيخ المقدم

اربعة الاف درهم فقال ايها السلطان ان الغراس يثمر بعد زمان وانا غراسي لحسن طاعته قد اثمر من ساعته فقال زه فاعطوه اربعة اخرى ورفعوا منزلته قدرا فقال واعجب من هاتين القضيتين ان الغراس يثمر مرة وانا غراسي اثمر مرتين فقال زه فاعطوه القدر المعلوم وزاد في التبجيل والتعظيم وقال له انو شروان ان امهلك الزمان حتى تاتيني بباكورة هذا البستان فانا اقطعك خراجه واقضي ما لك من حاجه فامهله الدهر وطال به العمر وادرك ما نصبه ولم يخيب الله تعبه فحمل الى الملك الباكوره ووفى له الملك نذوره وانما اوردت هذا المثل ليعلم مولانا الاجل ان الدنيا وان كانت ظلا زايلا وحائطا مايلا فهي مزرعة للاخرة وان الاخرة هي الدار الفاخره وان الله تعالى وجل جلاله ولاك هذه المزرعه وعلق باوامرك العليه ما بها من مضره ومنفعه وحكمك في البلاد وملكك رقاب العباد فاياك ان تغفل عن عمارتها بالزراعه او تسلم زمام تدبيرها الى يد الاضاعه فانك مسؤول منها ومسؤل عنها وان مصالح عساكرك بها منوطه واحوال ملكك بالعساكر مربوطه فكلما تعمرت الضياع والقرى ترفهت الاجناد والامراء واستراحت الرعيه واستمرت مناظم

الملك

الملك رعيته وتوفرت الخزاين وأطمأن الظاعن والساكن
وقلت المظالم وكفت أكف الظالم ومِلاك هذا
كله العدل والاستوا ومجانبة الاغراض الفاسدة والهوا
وهذا هو الذي يقتضيه مقامك ويتم دوامك فان
الملك انما هو ملك بالاجتهاد والنظر في مصالح العباد لينتظم
بنظره مصالح العالمين ويستقيم امر العالم الى الحين الذي
قدره احكم الحاكمين فان سنة الله جرت على هذا السنن وما
راه المومنون حسن فهو عند الله حسن وهذا
لسيد سكان الحنيف انا نبي السيف والجهاد فرض
عين على الملوك لا على الفقير والصعلوك فالملوك في نوع
من العبادة تقتضي من المال ازدياده ليقيموا من
الاسلام عماده ويعتقدوا من الشرع مراده ويقصموا
الكفر وعناده ويبيدوا اهله واولاده وينهبوا
طارفه وتلاده ويوطئوا سنابك الاسلام بلاده وعلى
كل حاكم واجب ان يبذل في ذلك اجتهاده ويجعل الجهاد لي
الاخرة زاده وعتاده وليصون عن الكفر بلاد الاسلام
وعباده الى يوم يلقى معاده فيجازيه الله تعالى الحسنى
وزيادة هذه طريقة الملوك ومن اقتدى بهم في السلوك
واياك ايها الملك العظيم وصاحب الملك الجسيم

اخذ المال من غير حله ووضعه في غير محله ولو كان موضع الخير وقصد به نفع الغير فانه لا يفي ذاك بذا ولا يقوم نفعه بما فيه من اذا وذلك كانشاء المدارس وبنيان المدارس وتنوير المساجد وتعمير المعابد وسد الثغور وعمارة القبور واقامة القناطر والجسور وعمل مصالح الجمهور واطعام الطعام وكفالة الايتام والحج الى بيت الله الحرام واعطا السايل واغناء الارامل وصرفها لنفقات ولخراج الزكوات والصدقات ومثله الوبيل كما قيل شعر

بنى مسجدا لله من غير حله ... فصار بحمد الله غير موفق

كمطعمة الايتام من كد فرجها ... فليتك لا تزني ولا تتصدق

قال لن ينال الله لحومها ولا دماوها من لم يخف عليه اخفاوها ثم اخبر بخبر ما يصدر عنكم فقال ولكن يناله التقوى منكم فان طلب من هذا اجرا فهو خسران وكفر لانه في صورة الاستهزا وهل يطلب لقبيح الحرام حسن الجزا بل الواجب في هذا على كل من اذا رد المظالم وخلاص ذمة الظالم وارجاع الحقوق الى اهلها وايصالها الى محلها ومايرجى ظالم غوي وتحمل الحرام هوي ان يتخلص سوا وشر الناس يا ذا الباس من اتبع قضية اياس فسال

القصاب عن بيان هذا الخطاب قال كان في الشام

قصة اياس

بخم

نحر من اللئام • تصدى لفصل الاحكام • ومشى من الظلم في ظلام
وشرع في اخذ الاموال • على سبيل التعذيب والوبال • فكان اذا اخذ
من احد الفا • ادخر لنفسه من ذلك نصفا • وتصدق بالخمسماية
الاخرى على اولي الضرر والاضرا • كل واحد درهما • وعد ذلك
معتنما وقال هذه فايده • بالربح علينا عايده • الحسنات
خمسمايه والسيات واحده • وواحد يدعوا علينا • وجماعة
يتوجهون بالثنا والدعا الينا • ثم قال ذلك الجاحد ولا
تنجز الخمسمايه عن الواحده • هذا وان كان والعياذ
بالله صرف ذلك الحرام في الفسق والملاه • ونيل الاغراض الفا سد
واقامة الجاه فهو اشد في النكال • واعظم في الوزر والوبال
وهذا المقام • يطول فيه الكلام • واقل ما في الباب
ان الحلال حساب والحرام عذاب وقد صحت يا جليل القدر
ما نطق به السيد الصدر • الذي اخجل جبينه الشمس
والبدر سيد الانام • ومصباح الظلام • وحبيب ملك
العلام • عليه افضل الصلاة والسلام يوما لاصحابه السادة •
الكرام • رضي الله عنهم وارضاهم • وجمعنا في مستقر رحمته •
واياهم اتدرون من المفلس • قالوا المفلس فينا من لا درهم له
ولا متاع فقال ان المفلس من ياتي يوم القيمه بصلاة وصيام وزكاه

ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا
وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم وطرحت عليه
ثم طرح في النار وهذا اذا كان هذه الطاعات من الصلوات
والصوم والزكوات واقعة في محلها ومصاريفها من حلها فانها
لا تفيد الظالم الا في وفاء المظالم واما اذا كانت من الحرام
ونماء اسها من حبائل الاثام فهي وبال على وبال وقيود فوق
نكال ووهن على كسر ونقصان فوق خسر وقال
ايضا افاض الله عليه سحايب صلواته فيضا لتؤدن الحقوق
الى اهلها يوم القيمه حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء
فنستعيذ بالله يا مولى الظفر ومولى الخير من نار هذا الشرر
وان تتفرق طاعاتنا شذر مذر واعيذك يا سلطان الصافنا
وما اكتسبته من الطاعات والخيرات ان ينقل الى ديوان
غيرك او يفوز بخيرك غير طيرك اللهم الا ان تكون يا ذا
الوقار والسكون على وجه ما قال من احسن المقال شعر
يجود بها يوم القيمه على العاصى
او على وجه ما قيل واحسن من وجه جميل شعر
يجود بما ضن الجواد بمثله من الوفر بل لو اسكنته شمايله

لعاد

لعاد على المرضى بصحة جسمه • وجاد على المولى بحمر بطاوله •
ومن على النوكى بوافر عقله • وقسم في الحمقى من الراي كامله •
وثقل ميزان المخف باجره • كذا الوزن لما آدبا لوزر كاهله •

ولاجل هذا الحظ العظيم • والخطب الجسيم • تورع عن الحلال الزاهدون
وشمر عن التلوث بالدنيا ذيل الرغبة العابدون قال سيد
البشر • والشفيع المشفع في المحشر • لو كانت الدنيا تزن عند الله
جناح بعوضة • ما سقى كافرا منها شربة ماء • وقال عليه افضل
الصلاة والسلام • والتحية والاكرام • اللهم ارزق ال محمد قوتا
ومع هذا كله فالملك والرعية امانة • ومن تقلد ذلك
اوجب على نفسه ضمانه فليجتنب خيانته • ولا يشن
بامانته • قال صفوة الله وخيرته من بريته كلكم
راع وكلكم مسؤل عن رعيته • ويصداقه قول رب
العالمين • وللملوك والسلاطين • وهو اصدق القايلين
انا عرضنا الامانة على السموت والارض والجبال
فابين ان يحملنها الى قوله تعالى جهولا **فاعلم** يا ملكا
اعطى الزمان لمانه • ان هذا الملك الذي بيدك من
جملة الامانه التي اشفق السموت والارض والجبال
وابين ان يحملنها خوفا من النكال والوبال • وخشية

انه لا يفين بحقوق حملها • او يضعها في غير محلها • فيعاقبن وبالعتاب
يخاطبن • فتعففن عن الرغبة في الثواب • خوفا من العتاب
والعقاب • وعلى موجب ما قيل شعر

هجرتك لا قلا مني ولكن • رايت بقاء ودك في الصدور •
كهجر الحايمات الورد لما • رات ان المنيه في الورود •
تغيظ نفوسها ظما وتخشى • حماما فهي تنظر من بعيد •
تصد بوجه ذي البغضاء عنه • وترميه بالحاظ الورود

ثم حمل هذه الامانه بنو ادم • لما قدره وقضاه العلي الاعظم
في سابق القدم • ولما فيها من احكام وحكم • وان الصادق المصدوق
اخبر بما روى عنه ابو ذر • قال قلت يا رسول الله الا تستعملني
قال فضرب بيده على منكبي ثم قال يا ابا ذر انك ضعيف
وانها امانه • وانها يوم القيمه خزي وندامه • الا
من اخذها بحقها • وادى الذي عليه فيها • ومن جملتها
الصلاه • والصوم والزكاه • والوضوء والاغتسال • ومراقبة
ذي الجلال في السر والاعلان • بقدر الطاقه والا
وعلى هذا جميع الطاعات • وانواع العبادات وهي
في رقاب العباد امانات • ومن اعظمها واجلها واحكمها
الامارة والحكومه • والتصدي لفصل الخصومه • والسلطنه
العليه وامور الملك البهيه • والقيام بامور الرعية

صح

فيجب على السادة الحكام ومالكي ازمة الانام
ان يراقبوا الله في كيفية ادايها ويطالبوا انفسهم على ممر
الانفاس بالقيام بادوايها ويراعوا اوامر سلطان
السلاطين في امور عبيده المستضعفين خصوصا
المظلوم والفقير والضعيف والمسكين فاذا عاملوا
عباد الله تعالى بالعدل عاملهم الله تعالى بالفضل قال
الله المنان في محكم القران ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقال السيد الكامل والسند
الفاضل اشرف الاواخر والاوايل صلى الله عليه صلاة
تفوق البواكر والاصايل سبعة يظلهم الله تعالى
في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل بدا في هذا
الفصل من ذكر الصفات بالعدل والعدل
باذا الوجه السير الوسط والوسط هو الخير فقال
من شهد سلطانه وسطا وكذلك جعلناكم امة وسطا
لتكونوا شهدا اي على امم الانبيا تشهدون لهم
على اممهم لعدالتكم فيكم ويكون الرسول شهيدا عليكم
اي يزكيكم اي وكما جعلنا بيتكم امام القبلتين
جعلناكم جايزين فضلتين بالغير مرتبتين وكما
كونكم عدولا شهدا على الناس للانبيا مقبولي الشهادة في الاوا

وكون الرسول محدثكم ونشر كتبه على الامم مفضلكم وقال
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونعم وعظم عدل السلطان يوما
بعدل عبادة سبعين سنه وقال عليه الصلاة والسلام والتحيه
والاكرام والذي نفس محمد انه ليرفع للسلطان العادل الى
السما مثل عمل جملة الرعيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم
حين يفطر ودعوة المظلوم وروي كثير بن مرة رضي
الله عنه قال قال عليه السلام السلطان ظل الله في الارض
ياوي اليه كل مظلوم من عباده يرفعه لعمل الامام العادل
في رعيته يوما افضل من عبادة العالم في اهله مايه
سنه اوخمسين سنه واعلم ايها الملك واسلم ان العدل
ميزان الله في الارض به ينتصف بعض الرعايا من بعض
وبه يوخذ للضعيف من القوي ويعبد الله على الصراط
السوي ويتميز الحق من الباطل والحالي من العاطل
وهو صفات الذات ومن اعظم الصفات بمعنى
ان الله تعالى وعز وجل جلاله له ان يفعل في ملكه ما
يشا فيوتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشا
ويعز من يشا ويذل من يشا ويحكم ما يريد والخلق
كلهم له عبيد وجميعهم بعض ملكه نافذ فيهم امر ملكه

فلا

فلا اعتراض على امر المالك ولا فيما يسلك بمملوكه من المسالك
فلا مجال للاعتراض للعبد على ذلك لا سيما اذا كان مولاه كريما
وفي افعاله مدبرا حكيما فمن عرف ان الله تعالى عدل وان
احكامه جارية بين العدل والفضل فيتلقى نقمه بالصبر
ويقابل نعمه بالشكر ويطمئن خاطره وتسكن الى مولاه
سرايره فلا يستقبح موجودا ولا يستهجن مفقودا
ولا يستثقل حكما ولا يرى في الكون ظلما بل يستقبل الاحكام
بالرضا ويستسلم لموارد القضا ويقابل العوارض
بما قاله ابن الفارض شعر

وكل اذى في الحب منك اذا بدا جعلت له شكري مكان شكيتي

واعدل المخلوقات واوسط الكائنات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فانهم اعدل الخلق مزاجا وطبيعة واقوم الناس منهاجا وشريعة
واوسط البشر افعالا واقسطهم اعمالا واقوالا وانما
يعترض على اقوالهم ويتعرض لافعالهم من مال عن الصواب
منحرف وعن جادة الحق منصرف ومن عين بصيرته عميا
عن مراقبة التحقيق كالاعمى الذي خرج وهو ماش عن سواء
الطريق فيعثر في شوك او حجر او يصدمه حايط او شجر
فيقول من هذا على الطريق فانه يحصل للمار به تعويق
ويعتب على واضعه وانما العيب لطبايعه والجهل

منسوب لمعاقلبه وعينيه كما قال ذو الخويصرة لسيد الرسل
البررة لما قسم الغنيمة قسمته المستقيمة اعدل
فاجابه المكمل بانه ان لم يعدل فمن يعدل وانه اي ذا
الخويصرة الذي اعمى الله بصره خاب وخسر ولا في اليوم العسر
ان لم يعدل ذلك المفضل وكيف يقال هذا الكلام
لمثله عليه السلام وقد امر الله تعالى بالعدل ونشر
شرح هذا النقل واقر عينكم بقوله وامرت لاعدل بينكم
قال الاسد الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
وجعل الى رضوانه له احسن توجه امام عادل خير
من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وقيل
الملك يدوم مع العدل ولو كان الملك كافرا ولا يدوم مع الظلم
ولو كان الملك مسلما وما تعاطى حاكم وفضل فصل قضيته
في فصل احسن من سلوك طريق العدل ولهذا بقي
اسم انوشروان مخلدا بالعدل على ممر الزمان والى يوم
ينصب الميزان مع انه كان مجوسيا يعبد النيران
والسنة التي اخترعها بالسلسلة التي وضعها باقية في
ممالك الصين معمول بها الى اخر حين وقيل
انه كان شديد الوداد للاصطياد وكان يعشق
البازي والزرق والصقر والباشق والبيدق

فسأل

فسأل يوما من البارزدار لما كانت هذه الاطيار
قصار الاعمار قال لانها تظلم الطيور والظالم عمره قصير
فتنبه لهذه الحكمة واتعظ وكف يده عن الظلم والحفظ
ثم اسس قواعد العدل فانتشر ذكره الى يوم الفصل
ويكفيه من الفضائل قول السيد الكامل ولدت في زمن الملك
العادل وروي ان بعض الملوك العادلين والحكام
الفاضلين استولى عليه الكبر ووقر في اذنه وقر
وكان قبل الصمم في العدل والكرم كما قيل شعر
وانة مظلوم وغنة سائل على اذنه احلى من الشهد في الفم
فحزن لفقد سمعه وتأسف وتحرق وتلهف وتارق
وبكى وتأوه واشتكى وقال ما أتأوه من عدم سماع
الحديث الاهل فقدي صوت المستغيث ولاكنت
اتلذذ من متكلم الا بالاصغا الى خطاب المتظلم ثم
قال ولين حرمت ذلك من طريق الاخبار فلا توصل
اليه من طريق الابصار ثم امر باشهار الندا في الاطراف
والارجا ان من كانت له ظلامة فليظهر له علامة
وهي ان يلبس ثوبا احمر ويقف فوق ذلك التل الاخضر
لتعرف علامته وتكشف ظلامته وقيل ان
السلطان السعيد نور الدين الشهيد برد الله مضجعه

ال نغيم

وشيد مرفعه • لما امر ببناء دار العدل • وعزم في الخصومات

الفصل • ادرك الامير الكبير • صاحب الراي المنير • اسد الدين

شيركوه ما يعتمده السلطان ويرجوه • لما يحمله عليه ويدعوه

وعلمك ان ذلك الاسم • لا يسامح عنه احد • وانه لا يراعي

في الحق امير ولا كبير ولا صغير • فانه مع الحق وبالحق قايم

لا ياخذه في الله لومة لايم فجمع مباشري ديوانه • واكد

ما قاله لهم بايمانه • لئن شكى منهم في الحقيقة احد • وبلغه

عن احد من حاشيته ظلم ونكد • ليذيقنه اشد العذاب ل

ولينزلن به انكى عقاب • وقال ما برز هذا الامر العزيز

العالي • ببناء هذا المقعد العام العالي الا لاجلي

ولاجل امثالي فما وسعهم الا طلب الخصوم • واسترضاء

الغافل والمظلوم **وروى** ان احد الصدور • غضبه

بعض عمال المنصور • واخذ منه كفرا من الكفور فتوجه

الى الخليفة • وضرب له امثالا ظريفة • وقال اصلح الله

امير المومنين • واقام به شعاير الدين • ونصر بعدله

المظلومين على الظالمين • أأذكر حاجتي ام لا • ام اضرب امام

ظلامتي مثلا • فقال دع الجدل • واضرب المثل • فقال

الهمك الله العدل • واقام بك قوايم الفضل • ان الطفل

اذا نابه ما يكرهه • ادرعه خطب يجبهه • فر

الى

الى أمه فاجهش اليها من همه فأوى الى حضنها واندس تحت
ضبنها لانه لا يعرف سواها فيستكشفها عن نفسه ما
دهاها ولا يظن ان غيرها يدفع عن نفسه ضيرها فاذا
عرف اباه بث اليه شكواه واستدفع به ما عراه لانه
قد وقر في وهمه ان اباه اقوى من امه وان غيره من الناس
لا يقدر على دفع الباس فيلجا اليه ويترامى في دفعه
شدا ان عليه ولا يقبل عذره ان ترك نصره او قصر
في مبتغاه او كان دون منتهاه ولهذا قال صدر
الحي ان النسا والصبيان يظنون ان الرجل يقدر
على كل شي فاذا اشتد واستوى واصابه من احد جوا
تقدم الى الوالي لان مقامه عالي وهو اقوى من ابيه
فيستكشف به ما وقع فيه فان اصاب رجلا واصابه من
احد نكد وبلا استنجد بنايب السلطان فوجد احسن
معوان فاشكاه ودفع بلواه وكفاه اذ دعاه من عداه
ما دهاه وزعاه ما عراه فانه اقوى من الوالي واقدر
على دفع الظلامة من كل منهمك عالي وهو السلطان الحاضر
على البادي والحاضر فاذا ظلمه الوالي والعامل وقصر
نايبه ذو الحكم الكامل فعلوذ بذيل عدل السلطان واستكشف
بمراحم نصرته ما دهاه من عدوان اذ تحقق وراه وصدق

انه اقوى من الكل • واني من سومه من جميع الجور والقتل • ولا يد فوق يده
وانه قد انتهى حديث رفعته للعلو سمكه • وبلغ في التسلط ونفوذ
الامر الى اقصى امده • اذ هو ظل الله في ارضه وخليفته في اقامة
نفله واحيا فرضه وقابض ازمة المخلوقين • ومنصف المظلومين
من الظالمين فاذا لم ينصفه السلطان مع القدرة الكاملة
والامكان • توجه بشكواه الى سلطان السلاطين • ورفع ظلامته
من رب العالمين • لعلمه انه الحكم الذي لا يجور • الذي بيده
مقاليد الامور والحاكم الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وانه اقوى من كل ذي سلطان ولا يحتاج في الشكوى الى بينة
وبيان ولا الى دليل وبرهان • وقد نزلت بي حادثة
للقلب كارثة وبالفكر عابثة • وبالسر عائثة • وهي ان العامل
الفلاني • ظلمني واخذ مالي • فانا اشكوه اليك • وترامیت
عليك وعرضت قصتي بين يديك • لانك نعم السند • وليس
فوقك احد • ولا في الحكام الا من هو بمنزلة الغلام • وما لعبدك
الا الله مولى لا يخيب من رجاه • ويجيب المضطر اذا دعاه
فان اغثت قصتي وكشفت غصتي • والا رفعتها الى الله
وقطعت النظر عما سواه وهذا اوان الموسم • واعماله
المنسم • وانا متوجه الى حرمه ومترام على باب احسانه و
قال فلما وقف المنصور على خطابه • ارسل

يكرحمته عبايه وقالت حبا وكرامه بإذا الرغامه بل
منذا نصفك وبالفضل اسعفك واضعف كرامتك وأكشف
ظلامتك واوصلك حقك واعطيك مستحقك وامر
فكتبا الى واليه يضع من معاليه ويامر برد اراضيه وطلب
مراضيه والتحلل من ظلم ايادبه واكرام محله وناديه
وروي ان موسى الكليم عليه افضل الصلاة والتسليم
في بعض مناجاته وسواله حاجاته سأل الله من فضله
ان يريه نكتة من عدله فامره ان يتوجه الى مكان ويختفي
فيه عن العيان فامتثل ما به امر واختفى في ذلك
المكان على شط نهر فما كان باسرع من قدوم انسان فبمجرد
ما وصل اليه نزع من ملبوسه ما عليه وكان معه كيس
فيه مال نفيس فاودعه ثيابه ورام في الماء انسيابه
فدخل في ذلك النهر وتغلغل فيه الى ان غاب عن النظر
فاقبل فارس فوجد ثيابا بلا حارس فنزل عن الدابه
وفتش ثيابه واخذ كيس الذهب وركب فرسه وذهب
فاسرع في الذهاب الى ان زال شخصه وغاب ثم اقبل
شخص ذو شيب وعلى ظهره حزمه حطب فانتهى الى الما
وقد برح به الظما وامضه التعب واخذ منه النصب
فطرح عن ظهره الحطب وقصد الراحه وظهر الذي كان

في السباحة فوجد عند ثيابه شخصا من أترابه فاستأنس
به ووثق لمكتسبه وما يقاسيه من نصبه ثم اشتمل ملبوسه
وتفقد كيسه فما وجده بعض بين وسأل الخاطب عما كان
في الثياب وطلب منه الكيس بالتعبيس فقال ما رأيته
ولا حويته فقال هل كان معك أحد قال لا والواحد
الأحد قال فهل كان هناك سواك قال لا والذي
سواك فقال يا أخي أنا وضعت الهميان بيدي في هذا
المكان ولم يطر على ذلك زمان ولا حضر سواك هنا حيوان
ولا طمث عذرا هذا المكان غيرك إنس ولا جان فلا شك
أنك أخذته ولنفسك اتخذته فأقسم بعالم الخفيات
وكاشف البليات المطلع على الضمائر والنيات أنه ما رأى
له هميانا ولا عرف لذلك مكانا فقال لو شهد لك الكون
والمكان ونطق ببراءتك جوامد الزمان وزكاهم الكرام
الكاتبون لشككت أن شهودك كاذبون لأن إنكار المحسوس
مكابرة والمشاجرة على الباطل للحق مدابرة ولكن خذ لك
منه يا فقير الثلث والثلث كثير وإن أبيت فاجعله
بيني وبينك نصفين فأراد ذلك على اليمين وما شك
هذا أنه يمين فقال أراد على شمالي والا فتلك فلا
لك ولا لي فقال ما رأيت ما لك فافعل ما بدا لك

فشرع

نشرع في تفتيشه، وبالغ في فحصه وتخبيشه، فلم يفقد الشي
سوى الضلال والغي، فاشتد به الحنق واخذه الارق والقلق
وثارت لنفسه الابيه، وفارت سورته العصبيه فضربه
بمجرد قتله، وجدّله بالاهلاك فجدله، ثم تركه وذهب
ولم يحظ من الذهب بغير اللهب، كل هذه الاحوال، وموسى عليه السلام
يشاهد ما فيها من اقوال وافعال، ثم ناجى فقال، يا ذا الجلال
انت العالم بحقايق الامور، وسوا عندك البطون والظهور
سالت فضلك ان تريني عدلك، فاريتني هذا المعزم وانت
اعلى واعلم، ففي ظاهر ما اريتني وبكرامتك عرفتني من الشريعة
المطهره، ونص التوراة المحرره، هذا الحكم جور وظلم فاطلعني
على الحقيقه، وبيّن لي سلوك هذه الطريقه، فقال الله تعالى
وعز وجل جلاله، يا موسى المقتول قتل ابا القاتل والقاتل
سرق الكيس من ابي الفارس الخائن، ففي الحقيقة الفارس
النبيه، وصل الى ما له المخلف عن ابيه، والقاتل انما استوفى
قوده ممن قتل والده **وهذه الامور** انما تظهر يوم النشور
يوم تبلى السرائر، وتكشف الضمائر، وينادي يوم التناد
لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد **ونظير** هذه القصه
ما قصه الله تعالى في كتابه ونصه في روض كلامه النضر
عن كليمه موسى والخضر عليهما السلام، والتحية والاكرام، ادركت

السفينة وخرق خرقا مؤديا الى الغرق وقتل النفس الزاكيه
واقام بغير اجر ان كان الجدار الواهيه • وبعض ذلك مخالف لظاهر
الشريعه تنفر عنه النفس السليمه والطبيعه • لكنه موافق
للحكمة الالاهيه • ومقتضيات العقل الحقيقه • الذي لا يطلع
عليه الاسرار الخفيه • ولهذا قال جل واحدا احدا • عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه احدا ثم استثنى من القول • الا من
ارتضى من رسول وانما الشريعة الزاهره وردت لما •
يقتضي من الحكم ظاهره • فتعبدنا الله في الشرايع بظاهر
ما يثبت في الوقايع وقيل من ايقن بحقيقة اربعه
كان من ضيق اربعه في سعه وامن ودعه ومن ايقن
ان الصانع • الصانع البارع لم يخط ولم يغلط • امن من العيب
والشطط ومن ايقن ان الخلاق ومقسم الارزاق
لم يحف بخلقه ولم يمل في رزقه • امن من الحسد واستراح
من النكد • ومن ايقن بوقوع المقدور وانه لا ينجيه منه
محذور امن من الغم • ولم يستلفه الهم • كما قيل شعر
• ما قد قضي يا نفس فاصطبري له • ولك الامان من الذي لم يقدر
ومن عرف اصله • امن من الكبر نصله ثم كتب في
قضيه • الى اعدل خلفاء بني اميه • من عامله بحمص انه
هدم الحصن وعدم التحصن وان ربضها رابض ومرعي

267

عة
رياضها بارض • وانها محتاجة الى عمارة وزراعه • وحراسة وزرا
فكتب اليه عمر بن عبد العزيز • بهذا الجواب المفيد الوجيز
وموحصنها بالعدل • ونق طرقها من الجذل • ينبت البنا
وينبت الكلا والسلام **وقيل** امير بلا عدل كغيم بلا مطر
وعالم بلا ورع • كشجر بلا ثمر • وشاب بلا توبه كمشكاة بلا
مصباح • وغني بلا سخا كقفل بلا مفتاح وفقير بلا ادب
كطابخ بلا حطب • وامراة بلا حيا كطعام بلا ملح وقاض جاير
كملح بلا جرج **وقيل** العالم بستان سياجه الشريعه
والشريعه سياسه يخدمها الملك والملك راع يعضده
الجيش • والجيش اعوان يكفلها المال والمال رزق تجمعه
الرعيه • والرعيه احرار يستعبدها العدل • والعدل
سلك به نظام العالم **وليعلم** ان الملة المحمديه
والشريعة الاحمديه • اعدل الملل واقوم النحل • **مثلا**
النصارى لا يتحاشون الحايض ايام اقرايها • ولا فرق بين
الحايض وغيرها من نسايهم • واليهود يجتنبونها • فلا يواكلو ها
ولا يشاربونها • ولا يقربونها راسا • ويعدونها رجسا وركسا
فسلكت الشريعة الاحمديه في ذلك • اعدل الطرق واقوم واسلم
المسالك فتتعاشر كالاطهار • وحرم قربان ساحت الازار
وفي بعض الملل على الذي قتل • القود والقصاص • ولبس في الديه
خلاص • وفي بعض الديه لا غير • وما للقصاص فيها سير

ودين الاسلام المرفوع كل هذه مشروع والعدل في الاعتقاد
يا ملك البلاد ترك التخليط وسلوك بين الافراط والتفريط
والقول بالتقدير والتنزيه واثبات الصفات من غير
تعطيل ولا تشبيه • واقتباس النور من جمرتين وسلوك امرين
امرين والعدول عن المذهب البغيض وهو مذهب الجبر
والتفويض والعدل في الفقهيات باعتنوق المحذرات
والحذاريات الذي قام عليه النص دليلا • ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا • لمسحه عدد الوضوء
المعتاد ثلاث مرات • ومن نقص او زاد فقد تعدى وظلم
كذا قال النبي المكرم • صلى الله عليه وسلم • اي تعدى ان
اسرف • وظلم ان اجحف • والعدل في الصلاة
الصلاة • ان تكون على مقتضى الشرع ومرضاه وهي اداها
في افضل الاوقات • مؤداة مع الجماعات • في الصف الاول
على الوجه الاكمل • عن يمين الامام • من الافتتاح الى الاختتام
مع تعديل الاركان • بل التعديل فرض عند بعض الاعيان
لا نقرا كنقر الطير • ولا تطويلا يضر بالغير والعدل
في الزكاة • ان لا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولا
يجعلوا لله ما يكرهون • ولستم باخذيه • الا ان تغمضوا
فيه • ولا يكلف جابي المال • ان يعطي كرايم الاموال

والعدل

والعدل في الصوم يا سيد القوم، ان لا يتناول في الغذا المعتاد
ولا يصل بالوصال الى درجة الاجتهاد، في تعجيل الفطور ويوخر
السحور والعدل في الحج، ان لا يبارى في الانفاق، ولا يقصر الزاد
بالشقاق كما يفعله ابنا الزمان، فان في ذلك خسران
والازديا دمنه نقصان وناهيك يا قمر ما قاله عمر
لخادمه يرفى وذا لا يخفى كم بلغت نفقتنا مقدارا،
قال ثمانية عشر دينارا، يا امير المومنين قال ويلك
اجحفت ببيت مال المسلمين، واياك والاشر وقاك الله
كل شر فقد بلغك راحلة سيد البشر وكذلك
في كل الانفاق يا ملك الافاق قال من عز كلاهما، وحل
مقالا ومقاما، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا
وكان بين ذلك قواما والعدل في النكاح، يا حبيب
الصباح، لمن عليه يقوى اقرب للتقوى، وهو لها يا ابا
حسان، واجب عند التوقان، سنة عند المعتدل
عليه، مستحب عند استوا طرفيه، مكروه عند العجز عنه
وهذا البحث قد فرغ منه وقس يا ذا الكرامات
على سائر العبادات، وجميع العادات وعقود المعاملات
ولا تتعدى الحدود في الحدود، فان ذلك مردود وعلى
قانون الشرع وردت الشريعة المطهرة، وجرت قديما

شرائع الانبياء البرره، وكذلك مقادير الملة المحمديه عليه ازكى
تحيه، محررة على القوانين العدليه، وفيه من الحكم الالهيه
ما يعجز عن ادراكه القوى العقليه قال الله تعالى لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات الى قوله تعالى ومنافع للناس وحاصل
الامر بافادة النهي والامر، ان العدل قوام كل فضيله كما ان الصبر
هو اساس كل خصلة جميله، وان اردت بسط هذا البيان
فدونك القول والتبيان في تفسير القران المنزل على اشرف
الانسان، ان الله يامر بالعدل والاحسان، فقد اشبع
التقرير، ودقق التحرير في روضة التفسير، فارس ميدان
الامام الخطير، فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير
والعدل يجري في الصفات كما يمشي في الذات،
ومرتبته العلو لان يكون بين التقصير والغلو كالكرم
الذي بين الاسراف والتبذير، والشح والتقتير والتواضع
الذي بين الضعة والتكبر، بين التصعر والتصغر
والشجاعة التي بين التهور والخفة والجبن،
الطائش الكفه، والقناعة التي بين الحرص والطمع
والنذالة والهلع، وهو بين العجب والتصلف و
والتقشف والاخلاص الذي بين الشرك والهوا وبين
الاعجاب والريا، والعفة التي بين التهافت على

269

المشتبهات • والرفع عن تناول المباحات والطيبات • والحزم
الذي بين سوء الظن • والوهم والوسواس • وبين اذاعة السر
والاستخفاف وعدم المبالات بالناس • والحلم الذي بين
الغضب بلا سبب • وبين التغاضي على اللئام • عند موجب
الانتقام • والشفقة ولين الجانب • للاقارب والاجانب
الذي بين القسوة والاستكبار • وبين الرجا واللين المستلزم
لتضييع حقوق الاهل والجار • وحفظ الحقوق • الذي بين
التكلف والعقوق • يراعي فيه الحدود • ولا يخرج فيها عن
المعهود • فالخروج عنها عنادا وفساد • والتقصير فيها
يدعي تداركه وفساده • مثلا من يستحق العفو
لا يضرب ومن يستاهل الضرب لا يقطع ولا ينكل ومن
استوجب القطع لا يقتل ومن وجب عليه حد لا يهمل •
ويجري امور الشرع الشريف على ما ورد به الامر المنيف
فما ثم احد اكرم • من الله ولا ارحم ولا اعلم بامور مخلوقاته
ولا احكم • قال تعالى السميع البصير • الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير • وروي ان الامام المسدد جعفر
ابن محمد دخل على الرشيد وهو في امر شديد • قد استولى
عليه الغضب واستخفه الطيش والصخب • فقال
يا امير المومنين ان كان غضبك لرب العالمين فلا تغضب

له اكثر من غضبه لنفسه • وقد حد لكل شي حدا من نقمته وباسه
فلا تتعد حدوده • فانه قد ملكك عبيده • فتذكر من يوقفهم بين
يديك واقتدارك عليهم اذا اعتلوا في ما لديك • وقدومك يوم
القيمة عليه • ووقوفك خائفا منفردا بين يديه • ومن انتقامك
منهم سواله اياك عنهم • فسكن من غضبه • واقتدي بادبه
وقال الحكما للاسكندر • عليك بالاعتدال في كل الامور فان
فان الزيادة عيب والنقصان عجز وفي الحديث خير
الامور اوسطها • ولهذا قيل في الاقاويل ينبغي للانسان
الراجح العقل في الميزان ان يحصل من كل علم مقدار ما يحتاج
اليه ويعول في مشكلاته عليه • مثلا من علم الادب
ما ينال به عند اربابه الرتب • كاللغة والنحو والصرف ولو
انه ادنى حرف يقوم به لسانه • ومن علم المعاني ما يبدع
به بيانه • ومن العروض والقوافي المقدار الوافي والمعيار
الكافي • ومن الطب ما يعرف به مزاجه • ويصلح به علاجه
ويقوم به اعوجاجه • ومن علم التفسير كالقران ما يقدر بيان
به على كلام الرحمن ومن علم السنة والحديث ما يميز به •
الطيب من الخبيث • ويضبط اقسامه • وصحته وسقامه
والانساب والرجال • وما لهم من صفات واحوال • ان لم يكن
مفصلا فعلى الاجمال • ويندرج فيه علم التاريخ • الغالب

الشارع

الشمايخ ومن علم الكلام ما يصح به دينه ويقيم به اعتقاده ويقينه
ومن علم الاصول وما اشتمل عليه من معقول ومنقول
ما يقدر به على استنباط الاحكام ومعرفة ادلة الحلال
والحرام ومن علم الفروع ما يحكم به اصناف العبادات
وانواع العادات وطرايق العقود واقامة الحدود
ومن علم مكارم الاخلاق ما يصيد به قلوب الرفاق
ويكتسب به الذكر الجميل والثنا الجليل ومن
الحرف ما يصيد به قوت حلال ولا يصير على الناس
كلا ذا املال وتدقيق خالطوا الناس ○
مخالطه ان عشتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم ومن
علم الركوب والرمي والسباحه والخط ولعب الرمح والشطرنج
ومن علم الفرايض والحساب وطرق المبايعات والكتاب ما
يقدر به على الدخول اليه اذا تكلموا بين يديه بحيث يكون
له فيه مشاركة والمام ولا يكون بين الخواص به كالعوام
وكل ما ذكر يسلوكه عدل والتلبس به كمال وفضل وراس
مال الجميع التقوى فان الانسان ضعيف بالتقوى
يقوى فالعاقل العادل بل الكامل الفاضل لا يستكثر
من نوع من العلوم ولا يترك همته عن اقتباس منطوق
ومفهوم قال معلم الخير ومحذر الشر تعلموا حتى السحر

وقال الشاعر شعر

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ۞ ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

وكل ما في السرير وذي بصيرة منير يتوجه الى التعلم والاستفاده

ويجعل ماده مراده اي علم كان اذا كان من الشرف بمكان قال

بعض الوزرا لابنه يا بني تعلم العلم والادب ولا تسام فيهما عن

الطلب فلولا العلم والادب لكان الملوك جهالا وللملوك

حمالا فبالعلم والادب ركبنا اعناق الملوك واحوج الناس

يا ذا الافضال الى اكتساب العلم والفضل والكمال السلاطين

والملوك ومن يتحكم في السلوك فانهم من خلق الله هم المرموقون

وبجلايل النعم هم السابقون لا المسبوقون ويحفظ عباده

وبلاده المستوثقون وبالسوال عنهم موثوقون ثم

المحملون لاعبا العدل المكلفون عمرا بالمحاسبه عنه

والفضل قال من يقول للشي كن فيكون قل

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهم اقدر

على تحصيل ذلك من غيرهم والزمان والمكان تابعان

لسيرهم وللخاص والعام يتمنى قربهم ويسلك في التوصل

الى جنابهم قربهم دربهم ويبذل لسيادتك ما وصلت اليه

اليه يداه ويجعل تحصيل ما يرومونه غاية ما يتمناه

فيبذل جهدهم في ايصالهم اليه ويكد قلبه وقالبه في

اطلاعهم

الاطلاع عليه قال شعر

ولم ار عيوب الناس شيئا • كنقص القادرين على التمام •

وقال بعض الملوك لاولاده يا بني اكتسب العلم والفضل

وادخروا للحلم والعدل • قال احتجتم الي ذلك كان مالا

وان استغنيتم عنه جمالا وقال بعض الحكما العلم

ملك ذو اعضا راسه التواضع ودماغه المعرفة ولسا نه

الصدق • وقلبه حسن النيه • ويداه الرحمه • ورجلاه مثابرة

العلما • وسلطانه العدل • ومملكته القناعه • وسيفه

الرضا • وقوسه المسامله • وسهمه المحبه • وجيوشه

مشاورة الادبا • وزينته المجد وحكمه الورع وكنز البر

وماله العمل الصالح • ووزيره اصطناع المعروف ومستقره

جودة الراي • وماواه الموادعه • ورفيقه مودة الاحبا

وذخيرته اجتناب الذنوب والحاصل يا ملك الطير

ومالك عنان الخير • ان قوام العالم ونظام بني ادم • سيف

الملوك والسلاطين وقلم العلما الاساطين • فمهما حدث

من شر محاه سيف الملوك • ومهما وجد من خير اثبته

قلم علما الارشاد والسلوك وفي الحقيقه يا شيخ الطير لقد

العالم عبارة عن هولا • وبصلاحهم تصلح الاشيا • وبفسادهم

والحيا ذ بالله تفسد الدنيا • اذ هم لزوال الفساد وطان العباد
وعمارة البلاد بمنزلة الصابون للاوضار • والاستغفار للاوزار
فاذا افسد هو كل ما لعنا دهم دوا • كما قيل شعر
الذنب صابون الاستغفار يغسله • كالثوب ينظف بالصابون من وسخ
كما الذي يغسل الصابون من دنس • اذا ارانياه صار الذنب والوسخا
وناهيك يا ملك العقبان ما فسد من الزمان وجرى
من الدماطوفان وانمحى من امهات البلدان عند الكافر جنكزخان
وسائل العقاب • عن كيفية هذا المصاب العجاب
ومن هذا جنكزخان الذي افسد وخان وما اصله وفصله
حتى نفذ في كبد العالم بافساد نصله فقال • هذا
رجل من بقايا التتار • الساكنين من بلاد المشرق في قفار
وهم من بقايا ياجوج وماجوج • عن الاسلام منحرفون وعن
الايمان عوج • سموا بالترك لانهم تركوا خلف السد للخروج
فكانوا قبل ظهور جنكزخان • مبددين في الصحارى لا يتفق
منهم اثنان مسيرة اماكنهم • ومدى مساكنهم • شرقا لغرب
نحو من ثمانية اشهر • وشمالا لجنوب لا ينقص عن هذا
المدا ولا ينقصه حدها من الشرق حدود ممالك الخطا
واقصاها خان بالبق وهي مدينة عظمى • ووراها
شرقا • يا من يرقى ينتهي الحد لعد السير الجد • الى بلدة

عظيم

حكاية جنكزخان الذي افسد وخان

272

عظيمه • ولايات جسيمه • تدعى خيسار واهلها كفار • وهي
مبدا مملكة الصين يا ذا المجد الرصين **ومن** الشمال
نواحي قرقيز وسلنكاي **ومن** الجنوب بلاد تنكت وتبت
منه يا ذا النسك هي التي يتولد من غزالها المسك **ومن**
الغرب وهي جهة قبلة تلك البلاد اذا صلى المسلمون
منهم والعباد • حدود بلاد او ثغور • وما والى تلك
الكفور • من بلاد تركستان يا ذا الاحسان • ويسير
المجد منها • اذا انفصل عنها • كذا وكذا اشهر • حتى يصل
من جهة غربها الى ما وراء النهر **ثم هولاء** كانوا في
هذه القفار • بعد هذه الحدود الاربعه • في مضيعة
واي مضيعه • يتوالدون في ذلك البر • وبها يرحون في ذلك
السهل والوعر • كالحيوانات السايبه في البر والبحر
لا حاكم يردعهم • ولا دين واعتقاد يجمعهم • وهم فيما بينهم
قبايل وشعوب • واصناف وضروب • وخلايق وامم • لا
يعرفون الاسلام والسلم بل كل امة تلعن اختها • وتنهب
رختها وكل طايفة تعد غارتها • وتقصد جارتها •
وكل من قوي على غيره كسره • اما قتله واما اسره
لم تزل المكاوحه بينهم قايمه • والمناطحه بين سراتهم
وكباشهم دايمه • وعيون المرشد والاهتدا عنهم نايمه

والمناطحه

وَضَوارِبُ الظلم والاعتدا في مسارح سوارح احلامهم يابه
يعدون النهب غنيمه والفسق والفجور والنميمه اجل امتعة
واكل شيمه يأكلون الكلاب والفار وما وجد من
هوام القفار والميته والدم والسوام لا يعرفون الحلال
ويلبسون جلودها باوبارها واصوافها واشعارها كما كان
مشركوا العرب في الجاهليه قبل اشراق شمس الدين الملة
المحمديه لا زرع ولا ثمر سوى نوع من الشجر يشبه شجر
الخلاف هو تمرهم في الشتا والاصطياف اسمه فستق
وهم على ما هم عليه من الفسوق يعبدون الاوثان
والاصنام ويسجدون للشمس اذا بزغت من الظلام و
النجوم ويعبدونها ويخاطبهم الجن ويرصدونها ولهم كهنة
يعتقدونها وسحرة ومكرة وسواجع زجرة يجبى
خراجهم الى ملك الخطا وهم على اشد الكفر والخطا قد تركت
الكفر في احشائهم وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
واعلى من فيهم من اكابرهم وذويهم علامة رياسته
وانفراده بسياسته وانه فيهم ذو باس شديد وراى
سديد وما له مديد كون ركابه من حديد وباقي
اعيانهم وذوي مكانتهم وامكانهم ان كانوا ذوي جده
فركابهم قصب ملوي او قد وعندهم الخز ملبوس جلود

الكلاب

273

الكلاب والنموس والذياب والنوس وقس على هذا جميع
بحلاتهم ومفاخر الاتهم ثم من قدير الزمان وبعد الحدثان
نبع فيهم ذو القرنين بين السدين وساوى
على ياجوج وماجوج بين الصدفين والى اخر وقت كانوا في
قلة ومقت وضيق حال وسوء بال لادنيا رخيه ولا
اخرى رضيه حتى نبع فيهم هذا اللعين الطاغي
تموجين الذي يسمى جنكزخان وساعده قضا الديان
فامده الزمان واطاعه المكان لامر يريده الرحمن وهنا
قدره على عبيده في سالف الازمان فطم العالم بالدمار داخل
الديار والدثار وعم غالب بلاد الاسلام بالتتار والبوار
فصلى الله على سيد بني عدنان بل اشرف جنس الانسان
الذي قال يخرج في اخر الزمان رجل يسمى امير العصب
اصحابه محسرون محقرون مقصون عن ابواب السلطان
ياتونه من كل فج وعميق كانهم قزع الخريف يورثهم الله
مشارق الارض ومغاربها فاتبعه منهم النسا والرجال
اتباع اليهود والكفرة المسيح الدجال امم لا يحصرها
حساب ولا يحصيها ديوان ولا كتاب وما يعلم جنود
ربك الا هو فارشدوا الى طرق الضلال بعد ما تاهوا
وصار كل من اذيك الطغام الكفرة الفجرة الاوغاد اللئام

وكل غلام خادم كلاهم الصيود، يجري سيفه الى الكالا الكدود، من اشراف الملوك وملوك الاشراف في اعضاد الاسود في رقاب

النمور والفهود، وكل ما صنع شيخ وقصوم، دعلج من

اوليك العلوج وعلجوم، يتقلب في انواع المستلذات من

المشروب والمطعوم وكل صعلوك مملوك، من تركي متروك

او خدام مغلوك، يتحكم في رقاب اوليك الملوك، ويستعبد

احرار اولادهم، ويستفرشون ازواجهم وبناتهم وتلادهم

على راس عبد تاج عز زينه، وفي رجل حر قيد ذل يشينه

ومن لا يعرف السلطان الزرديه، ولم يزل يسمع بالرقاع

الكرباسيه، يستوطي الاستبرق والديباج، ويتقلب

على تخوت الصندل والساج، ويترقى الى سرر الابنوس

والعاج، ويعامل المضاربين في العقار والتجار

والضاربين في الارض من التجار، بالوف الالوف من

الدرهم والدينار، ويجبى اليهم نفايس المضارب والمشارق

والمغارب، ومكامن المعادن وذخاير الخزاين كل ذلك

بواسطة الطاغيه، واستيلا الفيه الباغيه، وكان

في امر هذا المصاب، الذي بدل حلاوة العيش بمرارة

الصاب، وخلد في الدهر قواعد البلايا والاوصاب،

ان الله القاهر فوق عباده، الذي لا يسال عما يفعل

وأسبخها وأحسنها • انه لو أخذ احد الله • عن قواعدهم ذو غفلة من
نوب احدهم قمله • فان دفعها الى صاحبها • خلص من تبعة عواقبها
وغرامة مطالبها • فان شا قصعها وان اراده رضعها وربما
اختار عودها الى مكانها فرجها • وان قتلها او رماها • والى
صاحبها ما اداها • فان صاحبها يخاصمه • والى حاكم التتار
يحاكمه • ويدعي عليه • بين يديه • بان هذا الانسان عمد الى
حيوان • ربيته بين سحري ونحري • وغذيته بدم صدري
وظهري • فقتله قصدا • واضاعه عمدا • من غير سبب تقدم اليه
ولا ايذا اجترايه عليه • فينسبه الى الاجترام • ويأخذ
منه بالاغترام وقس على هذا اليسير انواعا من كثير ومن
تن هذه البعرات خرافات البعير وفي هذه القواعد
امر الاقارب والاباعد • بما يستقبحه العقل • ويستهجنه
النقل • من سلوك طرائق الفتوه ومعاملة الخلق بالمروه
والكرم والاحسان • والمداراة مع كل انسان • والكف عن
الظلم والغارات • اللهم الا في طلب الثارات ثم وضع
طرق المكاتبات والمراسلات • والمشافهات والمخاطبات
فكان في المكاتبات طريقة رسمه • ان لا يزيد على وضع اسمه
مثل ان يقول في اول الكتاب • وبراعة استهلال الخطاب
عند ابتداء المقال بعد عدة اوصاف جنكزخان كلامي

ثم يكتب من منتصف السطر الثاني ان فلان ليفعل كذا • ولات يتعلل
بان واذا ثم يذكر في المقصود • بطرق معهود • ما بين العبارا
من غير مجاز واستعارات • ويختم بذكر الزمان واسم المنزل
والمكان • واذا استدعى احدا الى الطاعه • وسلوك السنه
اسوة الجماعه • فانه يجتنب التهويل والتهديد • ويتحامى
عن التشديد والتشديد • ويرغب بالوعد بترك الوعيد
ثم يقول ان سمعتم واطعتم • فزتم واطعتم فزتم وغنمتم
وان ابيتم وتماديتم • فليس امر ذلك الينا • ولا درك عليه علينا
يرى فيكم الخالق القديم رايه • فان في تقديره وتدبيره كفايه
وهذه القاعده باقيه في تلك الفيئة الباغيه مستمره
على الدوام • والى هذه الايام • جاريه على هذا النمط • لكن
يكتبون اسم الخاقان او الخاقان فقط • وكذلك الامرا والوزرا
والمباشرون والكرا • يكتبون في اول الكتاب • فلان لا مغر
ولا حباب • وهكذا الى الاكابر من الاداني • يذكرون اسم
الكبير ووظيفته فلان لا الفلاني **فصل**
ولما فرغ من قواعد هذه القواعد الملعونه • وخرج بها
على خلاف الشريعة الميمونه • وفرع عليها الامور الديوانيه
والاحكام السلطانيه • وسماها التورا الجنكزخانيه امر
بها فكتبت وبهذا الخط رتبت • ورسمت في طوامير

ترتيب

ولقت

ولفتها في شقق الحرير، وزملتها بالجواهر، كما فعل ماني النقاش
الكافر واضع مذهب المجوس، ومصوره على صفحات الطر [وس]
ومبرز المعقول بطريق المحسوس، ليكون اقرب الى
تفهيم النفوس في كتابه المسمى برند واسا ثم
امر باحترامها وتوقيرها، والمحافظة على ضبطها
وتحريرها، والعمل بها والاقتداء بما فيها، وتلقاها اهل
ملته بقوادمهم وخوافيهم، ثم رفعت الى خزائنه
وهي عندهم اعز من الكبريت الاحمر في معادنه واسمها
بالمغل التوره وتفسيرها الملة المأثورة، وعا [تهم]
في ذلك اذا ارادوا ان ينصبوا عليهم سلطانا واردوا ان يبنوا
لدار المملكة مكانا اجتمع الامراء من الاطراف، وا [ستدعوا]
باركان الثغور والاكناف، واستوروا فيما بينهم
مدة ايام، واستمروا في ذلك ما بين نقض وابرام
وربما اقاموا في ذلك الجمع العام حولا اوقطا
اوصقعي عام، ويسمون تلك الجمعية قورلتاي
وهي مستمرة لحكم في المغل والجغتاي، وسبب
ذلك تدافع الامرة، والفرار من تقلد السلطنة
الحلوة المرة كما كان الصحابة الكرام، يتدافعون
الفتاوى خوفا لاثام، فاذا وقع الاتفاق من

الرفاق وامرا الجند وروسا الافاق علي واحد من اولاد الخان
وان يكون عليهم الملك السلطان . ويصوروا الراي عليه ويشددوه
ويضعوه علي لبد اسود . ثم رفعه من الارض الي السرير اربعة
انفس كل امير كبير . كل واحد حامل بطرف . رافع في زعمه راية
الشرف . والخان يصيح بلسان فصيح . يا روساو يا امرا
ويا ملوك ويا رعا . انا ما اقدر ان اتسلط عليكم . ولا طاقة
لي ان احكم لديكم . ولا قوة لي لهذا الحمل الثقيل . والدخول تحت
هذا الامر العريض الطويل . فيقولون بلي يا مولانا الخان
تقدر ان تقوم باعبا هذا الشان . فيتكرر الخطاب
ويتعدد الجوابه حتي يجلسوه علي السرير . ويبتهج بذلك الكبير
والصغير . والمامور والامير ثم ياتون بالتورا الجنكزخانيه
الملعونة الشيطانيه . في حاله معظمه محترمه مكرمه . ل
فينهضون اعظاما لها . ويتبركون بمسهم اذيالها . فينشرونها
وينشرونها . ثم ينصتون فيقرونها ثم يبايعون
علي قاعدتها . وان يراعي احكامها حق رعايتها . ويبايعهم علي
امتثال احكامها . واجرا نقضها وابرامها . فيجب كل منهم الجهر
علي ذلك . وان تقيم شعايرها الملوك منهم والممالك
ثم يضربون له الجوك ثلاث مرات . ثم يتوجهون الي الشمس
وجه النهار ويضربون لها الجوك . ويسجدونها من فيهم

من

276

الى ديوان برزخ يوم يبعثون من ارواح الشهدا الابرار
وانفس الاشقيا الكفار. الوارد من تلك المعركة انما كن
من حركات هاتيك التهلكة. فكان من المسلمين عشرون
الفا. ومن الكفار كذا وكذا اضعفا. غير انه لم يمكن
حصرهم **فلما كانت** الليلة الرابعة. وهي الفارقة القاطعة
اوقد كل من الفريقين في منزله النار. واكثر من القتل
في المنازل والاثار. وتركها وسار. **فوصل**
السلطان من بلاد تركستان. وقطع سيحون نهر خجند. ووصل
الى بخارا وسمرقند. وشرع في تحصين البلاد والقلاع
والاحتفاظ بمدن الممالك عن الضياع. وقد سكن
الهم في فواده. ولهب القلق والارق لهيب رقاده وعلم
المسلمين انه خار. وانه لا طاقة لهم بالتتار. لا
يخافوا حلول البوار. ونزول الدمار. وتيقنوا
خراب الديار. لان السلطان عاجز. ولا بد من
بلا ناجز. وقالوا اذا كان هذا الخور. من شرذمة
قليلة من التتر. في طرف من اطراف بلاده. لا فيهم
احد معتبر من اجناده. ولا رئيس يشار اليه من
اولاده. ولا درى. ولا علم ما جرى. فكيف اذا دهم
وطامته الكبرى. واحتشاد جيوشه العظمى. فترك

خوارزم شاه ببخارى عشرون الف مقاتل • وفي سمرقند خمسين
الف مناضل • وقرر معهم انه سيجمع الجنود • ويستجيش ابطال
المسلمين ويعود • وتوجه بثبات عزم • واضاعة حزم • الى سرير
ملكه خوارزم • ثم انتقل الى خراسان • وخيم بضواحي بلخ في
مكان • واقام رخي البال • كان شي ما كان • ثم لا زال يضمحل ويدبر
ويحل به ما يحله من نوايب الخطوب • حتى انتقل الى جوار الله
في اطراف طبرستان • في سنة سبع عشرة وستماية • وكانت
ولايته في يوم الخميس العشرين من شوال سنة ست وتسعين
وخمسماية • وكان ملكا عظيما • وسلطانا جسيما • ذا صولة
قاهرة ودولة باهرة • وحوزة ارقدت الملوك الساهرة
فاضلا لفقيه • فاضلا لنبيه • اضمحل بادنى حركة ملكه • وغرق
في بحر التتار بعد الطغيان فلكه • وركن الى الخطا فوقع فيه
وخانته عساكره ومخاليبه ودود الحال منه وفيه • وكان
في خزاينه عشرة الاف • الف دينار • ومن اجناس الاقمشة
والامتعة والاسلحة ما لا يحصيه الا الواحد القهار
فكان فيها الف حمل من القماش الاطلس • واضعاف ذلك
من نفيس النفايس والفضة • ومن الخيل المسومة عشرون
الف جنيب • ومن مماليك الملوك عشرة الاف كل له في
دار الملك ربع خصيب • واوفر حظ ونصيب • فاباد

ذلك

ذلك دن • بل نبشوا بعد موته قبره • وقطعوا راسه وفجعوا
به باسه • فسبحان من لا يزول سلطانه • وعز من لا يذل شانه
شعر فالفنا ولف له رايد الردى • ولا مال بالاموال عنه حمامه
ولا ملك كلا ولا املاك حمى • حمى ملكه لما عراه انهدامه •
وبسط المقول فيه شرح يطول • واما امر الطاغية
صاحب البغية الباغية جنكزخان لما وصل قصاده من
عند السلطان بعد العنف والشدة الخاتم محلقة وذقونهم
مسوده • وقد قتل رئيسهم وخلا من نقد مرادهم كيسهم
ذهب حفاظه • والتهب شواظه • وطمت بحار كفره وتلا طمت
وتزعزعت اطواد شركه وتصادمت • وبينما هو يرغي
ويزبد • ويقوم من غضبه ويقعد • اذ جاءه الخبر الثالث
ذهوش الحوادث • فيه خبر من قتل من الكفار واستقل
من دار الخسار الى دار البوار • جهنم يصلونها وبئس
القرار فاعمل في قلبه نصله • وكان اولا قد زاد على قرح
قرح مثله • ثم كان خبر هذا القرح • ملحا مذرورا على جرح
فقامت قيامته • وتعوجت بالحزن قامته • وود لو
احرق الكون بانفاسه • وهدم اساس المكان بفاس باسه
ثم تروى وافتكر • وتهوى من جر هذا الشرر ثم قصد مذهب
الاعتزال • وانزوى من جماعته في مكان خال ودخل الى

موضع خراب • وعفر وجهه بالتراب • وتضرع الى الله الحليم
وقال يا خالق يا قديم • انا اردت ان اعمر بلادك وانعش
عبادك • فظلمني يا اله عبدك خوارزم شاه • وتعدى على
وكرر الاساة الي • فانتصر لي منه وانتقم • فانك جبرتني
كسير وعون من ظلم • واستمر على هذه الحال ثلاثة ايام
ولياليها • لا ياكل ولا يشرب • ولا يفتر عن التضرع والطلب
يمرغ راسه ووجهه في الثرى • ويقصد فيما يرومه رب
الورى •

شعر

تضرع جنكزخان لله ساعة • واخلص فيما رامه وهو مشرك
فلم خاب فيما رامه من فساده • وسفك دم في الارض بالاثم ينهمك
فما بال من لله طول حياته • يوحد بالاخلاص هل هو يهلك

ثم نهض لنهضة انام • فيها الانام • وقام قومة اقام
بها ساعات القيام • فتوجه من مشركي التتار • وعساكر
الكفار بالبحار الطاميه • والامطار الهاميه • وجبال
النيران الحاميه • في شهور سنة خمس عشرة وستمايه
ومشوا الى ممالك الاسلام • وساروا على بسيط العالم سير
الغمام • وارادوا اطفا نور الايمان من اشراكهم بظلام • فوصلوا
الى البلاد • وهي جنة المرتاد • امنة مطمينة ساكنة
مستكنة وليس لها مانع • ولا ممانع • ولكن لا لهم عنها دافع

ولا دافع

ولا مدافع • ولا بأحام ولا محام • ولا سام ولا مسام • فاحتووا
على جند وقراها وولاياتها وما والاها • رابع صفر • عام
ستة عشر • واظهروا فيها علامات الحشر • فادهشوا اهلها
وسبكوا اهلها • ودكوا جبالها • وملؤا بجبالها لقتلاء سهلها
فقتلوا الخاص والعام • ومدوا الى ذخايرها النهب الحمام
فاحاطت بها ثبور وويله • واراحت بها رجله وخيله • واستمروا
في النهب والسلب ستة عشر ليله • ثم انتقلوا عن جند
الى ولايات اندكان • وبناكت وخجند • فاخذوها وقتلوا
وفعلوا مثل ما بجند فعلوا ثم الى بلد مرغينان وكانت
دار الملك خان • ثم الى اطراف تركستان • ومنها شيراز
وتاشكند وباقي البلدان • ثم الى نسف واترار •
وسغناق • وما في هذه البلاد في تلك الآفاق

شعر

• فمشوا على سهل البلاد ووعرها • مشي الجراد على الفصيل الاخضر
• فكانهم موشي على شعر مشت • او منجل فوق الحصيد الاخضر
• او شعلة نار الهوى تعلقت • فوق الصعيد على الهشيم الاعفر

وكل من اطاعهم • وقصد اتباعهم • صار من
جليتهم ودخل في عدتهم • ومن عصى او توقف او خالف
او تخلف • اسقوه كاس الدمار • واحلوه دار دوامه

دار البوار واسر واحريمه واولاده ونسوا طارفه
وتلاده ثم وصلت تلك الدواهي المصمية يوم البلا
رابع المحرم سنه سبع عشرة وستمايه الى بلد بخارى
مدينة فضلها لا يجارى فيها الاسلام والايمان
وكرسي ملوك بني ساسان مجمع العلما والعباد والصلحا
والزهاد ومنبع المحققين من فقهها السند الامجاد
والمدنعتين من نبهها الاجاد وفيها من الاكابر والاشراف
واوساط الاماثل والاطراف للجم الغفير والطم
العزيز فلما راى العساكر السلطانيه والجيوش
الخوارزمشاهيه الذي كان ارصدهم السلطان لحفظ
البلد من طوارق الحدثان وهم عشرون الفا ان
البلا زحف اليهم زحفا وان كسرتهم منهم لا يخفى واز
سيل الويل حطم وموج بحر الدواهي التطم ومن
لم يدرك نفسه من الغرق ام نتطم شمروا ا
الذيل وخرجوا تحت الليل وقصدوا جيحان
والعبور الى خراسان ومقدمهم من امرا السلطان
كورخان وشوخ خان وحميد البورى وكوجر خان
فلما دنا بهم على نهر جيحون فاقصدين العبور
ادركتهم طلايع جنكزخان الكفور فوضعوا ال

السلاح

السلاح فيهم ومحوهم عن بكرة ابيهم • فما ابقوا منهم عينًا
ولا اثرا • ولا سمع احد لهم خبرا • فوهي امر الذين لم
يبق لهم مدد • فطلبوا الامان • وارسلوا بذلك للقا ضى
بدر الدين بن قاضي خان فاجابهم الي ذلك واناب ك
فاطمانوا وفتحوا الابواب • فدخلوا المدينة يرفلون
وهم من كل حدب ينسلون • فعصى بقية العسكر في
القلعة • وتصوروا ان يكون لهم منه منعة • ففي الحال
امر الرجال • بطم الخندق • بكل ما وجدوا اجل وادق
فاتوا بنفائس الاقمشة والذخاير المدهشة • والكتب
والربعات • والمصاحف الشريفة والختمات • فطرحوها
في الخندق • ومشى العسكر عليها وتسلق • ونقبوا
النقوب وانفذوا النقوب • وكان قدنا ذكر بالاما ك
للقصي والدان • فتحزت القلعة • وذهب ما بها من
منعة • وكان فتح فيه • عوامر اربعماية • فباشروا
الحرب دوما • عو اثني عشر يوما • فاخذوها عنوة
بالانقاب • وفتح لهم من كل جهة باب • فقتلوا امن
من احرمهم • واستولوا علي باطنهم وظاهرهم • ثم
مدوا ايديهم الى المخدرات • وجردوا ظاهر المستورات
وجعل الناس ينظرون ويبكون • وهم يضحكون
ويلكون • لا يستطيعون دفعا • ولا يملكون ضرا

ولا نفعا • فاجتمع من ايمة الدين • ومن اعلام العلما المهتدين •
ومن لم يرض بعمل المفسدين • جماعة غاروا وثاروا وفاروا
وانضموا الي القاضي بدر الدين قاضي خان • واولاده السادة
القادة الاعيان • والحاكم الشهيد • الامام العالم السعيد
والامام نور الدين امام زاده • واختاروا الموت على الشهاده
فحملوا على الفية الباغية والطايفة الكافرة الطاغية
وقاتلوا حتى قتلوا • والى جوار الله مقبلين انتقلوا • فاستشهدوا
عن اخرهم • ولحق اصاغرهم باكابرهم • ودخل جنكزخان الي
المدينه • وطافها على هينة وسكينة • حتى انتهى الي باب
الجامع • مكان رحب وموضع رايع • ومحل شريف ومعبد
واسع • ولم يكن لذلك البلد الكبير ذي الجم الغفير • والمصر
الواسع • من الجوامع • سوى جامع واحد يجمع الصادر والوارد
ويسع ما شا الله من الامم • وهذا على مذهب الامام الاعظم
وهكذا كل امهات امصار الحنفيه • في الممالك المشرقيه
والممالك الهنديه • وغالب البلاد التركيه فقال
جنكزخان • هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت
الرحمن • وماوى عباده العباد • والعلما الزهاد وذوي
الطاعة والاجتهاد • فقال ان اولى ما اقمنا افراحنا
في بيت من خول ارواحنا • ورزق اشباحنا • ثم الوى
اليه واقبل عليه ونزل عن دابته • ودخل الجامع مع

جماعة

جماعته. ثم دعا بامرايه. وكبرا جنده وزعمايه. واستدعى
للخمور. والطبول والزمور. وهش الى الكفار وعظمهم. وبش
فرحا واحترمهم. فسجد له منهم الملوك. وضربوا له الجوك. وعرفوا
حقه ورعوه. ورفعوا بالثنا صوتهم ودعوه. فاذن لهم
بالجلوس. وان تدار عليهم الكووس. فجلس كل في مكانه. بين
اصحابه واعوانه. وقام في مقامه في موقف جلاله واحتشامه
فتصدر في مجالس العلم والاذكار. ومحاريب الصلوات الكرام
الفجار. وروس الكفار. من المغل والتتار. واستبدلت
محافل العلم والتدريس. بمحافل الشرك والتنجيس. ثم
احضروا العلما والاشراف والكبرا وسادات الانام
وروسا الخاص والعام. وانزلوا بهم الثبور والويل واحفظوا
بهم واستحفظوهم الخيل. وصارت الناس حيارى. سكارى
وما هم بسكارى. واخذتهم بهتة. اذ اتتهم العذاب بغتة.
ولم يكن بين رحيل السلطان. وبين هجوم هذا.
الطوفان غير خمسة اشهر وايام. ساروا فيهم
سير الغمام. وهجموا على العالم هجوم الظلام. وكان
الناس كانوا نياما. وراوا في منامهم احلاما. فلم
يوقظهم من هذا الرقاد. سوى ابراز البلايا بالالو عاد

فانسد عليهم طريق الخلاص • وكانهم المذهب في شدد الاقتناص
وتنادوا ولات حين مناص • اذ فارقهم العسكر • وهم
بقفال المصطر • وكان من جملة اوليك الاعيان تحت
ولي بدعي السيد الشريف جلال الدين علي بن الحسن •
الزيدي • وهو المعتدى به والمسلك الى طريق الهدى •
واعلى ما وراء النهر • ولدوحة سادات بمنزلة الثمر والزهر
قد قبض عليه • وربطوا الى عنقه يديه • ثم استنظروه
مراكبهم • واستبوا به مخالبهم • وهو واقف بباب الجامع
في كسوة الذليل الخاضع • فراى الامام الهمام • البحر الطام
علم العلما الاعلام • افضل علما عصره • وانبل فقها دهره
الشيخ عز الدين بن الامام • بوابها الله تعالى دار السلام
وهو في مثل حاله • متسربل بسربال كماله • فقال له الامام
المفضال ما هذه الاحوال • ثم انشد معنى هذا المقال شعر

• اري حالة جرت لساني فليس لي طريق الي ان اتوه بلفظة
• اعمى لها كني وامعك مقلتي في اليوم هذا ام تراه بيقظة

فاجاب ـــــ الامام • ما هذا وقت الكلام • كن
عبد الاراده • واتبع ما اراده • واستمروا يشربون الخمور
على صوت الزمور ويضربون الطبول • ويترافصون
رقص الشا رد المغول • ثم صعد المنبر ابن جنكز خان

الاكبر

المعدم

الاكبر واسمه توشي خان وتكلم بالكفر والكفران ثم غنى وطرب ثم
قال ايها الرجال ارحلنا في راس المال وقد رعيتم الو
هد
والبقاع وحلقتم شعور الكلا من قمم البقاع وقد
شبعتم فلا تنسوا الجياع الا فاشبعوا خيلكم ولا تحرموا
نيلكم وكم حيث رعيتم الحضيض فالغوا لها القضيم
وامتثلوا امر سلطانكم تحظوا منه باماناتكم فنهضوا
قياما وامتثلوا مرسومه مراما وخرجوا كالحمير
واستدروا طلب القمح والشعير ثم نفخ وتكبر وطغى وتجبر
ونزل عن المنبر فلم يكن باسرع من اتيانهم بالحبوب والقضيم
المطلوب وادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا لها مرابط
ومواضع ثم ادرعوا خزاين المصاحف والختمات وظروف
الكتب واوعية الربعات وصبوا فيها الشعير واطعموا
الخيل والبغال والحمير فتبددت الكتب المشرفة و
المصاحف
الشريفة والربعات العظيمة والختمات المكرمة تحت
السنابك والحوافر فتبددت الكتب ومواطي اقدام كل
كافر وصارت ايدي القاذورات والفجور على تلك النفائس
والذخاير ثم انه خرج من البلد وامر ان لا يترك من
البلد احد بل يخرجون الى المصلى وولى حفظهم من كفر
وتولى ومن تاخر قتلوه ونكلوه ونهبوه فخرجوا كالجراد

وَانتشروا على الوهاد وَاجتمعوا الى المصلى ثم على المنبر تعلى
وخطب خطبة تركية كافرية مشركية منها انكم ركبتم
عظايم وانتم بما اثم وجرايم فتقدم ربكم اليكم ان
سلطني عليكم وهذه الاوزار انما جناها منكم
الكبار فلاجل هذا عم البلا وهب بجريمة الكبراء
الاصاغر والضعفا ثم ضبط اسما التجار واستخلص
ما عندهم من درهم ودينار وقال هذا ثمن مالي من نقد
واعيان الذي كان يحكموه السلطان فلما استخلص الاموال
امر بقتل الرجال واسر النسا والاطفال والنهب
العام لساير الاعتام ومن اخذ شيا فهو له لا يقطع
احد سبيله ثم هدم البلد بالاحراق واعدم عينها
على الاطلاق فهما قال فعلوه وكل ما رسم به امتثلوه
فساووا بالبلد الارض واستوعبوا اعمارها
بالعرض والقرض فلم يبق منهم ديار ولم ينج من النار الموطيه
نافخ نار ثم انه نجا من هذه الواقعة رجل باقعة
ووصل الى خراسان فسالوه عن كيفية هذا الشان وكيف
كان فقال بذلك اللسان امدند وكندند وسوختند
وكشتند وبردند ورفتند
هجموا وهدموا واحرقوا وارهقوا ونهبوا وذهبوا

فهبر

فقـــل لم يوجد في الفارسي في هذا المعنى احسن
من هذه الالفاظ ولا ارصن ولا اوجز ولا امتن اقول لـ
ولا في غيره ثم امر الجند بالتوجه الى سمرقند فتو جهوا
بالاثقال من الاموال والاسرا من النسا والاطفال
مشاه حفاه اذلا عراه ولم يتوقف كل اعتى اعتق
وكافر اغلف في ضرب رقبة من اعيا او توقف فوصلوا
اليها واحتووا عليها وفيها من العساكر الاكفا مائة
الف وعشرون الفا سبعون من اهل البلد وخمسون
من المرصدين للمدد فتجهزت عساكر البلد للقتال
وخرجوا من البلد للملتقا فكمن لهم التتار من اليمين
واليسار في رواب وتلال تسمى بلاحصار
فناوشهم من عساكر الكفار شرذمة ثم ولت اما مهم
منهزمة فركب البلديون اعقابهم وداسوا اذنابهم
الى ان بعدوا عن البلد وانقطع عن البلد بين المدد
خرج الكمين من خلفهم لقطع مددهم ورجلهم وكلهم
ورجع عليهم الغادرون واحاط بهم الغادرون وال
وتلاحق عليهم عساكر لا اول لهم ولا اخر فلم يفلت
منهم واحد ولا صدر عن حياض تلك وارد فلما
شاهد العساكر الخوارزمشاهية ما نزل بالجنود البلدية

من دواهيه ورزيه لم يسعهم الا الزامي عليهم والانحياز اليهم
فداروا وداروا ولا لبيب من دارا ووقوا بذلك
انفسهم واهليهم نارا فلم يركنوا اليهم ولا اعتمدوا عليهم
ورأوا مصلحتهم في سلمهم استصلحتهم فطلبوا منهم عهدتهم
ثم فرقوا اعدتهم كما فعل تيمور الغدار في بلاد
الروم بالتتار في كسره لذلك الخوان في سنة خمس
وثمانمائة ابا يزيد بن عثمان فلم يبق لاهل البلد معين
ولا مدد فاستسلموا للقضاء وجروا طوعا وكرها
في ميادين الرضا فاحل بهم بوارا وازال دمارا وفعل
باهل سمرقند واهلها ما فعله ببخارا ودور اسوارها
بدلالة اثارها من الفراسخ اثني عشر لا يمشي في ذلك
اثنان من البشر فقس على ما في ذلك من اخلاق والام
فالكل يراهم سيف القلم كما يرى السيف القلم ثم قوى
العزم وسدد الحزم وجهز طائفة الى خوارزم مع ولديه
المدعو احدهما جفتاي والمسمى الاخر باوكتاي وهي
تخت خوارزم شاه وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله
معدن الافاضل ومقطن الاماثل محط رحال اهل
التحقيق ومقصد رجال ذوي التدقيق ولو قومها
من الروس لم ينفرد برياسته رئيس ولكن ثم ما به
من

من الناس • لم يتعين لسياستهم راس • فاتفق اكابرها لضبط امور
المسلمين • على تقديم شخص يدعى حمار تكين فبعد حروب
يطول شرحها • ويهول برحها • ويحث الطير فرحها • فيجب
اختصارها وطرحها • اخذوها عنوة بعد ما قاسوا جهوده
فاستصفوا ارباب الحرف • ومن تعلق من صنعة بطرف
فكانوا نحو من مائة الف بيت • ويزيدون اذا اعددتهم وعينت
ثم ميزوا النسا والاطفال • فكانوا اوفر عددا من الحصا والرما ل
فغدر قوم على ذلك العسكر الثقيل • فكفى للكثير منهم والجليل
ثم فصلوا المنجل الحسام العضال • مزارع ذوات من زرع
من الرجال • ثم ارادوا حصر من قتل • واقامة عدد من
بكى وثكل • فكان حصة كل قاتل • على عددهم
اكثر من الوابل • اربع وعشرين حقوا لا ثم عملوا لبلده
كعادتهم الاولى • فهدموا اسوارها • ومحوا اثارها
واجروا من بحار الدما انهارها • فانمحى العلم والعلما وابد حى
الفضل والفضلا • واستشهد الروسا والكبرا •
وبها ذهب بالقطب الولي الشيخ شهاب الدين الكبرا •
ثم توجه جنكزخان من سمرقند قاصدا السلطان •
ومر من اطلوا بعسكره بكل احتشاب • حتى اناخ على ترمذ • ل
ونخشب فاستفتحا عليه ولما بلغهما لم يلتفتا اليه

وكانتا كثيرتي العدد والعُدد عزيزتي المدد من مدد دمياط من امهات
البلاد • مملوتان من آلات الجهاد • ومقاتلة الاعداد • فاهلك
اناسهما • وسقاهما من خمر التدمير كاسهما • فلم يبق لهما نبا
ولم يغن العدد والعدد عنهما من الله شيا ومن غريب
ما وقع من البدع • تعنت اهل ترمد عن احزمهم • مع اهليهم وعشايرهم
ولا يبقى فيها على احد • وارصد على ذلك الرصد • ان امراة من المخدرات
تخجل الشمس النيرات • قبضوا عليها • وتقدموا لاراقة دمها
اليها • فتشفعت فما افاد • وتضرعت فما زاد الا العناد
فلما اسلمت وتلوها للجبين • وعلمت انه جاها الحق المبين
قالت لا ولكن الكفار • لا تقتلوني باحتقار • وانا افدي
نفسي منكم بلالى كبار • فانهوا ذا الغيض اليه • وعرضوا ما
تي لديه عليه • فقالت اتركوها • وعاقالت طالبوها بنظر
اصدقت ام اختلفت فاطلقوها • وبطلبها فقالت اطلقوها
فقالت لراوه بزور • ولا دلستكم بغرور • وانما اللولو
كان عندي • وحين استخلصتم مالي كان في يدي • فخفت
منكم فابتلعته • وبيا لفعل صحته • فامهلوني حتى اتبرز
ويخرج مني ذلك الجوهر • فانهوا الكلام اليه • وعرضوا الامر
عليه • فقال اشقوا بطنها • وانظروا دعواها • فان وجدتم
شيا فهو لكم • وان كانت كاذبة فقد استحقت قتلكم • فشقوا

بطنها

بطونها البطن واستخرجوا منه الدر المثين فلما راوا صدقها
وحققوا انطقها امرهم بشق جميع بطون القتلى وتفتيش
ما طرحوه من حبات اللالى فلم تنج رؤس الرؤس من المثله
بعد القتل ولا بطون الصدور من ظهور التنكيل اثر القتل
ثم امر بهدم الحصون بعد ابتذال المال والعرض
المصون لتحصيت الديار ولم يبق فيها ديار ثم
عبر من جيحون الى خراسان وجعل بعض عشيته ممالك السلطان
وتوجه الى بلخ وهي معاقل الاسلام وفيها من الامم والانام
ما لا يلحق ضبطه سابق الاقلام بل يخرج عن حصرها وهام
ولا يحصيه الا الملك العلام وكان السلطان قد انشمر
عنها كما ذكر الى نواحي طبرستان فوصل بتلك البحار
الطامية في ثماني عشرة وستمايه فخرج اليه الاعيان
وطلبوا منه الامان فاجاب سوالهم فيما اصلح حالهم
ثم اختشي من السلطان جلال الدين ابن المرحوم قطب
الدين فلم يركن اليهم ولا عول عليهم فامر باراقة الدما
وهدم البنا واحاطتهم بدواير الفنا فادنوهم
عن اخرهم وساروا بالحصون والبقاع عمايرهم
ثم ارسل ولده تولي خان الى محاصرة طالقان فعصت
عليه ولم تسلم قيادها اليه فاستمرت في الحصار مدة

وأذاقهم لباس البأس والشدة، الى أن أخذوها، وأبادوا خلقها

ودكوها ثم ان جنكزخان الكافر الخوان، معدن الكفر

والطغيان، استولى هو على خراسان، ثم لوى الى بلاده، وترك

تولي خان من أولاده، وولاه خراسان، وهو محاصر طالقان،

وأقام في ممالك ايران، من كفار امرائه اميران، احدهما

يدعى سنتاي، وهو من قبيلة الجغتاي والاخر يدعى يما

وهو من الكفار اللؤماء، وترك معهما من الكفار الاراذل

والشطار الاخس قل ثلاثين الف مقاتل فوصلا الى

دواه، ووضعا السيف في الائمة الهداة، وابتديا

في القتل والنهب، والقتل والسلب، والقهر والاسر

والقسر والكسر، ثم اخذ في الاتلاف طريق الايتلاف وذهب

كل منهما للاختلاف في الفساد على مخالف فضالا وجالا

واوسعا في الدمار والبوار مجالا، وخاضا في دما المسلمين

واجتهدا في اهلاك الايمان والمومنين، وخلا لهما

الجو فباضا وصفرا، وكان السلطان قطب الدين قد اخلى

الدنيا من الملوك والكبرا، فلم يثبت لهما مقاتل فضلا

عن مخاتل ومقاتل، فاهلكا الدين وابادا وتفرقا

في نصرة الترك كما اراد اعل التوحيد كيفما ارادا ان

فاستخلصا جرين وطوس، واعدما نايهما من نفايس

ولعوس

وتموس وحام وجبوشان واسفراين ومازندران
وامل وقومس وتلك البلدان فمحوا من كتابها اسطارها
واطفوا منارها، واطلعوا من صفة الجلال والقمر
اثارها، واجروا من كل القتل الدما بحارها، واضرموا
من الشرور نارها. فكل ذلك قتلا ونهبا وسبيا
وسلبا، وهدما ولغراقا وصدما وارها، وردما
واعزاقا. ثم بلغهم ان حريم السلطان جلال
الدين في قلاع اهل امين، فقصدوها، ورصدوها
وحاصروها، فقتل ناصروها، فاستولوا عليهم ووصلوا
كما ارادوا اليهم، فرووا وفتكوا، ونهبوا وهتكوا وسبوا
وسلبوا، وسفكوا وشنقوا، وكووا وشووا والووا وعووا
وما ارعووا. ثم انهم صادفوا العسكر الزمان،
وانقلاب الدهر على السلطان وسوء التدبير، وشوم الحظ
المبير، وهم في بعض المسير من غير مخبر ولا معلم في شدة
ليل مظلم حريم السلطان خوارزمشاه، لامور قدرها
الله، مع والدته وجواريه، وبناته وسراريه، لشدة
ما نابهم من الزمان، فقد ضاق عليهم المكان، وتغير
بل تنكر لهم الكون، وقل عنهم النصير وقل العون وخافوا
الابتذال بعد الصون، فتركوا ما هم فيه من كان، ن

وقصدوا البعد عن خراسان • فتوجهوا الى اطراف اصفهان
ومعهم من نفايس الاموال والجواهر • وانواع الاعلاق والذخاير
ومصونات الخزاين ومكنونات المعادن • مما لا يعلمه الا
مانحه • ومن الكنوز مما ينوء بالعصبة مفاتحه • ومما لم يجتمع
لسلطان قط • ولا ضبطه قلم ديوان ولا خط • فتباعدوا
مواجههم • وتواجهوا متباعدتهم • وتباهوا امثالهم
وتشابهوا مباهتهم • فوقعن في شبكة الصيد واحاطهن
دوائر الكيد • وتورطن فيما فررن منه • وتربطن باوهاق
مما نفرن عنه • وناداهن لسان الحظ • وهاتف الطالع الوعظ
شعر واذا اراد الله انفاذ القضا • وظهور قهر للصابر بابتلا
جعل الدواء الذاكره امرضا • وفوايد الترياق سما قاتلا
فلم يشعرن الا وقد وقعن من نيران الفتن في تنور
وتورطن من بحار المحن في دردور • وتبسمت لهن ثنايا المنايا
وتكللت جباه مصابهن بالرزايا • فظفرت حامية الكفر بذلك
المغنم البارد • ولم يصدر من حلقة صيدهن شارد ولا وارد
فحازوا تلك المسرات • ونزلوا الى حضيض قصصهم من سما المنازل
الشموس النيرات فهتكوا استارهن • وخربوا ديارهن
وضبطوا اشعارهن • وحرزوا ما معهن من كنوز المعادن
ونفايس المكامن • وذخاير الخزاين • ثم اضافوهن الى ربايبه

بلاط واحتفظوا بهن اشد احتفاظ • وساقوهن الى بلاد التتار
مهتكات الاستار • ثم اربابا حافيات • حاسرات ماشيات
وامروهن ان يجتمعن كل ليلة • عندما ينشر الظلام ذيله في كل
منزله • وصباح كل مرحله • ويقمن على انفسهن العزا • وينحن
بما تقدم ويبكين بما جرى • ويعددن على خوارزمشاه • ويذكر دن
ما قدره الله تعالى عليه وقضاه • ويندبن ما كن فيه من النعم
وما صرن اليه من الهوان والنقم • ولم يزلن على هذه الطريقة
حتى قطعن من سفرهن طريقه • ووصلن بجنكز خان
والذل والهوان • فيرى فيهن رايه • من نكاله ونكايه • او
ورحمة وعنايه • فامتثلوا ما امروهن به • فكن ينبهن
النيام ويبكين المنتبه • واستمررن على هذه الحال
في الحزن والاذلال • والمشقة والابتذال • بعد ذلك
الصون والدلال • ويصدعن بنحيبهن الجبال • ويتطرق
بالنظر اليهن الى اكباد الصخور والقلال • ثم ان تولي خان
لما اخذ طالقان • واهلك اهلها بالاثم والعدوان • ولم يدع
فيها من يتنفس • وهدم الى الارض بنيانها المؤسس
توجه الى جانب من ممالك العجم • واباد ما شا الله من خلائق
وامم • فصادف في احد الجوانب بعيث • وكان من سنائ الخبيث
وبما الكافر الخبيث في جانب يبيد المسلمين ويهلكهم

فدكوا قزوين وهمدان • وصكوا ارار وبيلقان • واغاروا على ممالك
اذربيجان • وبلغهم ان السلطان جلال الدين • له في سجاس جماعة
تجتمع • مقدمهم السلاحدار بيكتكين • وفيهم من الاعيان كوجا
خان فتوجهوا اليهم • وبددوا شمل اولئك الزعماء • وابادوهم وفرقوهم
وشتتوهم ومزقوهم ثم غاروا على غالب عراق العجم • فاسقوا العفا
بالظلم • ووسعوا البحار بامطار دم • وملؤا الوجود بالعدم • ثم
قصدوا اردبيل • وجعلوا اهلها ما بين اسير وقتيل • وكانوا
في اول المرور قد صالحوا اهل نيسابور • واستقلوا الى مرو ومنها
وراودوا اهلها عنها • فاقلقوا اجوابهم • واغلقوا في وجوههم
ابوابهم فحطوا عليها • ودخلوا اليها • وحكموا في اهلها السيوف
وكان شهر الصيام فعطروهم على كاسات الحتوف • ونقلوا الى
جوار الله منهم المئين والالوف • فضبطوا ما امكن ضبطه من
القتلى • واستسعد بنيل السعادة من الشهداء • فكان
البعض الف نسمة • وثلاثمائة الف وثلاثين الفا • وكل هذه
الفتنة والعثرة في سنة ثماني عشرة • عامت الدنيا في
وكانت سفينة سبعين يوما ثم توجهوا الى شروان • واناخوا
من بحار الدما الطوفان • ودخلوا من الباب الحديد • واضلوا
من الدشت بذلك الشيطان المريد • فتيقظ الناس من الغفلة
وافاقوا مما كانوا فيه من السكر • وتوهموا انه سحابة صيف

انقشعت

انكفت او سمة ازمة هبت بارقة او مضت ولكن
احتاطوا واستعدوا وتحفظوا واستمدوا وحصنوا
الحصون والمعاقل وجمعوا الجنود والجحافل فلم يكن باسرع
من ايابهم وتعاطي ما كانوا عليه من دابهم ودابهم والشروع
في اعمال خرابهم لخرابهم واخذهم في ضروب ضربهم وضرابهم
واستقر توليهم في ممالك العجم ومواهو هولا الكافرة الاعاجم
توصلوا الى سبزوار وقد استعدت للحصار واستعدت ت
للمناوشة والبقار فاخذوها عنوة زحفا وقتلوا
منها ما امكن ضبطه من الخلق ثم الى طوس فاز هقوا
ما بها من نفوس ثم الى ساير القلاع بالحضيض واليفاع
فاستولوا على الكل قهرا واخذ عنوة وقسرا وسعوا في
خلال البوس واهلاك النفوس ثم الى موقان ولم يبقوا
بها احدا كاينا من كان وعم القتل المبير كل صغير وكبير
ثم حل اولئك البور ببلدة نيسابور فكالحت بعد
ما كانت صالحت وتحصنت بعدما ادعنت
واعتمدت على عددها واستندت على عدوها وبرجالها
استعانت بعد ان كانت قد دانت ولانت وابصات ت
واستكانت وكان فيها من الات الحرب ورجال الطعن
والضرب ما لا يحصى ولا يبلغه الاستقصا فكان فيها

من المجانيق المرسلات الصواعق على اسوار الحصار فتلمايه
منجنيق على اسوار الحصار ❊ اصغرها كالعضبان في المقدار
خارجا عن المكاحل والمدافع ❊ المهلكات بالصواعق والعوائق
ومن رمات القوس العقير ❊ المنفذ حكم سهمه الماضي قاضي
التقدير ثلاثة الاف بطل ❊ كل رامي من بني ثعل ❊ واما
عدد الضارب والنابل والفاتك والقاتل والرامح والناطح
والمصارع والمقارع ❊ والحاذف والخارف ❊ والخاطف والعاطف
والناهب والسالب ❊ فالضابطون فيه تاهوا ❊ وما يعلم جنود
ربك الا هو ❊ فوجه التتار الهمة اليه ❊ واحدقوا كالقضا
المبرم عليه ❊ وحمي الوطيس وخاطر بنفسه من الغزاة كل نفيس
وبذل مهجته من الطغاة كل خسيس ❊ فقتل من اهل العدوان
طغاجار جان ❊ زوج ابنة جنكزخان ❊ وكان من عتاة الكفار
ومن المعتبرين في التتار ❊ فحنق العدو لذلك ❊ وسدوا
المسالك وتشمر بذلك تولي الكافر الموغول ❊ وكان في
بعض الجوانب ❊ مشغولا بالدواهي والمصايب فغار
دم قلبه ❊ وتاججت نيران كربه ❊ فاثر لفقد ختنه وثار
غبار احنه فتوجه من فوره في حنقه وجونه ونزل
على نيسابور وحل بالبوار على اولئك البور وزحف بالعساكر
وتقدم بالطعن والضرب كل كافر فلم تمض غلوه ❊ حتى

اضوها

288

صفر
...اهلها من كفر من البتر، يوم السبت خامس عشر
...ح من، وستمائة من الهجرة. فاعطى تولى لاخته ذلك
...وضا عن زوجها طغا خار خان الهالك. وقالت لها تسلى
لهذا الموجود عن زوجك الهالك المفقود. وتحكمي في اهل البلد
بما ترتضيه من سرور ونكد، وتصرفي في الاموال والارواح
فهما ترتضيه هو لك مباح. فامرت ان لا يبقى على ذي روح
وان تجري السيول من الدم المسفوح، فاطلقوا في ميادين
الحتوف اعنة صوارم السيوف، فجرت جياد الجدار
وجادت بجود الجد على اجياد الاجواد، وصارت كالسن
الشعرا النقاد. تنقيم من النظم والنثر في كل واد لمحو عن
لوح الوجود بلسان شواظ السيف ذات الوقود، سطور
ذلك السواد الاعظم وكتاب كتايب تلك الخلايق
والامم، وزادوا في الاشتطاط، حتى قتلوا الكلاب والقطط،
ثم امرت ان تجمع روس الذكور وتميز روس الاناث عن الذكور
فميزوا روس الرجال، عن قمم ربات الحجال، وطرحوا كل
كل شيه في ناحيه، فصارت الروس كرواسي الجبال، وتلك
الدور والقصور، كالاعصر الماضية خوال. ولم يخلص
من قطع الارؤس سوى اربعة انفس كانوا من ذوي الحرف
فجذبتهم المهارة من لجج بحر العنا الى الطرف ثم ركبت

تكنا للسور، ووقعت على بلاد الروس، فلم تنطف نارها
ولا برد وارها، وزعمت انهم لم يستوفوا ثارها وان ذوقتهم
من علق تلك الامم ما تكلف وغيظة غيظهم لسعتهم بزواير
السيوف ما تشفت، فاستغاثت بالرجال وصاحت بلسان
الحال شعر

وهل زان النسا سلكن سيفا ، فصلن وجلن كالنمر الغيور
فزلزلن الجبال فطرن خوفا ، يصاهين السحاب على الطيور
وصار يسعلهن الزحرا ، ايعيهن ذاك عن الاثور

فامرت بهدم البلد، واحراق ما فيهم من الات وعدد فتركوها
دكا واعدموها سمكا وسقفا، وتفرقت ايدي سبا بلاياهم
فتكا وبتكا، ثم انه تولى لوى العنان وقصد
هراة من خراسان، فاخذها بالامان، ولم ينج من ذلك الطوفان
سوى تلك الكدرة، واستمرت تحت اوامره مقهورة
وامهات بلاد خراسان، ومقر سرير السلطان كانت
اربعة امصار، كل ذات اعتبار جليلة المقدار،
نيسابور وقتصارت بور، وبلخ، وقد لبست
من الثبور ثوب سحق، ومرو الرود وقد امحت من
الوجود، ولم يغر بالنجاه، الا تلك هراه، وساير الامصار
شملهم البوار ولبستهم خلع الدثور الدثار، وكل منها

مصر

مصر جامع • وبرها واسع • وبحرها كصدر الرمداه واسع واما
القرى والعصبات • والرساتيق والمزدرعات فاكثر من ان يحصر
او يضبط بحساب دفتر فابيد كله وابير • فالحكم لله العلي
الكبير كل ذلك في ادنى مده • وادهى زمن • وما ذكرت من طور
وقطرة من بحور فسبحان من لا يبال عما يفعل **ثم ان**
جنكزخان الهامة الهامة • والفتنة الطامة الطامة
لما علق به المرض • وحصل له في خراسان العرض • رجع الى بلاده
واستمر مرضه في ازدياده • ولم يزل على ذلك حتى اورد
سبيل المهالك • وتسلم روحه الخبيثة مالك • وحين
ايس من الحياه • وقنط من رحمة الله • جمع المعتمد من اولاده
المشاركين له في عتوه وفساده • وهم جغتاي واوكتاي
وادبيغ توبين وجرجاي • وكاكان • واوردجان • واوصاهم
بوصايا • وطرايق في سياسة الرعايا • حافظوا عليها • ولم
يتناهضوا اليها • فثبتت لهم من ملكهم اساس لم يتهدم
واقامة بنيانا والى يومنا لم يتخرم • وعروش قواعد
اركانها لم تتخلخل مع كثرة عددهم • ووفرة مددهم
وتكاسلهم • وتشراستهم • وشماستهم • وتعاستهم
وعلائقهم ونظائرهم واختلاف اديانهم • واتساع بلدانهم
وهلك الطاغية جنكزخان • وانتقل الى الدرك الاسفل

من النيران، واستقر في لعنة الله وعقابه، واليم زجره وعذابه في رابع شهر رمضان، الشامل بالفضل والاحسان والبركات الهامية النامية، سنة اربع وعشرين وسبعمايه في سرمة ملكه المشوم، والعظم امصار ايميل وتوقان وقرافروم، واستمرت بعده الفتن والشرور والمحن تعدعلى ممالك الاسلام، وتبير شعاير شرايع خير الانام وتثير غبار الاساد والمفسدين في وجوه سنة سيد المرسلين، وحصر جنود الاسلام، ونقص بنود العلى الاعلام وتنقص اطراف الارض، وسقط اركان الدين بعضها على بعض وناهيك يا مولانا السلطان هو لاكوا ابن تولي بن جنكزخان، ولعنه الله ابن هولاكوا الذي تجبر وطغي، وتكبر وبغي، ولعنه ابنه ارغون، ولعنه ابنه قازان المفتون، واستمر بحار الفتن منهم، تتوثر عنهم، وموجها يمور، الى ان نبح الاعرج تمور، فاهلك الحرث والنسل، واختلط المباح بالنسل، وحل بالعالم البأس وفسدت احوال الناس، واما ذلك كله لفساد الراس، ومن جملة فتنهم، وطغيهم في ظعنهم، جالوا في معركه وجالوا

في

في دست بركه فقتلوا في مثل جب البوس وقطعوا
في ناحية من الروس جملة ارادوا اضبط عددها بعد
ان ابانوها عن جسدها فلم يقدروا ان يحصروا فرسم
تلك البغاة سلطانهم ان يقطع من الروس اذانها
يقطعون من كل راس اذنا ولتكن الاذن اليمنى فجدعوا
اذان بعض الروسا وبتكوها وفي خيط سلكوها ثم
قلايد ربطوها وبعد ذلك ضبطوها فكانت نحوا
من مايتي الف اذن محدوده وسبعين الف اذن معد وده
وانا ذكرت يا ملكي الطير امثالا مما جرى
من الشر والخير وجلوت عن مراة ضميرك المنير وما
خلا ومر في الزمان المبير وما نقله من ملكه زمام
الاقتدار واعمله سلطان السلاطين الذي يفعل
ما يشا ويختار فصرف في بلاده وعباده وبين له
طريقي صلاحه وفساده واخبركم ايها الملوك والحكام
بامور كانت في دنياكم وجلا صور احوالكم على اعين ابصاركم
وبين مزاياكم في مراياكم وقال وهو الذي جعلكم خلايف
الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما اتاكم
لتتاملوا ما في هذه السير من الحكم والعبر ولتعلم

ان الدنيا محل العبر ومحك العقول والفكر والحال بها
كسهام القضا والقدر مبتلى بكل خير وشر ونفع
وضر غافل عن مواقع الحذر امن وهو على شرف
الخطر مقيم وقد جد به السفر منا قش لبعض
من انفاسه بما حلا ومر محاسب على ذرات ما اكتسبه
مطالب بالقليل والكثير مما ارتكبه فلما انتهى
المجلس في الكلام الى هذا المقام قبل العقاب
بين عينيه وزاد قربه لديه وافاض خلع الانعام
والاحسان عليه وقال صدق عليه افضل الصلاة
والتسليم من قال كلمة الحكمة ضالة كل حكيم وانظر
الى ما قال اهل التحقيق وذوو النظر الدقيق راقبوا
المعاني ولم ينظروا الى القوالب والمباني فان
سليمان عليه السلام وهو ملك الجن والانام والطير
والوحش والهوام ونبي مرسل ورسول مفضل
وسلطان الفضل والعدل استفاد النصايح
من نمله وجمع هدهد مع ملكة سبا شمله ويوجد
في الاسقاط ما لا يوجد في الاسفاط ولقد
ينطق بالفوايد من هو كالجامد فيوخذ من

اقواله

291

اقواله ولا يقتدي بافعاله، **وقيل** ان الحسن البصري رحمة
الله عليه رأى صبيا دخل مسجده وصلى بين يديه وكان لا يتم
سجوده ولا يرضي بصلاته معبوده، فدعاه وخاطبه
وانكر عليه وعاتبه وقال اتمم سجودك ترضي معبودك
فقال يا شيخ اليقين هذه سجدات تعصر من المومنين
لو سجد احداهما ابليس لادم لما كان من الملعونين ولو
سجدها فرعون مرة لكان من المسلمين ولم يصر من اهل
العناد المطرودين، **ورأى** صبيا ومعه سراج
وهو سالك في منهاج فسأله عن ناره وما فيه من
انواره ومن اين اخذها وكيف تلذذها فلم يجاوبه
الا باطفاء السراج وسواله اين ذهب ذلك النور الوهاج
قلبا اين ذهبت تلك الانوار اقل لك من اين جاءت
تلك النار **ثم ان العقاب** ملك الجمل ما تحت يده من
رقاب وقدمه على سائر الخدم وصنوف الطير واجناسه
من الامم وجعله الدستور الاعظم والوزير المقدم
المكرم **وفي هذا** المقام امسك الحكيم حسيب عن الكلام
وختم ما افتتحه من الحكم والاحكام بالدعا والثنا
والصلاة والسلام **قال** الشيخ ابو المحاسن المجد
بادبه امرء القيس وابا فراس **فلما** انتهى الحكيم من مقر حه

هاج

وما قصده من بيان محاسنه وملحه • الى هذا المحل وفصل من فضله
ما اجمل من جمله • بفضل الوزير وقبل قدميه • واعترف له بالفضل
المنعم به عليه وانه مالك ازمة الانشا • وملك الكلام
بصرفه كيف يشا • وذلك فضل الله يوتيه من يشا • وكان
ابنه شيخ المنقول واستاذ المعقول • فمن انوار الفاظ
تنير العقول • ومن كنوز عباراته تستخرج
جواهر المعقول • واما اخوه الملك فطار بسرور
عن سرير • واتخذ في مهام اموره مقام امير ثم
ادت آرا فكرته • ان تستجد اخاه • لكشف كربته
وبينه في السعي بينه وبين اخوته • لرتق ما انفتق
وسد ما خرق • سبل الحدق فابتق • فامتثل
امره العالي • ونهض بامر الله المتعالي • واتفق جوامار
اذكاره في سوق المناصحه للرخيص والغالي • ورصع
ما استخرج من يواقيت ذلك من عبارات بما
تسعد عقود اللالي • وتعاطي اسباب الاصلاح
وسايره لحسن النيه وخلوص الطويه السعد والنجاح
كما قيل
شعر
وهذب بالفضل ما رتبه • ورتب في الفضل ما هذبه •
واعجب ذا اللب ما شاره • فاثنى عليه بما اعجبه •

واعرب

٤ واغرب في السعي اشراقه • فلبدا السعد ما اغربه •
٤ فاشدب الصدق عن نصحه • ولا تشد حل الماشدبه •
فاستمالت الخواطر النافره • واطفا بزلال الفاطه المعذبه
شواظ تلك النائره • وسكر بنسيم ملاطفاته قتام الاخلاق
الثائره فاطمانت القلوب • وطهرت من غش من الحبوب
واتصل بالمحب المحبوب • وحصل الامن والامان ومسالمة
الزمان ومعاضدة الاخوان ومصافاة الخلان وطيب
العيش والمكان • وافضل من هذا جميعه شفقة
السلطان والاستقامة والاسلام والايمان ونسال
الله تعالى اتمام نعمه • واسبال ذيل احسانه وكرمه
واللطف في القضا • والعفو عما مضى • والمعامله
باحسان الجزيل وحسبنا الله ونعم الوكيل • والحمد لله
رب العالمين • وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وسيد المرسلين • وعلى اله الاطهار • وصحابته الابرار
من الاخيار والاطهار • والمهاجرين والانصار •
وسلم تسليما يطيب الاعصار • ويتمسك باذيال عرفه
خياشيم الازهار في الاسحار • ما دامت الاعصار
ودارت الادوار • وترادف الليل والنهار • وحشرنا
في زمرتهم مع المصطفى الاخيار • انه كريم ستار حليم غفار

قال مولفه رحمه الله تعالى نمقه مولفه ولفقه
مصنفه فقير عفو الله تعالى من غير تردد وتفكر ولا
تعمق في تدبر مع توزع البال احمد بن محمد بن عربشاه
الحنفي سامحه الله تعالى وعامله بما يرتضيه فضلا
وجمالا لا بما يقتضيه عدلا وجلالا في اواخر شهر
ربيع الاول المبارك سنه ثمان وخمسين وثمانمايه
احسن الله تعالى خاتمتها وعاقبتها وجعل اخرها خيرا من
اولاها بمنه وكرمه امين يا رب العالمين وكان
الفراغ من كتابتها يوم الاثنين المبارك السادس والعشرين من شهر
الله المحرم الحرام سنه ... وتسعمايه رحمه الله
تعالى على امر امر امر
امر امر
امر امر
امر

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبه عثمان

~~11~~ 135


QpCARD 201